



الرقم
٨٢٦
١ مجموع ٤ رسائل

في هذا المجموع مختصر رسالة القشيري مختصر شرح ام القرى مختصر تاريخ المدينة المنورة مختصر تاريخ مكة المكرمة

قال عطا سمعت بعضهم من جنب لا يعلمون وقيل منهم من ما منهم قال الكلبي تزين لهم كما لهم فمنهم قال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر قال اهل المعاني الاستدراج ان تقرب الى الشئ في خفية قليلا قليلا من تغيير البلوى منتقد من حيث ... تزيين اعمالهم فكلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة وننسيهم الشكر واصل الاستدراج ... درجة درجة ... من حيث لا يعلمون من قصيدة الكوشي

ديباجة رسالة ولي الله تعالى الشيخ القشيري رحمه الله تعالى

بخط المرحوم شيخ الاسلام الوالد رحمه الله

سئل ابو محمد عبد الله بن محمد الرازي النيسابوري ما بال الناس يعرفون عيوبهم ولا يرجعون الى الصواب فقال لانهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بالظواهر ولم يشتغلوا بآداب البواطن فاعمى الله قلوبهم ... العبادات انتهى

[illegible]

في الصمت كان ابراهيم يجالس الشعبي فيطيل الصمت فقال له بعض العلماء لم لا تتكلم فقال أسمع فاعلم واسكت فاسلم وسمعت بعض المشايخ رضي الله عنهم كان يقول اذا كنت عند ارباب الدول فاحفظ لسانك واذا كنت عند ارباب الاحوال فاحفظ قلبك

ولابراهيم بن المهدي
ان كان يعجبك السكوت فانه قد كان يعجب قبلك الاخيار
ولئن ندمت على سكوتك مرة فلقد ندمت على الكلام مرارا
ان السكوت سلامة ولربما زرع الكلام عداوة وضرارا

كان الابرار يتواصون بثلاث بسجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة عن الناس

الاشياء التي تورث الغنى والنجاة من الخ

قراءة يس بتجديد الوضوء السواك تيمم الاظفار تمشيط اللحية حلق الراس حلق الاشعار

الاكل بعد الغسل موانسة الاخوان ركعتي الفجر

الاشياء التي تزيد العمر

الصدقة والدعاء وطاعة الوالدين وصلوة الليل والاستغفار قبل الفجر

مهمات

سعد حسن الكلم مطالعة لعوالم على ذكر الدنيا الاسعاد الجامع لا اله الا انت الآية اربعين مرة الا بحسن وكل [illegible]

مطالعة لولو الموسم لسان التصوف بكر ايام الشيء مطرزة دلائل الفضل البكري

وعن النجيب الكبير ره انه قال بلغنا انه من قرا سورة يس حين يصبح وحين يمسي لم يزل في نهاره [illegible] حتى يمسي وفي ليلة [illegible] حتى يصبح ولقد جربنا ذلك

الواقعة عن ابي طيبة الجرجاني قال دخل عثمان بن عفان رضه على عبد الله بن مسعود يعوده في مرضه الذي مات فيه قال ما تشتكي فقال اشتكي ذنوبي فقال ما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو لك الطبيب قال الطبيب امرضني قال افلا نامر لك بعطائك وكان تركه سنين فقال لا حاجة لي فيه قال فيكون لبناتك من بعدك فقال اتخشى على بناتي الفقر اني امرتهن ان يقرأن سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة ابدا

وقال عليه الصلاة والسلام من قرأ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية فان كان ذلك ملك حفظ الله عليه ملكه وشدد ملكه وان كان غير ملك اتاه الله ملكا وعزه عليه

[illegible]

تمخض رسالة الاستاذ جمال الاسلام

عبد الكريم بن هوازن القشيري

رضي الله تعالى عنه ونفعنا

بركة علومه في الدارين

بحرمة سيد الكونين

في غرة جمادى الاول

سنة اربع وستين وثمانمائة

وقال عليه السلام عفا عنه وغفر له

اخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن السدي في تفسير قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال كانوا اصحابوا ذنبا استغفروا ربهم فنعمة تنسيهم الاستغفار

من الدر المنثور للسيوطي

وفي يوم الاحد ١٦ ربيع الاخر خمس وستين واربعماية توفي ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن ابن عبد الملك القشيري الفقيه الشافعي كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكتابة وعلم التصوف وجمع بين الشريعة والحقيقة واما مجالس الوعظ فهو امامها وذكره صاحب دمية القصر وبالغ في الثناء عليه وقال في حقه لو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب ولو ربط ابليس في مجلسه لتاب ودفن بمدينة نيسابور والقشيري نسبة الى قشير ابن كعب وهي قبيلة كبيرة انتهى

نقلته من بعض التواريخ

١

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه الطاهرين اجمعين

فصل في بيان اعتقاد هذه الطائفة في مسايل الاصول

اعلموا رحمكم الله ان شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد امرهم على اصول صحيحة في التوحيد وصانوا
عقايدهم عن البدع ودانوا بما وجدوا عليه السلف واهل السنة من توحيد ليس فيه
تمثيل ولا تعطيل واحكموا اصول العقايد بواضح الدلايل ولايح الشواهد كما قال
ابو محمد الجريري من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده زلت به قدم الغرور في
مهواة من التلف يريد بذلك ان من ركن الى التقليد ولم يتأمل دلايل التوحيد
سقط عن سنن النجاة ووقع في اسر الهلاك ومن تأمل الفاظهم وتصفح كلامهم وجد في
مجموع اقاويلهم ومتفرقاتها ما يثق بتأمله بان القوم لم يتقصروا في التحقيق عن شأو ولم
يعرجوا في الطلب على تقصير ونحن نذكر في هذا الفصل جملا من متفرقات كلامهم فيما يتعلق
بمسايل الاصول ثم نحرر على الترتيب بعدها ما يشتمل عليه ويحتاج اليه في الاعتقاد
على وجه الايجاز والاختصار ان شاء الله تعالى سيل رويم عن اول فرض افترض الله
على خلقه ما هو فقال المعرفة لقوله جل ذكره وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
قال ابن عباس ليعرفون وسيل ابو بكر الزاهر اباذي عن المعرفة فقال المعرفة اسم
ومعناه وجود تعظيم في القلب يمنعك عن التعطيل والتشبيه وقال ابو الحسن البوشنجي
التوحيد ان تعلم انه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات وقال الجنيد التوحيد
علمك واقرارك بان الله فرد في ازليته لا ثاني معه ولا شيء يفعل فعله

مطلب اول فرض فرضه الله على خلقه المعرفة

الزاهر اباذي

٢

مطلب عجيب

لو قال لك احد اين معبودك ايش تقول

وقال ابو عثمان المغربي يوما لمحمد بن محبوب لو قال لك احد اين معبودك ايش تقول
قال قلت اقول حيث لم يزل قال فان قال فاين كان في الازل ايش تقول
قلت حيث هو الآن يعني انه كما كان ولا مكان فهو الآن كما كان قال
فارتضى ذلك مني ونزع قميصه واعطانيه وكان ابو عثمان المغربي يقول كنت اعتقد
شيا من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي فكتبت الى اصحابنا بمكة اني
اسلمت جديدا وكان ابو عثمان المغربي يقول وقد سيل عن الخلق فقال
قوالب واشباح تجري عليهم احكام القدرة وكان ابو سعيد الخراز يقول من ظن انه
ببذل الجهد يصل فمتعن ومن ظن انه بغير الجهد يصل فمتمني وقال الجنيد سيل بعض
العلماء عن التوحيد فقال هو اليقين فقال السايل بين لي ما هو فقال هو
معرفتك ان حركات الخلق وسكونهم فعل الله عز وجل وحده لا شريك له فاذا
فعلت ذلك فقد وحدته وقال ابو الحسين النوري التوحيد كل خاطر يشير الى الله تعالى
بعد ان لا تزاحمه خواطر التشبيه والتوحيد في كلمة واحدة كلما تصور في الاوهام
والافكار فالله سبحانه بخلافه لقوله ليس كمثله شيء وقيل ليحيى بن معاذ اخبرني عن الله
فقال اله واحد فقيل له كيف هو فقال ملك قادر فقيل اين هو فقال بالمرصاد
فقال السايل لم اسالك عن هذا فقال ما كان غير هذا وكان ابو علي الروذباري
يقول كلما توهمه متوهم بالجهل انه كذلك فالعقل يدل على انه بخلافه وسال ابن شاهين
الجنيد عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبيا بالنصرة والكلاءة قال الله تعالى انني
معكما اسمع وارى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم فقال ابن شاهين مثلك يصلح دالا للامة على الله وسيل ذا النون المصري عن
قوله الرحمن على العرش استوى فقال اثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود بذاته والاشياء
موجودة بحكمه كما شاء وسيل الشبلي عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن
لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى وقال جعفر الصادق من زعم ان الله في شيء

في كلامه ذم لمن يعتقد الجهة وان الله سبحانه وتعالى على العرش

في كلامه ما يدل على ان الافعال كلها لله وان الافعال جارية بقدرة الله وهو مذهب اهل الحق وفيه رد على القدرية



او من شي او على شي فقد اشرك لو كان على شي لكان محمولا ولو كان في شي لكان محصورا
ولو كان من شي لكان محدثا ورايت بخط الاستاذ ابي علي ره انه قيل لصوفي اين الله
فقال اسحقك الله تطلب مع العين اين وكان الخراز يقول حقيقة القرب فقد حس
الاشياء من القلب وهدو الضمير الى الله عز وجل وقال الجنيد التوكل عمل القلب
والتوحيد قول القلب وهذا قول اهل الاصول ان الكلام هو المعنى الذي قام بالقلب
من معنى الامر والنهي والخبر والاستخبار قال الجنيد اشرف المجالس واعلاها الجلوس
مع الفكرة في ميدان التوحيد وقال الواسطي ما احدث الله شيا اكرم من الروح
صرح بان الروح مخلوقة دلت هذه الحكايات على ان عقايد مشايخ الصوفية
توافق اقاويل اهل الحق في مسايل الاصول وقد اقتصرنا على هذا المقدار خشية
خروجنا عما اثرناه من الاختصار فصل قال الاستاذ الامام جمال الاسلام
ادام الله توفيقه وهذه فصول تشتمل على بيان عقايدهم في مسايل التوحيد ذكرناها
على وجه الترتيب قال شيوخ هذه الطايفة على ما يدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتها
ومصنفاتهم في التوحيد ان الحق سبحانه موجود قديم، واحد حكيم، قادر عليم، قاهر رحيم،
مريد سميع، مجيد رفيع، متكلم بصير، متكبر قدير، حي احد، باقي صمد، وانه عالم بعلم
قادر بقدرة مريد بارادة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام حي بحياة باق ببقا
وله يدان هما صفتان يخلق بهما ما يشا على التخصيص وله الوجه وصفات ذاته مختصة
بذاته لا يقال هي هو ولا اغيار له بل هي صفات له ازلية، ونعوت سرمدية، وانه احدي
الذات ليس يشبه شيا من المصنوعات، ولا يشبهه شي من المخلوقات، ليس بجسم ولا جوهر
ولا صفاته اعراض لا يتصور في الاوهام ولا يتقدر في العقول ولا له جهة ومكان، ولا
يجري عليه وقت وزمان، ولا يجوز في وصفه زيادة ولا نقصان، ولا يخصه هيئة وقد
ولا يقطعه نهاية وحد، ولا يحله حادث، ولا يحمله على الفعل باعث، ولا يجوز عليه لون

ولا

مسايل التوحيد

ولا كون، ولا ينفعه مدد ولا عون، ولا يخرج عن قدرته مقدور، ولا ينفك عن
حكمه مفطور، ولا يعزب عن علمه معلوم، ولا هو على فعاله كيف يصنع وما يصنع ملوم، لا يقال
له اين ولا حيث ولا كيف ولا يستفتح له وجود فيقال متى كان، ولا ينتهي له بقا فيقال
استوفى الاجل والزمان، ولا يقال لم فعل ما فعل اذ لا علة لافعاله، ولا يقال ما هو اذ
لا جنس له فيتميز بامارة عن اشكاله، يرى لا عن مقابلة ويرى لا على مقابلة ويصنع
لا بمباشرة ومزاولة له الاسما الحسنى، والصفات العلى، يفعل ما يريد، ويذل لحكمه العبيد،
لا يجري في سلطانه الا ما يشا، ولا يحصل في ملكه غير ما سبق به القضا، ما علم انه يكون من
الحادثات اراد ان يكون، وما علم انه لا يكون مما جاز ان يكون اراد ان لا يكون، خالق
اكساب العباد خيرها وشرها، ومبدع ما في العالم من الاعيان والاثار قلها وكثرها،
ومرسل الرسل الى الامم من غير وجوب عليه، ومتعبد الانام على لسان الانبيا عليهم السلام
بما لا سبيل لاحد باللوم والاعتراض اليه، ومويد نبينا صلى الله عليه بالمعجزات الظاهرة،
والايات الزاهرة، بما ازاح به العذر، واوضح به اليقين والذكر، وحافظ بيضة الاسلام
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفايه، ثم حارس الحق وناصره بما يوضحه من حجج الدين
على السنة اوليايه، عصم الامة الحنيفية عن الاجتماع على الضلالة، وحسم مادة الباطل
بما نصب من الدلالة، وانجز ما وعد من نصرة الدين بقوله ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون، فهذه فصول تشير الى اصول المشايخ على وجه الايجاز وبالله التوفيق

باب في ذكر مشايخ هذه الطريقة وما يدل من سيرهم واقوالهم على تعظيم الشريعة

اعلموا رحمكم الله ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم فاضلهم في عصرهم بتسمية
علم سوى صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة، ولما ادرك
اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين، وراوا ذلك اشرف سمة، ثم قيل لمن بعدهم

اتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهادا فانفرد خواص اهل السنة المراعون انفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهولاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة ونحن نذكر في هذا الباب اسامي جماعة من شيوخ هذه الطائفة من الطبقة الاولى الى وقت المتاخرين منهم ونذكر جملا من سيرهم واقاويلهم ما يكون فيه تنبيه على اصولهم وادابهم ان شاء الله تعالى فمنهم ابو اسحق ابرهيم بن ادهم الى آخر طبقات المشايخ رضي الله تعالى عنهم اجمعين

باب تفسير الفاظ تدور بين هذه الطائفة وبيان ما يشكل منها

اعلم ان من المعلوم ان كل طائفة من العلما لهم الفاظ يستعملونها انفردوا بها عمن سواهم تواضعوا عليها لاغراض لهم فيها من تقريب على المتخاطبين بها او تسهيل على اهل تلك الصنعة في الوقوف على معانيهم باطلاقها وهذه الطائفة يستعملون الفاظا فيما بينهم قصدوا بها الكشف عن معانيهم لانفسهم بعضهم مع بعض والاجمال والستر على من باينهم في طريقتهم لتكون معاني الفاظهم مستبهمة على الاجانب غيرة منهم على اسرارهم ان تشيع في غير اهلها اذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف او مجلوبة بضرب تصرف بل هي معاني اودعها الله تعالى قلوب قوم واستخلص لحقائقها اسرار قوم ونحن نريد بشرح هذه الالفاظ تسهيل الفهم على من يريد الوقوف على معانيهم من سالكي طرقهم ومتبعي سنتهم

فمن ذلك الوقت حقيقة الوقت عند اهل التحقيق حادث متوهم علق حصوله على حادث متحقق فالحادث المتحقق وقت للحادث المتوهم تقول انا اتيك راس الشهر فالاتيان متوهم وراس الشهر حادث متحقق فراس الشهر وقت الاتيان وقد يعنون بالوقت ما هو فيه من الزمان ويقولون الصوفي ابن وقته يريدون بذلك

مطلب الصوفي ابن وقته

بذلك انه مشتغل بما هو اولى به في الحال قائم بما هو مطالب به في الحين وقيل الفقير لا يهمه ماضي وقته وآتيه بل يهمه وقته الذي هو فيه وقد يريدون بالوقت ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارون لانفسهم ويقولون فلان بحكم الوقت اي انه مستسلم لما يبدو من الغيب من غير اختيار وهذا فيما ليس لله عليهم امر او اقتضا بحق شرع اذ التضييع لما امرت به واحالة الامر فيه على التقدير وترك المبالاة بما يحصل منك من التقصير خروج عن الدين. ومن كلامهم الوقت سيف اي كما ان السيف قاطع فالوقت بما يمضيه الحق ويجريه غالب وقيل السيف لين مسه قاطع حده فمن لاينه سلم ومن خاشنه اصطلم كذا الوقت من استسلم لحكمه نجا ومن عارضه بترك الرضا انتكس وتردى ومن ساعده الوقت فالوقت له وقت ومن ناكده الوقت فالوقت عليه مقت والكيس من كان بحكم وقته ان كان وقته الصحو فقيامه بالشريعة وان كان وقته المحو فالغالب عليه احكام الحقيقة

مطلب الوقت سيف

ومن ذلك المقام فمقام كل احد موضع اقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له وشرطه ان لا يرتقي من مقام الى مقام آخر ما لم يستوف احكام ذلك المقام فان من لا قناعة له لا يصح له التوكل ومن لا توكل له لا يصح له التسليم وكذلك من لا توبة له لا يصح له الانابة ومن لا ورع له لا يصح له الزهد والمقام بضم الميم هو الاقامة ولا يصح لاحد منازلة مقام الا بشهود اقامة الله تعالى اياه بذلك المقام ليصح بنا امره على قاعدة صحيحة ولما دخل الواسطي نيسابور سال اصحاب ابي عثمان بماذا كان يامركم شيخكم فقالوا كان يامرنا بالتزام الطاعات ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة عنها برؤية منشيها ومجريها وانما اراد الواسطي بهذا صيانتهم عن محل الاعجاب

مطلب عجيب

ومن ذلك الحال والحال عند القوم معنى يرد على القلب من غير تعمل منهم ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم من طرب او حزن او بسط او قبض او شوق او انزعاج او هيبة فالاحوال مواهب

والمقامات مكاسب، والاحوال تاتي من عين الجود، والمقامات تحصل ببذل المجهود، وصاحب
المقام ممكن في مقامه وصاحب الحال مترق عن حاله قال الشيخ الاحوال كالبروق
فان بقي فحديث نفس سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول في معنى قوله عم انه ليغان
على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة انه كان عم ابدا في الترقي من احواله فاذا ارتقى
عن حال الى حالة اعلا منها كان فيها فربما حصل له ملاحظة الى ما ارتقى عنها فكان يعدها
غينا بالاضافة الى ما حصل فيها فابدا كانت احواله في التزايد ومقدورات الحق سبحانه
من الالطاف لا نهاية لها وعلى هذا يحمل قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين ومن ذلك
القبض والبسط وهما حالتان بعد ترقي العبد عن حال الخوف والرجا والقبض للعارف
بمنزلة الخوف للمستانف والبسط للعارف بمنزلة الرجا للمستانف فصاحب الخوف والرجا
تعلق قلبه في حالتيه بآجل وصاحب القبض والبسط اخيذ وقته بوارد غلب عليه في عاجله
قال بعضهم فتح علي باب من ~~الانبساط~~ البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي ولهذا قالوا
قف على البساط واياك والانبساط، وكان الجنيد يقول الخوف يقبضني والرجا يبسطني
والحقيقة تجمعني والحق يفرقني اذا قبضني بالخوف افناني عني واذا بسطني بالرجا ردني علي
واذا جمعني بالحقيقة احضرني واذا فرقني بالحق اشهدني غيري فغطاني عنه فهو في ذلك كله محركي
غير ممسكي وموحشي غير مونسي بحضوري لذوق طعم وجودي فليته افناني عني فمتعني او
غيبني عني فروحني ومن ذلك الهيبة والانس وهما فوق القبض والبسط فكما ان القبض
فوق رتبة الخوف والبسط فوق منزلة الرجا فالهيبة اعلى من القبض والانس اتم من البسط
وحق الهيبة الغيبة فكل هايب غايب ثم يتفاوتون في الهيبة حسب تباينهم في الغيبة
فمنهم ومنهم وحق الانس صحو بحق فكل مستانس صاح ثم يتباينون حسب تباينهم في الشرب
قالوا ادنى محل الانس انه لو طرح في لظى لم يتكدر عليه انسه وحال الهيبة والانس وان جلتا
فاهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير العبد فان اهل التمكين سمت احوالهم عن التغير

مطلب معنى قوله عليه السلام انه ليغان على قلبي الحديث

دم

وهم محو في وجود العين فلا هيبة لهم ولا انس ولا علم ولا حس وانما يرتقي العبد
عن هذه الحالة بالوجود ومن ذلك التواجد والوجد والوجود فالتواجد استدعا
الوجد بضرب اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد اذ لو كان لكان واجدا فقوم قالوا التواجد
غير مسلم لصاحبه لما يتضمن من التكلف ويبعد عن التحقيق وقوم قالوا انه مسلم للفقرا المجردين
الذين ترصدوا الوجدان بهذه المعاني واصلهم خبر الرسول عم ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
فالتواجد ابتدا الوجد على الوصف الذي جرى ذكره وبعد هذا الوجد والوجد ما يصادف
قلبك ويرد عليك بلا تعمل وتكلف ولهذا قال المشايخ الوجد المصادفة والمواجيد
ثمرات الاوراد فكل من ازداد وظايفه ازداد من الله لطايفه، سمعت الاستاذ ابا علي
يقول الوارد من حيث الاوراد من لا ورد له بظاهره لا وارد له في سرايره، واما الوجود
فهو بعد الارتقا عن الوجد ولا يكون وجود الحق الا بعد خمود البشرية لانه لا يكون للبشرية
بقا عند ظهور سلطان الحقيقة وفي هذا المعنى انشدوا، وجودي ان اغيب عن الوجود
بما يبدو علي من الشهود، فالتواجد بداية والوجود نهاية والوجد واسطة بين البداية والنهاية
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب
استغراق العبد والوجود يوجب استهلاك العبد وهو كمن شهد البحر ثم ركب البحر ثم غرق في البحر
وترتيب هذا الامر قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود وبمقدار الوجود يحصل الخمود
وصاحب الوجود له صحو ومحو فحال صحوه بقاؤه بالحق وحال محوه فناؤه بالحق وهاتان الحالتان
ابدا متعاقبتان عليه فاذا غلب عليه الصحو بالحق فبه يصول وبه يقول قال عم فيما اخبر عن
الحق فبي يسمع وبي يبصر واما اذا كان الغالب عليه المحو فلا علم ولا عقل ولا فهم ولا حس سمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن يذكر باسناده ان ابا عقال المغربي اقام بمكة اربع سنين لم ياكل ولم يشرب
الى ان مات ولما كان ايام المجاعة والناس يموتون من الجوع دخل ابو عبد الله الزرعي وعندي بيته
فراى في بيته مقدار منوين حنطة فقال الناس يموتون من الجوع وفي بيتي حنطة فخولط في عقله
فما كان يفيق الا في اوقات الصلاة يصلي الفريضة ثم يعود الى حالته فلم يزل كذلك

مطلب من لا ورد له بظاهره لا وارد له في سرايره

الي ان ما دلت هذه الحكاية علي ان هذا الرجل كان محفوظا عليه اداب الشريعة عند غلبات
احكام الحقيقة وهذا هو صفة اهل الحقيقة ثم كان سبب غيبته عن تمييزه شفقته علي المسلمين
وهذه اقوي سمة لتحقق في حاله **ومن ذلك الجمع والفرق** لفظ الجمع والتفرقة يجري
في كلامهم كثيرا ؟ ومعناه ان ما يكون كسبا للعبد من اقامة العبودية وما يليق باحوال البشرية
فهو فرق وما يكون من قبل الحق من ابدا معاني واسدا لطف واحسان فهو جمع هذا ادني
احوالهم في الجمع والفرق لانه في شهود الافعال فمن اشهده الحق سبحانه افعاله من طاعاته ومخالفاته
فهو عبد بوصف التفرقة ومن اشهده الحق سبحانه ما يوليه من افعال نفسه سبحانه فهو عبد يشاهد
الجمع فاثبات الخلق من باب التفرقة واثبات الحق من نعت الجمع ولا بد للعبد من الجمع
والفرق فان من لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له فقوله اياك نعبد اشارة
الي الفرق وقوله اياك نستعين اشارة الي الجمع **وجمع الجمع فوق هذا** ويختلف الناس
في هذه الجملة علي حسب تباين احوالهم وتفاوت درجاتهم فمن اثبت نفسه واثبت الخلق
ولكن شاهد الكل قايما بالحق فهذا هو جمع واذا كان مختطفا عن شهود الحق مصطلما عن نفسه
ماخوذا بالكلية عن الاحساس بكل غير بما ظهر واستولي من سلطان الحقيقة فذاك جمع الجمع
فالتفرقة شهود الاغيار لله والجمع شهود الاغيار بالله وجمع الجمع الاستهلاك بالكلية
وفنا الاحساس بما سوي الله عند غلبات الحقيقة وبعد هذه حالة عزيزة يسميها القوم الفرق
الثاني وهو ان يرد الي الصحو عند اوقات ادا الفرايض ليجري عليه القيام بالفرايض في اوقاتها
فيكون رجوعا لله بالله لا للعبد بالعبد ؟ واشار بعضهم بلفظ الجمع والفرق الي تعريف الحق
جميع الخلق فجمع الكل في التقليب والتعريف من حيث انه منشي ذواتهم، ومجري صفاتهم،
ثم فرقهم في التنويع ففريقا اسعدهم، وفريقا ابعدهم، وفريقا هداهم، وفريقا اضلهم، واعماهم،
وفريقا حجبهم، وفريقا جذبهم، وفريقا انسهم بوصلته، وفريقا آيسهم من رحمته، وفريقا اكرمهم
بتوفيقه، وفريقا اصطلمهم عند رديتهم لتحقيقه، وفريقا احياهم، وفريقا محاهم، وفريقا
قربتهم

قربتهم، وفريقا غيبهم، وفريقا ادناهم واحضرهم، ثم سقاهم فاسكرهم، وفريقا اشقاهم واخرهم،
ثم افناهم وهجرهم، وانواع افعاله لا يحيط بها حصر، ولا ياتي علي تفصيلها شرح وذكر، **ومن ذلك**
الفنا والبقا اشار القوم بالفنا الي سقوط الاوصاف المذمومة واشاروا بالبقا الي قيام
الاوصاف المحمودة واذا كان العبد لا يخلو عن احد هذين القسمين فمن المعلوم انه اذا لم يكن
احد القسمين كان القسم الاخر لا محالة فمن فني عن اوصافه المذمومة ظهر عليه الخصال
مطلب — المحمودة ومن غلب عليه الخصال المذمومة استترت عنه الصفات المحمودة واعلم ان الذي به العبد
افعال واخلاق واحوال فالافعال تصرفاته باختياره والاخلاق جبلة فيه ولكن
تتغير بمعالجته علي مستمر العادة والاحوال ترد علي العبد علي وجه الابتدا لكن صفاؤها
بعد زكاء الاعمال فهي كالاخلاق من هذا الوجه لان العبد اذا نازل الاخلاق بقلبه
فنفي بجهده سفسافها من الله عليه بتحسين اخلاقه فكذلك اذا واظب علي تزكية اعماله
ببذل وسعه من الله عليه بتصفية احواله بل بتوفية فيه احواله فمن ترك مذموم افعاله
بلسان الشريعة يقال انه فني عن شهوته فاذا فني عن شهوته بقي بنيته واخلاصه في عبوديته ومن
زهد في دنياه بقلبه يقال فني عن رغبته فاذا فني عن رغبته بقي بصدق انابته ومن عالج اخلاقه
فنفي عن قلبه الحسد والحقد والبخل والشح والغضب والكبر وامثال هذا من رعونات النفس يقال
الآثار عن — فني عن سوء الخلق فاذا فني عن سوء الخلق بقي بالفتوة والصدق ومن شاهد جريان القدرة
في تصاريف الاحكام يقال فني عن حسبان الحدثان من الخلق فاذا فني عن توهم الاغيار بقي
مطلب ضروري — بصفات الحق ومن استولي عليه سلطان الحقيقة حتي لم يشهد من الاغيار لا عينا ولا اثرا ولا رسما ولا طللا
يقال انه فني عن الخلق وبقي بالحق ؟ وقد نري الرجل يدخل علي ذي سلطان او محتشم فيذهل عن نفسه
وعن اهل مجلسه ورب ما يذهل عن ذلك المحتشم حتي انه اذا سئل بعد خروجه من عنده عن اهل مجلسه
وهيئة ذلك الصدر وهيئة نفسه لم يمكنه الاخبار عن شي قال تعالي فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن

ومن ذلك الغيبة والحضور فالغيبة غيبة القلب عن علم ما يجري
من احوال الخلق لاشتغال الحس بما ورد عليه ثم قد يغيب عن احساسه بنفسه وغيره
بوارد من تذكر ثواب او تفكر في عقاب ومن المشهور ان ابتداء حال ابي حفص النيسابوري الحداد
في تركه الحرفة انه كان على حانوته فقرا قارئ اية من القرآن فورد على قلب ابي حفص وارد
تغافل عن احساسه فادخل يده في النار واخرج الحديدة المحماة بيده فراى تلميذه ذلك فقال
يا استاذ ما هذا فنظر ابو حفص الى ما ظهر عليه فترك الحرفة وقام من حانوته واما الحضور فقد
يكون حاضرا بالحق لانه اذا غاب عن الخلق حضر بالحق على معنى ان يكون كانه حاضر بقلبه وذلك
لاستيلاء ذكر الحق على قلبه وهو حاضر بقلبه بين يدي ربه فعلى حسب غيبته عن الخلق يكون
حضوره بالحق فان كان الحضور على حسب الغيبة فاذا قيل فلان حاضر فمعناه انه حاضر بقلبه غاب بالكلية ح
لربه غير غافل عنه ولا ساه مستديم لذكره ثم يكون مكاشفا في حضوره على حسب رتبته
بمعان يخصه الحق سبحانه بها وقد تختلف احوالهم في الغيبة فمنهم من لا تمتد غيبته ومنهم من تدوم
غيبته ومن ذلك الصحو والسكر الصحو رجوع الى الاحساس بعد الغيبة والسكر
غيبة بوارد قوي والسكر زيادة على الغيبة من وجه وذلك لان صاحب السكر قد يكون مبسوطا
اذا لم يكن مستوفى في سكره وقد تسقط اخطار الاشياء عن قلبه في حال سكره وتلك حال المتساكر
الذي لم يستوفه الوارد فيكون للاحساس فيه مساغ وقد يقوى سكره حتى يزيد على الغيبة فربما
يكون صاحب السكر اشد غيبة من صاحب الغيبة اذا قوي سكره وربما يكون صاحب الغيبة اتم
في الغيبة من صاحب السكر اذا كان متساكرا غير مستوفي والغيبة قد تكون للعباد عما يغلب على
قلوبهم من موجب الرغبة والرهبة ومقتضيات الخوف والرجاء والسكر لا يكون الا لاصحاب المواجيد فاذا
كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر وطرب الروح وهام القلب ومن ذلك الذوق والشرب
من جملة ما يجري في كلامهم الذوق والشرب ويعبرون بذلك عما يجدونه من ثمرات التجلي
ونتائج الكشوفات وبواده الواردات واول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الري فصفاء معاملاتهم
يوجب لهم ذوق المعاني ووفاء منازلاتهم توجب لهم الشرب ودوام مواصلاتهم يقتضي لهم الري

فصاحب



فصاحب الذوق متساكرا وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاحي وان من
قوي حبه تسرمد شربه ٩ واعلم ان كاس الشرب تبدو من الغيب ولا تدار الا على اسرار
معتقة وارواح عن رق الاشياء محررة ومن ذلك المحو والاثبات المحو رفع اوصاف
العادة والاثبات اقامة احكام العبادة فمن نفى عن احواله الخصال الذميمة واتى
بدلها بالافعال والاحوال الحميدة فهو صاحب محو واثبات سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول قال بعض المشايخ لواحد ايش تمحو وايش تثبت فسكت الرجل فقال اما علمت
ان الوقت محو واثبات من لا محو له ولا اثبات فهو معطل مهمل وينقسم المحو الى محو الزلة
عن الظواهر ومحو الغفلة عن الضماير ومحو العلة عن السراير ففي محو الزلة اثبات المعاملات
وفي محو الغفلة اثبات المنازلات وفي محو العلة اثبات المواصلات هذا محو واثبات
بشرط العبودية فاما حقيقة المحو والاثبات فصادران عن القدرة فالمحو ما ستره الحق ونفاه
والاثبات ما اظهره الحق وابداه والمحو والاثبات مقصوران على المشيئة قال الله تعالى مطلب
يمحو الله ما يشاء ويثبت قيل يمحو عن قلوب العارفين ذكر غير الله ويثبت على السنة
المريدين ذكر الله ٩ والمحق فوق المحو لان المحو يبقي اثرا والمحق لا يبقي اثرا وغاية همة القوم
ان يمحقهم الحق عن شاهدهم ثم لا يردهم اليهم بعد ما محقهم عنهم ومن ذلك الستر والتجلي العوام
في غطاء الستر والخواص في دوام التجلي وفي الخبر اذا تجلى لشيء خشع له وصاحب الستر ابدا بوصف
شهوده وصاحب التجلي ابدا بنعت خشوعه والستر للعوام عقوبة وللخواص رحمة اذ لولا انه
يستر عليهم ما يكاشفهم به لتلاشوا عند سلطان الحقيقة ولكنه كما يظهر لهم يستر عليهم وعوام
هذه الطايفة عيشهم في التجلي وبلاؤهم في الستر واما الخواص فهم بين طيش وعيش اذا تجلى
لهم الحق طاشوا واذا ستر عليهم ردوا الى الحظ فعاشوا وقيل انما قال الله تعالى لموسى عم وما تلك
بيمينك يا موسى ليستر عليه بعض ما شغله بعض ما اثر فيه من المكاشفة بمفاجاة السماع وقال عم
انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة والاستغفار طلب الستر لان الغفر هو الستر
فكانه اخبر انه يطلب الستر على قلبه عند سطوات الحقيقة اذ الخلق لا بقاء لهم مع وجود الحق

ومن ذلك المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة

المحاضرة ابتداء والمكاشفة بعده ثم المشاهدة
فالمحاضرة حضور القلب وقد يكون بتواتر البرهان وهو بعد وراء الستر وان كان حاضرا باستيلاء
سلطان الذكر ثم بعده المكاشفة وهو حضور بنعت البيان غير مفتقر في هذه الحالة الى تأمل
الدليل وتطلب السبيل ولا مستجير من دواعي الريب ولا محجوب عن نعت الغيب ثم المشاهدة
وهي وجود الحق من غير بقاء تهمة واذا اصحت سماء السر عن غيوم الستر فشمس الشهود مشرقة عن
برج الشرف وحق المشاهدة ما قاله الجنيد وجود الحق مع فقدانك ولم يزد في بيان تحقيق
المشاهدة احد على ما قاله عمرو بن عثمان المكي ومعنى ما قاله انه يتوالى انوار التجلي على قلبه من غير ان
يتخللها ستر وانقطاع كما لو قدر اتصال البروق فكما ان الليلة الظلماء بتوالي البروق واتصالها
اذا قدرت تصير في ضوء النهار فكذلك القلب اذا دام به التجلي متع نهاره فلا ليل فانشدوا
ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس ساري والناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار

ومن ذلك اللوائح والطوالع واللوامع

هذه الالفاظ متقاربة المعنى لا يكاد يحصل
بينها كثير فرق وهي من صفات اصحاب البدايات في الترقي بالقلب فلم يدم لهم بعد ضياء شموس
المعارف لكن الحق تعالى يؤتي رزق قلوبهم في كل حين كما قال ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
فكلما اظلم عليهم سماء القلوب بسحاب الحظوظ سنح فيها لوائح الكشف وتلألأ لوامع القرب
فيكون اولا لوائح ثم لوامع ثم طوالع فاللوائح كالبروق فما ظهرت حتى استترت واللوامع اظهر من
اللوائح وليس زوالها بتلك السرعة فقد تبقى وقتين وثلاثة ولكن كما قالوا والعين باكية
لم تشبع النظر او كما قالوا قطعك عنك وجمعك بك لكن لم يبلغ نور نهارها حتى كرت عساكر
الليل فهولاء بين روح ونوح لانهم بين كشف وستر والطوالع ابقى وقتا واقوى سلطانا
وادوم مكثا واذهب للظلمة وانفى للتهمة لكنها موقوفة على خطر الافول ليست برفيعة الاوج
وهذه المعاني التي هي اللوائح واللوامع والطوالع تختلف في القضايا فمنها ما اذا افل لم يبق عنها
اثر كالسوارق اذا افلت فكان الليل كان دايما ومنها ما يبقى عنه اثار فان زال رقمه بقي
المه وان غربت انواره بقيت اثاره فصاحبه بعد سكون غلباته يعيش في ضياء بركاته فالى ان يلوح
ثانيا يرجا وقته على انتظار عوده ويعيش بما وجد في حين كونه

ومن ذلك البواده والهجوم

البواده

البواده ما يفجا قلبك من الغيب على سبيل الوهلة اما موجب فرح او موجب ترح والهجوم
ما يرد على القلب بقوة الوقت من غير تصنع منك وتختلف في الانواع على حسب
قوة الوارد وضعفه فمنهم من تغيره البواده وتصرفه الهواجم ومنهم من يكون فوقها
بقوة حالا وقوة اوليك سادات الوقت كما قيل لا تهتدي نوب الزمان اليهم
ولهم على الخطب الجليل لجام

ومن ذلك التلوين والتمكين

التلوين صفة ارباب الاحوال
والتمكين صفة اهل الحقائق فما دام العبد في الطريق فهو صاحب تلوين لانه يرتقي من حال الى حال
وينتقل من وصف الى وصف ويخرج من مرحل ويحصل في مربع فاذا وصل تمكن وانشدوا
ما زلت انزل من ودادك منزلا تتحير الالباب دون نزوله وصاحب التلوين ابدا في
الزيادة وصاحب التمكين وصل ثم اتصل وامارة انه اتصل انه بالكلية عن كليته بطل
وقال المشايخ انتهى سفر الطالبين الى الظفر بنفوسهم فاذا ظفروا بنفوسهم فقد وصلوا يريد به
انخناس احكام البشرية واستيلا سلطان الحقيقة فاذا دام للعبد هذه الحالة فهو صاحب
تمكين واصول القوم في جواز دوام التمكين تخرج على وجهين احدهما لا سبيل اليه لانه قال عليه السلام
لو بقيتم على ما انتم عليه عندي لصافحتكم الملائكة ولانه عم قال لي وقت لا يسعني فيه غير ربي
اخبر عن وقت مخصوص والوجه الثاني انه يصح دوام الاحوال لان اهل الحقائق ارتقوا عن وصف
التاثر بالطوارق والذي في الخبر انه قال لصافحتكم الملائكة فلم يعلق الامر فيه على امر مستحيل وصافحة
الملائكة دون ما اثبت لاهل البداية من قوله عم ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضا
بما يصنع وما قال في وقت انما قال على حسب فهم السامع وفي جميع احواله كان قايما
بالحقيقة والاولى ان يقال ان العبد ما دام في الترقي فصاحب تلوين يصح في نعته الزيادة في
الاحوال والنقصان فيها فاذا وصل الى الحق بانخناس احكام البشرية مكنه الحق سبحانه في
بان لا يرده الى معلولات النفس فهو متمكن في حاله على حسب محله واستحقاقه ثم ما يتحفه الحق
سبحانه في كل نفس فلا حد لمقدوراته فهو في الزيادات متلون بل هو متلون وفي اصل حاله متمكن
ابدا متمكن في حاله لعلا مما كان فيها قبل ثم يرتقي عنها الى ما فوق ذلك اذ لا غاية لمقدورات الحق
في كل جنس

ومن ذلك القرب والبعد أول رتبة في القرب القرب من طاعته والاتصاف
في دوام الأوقات بعبادته، وأما البعد فهو التدنس بمخالفته والتجافي عن طاعته، فأول البعد
بعد عن التوفيق، ثم بعد عن التحقيق، بل البعد عن التوفيق هو البعد عن التحقيق قال صلى الله
عليه وسلم مخبرا عن الحق سبحانه ما تقرب إلي المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم ولا يزال
العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى يحبني وأحبه فإذا أحببته كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر
الخبر فقرب العبد أولا قرب بإيمانه وتصديقه ثم قرب بإحسانه وتحقيقه وقرب الحق سبحانه من العبد
ما يخصه اليوم به من العرفان وفي الآخرة ما يكرمه به من الشهود والعيان، وفيما بين ذلك بوجوه
اللطف والامتنان، ولا يكون قرب العبد من الحق، إلا ببعده عن الخلق، وهذا من صفات
القلوب دون أحكام الظواهر والكون وقرب الحق سبحانه بالعلم والقدرة عام للكافة وباللطف
والنصرة خاص بالمؤمنين ثم بخصائص التأنيس مختص بالأولياء قال الله تعالى ونحن أقرب إليه من حبل
الوريد وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم ومن تحقق بقرب الحق فأدونه دوام مراقبته إياه لأن عليه رقيب
التقوى ثم عليه رقيب الحفاظ والوفاء ثم رقيب الحياء وأنشد

رؤية القرب حجاب عن القرب

ورؤية القرب حجاب عن القرب فمن شاهد لنفسه محلا أو نفسا فهو ممكور به ولهذا قالوا أوحشك
الله من قربه أي من شهودك لقربه فإن الاستيناس بقربه من سمات العزة إذ الحق سبحانه وراء كل أنس
ذات مواضع الحقيقة توجب الدهش والمحو وكان الأستاذ أبو علي الدقاق رحمه الله كثيرا ما ينشد
ودادكم هجر وحبكم قلى ٭ وقربكم بعد وسلمكم حرب ٭ فأما القرب بالذات فتعالى الله الملك عنه فإنه
متقدس عن الحدود والأقطار، والنهاية والمقدار، ما اتصل به مخلوق، ولا انفصل عنه حادث مسبوق،
جلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل فقرب هو في نعته محال وهو تداني الذوات وقرب هو
واجب في نعته وهو قرب بالعلم والرؤية وقرب هو جائز في وصفه يخص به من يشاء من عباده وهو
قرب الفضل باللطف ومن ذلك الشريعة والحقيقة الشريعة أمر

بالتزام

بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول،
وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول، فالشريعة أن تعبده، والحقيقة أن تشهده،
سمعت الأستاذ أبا علي رحمه الله يقول قوله إياك نعبد حفظ للشريعة وإياك نستعين إقرار بالحقيقة
واعلم أن الشريعة حقيقة من حيث إنها وجبت بأمره والحقيقة أيضا شريعة من حيث
أن المعارف به سبحانه أيضا وجبت بأمره ومن ذلك النفس النفس ترويح
القلوب، بلطائف الغيوب، وصاحب الأنفاس أرق وأصفى من صاحب الأحوال
فكأن صاحب الوقت مبتدئ، وصاحب الأنفاس منتهي، وصاحب الأحوال بينهما فالأوقات
لأصحاب القلوب، والأحوال لأرباب الأرواح، والأنفاس لأهل السرائر، وقالوا أفضل العبادات
عد الأنفاس مع الله وقالوا خلق الله القلوب وجعلها معادن المعرفة وخلق الأسرار وراءها وجعلها
محلا للتوحيد فكل نفس حصل من غير دلالة المعرفة وإشارة التوحيد على بساط الاضطرار فهو ميت
وصاحبه مسؤول عنه ومن ذلك الخواطر والخواطر خطاب يرد على الضمائر فقد يكون بإلقاء ملك
ويكون بإلقاء الشيطان ويكون أحاديث النفس ويكون من قبل الحق سبحانه فإذا كان من الملك
فهو الإلهام وإذا كان من قبل النفس قيل له الهواجس وإذا كان من قبل الشيطان فهو الوسواس
وإذا كان من قبل الله والقائه في القلب فهو خاطر حق وجملة ذلك من قبيل الكلام فإذا كان من
قبل الملك فإنما يعلم صدقه بموافقة العلم ولهذا قالوا كل خاطر لا يشهد له ظاهر من الشرع فهو باطل وإذا
كان من قبل الشيطان فأكثره يدعو إلى المعاصي وإذا كان من قبل النفس فأكثره يدعو إلى اتباع شهوة
أو استشعار كبر أو ما هو من خصائص أوصاف النفس واتفق المشايخ على أن من كان أكله من الحرام
لم يفرق بين الإلهام والوسواس وفرق الجنيد بين هواجس النفس ووساوس الشيطان
بأن النفس إذا طالبتك بشيء ألحت فلا تزال تعاوده ولو بعد حين حتى تصل إلى مرادها ويحصل مقصودها
اللهم إلا أن يدوم صدق المجاهدة ثم إنها تعاود وتعاود وأما الشيطان إذا دعا إلى زلة فخالفته
بترك ذلك يوسوس بزلة أخرى لأن جميع المخالفات له سواء وإنما يريد أن يكون داعيا أبدا إلى زلة ما
ولا غرض له في تخصيص واحد دون واحد ومن ذلك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
وهذه عبارات

مطلب من أكل الحرام لم يفرق بين الإلهام والوسواس

من علوم جلية فاليقين هو العلم الذي لا يتداخل صاحبه ريب على مطلق العرف ولا يطلق
في وصف الحق سبحانه لعدم التوقيف فعلم اليقين هو اليقين وكذلك عين اليقين نفس
اليقين وحق اليقين نفس اليقين فعلم اليقين على موجب اصطلاحهم ما كان بشرط
البرهان وعين اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان فعلم اليقين
لارباب العقول وعين اليقين لاصحاب العلوم وحق اليقين لاصحاب المعارف ومن ذلك الوارد
ويجري في كلامهم ذكر الواردات كثيرا والوارد ما يرد على القلوب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بتعمل العبد
وكذلك ما لا يكون من قبيل الخواطر فهو ايضا وارد ثم يكون وارد من الحق ووارد من العلم
فالواردات اعم من الخواطر لان الخواطر تختص بنوع الخطاب او ما يتضمن معناه والواردات تكون وارد
سرور ووارد حزن ووارد قبض ووارد بسط الى غير ذلك من المعاني ومن ذلك لفظ الشاهد
فلان بشاهد العلم وفلان بشاهد الوجد وفلان بشاهد الحال ويريدون
بلفظ الشاهد ما يكون حاضر قلب الانسان وهو ما كان الغالب عليه ذكره حتى كانه يراه ويبصره
وان كان غائبا عنه فكل ما يستولي على قلب صاحبه ذكره فهو شاهده فان كان الغالب عليه
العلم فهو بشاهد العلم وان كان الغالب عليه الوجد فهو بشاهد الوجد ومعنى الشاهد الحاضر فكل
ما هو حاضر قلبك فهو شاهدك وسئل الشبلي عن المشاهدة فقال من اين لنا مشاهدة الحق
لنا شاهد الحق اشار بشاهد الحق الى المستولي على قلبه والغالب عليه من ذكر الحق والحاضر
في قلبه دائما من ذكر الحق ومن حصل له مع مخلوق تعلق بالقلب يقال انه شاهده يعني حاضر
قلبه فان المحبة توجب دوام ذكر المحبوب واستيلاءه عليه ومن ذلك النفس
نفس الشي في اللغة وجوده وعند القوم ليس المراد من اطلاق لفظ النفس الوجود ولا القالب
الموضوع وانما ارادوا بالنفس ما كان معلولا من اوصاف العبد ومذموما من افعاله واخلاقه ثم ان
المعلولات من اوصاف العبد على ضربين احدهما يكون كسبا له كمعاصيه ومخالفاته والثاني اخلاقه الدنية
فهي في انفسها مذمومة فاذا عالجها العبد ونازلها تنتفي عنه بالمجاهدة تلك الاخلاق على مستمر
العادة فالقسم الاول من احكام النفس ما نهي عنه نهي تحريم او نهي تنزيه واما القسم الثاني
من قسمي

من قسمي النفس فسفساف الاخلاق والدني منها هذا حده على الجملة ثم تفصيلها
فكالكبر والغضب والحقد والحسد وسوء الخلق وقلة الاحتمال وغير ذلك من الاخلاق
المذمومة واشد احكام النفس واصعبها توهمها ان شيئا منها حسن او ان لها استحقاق قدر
ولهذا عد ذلك من الشرك الخفي ومعالجة الاخلاق في ترك النفس وكسرها اتم من معاناة
الجوع والعطش وغير ذلك من المجاهدات التي تتضمن سقوط القوة وان كان ذلك ايضا
من جملة ترك النفس ويحتمل ان تكون النفس لطيفة مودعة في هذا القالب هي محل الاخلاق
المعلولة كما ان الروح لطيفة في هذا القالب هي محل الاخلاق المحمودة ويكون الجملة مسخرا
بعضها لبعض فالجميع انسان واحد وكون النفس والروح من الاجسام اللطيفة في الصورة
لكون الملائكة والشياطين بصفة اللطافة وكما يصح ان يكون البصر محل الرؤية والاذن محل
السمع والانف محل الشم والفم محل الذوق والسميع والبصير والشام والذائق انما هو
الجملة فكذلك محل الاوصاف المحمودة القلب والروح ومحل الاوصاف المذمومة النفس
والنفس جزء من هذه الجملة والقلب جزء من هذه الجملة والحكم والاسم راجع الى الجملة
ومن ذلك الروح
الارواح مختلف فيها عند اهل التحقيق من اهل السنة فمنهم من
يقول انها الحياة فقط ومنهم من قال انها اعيان مودعة في هذه القوالب اللطيفة اجرى
الله العادة بخلق الحياة في القالب ما دامت الارواح في الابدان فالانسان حي بالحياة
ولكن الارواح مودعة في القوالب ولها ترق في حال النوم ومفارقة البدن ثم رجوع
مطلب
اليه وان الانسان هو الروح والجسد لان الله سبحانه سخر هذه الجملة بعضها لبعض والحشر
يكون للجملة والثواب والعقاب للجملة والارواح مخلوقة ومن قال بقدمها فهو مخطئ خطأ عظيما
والاخبار تدل على انها اعيان لطيفة ومن ذلك السر يحتمل انه لطيفة مودعة في القالب
كالارواح واصولهم تقتضي انها محل المشاهدة كما ان الارواح محل المحبة والقلوب محل للمعارف
وقالوا السر ما لك عليه اشراف وسر السر ما لا اطلاع عليه لغير الحق وعند القوم السر الطف من الروح والروح
اشرف من القلب ويطلق لفظ السر على ما يكون مصونا مكتوما بين العبد والحق سبحانه

في الاحوال وعليه يحمل قول من قال اسرارنا بكر لم يفتضها وهم واهم وقالوا لو عرف زري
سري لطرحته وهذا طرف من تفسير اطلاقاتهم فيما انفردوا به من الالفاظ ذكرناها على شرط الايجاز
ونذكر الآن ابوابا في شرح المقامات التي هي مدارج ارباب السلوك على الحد الذي يسهل [illegible]

> [illegible] الاحوال
> [illegible]

باب التوبة

قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون لعلكم تفلحون وقال عليه السلام التائب من
الذنب كمن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلا ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين قيل يا رسول الله وما علامة التوبة قال الندامة التوبة اول
منزل من منازل السالكين واول مقام من مقامات الطالبين وحقيقة التوبة في لغة العرب
الرجوع يقال تاب اي رجع فالتوبة الرجوع عما كان مذموما في الشرع الى ما هو محمود في الشرع
وقال عليه السلام الندم توبة فارباب الاصول من اهل السنة قالوا شرط التوبة حتى تصح ثلاثة اشياء
الندم على ما عمل من المخالفات وترك الزلة في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثل ما عمل من المعاصي
فهذه الاركان لا بد منها حتى تصح توبته ومن اهل التحقيق من قال يكفي الندم في تحقيق ذلك
لان الندم يستتبع الركنين الآخرين فانه يستحيل تقدير ان يكون نادما على ما هو مصر على مثله
او عازم على الاتيان بمثله هذا معنى التوبة على جهة التحديد والاجمال فاما على جهة الشرح والابانة
فان للتوبة اسبابا وترتيبا واقساما فاول ذلك انتباه القلب عن رقدة الغفلة
ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحالة ويصل الى هذه الجملة بالتوفيق للاصغاء الى ما يخطر بباله
من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه فان في الخبر ان لله واعظا في قلب كل امرء مسلم وفي الخبر
ان في بدن المرء لمضغة اذا صلحت صلح جميع البدن واذا فسدت فسد جميع البدن الا وهي
القلب فاذا فكر بقلبه في سوء ما يصنعه وابصر ما هو عليه من قبيح الافعال سنح في قلبه ارادة التوبة
والاقلاع عن قبيح المعاملة فيمده الحق سبحانه بتصحيح العزيمة والاخذ في جميل الرجعى والتاهب لاسباب
التوبة فاول ذلك هجران اخدان السوء فانهم هم الذين يحملونه على رد هذا القصد ويشوشون
عليه صحة هذا العزم ولا يتم ذلك الا بالمواظبة على المشاهدة التي تزيد رغبته في التوبة وتوفر

دواعيه

دواعيه على اتمام ما عزم عليه مما يقوي خوفه ورجاءه فعند ذلك تنحل من قلبه عقدة الاصرار
على ما هو عليه من قبيح الفعال فيقف عن تعاطي المحظورات ويكبح بلجام نفسه عن متابعة الشهوات
فيفارق الزلة في الحال ويبرم العزيمة على ان لا يعود الى مثلها في الاستقبال فان مضى على
موجب قصده ونفذ بمقتضى عزمه فهو الموفق صدقا وان نقض التوبة مرة او مرات وتحمله
ارادته على تجديدها فقد يكون مثل هذا ايضا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة امثال هؤلاء
فان لكل اجل كتابا حكي عن ابي سليمان الداراني انه قال اختلفت الى مجلس قاص فاثر كلامه
في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي شيء فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي في قلبي كلامه في الطريق
ثم زال ثم عدت ثالثا فبقي اثر كلامه في قلبي حتى رجعت الى منزلي وكسرت آلات المخالفات
ولزمت الطريق فحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا سمعت الاستاذ
ابا علي الدقاق يقول تاب بعض المريدين ثم وقعت له فترة فكان يفكر وقتا لو عاد الى التوبة
كيف كان حكمه فهتف به هاتف يا فلان اطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فامهلناك فان عدت
الينا قبلناك فعاد الفتى الى الارادة ونفذ فاذا ترك المعاصي وحل عن قلبه عقدة الاصرار وعزم على
ان لا يعود الى مثلها فعند ذلك يخلص الى قلبه صادق الندم فيتاسف على ما عمل وياخذ في التحسر
على ما صنع من احواله وارتكبه من قبيح اعماله فتتم له توبته وتصدق مجاهدته ولن تم له شيء من ذلك
الا بعد فراغه من ارضاء خصومه والخروج عما لزمه من مظالمه فان اول منزلة في التوبة ارضاء الخصوم
بما امكنه فان اتسع ذات يده لايصال حقوقهم اليهم او سمحت نفوسهم باحلاله والبراءة عنه والا فالعزم
بقلبه على ان يخرج من حقوقهم عند الامكان والرجوع الى الله تعالى بصدق الابتهال والدعاء لهم
وللتائبين صفات واحوال هي من خصالهم يعد ذلك من جملة التوبة لكونها من صفاتهم لا لانها
من شرط صحتها والى ذلك تشير اقاويل الشيوخ في معنى التوبة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول التوبة على ثلاثة اقسام اولها التوبة واوسطها الانابة وآخرها الاوبة فكان من تاب
لخوف العقوبة فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة
للامر لا للرغبة في الثواب ولا رهبة من العقاب فهو صاحب اوبة والتوبة صفة المؤمنين

> مطلب ان نقض التوبة مرة او مرات

> مطلب اول منزلة في التوبة ارضاء الخصوم

قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون والانابة صفة الاولياء المقربين قال الله تعالى
وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبيا والمرسلين قال الله تعالى نعم العبد انه اواب
وكان الجنيد يقول التوبة على ثلثة معان اولها الندم والثاني العزم على ترك المعاودة
لما نهى الله تعالى عنه والثالث سعي في اداء المظالم وقال سهل بن عبد الله التوبة ترك التسويف
وسئل سهل بن عبد الله عن التوبة فقال الا تنسى ذنبك وسئل الجنيد عن التوبة فقال ان تنسى
ذنبك قال ابو نصر السراج اشار سهل الى احوال المريدين والمتعرضين تارة لهم وتارة عليهم
واما الجنيد فانه اشار الى توبة المتحققين لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام
ذكره وسئل ذا النون المصري عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة
وكان يحيى بن معاذ يقول الهي لا اقول تبت ولا اعود لما اعرف من خلقي ولا اضمن ترك الذنوب لما
اعرف من ضعفي ثم اني اقول لا اعود لعلي اموت قبل ان اعود وقال ذا النون الاستغفار من غير
اقلاع توبة الكذابين وسئل البوشنجي عن التوبة فقال اذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوة عند
ذكره فهو التوبة وقال ذا النون حقيقة التوبة ان تضيق عليك الارض بما رحبت حتى لا يكون لك
قرار ثم تضيق عليك نفسك كما اخبر تعالى في كتابه بقوله وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا
اليه ثم تاب عليهم واعلم ان الله تعالى قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ومن قارن الزلل
لذنوب خطاياه على يقين فاذا تاب فانه من القبول على شك فالواجب اذا على العبد اذا علم انه
ارتكب ما يجب منه التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قالوا استشعار الوجل
الى الاجل وكان من سنته عم دوام الاستغفار قال عم انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم
سبعين مرة وكان يحيى بن معاذ يقول زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين زلة قبلها ركب
علي بن عيسى الوزير في موكب عظيم فجعل الغربا يقولون من هذا فقالت امراة قائمة على الطريق الى
متى تقولون من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه بما ترون فسمع علي بن عيسى فرجع
الى منزله واستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها انتهى

المجاهدة

قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وعن ابي سعيد الخدري قال سئل رسول الله

صلى

يا خادم الجسم كم تشقى لخدمته

مطلب التوبة ترك التسويف

توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة مطلب

مطلب [illegible]

مطلب

النفس راعية اذا رعيتها النفس [illegible] النفس [illegible] الاكال [illegible]

صلى الله عليه وسلم عن افضل الجهاد فقال كلمة عدل عند سلطان جاير ودمعت عينا ابي سعيد
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره
بالمشاهدة واعلم ان من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة سمعت
الاستاذ ابا علي يقول من لم يكن له في بدايته قومة لم يكن له في نهايته جلسة وحركات الظواهر
توجب بركات السرائر وقال ابو يزيد كنت ثنتي عشرة سنة حداد نفسي وخمس سنين
كنت مرآة قلبي وسنة انظر فيما بينهما فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه ثنتي عشرة سنة
ثم نظرت فاذا في باطني زنار فعملت في قطعه خمس سنين انظر كيف اقطع فكشف لي فنظرت
الى الخلق فرايتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات وكان ابو سعيد الخراز يقول بني الامر على ثلثة
اشيا الا تاكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وكان ابن
ادهم يقول لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات الاولى يغلق باب النعمة ويفتح
باب الشدة والثاني يغلق باب العز ويفتح باب الذل والثالث يغلق باب الراحة ويفتح
باب الجهد والرابع يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامس يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر
والسادس يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت ومن كرمت عليه نفسه هان عليه دينه
واعلم ان اصل المجاهدة وملاكها فطم النفس عن المالوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات
وللنفس صفتان انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فاذا جمحت عند ركوب الهوى يجب
كبحها بلجام التقوى واذا حرنت عند القيام بالموافقات يجب سوقها على خلاف الهوى واذا ثارت
عند غضبها فمن الواجب مراعاة حالها فما من منازلة احسن عاقبة من غضب يكسر سلطانه بخلق
ويخمد نيرانه برفق واذا استحلت شراب الرعونة فضاقت الا عن اظهار مناقبها والتزين لمن ينظر
اليها ويلاحظها فمن الواجب كسر ذلك عليها واحلالها بعقوبة الذل بما يذكرها من خساسة قدرها
وخساسة اصلها وقذارة فعلها وجهد العوام في توفية الاعمال وقصد الخواص الى تصفية الاحوال
فان مقاساة الجوع والسهر يسير ومعالجة الاخلاق والتنقي عن سفسافها صعب شديد ومن غوامض
آفات النفس ركونها الى استحلاء المدح فان من تحسى منه جرعة حمل السموات والارضين مثلا على اشفار عينه
وامارة ذلك انه اذا انقطع عنه ذلك الشرب آل حاله الى الكسل والفشل

مطلب ضروري

مطلب

مطلب

وكان ذا النون يقول ما اعز الله عبدا بعز هو اعز له من ان يدله على ذل نفسه وما اذل الله
عبدا بذل هو اذل له من ان يحجبه عن ذل نفسه وكان محمد بن الفضل يقول الراحة هو الخلاص
من اماني النفس ۹ وكان النصر اباذي يقول سجنك نفسك اذا خرجت منها وقعت
في راحة الابد وقال ابو بكر الوراق كان اجل احكامنا في مبادي امرنا في مسجد ابي عثمان
الايثار بما يفتح علينا وان لا نبيت على معلوم ومن استقبلنا بمكروه لا ننتقم لانفسنا بل نعتذر
اليه ونتواضع له واذا وقع في قلوبنا حقارة لاحد قمنا بخدمته والاحسان اليه حتى يزول وقال
ابو حفص النفس ظلمة كلها وسراجها سرها ونور سراجها التوفيق فمن لم يصحبه في سره توفيق
من ربه كان ظلمة كلها ومعنى قوله سراجها سرها يريد سر العبد الذي بينه وبين الله وهو محل الاخلاص
وبه يعرف ان الحوادث بالله لا بنفسه ولا من نفسه ليكون متبريا من حوله وقوته على استدامة
اوقاته ثم بالتوفيق يعتصم من شر نفسه فان من لم يدركه التوفيق لم ينفعه علمه بنفسه ولا بربه
ولهذا قال الشيوخ من لم يكن له سر فهو مصر وقال ابو عثمان لا يرى احد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه
شيئا وانما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الاحوال وقال ابو حفص ما اسرع هلاك من لا
يعرف عيبه فان المعاصي بريد الكفر وقال ابو سليمان ما استحسنت من نفسي عملا فاحتسبت به
وقال ذا النون المصري انما دخل الفساد على الخلق من ستة اشياء الاول ضعف النية بعمل الاخرة
والثاني صارت ابدانهم رهينة لشهواتهم والثالث غلب عليهم طول الامل مع قرب الاجل والرابع
اثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق والخامس اتبعوا اهواءهم ونبذوا سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم
والسادس جعلوا قليل زلات السلف حجة لانفسهم ودفنوا كثير مناقبهم انتهى

باب الخلوة والعزلة

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من خير معايش الناس لهم رجل اخذ بعنان
فرسه في سبيل الله ان سمع فزعة او هيعة كان على متن فرسه يبتغي الموت او القتل في مكانه او رجل
في غنيمة له في راس شعفة من هذه الشعاف او بطن واد من هذه الاودية يقيم الصلاة ويؤتي
الزكاة ويعبد ربه حتى ياتيه اليقين ليس من الناس الا في خير **الخلوة** صفة اهل الصفوة **والعزلة**
من امارات الوصلة ولابد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن ابناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة
لتحققه بانسه ومن حق العبد اذا اثر العزلة ان يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره

ولا يقصد

ولا يقصد سلامة من شر الخلق روي بعض الرهبان فقيل له انك راهب فقال لا انا حارس مطلب
كلب ان نفسي كلب يعقر الخلق اخرجتها من بينهم ليسلموا منها ومن اداب العزلة ان يحصل من العلوم
ما يصحح به عقد توحيده لكيلا يستهويه الشيطان بوساوسه ثم يحصل من علوم الشرع ما يؤدي به
فرضه ليكون بناء امره على اساس محكم والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة والايثار
لتبديل الصفات لا للتنائي عن الاوطان ولهذا قيل من العارف قالوا كائن بائن يعني كائن
مع الخلق بائن منهم بالسر ويحكى عن ابي يزيد قال رايت ربي في المنام فقلت كيف اجدك
فقال فارق نفسك وتعال وقال ابو عثمان المغربي من اختار الخلوة على الصحبة ينبغي
ان يكون خاليا من جميع الاذكار الا ذكر ربه وخاليا من جميع الارادات الا رضا ربه وخاليا
من مطالبة النفس من جميع الاسباب فان لم يكن بهذه الصفة فان خلوته توقعه في فتنة
او بلية وقيل الانفراد في الخلوة اجمع لدواعي السلوة جاء رجل الى زيارة ابي بكر الوراق
فلما اراد ان يرجع قال له اوصني فقال وجدت خير الدنيا والاخرة في الخلوة والقلة مطلب
وشرهما في الكثرة والاختلاط وقيل من اثر العزلة حصل العزلة وقال سهل لا تصح الخلوة الا
باكل الحلال ولا يصح اكل الحلال الا باداء حق الله وقال ذو النون لم ار شيئا ابعث على
الاخلاص من الخلوة وكان الجنيد يقول مكابدة العزلة ايسر من مداراة الخلطة وقال مكحول
ان كان في مخالطة الناس خير فان في العزلة السلامة وقال يحيى بن معاذ الوحدة جليس
الصديقين وقال الشبلي من علامات الافلاس الاستيناس بالناس وكان الجنيد يقول من اراد
ان يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعتزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقل فيه من اختار
الوحدة وكان ابو العباس الدامغاني يقول اوصاني الشبلي وقال الزم الوحدة وامح اسمك
عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت وقيل لبعضهم ها هنا احد تستانس به فقال نعم ومد يده مطلب
الى مصحف في حجره وقال هذا وفي معناه انشدوا ولكم حولي ما تفارق مضجعي وفيها شفاء للذي انا كاتم
وقال رجل لذي النون متى تصح العزلة فقال اذا قويت على عزلة النفس واذا اراد الله ان مطلب
ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة انسه بالوحدة واغناه بالقناعة وبصره بعيوب
نفسه فمن اعطي ذلك فقد اعطي خير الدنيا والاخرة انتهى

مطلب العزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة

باب التقوى

قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وعن ابي سعيد الخدري قال جا رجل الي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بتقوي الله فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية
المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك وعن انس قال قيل يا محمد من آل محمد قال كل تقي
التقوي جماع الخيرات وحقيقة الاتقا التحرز بطاعة الله عن عقوبته يقال اتقي فلان بترسه
واصل التقوي اتقا الشرك ثم بعده اتقا المعاصي والسيئات ثم بعده اتقا الشبهات ثم يدع بعده الفضلات
وجا في تفسير قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصي ويذكر فلا ينسي ويشكر فلا يكفر وكان
سهل بن عبد الله يقول لا معين الا الله ولا دليل الا رسول الله ولا زاد الا التقوي ولا عمل
الا الصبر عليه وقال سهل من اراد ان يصح له التقوي فليترك الذنوب كلها وقال بعضهم من تحقق
في التقوي هون الله علي قلبه الاعراض عن الدنيا وقال ابو عبد الله الروذباري التقوي مجانبة
ما يبعدك عن الله وقال ابن عطا للتقوي ظاهر وباطن فظاهره محافظة الحدود وباطنه النية
والاخلاص ويستدل علي تقوي الرجل بثلاث بحسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد نال
وحسن الصبر علي ما قد فات وقال طلق بن حبيب التقوي عمل بطاعة الله علي نور من الله مخافة
عقاب الله وعن ابي حفص انه قال التقوي في الحلال المحض لا غير قال ابو الحسين الزنجاني
من كان راس ماله التقوي كلت الالسن عن وصف ربحه وقال الواسطي التقوي ان يتقي
تقواه يعني من رؤية تقواه والمتقي مثل ابن سيرين اشتري اربعين حبا سمنا فاخرج غلامه فارة
من حب فساله من اي حب اخرجتها فقال لا ادري فصبها كلها وقيل التقوي علي وجوه للعامة
تقوي الشرك وللخواص تقوي المعاصي وقال علي رضه سادة الناس في الدنيا الاسخيا وسادة
الناس في الآخرة الاتقيا وعن ابي امامة عن النبي عليه السلام قال من نظر الي محاسن امراة فغض بصره
في اول مرة احدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه

بتقوي الاله نجا من نجا
وفاز وصار الي ما رجا
ومن يتق الله يجعل له
كما قال من امره مخرجا

باب الورع

عن ابي ذر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
اما الورع فانه ترك الشبهات، وترك ما لا يعنيك هو ترك الفضلات، وقال ابو بكر
الصديق رضه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام وقال عم
لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وقال اسحق بن خلف الورع في المنطق اشد منه
في الذهب والفضة والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب والفضة لانك تبذلهما في طلب
الرياسة وقال ابو سليمان الداراني الورع اول الزهد كما ان القناعة طرف من الرضا وقال ابو عثمان
ثواب الورع خفة الحساب وقال عبد الله بن الجلا اعرف من اقام بمكة ثلثين سنة لم يشرب من
ما زمزم الا ما استقاه بركوته ورشايه ولم يتناول من طعام جلب من مصر ووقع من
عبد الله بن مروان فلس في بير قذرة فاكتري عليه بثلثة عشر دينارا حتي اخرجه فقيل له
في ذلك فقال كان عليه اسم الله تعالى وقال يحيي بن معاذ الرازي الورع علي وجهين ورع في الظاهر
وهو ان لا يتحرك الا لله وورع في الباطن وهو ان لا يدخل قلبك سواه تعالى ومن دقق
في الدين نظره جل في القيمة خطره وقال يونس بن عبيد الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة
النفس مع كل طرفة ومكث مالك بن دينار في البصرة اربعين سنة ولم ياكل من تمر البصرة ولا
من رطبها حتي مات وكان اذا انقضي وقت الرطب قال يا اهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شي
ولا زاد فيكم وقيل لبعضهم ما ملاك الدين فقال الورع فقال فما آفة الدين قال الطمع
وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال ذرة من الصوم والصلاة واوحي الله تعالى
الي موسي عم لن يتقرب الي المتقربون بمثل الورع وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل
راس الفيل ولم يشبع وحمل الي عمر بن عبد العزيز مسك من الغنايم فقبض علي مشامه وقال انما ينتفع
من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين وسيل ابو عثمان الحيري عن الورع فقال كان
ابو صالح حمدون عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفث ابو صالح في السراج فقيل له
في ذلك فقال الي الآن كان الدهن له في المسرجة ومن الآن صار للورثة اطلبوا دهنا غيره

وكان رجل يكتب رقعة وهو في بيت بكراء فاراد ان يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان
البيت بالكراء اذ خطر بباله انه لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب
ما يلقاه غدا من طول الحساب ورجع ابن المبارك من مرو الى الشام في قلم استعاره فلم يرده الى
صاحبه واستاجر النخعي دابة فسقط سوط من يده فنزل وربط الدابة ورجع فاخذ السوط فقيل له
لو صرفت الدابة الى الموضع الذي سقط السوط فاخذته فقال انما استاجرتها لا ابلغ بها هذا الا مكذا وقال
ابو بكر الدقاق تهت في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي فسقاني
شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة وروي سفيان الثوري في المنام وله جناحان يطير
في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع بالورع وكان حسان بن ابي سنان
لا ينام مضطجعا ولا ياكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فروي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
خيرا الا اني محبوس عن الجنة بابرة استعرتها فلم اردها وكان لعبد الواحد بن زيد غلام خدمه سنين وتعبد
اربعين سنة وكان في ابتدا امره كيالا فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا
غير اني محبوس عن الجنة وقد اوخذ علي من غبار القفيز اربعين قفيزا ومر عيسى عم بمقبرة فنادى
رجلا منهم فاحياه الله فقال له من انت قال كنت حمالا انقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا
فكسرت منه خلالا تخللت به فانا مطالب به مذ مت وتكلم ابو سعيد الخراز في الورع فمر به
عباس بن المهتدي فقال يا ابا سعيد اما تستحي تجلس تحت سقف ابي الدوانيق وتشرب
من بركة زبيدة وتتعامل بالمزيفة وتتكلم في الورع انتهى بحرفه وحاله

الزهد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا فاقتربوا منه
فانه يلقي الحكمة اختلف الناس في الزهد فمنهم من قال الزهد في الحرام لان الحلال مباح من قبل الله
سبحانه ومنهم من قال الزهد في الحرام واجب وفي الحلال فضيلة فان امسك المال والعبد صابر
في حاله راض بما حكم الله له قانع بما يعطيه اتم من توسعه وتبسطه في الدنيا وان الله حث زهاد الخلق
في الدنيا بقوله قل متاع الدنيا قليل وغير ذلك من الايات الواردة في ذم الدنيا والتزهيد فيها
ومنهم من قال ينبغي للعبد ان لا يختار ترك الحلال بتكلفه ولا طلب الفضول مما لا يحتاج

اليه

اليه ويراعي القسمة فان رزقه الله تعالى مالا من حلال شكره وان وقفه الله على حد الكفاف
لم يتكلف في طلب ما هو فضول المال فالصبر احسن بصاحب الفقر والشكر اليق بصاحب المال
وتكلموا في معنى الزهد فكل نطق عن وقته واشار الى حده قال سفيان الثوري الزهد في الدنيا
قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا لبس العبا وقال السري ان الله سلب الدنيا عن اوليائه
وحماها عن اصفيائه واخرجها من قلوب اهل وداده لانه لم يرضها لهم والزهد من قوله سبحانه
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم فالزاهد لا يفرح بموجود من الدنيا ولا يتاسف على
مفقود منها وقال ابو عثمان الزهد ان تترك الدنيا ثم لا تبالي من اخذها وقال يحيى بن معاذ
الزهد يورث السخا بالملك والحب يورث السخا بالروح وقال ابن الجلا الزهد هو النظر الى
الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينيك فيسهل عليك الاعراض عنها ومن صدق في
زهده اتته الدنيا راغمة ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السما لما وقعت الا على راس
من لا يريدها وقال الجنيد الزهد خلو القلب عما خلت منه اليد وقال عبد الله بن المبارك
الزهد هو الثقة بالله مع حب الفقر فانه لا يقوى العبد على الزهد الا بالثقة بالله وقال
ابو سليمان الداراني الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى وقال يحيى بن معاذ لا يبلغ احد حقيقة
الزهد حتى يكون في قلبه ثلاث خصال عمل بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة وقال ابو حفص
الزهد لا يكون الا في الحلال ولا حلال في الدنيا فلا زهد وقال يحيى بن معاذ الزاهد يسعطك
الخل والخردل والعارف يشمك المسك والعنبر وقال رجل لذي النون المصري متى ازهد في الدنيا
قال اذا زهدت في نفسك وقال الكتاني الشي الذي لم يخالف فيه كوفي ولا مدني ولا عراقي
ولا شامي الزهد في الدنيا وسخاوة النفس والنصيحة للخلق وقال بشر الحافي الزهد ملك لا يسكن
الا في قلب مخلي واذا زهد العبد في الدنيا وكل الله به ملكا يغرس الحكمة في قلبه وقيل لبعضهم
لم زهدت في الدنيا فقال لزهدها في وقال احمد بن حنبل الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد
العوام والثاني ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل العبد عن الله وهو
زهد العارفين وقال يحيى بن معاذ الدنيا كالعروس ومن يطلبها ماشطتها والزاهد فيها يسخم وجهها
وينتف شعرها ويخرق ثوبها والعارف يشتغل بالله ولا يلتفت اليها وما حرمه الزاهد وفات
الا لانفسهم

مطلب الزهد قصر الامل

اسمع انك ان اردت سلامة سنه فقد قامت عليه الدلائل

لانهم تركوا النعيم الفاني للنعيم الباقي وقال الفضيل بن عياض جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد انتهى

باب الصمت

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال احفظ عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك **الصمت** سلامة وهو الاصل وعليه ندامة اذا ورد عنه الزجر فالواجب ان يعتبر فيه الشرع والامر والسكوت في وقته صفة الرجال كما ان النطق في موضعه من اشرف الخصال والصمت من ادب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكم بين عبد يسكت تصاونا عن الكذب والغيبة وبين عبد يسكت لاستيلاء سلطان الهيبة عليه والسكوت على قسمين سكوت بالظاهر وسكوت بالقلب والضماير فالمتوكل سكت قلبه عن تقاضي الارزاق والعارف سكت قلبه مقابلة للحكم بنعت الوفاق وهذا بجميل صنعه واثق وهذا بجميع حكمه قانع وفي معناه قالوا تجري عليك صروفه وهموم سرك مطرقة فربما يكون سبب السكوت حيرة البداهة فانه اذا ورد كشف على وصف البغتة خرست العبارات عند ذلك فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد هنالك فلا علم ولا حس قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا فاما ايثار ارباب المجاهدة السكوت فلما علموا ان في الكلام من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفة المدح والميل الى ان يتميز بين اشكاله بحسن النطق وغير هذا من آفات الخلق وذلك نعت ارباب الرياضة وهو احد اركانهم في حكم المنازلة وتهذيب الخلق وكان عمر بن عبد العزيز اذا كتب كتابا فاستحسن لفظه مزق الكتاب وكتب غيره وقال سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة ولا يصح له التوبة حتى يلزم نفسه الصمت والصمت ليس بمخصوص على اللسان لكنه على القلب والجوارح كلها قال بشر الحافي والله يورث الحكمة وسئل ابو بكر الفارسي عن صمت السر فقال ترك الاشتغال بالماضي والمستقبل وقال ابو بكر الفارسي اذا كان العبد ناطقا فيما يعنيه وما لا بد منه فهو حد الصمت ويروى عن معاذ بن جبل انه قال كلم الناس قليلا وكلم ربك كثيرا

لعل

لعل قلبك يرى الله وقيل لذي النون من اصون الناس لنفسه فقال املكهم للسانه وكان الصديق رضي الله تعالى عنه يمسك في فيه حجرا لكذا الكياسة ليقل كلامه وقيل ان ابا حمزة البغدادي كان حسن الكلام فهتف به هاتف تكلمت فاحسنت بقي ان تسكت فتحسن فما تكلم بعد ذلك حتى مات وقال بعض الحكماء انما خلق للانسان لسان واحد وعينان واذنان ليسمع ويبصر اكثر مما يقول وقال بعضهم تعلم الصمت كما تتعلم الكلام فان كان الكلام يهديك فان الصمت يقيك وعفة اللسان صمته وصمت العوام بالسنتهم وصمت العارفين بقلوبهم وصمت المحبين من خواطر اسرارهم وقيل لسان الجاهل مفتاح حتفه وقيل المحب اذا سكت هلك والعارف اذا سكت ملك وكان الفضيل بن عياض يقول من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه انتهى

باب الخوف

قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يلج اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري عبد ابدا وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا **الخوف** معنى متعلق في المستقبل لانه انما يخاف ان يحل به مكروه او يفوته محبوب ولا يكون هذا الا لشيء يحصل في المستقبل فاما ما يكون في الحال موجودا فالخوف لا يتعلق به والخوف من الله تعالى هو ان يخاف ان يعاقبه الله اما في الدنيا واما في الآخرة وقد فرض الله تعالى على العباد ان يخافوه فقال وخافون ان كنتم مؤمنين وقال واياي فارهبون ومدح المؤمنين بالخوف فقال يخافون ربهم من فوقهم والخوف من شرط الايمان قال تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شرط العلم قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من شرط المعرفة قال تعالى ويحذركم الله نفسه قال ابو حفص الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه والخوف سراج القلب به يبصر ما فيه من الخير والشر وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لدخل الجنة وسئل ذو النون المصري رضي الله عنه متى يتيسر على العبد سبيل الخوف فقال اذا انزل نفسه منزلة السقيم يحتمي من كل شيء مخافة طول السقام وقال معاذ بن جبل ان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم وراءه وقال الواسطي الخوف حجاب بين الله وبين العبد ومعناه ان الخائف متطلع لوقت ثاني

وابنا الوقت لا تطلع لهم لمستقبل وحسنات الابرار سيئات المقربين وكان الثوري يقول
الخائف يهرب من ربه الي ربه وسيل الجنيد عن الخوف فقال توقع العقوبة مع مجاري الانفاس
وقال ابو سليمان الداراني ما فارق الخوف قلبا الا خرب وقال ابو عثمان صدق الخوف هو الورع
عن الآثام ظاهرا وباطنا وقال ذو النون الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف فاذا زال عنهم
الخوف ضلوا عن الطريق وقال حاتم الاصم لكل شي زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف قصر
الامل وقال رجل لبشر الحافي اراك تخاف الموت فقال القدوم على الله شديد وعن عائشة قالت
قلت يا رسول الله الذين يوتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اهو الرجل يسرق ويزني ويشرب
الخمر قال لا ولكن الرجل يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف ان لا يقبل منه وقال ابن المبارك
الذي يهيج الخوف حتى يسكن في القلب دوام المراقبة في السر والعلانية وقال ابرهيم بن شيبان
اذا سكن الخوف القلب احرق مواضع الشهوات منه وطرد رغبة الدنيا عنه وقال ابو سليمان
ينبغي للقلب ان لا يكون الغالب عليه الا الخوف ثم قال يا احمد بالخوف ارتفعوا فان ضيعوه نزلوا
وقال الواسطي الخوف والرجا زمامان على النفوس لئلا تخرج الى رعوناتها وقال الواسطي اذا ظهر
الحق على السرائر لا يبقى فيها فضل لرجا ولا لخوف وقال الحسين من خاف من شي سوى الله او رجا
سواه اغلق عليه ابواب كل شي وسلط عليه المخافة وحجب بسبعين حجابا ايسرها الشك
وان مما اوجب شدة خوفهم فكرتهم في العواقب وخشية تغير احوالهم قال الله تعالى وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون وقال تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فكم من مغبوط في احواله انعكست عليه الحال ومني بمفارقة
قبيح الاعمال فبدل بالانس وحشة وبالحضور غيبة وانشدوا في معناه
احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر فبعد مجاهدات ومقاسات رياضات نقل بعضهم الى النصرانية وقيل
لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فاوحى الله تعالى
اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يا رب لا نامن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تامنا
مكري وحكي عن السري السقطي انه قال اني لانظر الى انفي في اليوم كذا وكذا مرة مخافة ان يكون

قد اسود

قد اسود لما اخافه من العقوبة قال ابو حفص منذ اربعين سنة اعتقادي في نفسي ان الله تعالى
ينظر اليه نظر السخط واعمالي تدل على ذلك وخرج ابن المبارك يوما على اصحابه فقال اني اجترات
البارحة على الله تعالى سالته الجنة وقال بعضهم ما رايت رجلا اعظم رجا لهذه الامة ولا اشد خوفا
على نفسه من ابن سيرين ومرض سفيان الثوري فعرض دليله على الطبيب فقال هذا
رجل قطع الخوف كبده انتهى

باب الرجا

قال الله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وعن ابي الدردا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قال ربكم عز وجل عبدي ما عبدتني ورجوتني ولم تشرك
بي شيئا غفرت لك على ما كان فيك ولو استقبلتني بملا الارض خطايا وذنوبا لاستقبلتك
بملاها مغفرة فاغفر لك ولا ابالي الرجا تعليق القلب بمحبوب يحصل في المستقبل وبالرجا
عيش القلوب والفرق بين الرجا والتمني ان المتمني يصاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد
والجد وبعكسه صاحب الرجا فالرجا محمود والتمني معلول وتكلموا في الرجا فقال شاه الكرماني علامة الرجا
حسن الطاعة وقال ابن خبيق الرجا ثلاثة رجل عمل حسنة فهو يرجو قبولها ورجل عمل سيئة
ثم تاب منها فهو يرجو المغفرة والثالث الرجا الكاذب يتمادى في الذنوب ويقول ارجو المغفرة
ومن عرف نفسه بالاساءة ينبغي ان يكون خوفه غالبا على رجائه وقيل هو النظر الى سعة رحمة الله
وقال ابو علي الروذباري الخوف والرجا هما كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا
نقص احدهما وقع فيه النقص وقال ابو عثمان المغربي من حمل نفسه على الرجا تعطل ومن حمل نفسه على
الخوف قنط ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة [ ] وتكلموا اذا النون المصري وهو في النزع فقال لا
تشغلوني فقد تعجبت من كثرة لطف الله معي وفي بعض التفاسير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على
اصحابه من باب بني شيبة وراهم يضحكون فقال اتضحكون لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ثم مر
ثم رجع القهقرى وقال نزل علي جبريل واتى بقوله تعالى نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وروي مالك بن
دينار في المنام فقيل له ماذا فعل الله بك فقال قدمت على ربي بذنوب كثيرة محاها عني حسن ظني
بالله وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي وانا معه
اذا ذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا هو خير منهم وان اقترب الي

الهي لا تعذبني فاني مقر بالذي قد كان مني
ومالي حيلة الا رجائي لعفوك ان عفوت وحسن ظني
يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك اعظم
[illegible]

اقتربت اليه ذراعا وان اقترب الي ذراعا اقتربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة
وكان ابن المبارك يقاتل علجا مرة فدخل وقت صلاة العلج فاستمهله فامهله فلما سجد للشمس اراد
ابن المبارك ان يضربه بسيفه فسمع من الهوى قائلا يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا فامسك
فلما سلم المجوسي قال لم امسكت عما هممت به فذكر له ما سمع فقال المجوسي نعم الرب رب يعاتب
وليه في عدوه واسلم وحسن اسلامه وقيل انما اوقعهم في الذنب حين سمى نفسه عفوا وقيل لو قال
لا اغفر الذنوب لم يذنب مسلم قط كما انه لما قال لا يغفر ان يشرك به لم يشرك مسلم قط ولكن
لما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء طمعوا في مغفرته ويحكى عن ابرهيم بن ادهم انه قال كنت مطلب
انتظر مدة من الزمان ان يخلو المطاف لي فكان ليلة ظلماء بجي المطر الشديد فخلا المطاف
فدخلت الطواف وكنت اقول اللهم اعصمني اللهم اعصمني فسمعت هاتفا يقول لي يا ابن ادهم
انت تسالني العصمة وكل الناس يسالوني العصمة فاذا عصمتكم فعلى من ارحم ورأى ابو العباس بن
سريج في منامه في مرض موته كان القيمة قد قامت واذا الجبار سبحانه يقول اين العلما قال
فجاوا قال ماذا عملتم فيما علمتم قال فقلنا يا رب قصرنا واسانا قال فاعاد السوال كانه
لم يرض واراد جوابا اخر فقلت اما انا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت ان تغفر
ما دونه فقال اذهبوا فقد غفرت لكم ومات بعد ذلك بثلاث ليال سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول مر ابو عمرو البيكندي يوما بسكة فراى قوما ارادوا اخراج شاب من المحلة لفساده وامراة
تبكي قيل انها امه فرحمها ابو عمرو وتشفع له اليهم وقال هبوه مني هذه المرة فان عاد الى فساده
فشانكم فوهبوه له فمضى ابو عمرو فلما كان بعد ايام اجتاز بتلك السكة فسمع بكاء العجوز من وراء
ذلك الباب فقال في نفسه لعل الشاب عاد الى فساده فنفي من المحلة فدق عليها الباب وسالها
عن حال الشاب فخرجت العجوز وقالت انه مات فسالها عن حاله فقالت لما قرب اجله قال
لا تخبري الجيران بموتي فقد اذيتهم وانهم يشمتون ولا يحضرون جنازتي واذا دفنتني فهذا خاتم لي
مكتوب عليه بسم الله فادفنيه معي فاذا فرغت من دفني فتشفعي لي الى ربي قالت ففعلت
وصيته فلما انصرفت عن راس قبره سمعت صوته يقول انصرفي يا اماه فقد قدمت على رب كريم

واوحى

واوحى الله الى داود عم قل لهم اني لم اخلقهم لاربح عليهم وانما خلقتهم ليربحوا علي وحكي
ابن سعيد قال كان يحيى بن اكثم القاضي صديقا لي وكان يودني واوده فمات يحيى
فكنت اشتهي ان اراه في المنام فاقول ما فعل الله بك فرايته ليلة في المنام فقال غفر لي
الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى خلطت علي في دار الدنيا فقلت اي رب اتكلت
على حديث حدثني ابو معوية الضرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انك قلت اني لاستحي ان اعذب ذا شيبة بالنار فقال قد عفوت مطلب
عنك يا يحيى وصدق نبيي الا انك خلطت علي في الدنيا انتهى

باب الحزن

قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وعن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من شيء يصيب العبد المؤمن من وصب او نصب او حزن او هم يهمه
الا كفر الله عنه من سيئاته الحزن يقبض القلب عن التفرق في اودية الغفلة والحزن من
اوصاف اهل السلوك سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول صاحب الحزن يقطع من طريق الله
في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه سنين وفي الخبر ان الله تعالى يحب كل قلب حزين وفي التورية
اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغض عبدا جعل في قلبه مزمارا وقيل القلب اذا
لم يكن فيه حزن خرب كما ان الدار اذا لم يكن فيها ساكن تخرب وقال سفين بن عيينة
لو ان محزونا بكى في امة لرحم الله تلك الامة ببكائه وقيل الحزن يمنع من الطعام والخوف
يمنع من الذنوب وتكلم الناس في الحزن فكلهم قالوا انما يحمد حزن الاخرة فاما حزن الدنيا
فغير محمود الا ابو عثمان الحيري فانه قال الحزن بكل وجه فضيلة وزيادة للمؤمن ما لم
يكن بسبب معصية لانه ان لم يوجب تخصيصا فانه يوجب تمحيصا وعن بعض المشايخ انه كان
اذا سافر واحد من اصحابه يقول ان رايت محزونا فاقرئه مني السلام وكان الحسن البصري لا يراه
احد الا ظن انه حديث عهد بمصيبة وقال وكيع لما مات الفضيل ذهب الحزن اليوم من
الارض وقال بعض السلف اكثر ما يجد المؤمن في صحيفته من الحسنات الهم والحزن
وكان الفضيل بن عياض يقول كان السلف يقولون ان على كل شيء زكوة وزكوة
العقل طول الحزن انتهى

لولا مفاجرة زهد الملق … مقام عارف عار

باب الجوع وترك الشهوة

قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ثم قال في آخر الآية وبشر الصابرين فبشرهم بجميل
الثواب على الصبر على مقاساة الجوع وقال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وعن
انس بن مالك قال جاءت فاطمة بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة
يا فاطمة قالت قرصا خبزته ولم تطب نفسي حتى آتيك بهذه الكسرة فقال اما انه اول طعام
دخل فم ابيك منذ ثلاثة ايام **الجوع** من صفات القوم وهو احد اركان المجاهدة وان ارباب
السلوك تدرجوا الى اعتياد الجوع والامساك عن الاكل ووجدوا ينابيع الحكمة في الجوع وكثرت
الحكايات عنهم في ذلك وكان سهل بن عبد الله لا ياكل الطعام الا في كل خمسة عشر يوما فاذا دخل
رمضان كان لا ياكل حتى يرى الهلال وكان يفطر كل ليلة على الماء القراح وقال يحيى بن معاذ
لو ان الجوع يباع في الاسواق لما كان ينبغي لطلاب الآخرة اذا دخلوا السوق ان يشتروا غيره
وقال سهل بن عبد الله لما خلق الله تعالى الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع الحكمة والعلم
وقال يحيى بن معاذ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين مكرمة وقال
يحيى بن الجلاء دخل ابو تراب النخشبي من بادية البصرة يوما فسألناه عن اكله فقال خرجت من البصرة
واكلت بنباج ثم بذات عرق ومن ذات عرق اليكم فقطع البادية باكلتين وكان سهل بن عبد الله
اذا جاع قوي واذا اكل شيئا ضعف وقال ابو عثمان المغربي الرباني لا ياكل في اربعين يوما والصمداني
في ثمانين يوما وقال ابو سليمان الداراني مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الآخرة الجوع سئل سهل بن
عبد الله وقيل له الرجل ياكل في اليوم اكلة فقال اكل الصديقين قال فاكلتين قال اكل المؤمنين
قال فثلاثة قال قل لاهلك يبنوا لك معلفا وقال يحيى بن معاذ الجوع نور والشبع نار
والشهوة مثل الحطب يتولد منه الاحراق ولا ينطفي ناره حتى يحرق صاحبه وقال ابو سليمان
الداراني لان اترك من عشائي لقمة احب الي من ان اقوم الليل الى آخره واشتهى ابو الخير
العسقلاني السمك سنين ثم ظهر له ذلك من موضع حلال فلما مد يده اليه لياكل اخذت شوكة

من عظام

من عظامه اصبعه فذهب في ذلك يده فقال يا رب هذا لمن مد يده بشهوة الى حلال
فكيف بمن مد يده بشهوة الى حرام وقال الاستاذ الامام ابن فورك شغل العيال نتيجة
متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بقضية شهوة الحرام وقال مالك بن دينار من غلب
شهوات الدنيا فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله وقال ابو علي الروذباري
اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق ومروه بالكسب وقال ابو نصر
التمار جاءني بشر ليلة فقلت الحمد لله الذي جاء بك جاءنا قطن من خراسان فغزلته البنت
وباعته واشترت لنا لحما فتفطر عندنا فقال لو اكلت عند احد اكلت عندكم ثم قال اني
لاشتهي الباذنجان من سنين لم يتفق فقلت فان فيه الباذنجان من الحلال فقال
حتى يصفو لي حب الباذنجان وقال ابو احمد الصغير امرني ابو عبد الله بن خفيف ان اقدم
اليه كل ليلة عشر حبات زبيب لافطاره فليلة اشفقت عليه فحملت اليه خمسة عشر حبة
فنظر الي وقال من امرك بهذا واكل عشر حبات وترك الباقي وقال ابو تراب النخشبي ما تمنت
نفسي من الشهوات الا مرة ولقد تمنت خبزا وبيضا مسلوقا وانا في سفر فعدلت الى قرية
فقام واحد وتعلق بي وقال هذا كان مع اللصوص فضربوني سبعين خشبة ثم عرفني رجل منهم فقال
هذا ابو تراب واعتذروا الي فحملني رجل الى منزله وقدم الي خبزا وبيضا فقلت لنفسي كلي بعد
سبعين خشبة

باب الخشوع والتواضع

قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وعن علقمة بن قيس عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان
فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال
الكبر من بطر الحق وغمص الناس عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعود المريض ويشيع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم
بحبل من ليف عليه اكاف من ليف **الخشوع** الانقياد للحق **والتواضع** هو الاستسلام للحق وترك
الاعتراض على الحكم وقال حذيفة اول ما تفقدون من دينكم الخشوع وسئل بعضهم عن معنى الخشوع

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة وكان عليها للخلاف طريق فخالف هواها ما استطعت فانما هواها عدو والخلاف صديق

مطلب

مطلب عجيب

الا الذي يكون كاملا من ملك النفس عند الغضب كان صبرا حلمه ومن علا رسه وادها واصحابها كان اكبر

لا موت لاوسع علم

فقال الخشوع قيام القلب بين يدي الحق بهم مجموع وقال سهل بن عبد الله من خشع قلبه لم
يقرب منه الشيطان ومن علامات الخشوع للعبد انه اذا اغضب او خولف او رد عليه ان يستقبل
ذلك بالقبول وقال محمد بن علي الترمذي الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره
واشرق نور التعظيم في قلبه فماتت شهواته وحيي قلبه فخشعت جوارحه وقال الحسن الخشوع
الخوف الدائم اللازم للقلب وسئل الجنيد عن الخشوع فقال تذلل القلوب لعلام الغيوب
قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا معناه متواضعين متخشعين واتفقوا
على ان الخشوع محله القلب راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث في صلوته بلحيته فقال
لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ومن شرط الخشوع في الصلاة ان لا يعرف من على يمينه ومن على يساره
وكان الفضيل بن عياض يكره ان يرى الرجل من الخشوع اكثر مما في قلبه وقال ابو سليمان الداراني
لو اجتمع الناس على ان يضعوني كاتضاعي عند نفسي لما قدروا عليه وكان عمر بن عبد العزيز لا يسجد الا على — مطلب
التراب وقال مجاهد لما اغرق الله تعالى قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي فجعله الله قرارا
لسفينة نوح عم وكان عمر بن الخطاب رضه يسرع في المشي ويقول انه اسرع للحاجة وابعد من الزهو
وروى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل
ويرقع الثوب ويحلب الشاة وياكل مع الخادم ويطحن معه اذا اعيا وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته
من السوق الى اهله وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتديا ولا يحقر ما دعي اليه وكان هين المؤنة
لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوسة
متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما بكل مسلم لم يتجشأ قط من شبع
ولم يمد يده الى الطمع وقال الفضيل بن عياض من راى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب
واوحى الله الى الجبال اني مكلم على واحد منك نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سينا فكلم الله عليه موسى
عم لتواضعه وسئل الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب وقال وهب مكتوب في بعض
ما انزل الله من الكتب اني اخرجت الذر من صلب آدم فلم اجد قلبا اشد تواضعا لي من قلب موسى
فلذلك اصطفيته وكلمته وقال ابن المبارك التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع
مطلب — وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا فقال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق
من هو شر منه

من هو شر منه والتواضع نعمة لا يحسد عليها والتكبر محنة لا يرحم عليها والعز في التواضع فمن طلبه
في الكبر لم يجده وقال ابراهيم بن شيبان الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في
القناعة وقال عروة بن الزبير رايت عمر بن الخطاب وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين
لا ينبغي لك هذا فقال لما اتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها
ومضى بالقربة الى حجرة امراة من الانصار فافرغها في انائها وروي ان ابا هريرة وهو امير المدينة
وعلى ظهره حزمة حطب وهو يقول طرقوا للامير وقال عبد الله الرازي التواضع ترك التمييز
في الخدمة وقال ابو سليمان الداراني من راى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة وقال الشبلي
ذلي عطل ذل اليهود وجاء رجل فقال له الشبلي ما انت فقال يا سيدي النقطة التي تحت البا
فقال ابعدك الله ام تجعل لنفسك مقاما وقال شعيب بن حرب بينا انا في الطواف اذ لكزني
انسان بمرفقه فالتفت فاذا هو الفضيل فقال يا ابا صالح ان كنت تظن انه شهد الموسم
شر مني ومنك فبئس ما ظننت وقومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو يخطب باثني
عشر درهما واشترى عبد الله بن محمد بن واسع شيئا لا يحتاج فقال له ابوه تدري بكم اشترت امك بثلثماية درهم
وابوك لا اكثر الله في المسلمين مثله انا وانت نمشي بهذه المشية وقال حمدون القصار التواضع
ان لا ترى لاحد الى نفسك حاجة لا في الدين ولا في الدنيا وقال ابراهيم بن ادهم ما سررت في الاسلام — مطلب
الا ثلث مرات مرة كنت في سفينة وفيها رجل مضحك كان يقول كنا ناخذ العلج في بلاد الترك
هكذا وكان ياخذ بشعر راسي ويهزني فسرني ذلك لانه لم يكن في تلك السفينة احد احقر في عينه مني
والاخر كنت مريضا في مسجد فدخل المؤذن وقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني الى خارج
والثالث كنت بالشام وعلي فرو فنظرت فيه فلم اميز بين شعره وبين القمل لكثرته فسرني ذلك
وفي حكاية اخرى عنه قال ما سررت بشيء كسروري كنت يوما جالسا فجاء انسان فبال علي
وتشاجر ابو ذر وبلال فعير ابو ذر بلالا بالسواد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر
ما علمت انه بقي في قلبك من كبر الجاهلية شيء فالقى ابو ذر نفسه وحلف ان لا يرفع راسه حتى يطأ بلال
خده بقدمه فلم يرفع حتى فعل بلال ومر الحسن بن علي رضه بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه فنزل
فاكل معهم ثم حملهم الى منزله واطعمهم وكساهم وقال اليد لهم لانهم لا يجدون غير ما اطعموني ونحن نجد اكثر منه انتهى

باب مخالفة النفس وذكر عيوبها

قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وعن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع
الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة واعلم ان مخالفة النفس رأس العبادة
وقد سئل المشايخ عن الاسلام فقالوا ذبح النفس بسيوف المخالفة وقال ابو حفص من لم يتهم نفسه
على دوام الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الى مكروهها في سائر ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها
باستحسان شيء منها فقد اهلكها وكيف يصح لعاقل الرضا عن نفسه والكريم بن الكريم يقول وما ابرئ نفسي
ان النفس لامارة بالسوء قال الجنيد ارقت ليلة فقمت الى وردي فلم اجد ما كنت اجد
من الحلاوة فاردت ان انام فلم اقدر عليه فقعدت فلم اطق القعود ففتحت الباب وخرجت فاذا
رجل ملتف في عباءة مطروح على الطريق فلما احس بي رفع رأسه وقال يا ابا القاسم الي الساعة
فقلت يا سيدي من غير موعد فقال بلى سألت محرك القلوب ان يحرك لي قلبك فقلت
قد فعل فما حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها
صار داؤها دواءها فاقبل على نفسه وقال اسمعي قد اجبتك بهذا الجواب سبع مرات فابيت الا ان
تسمعيه من الجنيد فقد سمعتيه وانصرف عني ولم اعرفه ولم اقف عليه وقال ابو بكر الطمستاني النعمة
العظمى الخروج عن النفس لان النفس اعظم حجاب بينك وبين الله وقال سهل ما عبد الله بشيء
مثل مخالفة النفس والهوى وسئل ابن عطاء عن اقرب شيء الى مقت الله فقال رؤية النفس
واحوالها واشد من ذلك مطالعة الاعواض على افعالها وكان السري يقول ان نفسي تطالبني
منذ ثلثين او اربعين سنة ان اغمس جزرة في دبس فما اطعمتها وآفة العبد رضاه من نفسه
بما هو فيه ووجه عصام بن يوسف البلخي شيئا الى حاتم الاصم فقبله فقيل له لم قبلته فقال وجدت
في اخذه ذلي وعزه وفي رده عزي وذله فاخترت عزه على عزي وذلي على ذله وقال ابو سليمان
الداراني من احسن في ليله كوفي في نهاره ومن احسن في نهاره كوفي في ليله ومن صدق في ترك شهوة
كفي مؤنتها والله اكرم من ان يعذب قلبا ترك شهوة لاجله واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود
حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة

مطلب

مطلب

مطلب

وروى

وروى ان رجلا جال في الهوى فقيل له بم نلت هذا فقال تركت الهوى فسخر الله لي الهوى
ولو عرض للمؤمن الف شهوة لاخرجها بالخوف ولو عرضت للفاجر شهوة واحدة لاخرجته من الخوف
وقيل لا تضع زمامك في يد الهوى فانه يقودك الى الظلمة وقال يوسف بن اسباط لا
يمحو الشهوات من القلب الا خوف مزعج او شوق مقلق وقال الخواص من ترك شهوة فلم
يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها وقال جعفر بن نصر دفع الي الجنيد درهما وقال اشتر به
التين الوزيري فاشتريته فلما افطر اخذ واحدة ووضعها في فمه ثم القاه وبكى وقال احمله فقلت
له في ذلك فقال هتف في قلبي اما تستحي تركته من اجلي ثم تعود اليه وانشدوا

نون الهوان من الهوى مسروقة ... وصريع كل هوى صريع هوان

باب الحسد

قال الله تعالى قل اعوذ برب الفلق ثم قال ومن شر حاسد اذا حسد فختم السورة التي جعلها
عوذة بذكر الحسد وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث هن اصل كل خطيئة فاتقوهن
واحذروهن اياكم والكبر فان ابليس حمله الكبر على ان لا يسجد لآدم واياكم والحرص فان آدم حمله الحرص
على ان اكل من الشجرة واياكم والحسد فان ابني آدم انما قتل احدهما صاحبه حسدا وقال بعضهم الحاسد جاحد
لانه لا يرضى بقضاء الواحد والحسود لا يسود وفي قوله تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قيل ما بطن
انه الحسد وفي بعض الكتب الحاسد عدو نعمتي وقيل اثر الحسد يتبين فيك قبل ان يتبين في عدوك وقال
الاصمعي رأيت اعرابيا اتى عليه مائة وعشرون سنة فقلت ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت
وفي بعض الاثارات في السماء الخامسة ملكا يمر به عمل العبد له ضوء كضوء الشمس فيقول قف فانا ملك الحسد
اضرب به وجه صاحبه فانه حاسد وقال معاوية كل انسان اقدر ان ارضيه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا
زوال النعمة وقال عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد غم دائم ونفس متتابع وقال معاوية
ليس في خلال الشر خلة اعدل من الحسد يقتل الحاسد غما قبل المحسود ورأى بعضهم رجلا عند الوالي
فغبطه فقال ما صنعه فقيل كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وقيل الحاسد اذا رأى نعمة بهت
واذا رأى عثرة شمت واذا اردت ان تسلم من الحاسد فلبس عليه امرك وقيل اياك ان تتعب
في مودة من يحسدك فانه لا يقبل احسانك وانشدوا كل العداوات قد ترجى امانتها الا عداوة من
عاداك من حسد

واعلم ان للتفصيل اخلاق ... فاقتنع بما قسم المليك فانما قسم المعايش بيننا علامها

مطلب

لا سيما ... ورأى الكمال ... وانشدوا واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود ومن الاخلاق المذمومة للنفس

باب الغيبة

اعتياد الغيبة قال الله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا وعن ابي هريرة ان رجلا قام وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

جالس فقال بعض القوم ما اعجز فلانا فقال اكلتم لحم اخيكم واغتبتموه واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام من مات

تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار وقال ابن عوف

دخلت على ابن سيرين فتناولت الحجاج فقال ابن سيرين ان الله حكم عدل فكما ياخذ من الحجاج

ياخذ للحجاج وانك اذا لقيت الله غدا كان اصغر ذنب اصبته اشد عليك من اعظم ذنب اصابه

الحجاج ودعي ابرهيم بن ادهم الى دعوة فحضر فذكروا رجلا لم ياتهم وقالوا انه ثقيل فقال ابرهيم انما فعل

بي هذا نفسي حيث حضرت موضعا يغتاب فيه الناس فخرج ولم ياكل ثلثة ايام وقيل يؤتى العبد

يوم القيمة كتابه ولا يرى فيه حسنة فيقول اين صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال ذهب عملك كله

باغتيابك للناس وقيل يعطى الرجل كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك

الناس وانت لم تشعر وقال ابن المبارك لو كنت مغتابا لاحد لاغتبت والدي لانهما احق بحسناتي

وقال يحيى بن معاذ ليكن حظ المومن منك ثلث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه

وان لم تمدحه فلا تذمه وقيل للحسن البصري ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبق حلوى وقال بلغني انك

اهديت الي حسناتك فكافيتك وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من القى جلباب الحيا فلا غيبة له قال الجنيد كنت جالسا في مسجد الشونيزية انتظر جنازة اصلي عليها

واهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرايت فقيرا عليه اثر النسك يسال الناس فقلت في نفسي

لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان اجمل به فلما انصرفت الى منزلي وكان لي شي من الاوراد بالليل فثقل

علي جميع اورادي فسهرت وانا قاعد فغلبني عيني فرايت ذلك الفقير جاوا به على خوان ممدود وقالوا لي كل لحمه

فقد اغتبته وكشف لي عن الحال فقلت ما اغتبته انما قلت في نفسي شيئا فقيل لي ما انت ممن يرضى منك

بمثله اذهب فاستحله فاصبحت ولم ازل اتردد حتى رايته في موضع يلتقط اوراقا من البقل مما تساقط من

غسل البقل فسلمت عليه فقال تعود يا ابا القاسم فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك انتهى

باب القناعة

قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة قال كثير من اهل التفسير

الحياة الطيبة في الدنيا القناعة وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى

وعن ...

45

وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن اعبد الناس وكن

قنعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مومنا واحسن جوار من جاورك

تكن مسلما واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب والقنع اعمر الموت الا من احياه

الله بعز القناعة وقال ابو سليمان الداراني القناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا اول الرضا

وهذا اول الزهد وقيل القناعة السكون عند عدم المالوفات وفي قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا

يعني القناعة وقال محمد بن علي الترمذي القناعة رضا النفس بما قسم الله لها من الرزق

وقال وهب ان العز والغنى خرجا يجولان فوجدا القناعة فاستقرا ومن كانت قناعته

سمينة طابت له كل مرقة وفي الزبور القانع غني وان كان جائعا وقيل وضع الله خمسة اشيا

في خمس مواضع العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي

والغنى في القناعة وقال ابرهيم المارستاني انتقم من حرصك بالقناعة كما تنتقم

من عدوك بالقصاص وقال ذو النون من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه

ومن قنع استراح من الشغل واستطال على الكل وقال الكتاني من باع الحرص بالقناعة

ظفر بالعز والمروة ورأى رجل حكيما ياكل ما تساقط من البقل على راس ما فقال لو خدمت

السلطان لم تحتج الى هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان

وقال نطق موسى عم بذكر الطمع فقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال الخضر هذا فراق بيني

وبينك وفي قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم هو القناعة في الدنيا وان الفجار لفي جحيم هو الحرص في الدنيا

وفي قوله تعالى فك رقبة اي فكها من ذل الطمع وفي قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل

البيت يعني البخل والطمع ويطهركم تطهيرا بالسخاء والايثار وفي قوله تعالى هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من

بعدي اي مقاما في القناعة انفرد به عن اشكالي واكون راضيا فيه بقضائك وقيل الاي يزيديم

وصلت الى ما وصلت فقال جمعت اسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعة ووضعتها في منجنيق

الصدق ورميت بها في بحر الياس واسترحت وكان الجنيد حاضرا ايام الموسم وحوله حاج كثيرون

فيهم انسان بخمسمائة دينار ووضعها بين يديه وقال تفرقها على الفقرا فقال الكتاني عندي فقال لي

لي دنانير كثيرة فقال الجنيد خذها فانك احوج اليها منا ولم يقبلها

انتهى باب القناعة

قنعت بالقوت من زماني ...

اقنع بالقليل تكن غنيا

ارى الملوك بادنى الرزق قد قنعوا

هذا اول الرضا حج

فدار ضاو استرض

ازرف التقصد في المطلب

مطلب الطمع الكلب

القانع غني

ناكل ما فوق السمط كلما

لا اسكون دار حكمت ...

واذا اقتوت الى الزخاير

ذو البكون ...

مطلب

دقة ملمس

مطلب

مطلب

مطلب

باب التوكل

قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اريت الامم بالموسم فرايت امتي قد ملوا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهياتهم فقيل لي ارضيت قلت نعم قال ومع هولاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب لا يكتوون ولا يتطيرون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم فقام اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة وعن سهل بن عبد الله انه قال علامة المتوكل ثلث لا يسال ولا يرد ولا يحبس واول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد لا يكون له حركة ولا تدبير وقال حمدون التوكل هو الاعتصام بالله وقال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل فقال ولله خزاين السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون واعلم ان التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا تنافي توكل القلب بعدما تحقق العبد ان التقدير من قبل الله عز وجل فان تعسر شي فبتقديره وان اتفق شي فبتيسيره عن انس بن مالك قال جا رجل على ناقة له فقال يا رسول الله ادعها واتوكل فقال اعقلها وتوكل وقال بشر الحافي يقول احدهم توكلت على الله يكذب على الله لو توكل على الله رضي بما يفعل الله به وسيل ابن عطا عن حقيقة التوكل فقال ان لا يظهر فيك انزعاج الى الاسباب مع شدة فاقتك اليها ولا تزول عن حقيقة السكون الى الحق مع وقوفك عليها وقال ابو تراب النخشبي التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمانينة الى الكفاية فان اعطي شكر وان منع صبر وقال ذو النون التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة وانما يقوى العبد على التوكل اذا علم ان الحق سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه وقال ابو نصر السراج التوكل ما قاله ابو بكر الزقاق وهو رد العيش الى يوم واحد واسقاط هم غد وهو كما قال سهل بن عبد الله التوكل الاسترسال مع الله على ما يريد وسيل ابو عبد الله القرشي عن التوكل فقال التعلق بالله في كل حال فقال السايل زدني فقال ترك كل سبب يوصل الى سبب حتى يكون الحق هو المتولي لذلك وقال سهل بن عبد الله التوكل حال النبي عم والكسب سنته فمن بقي على حاله فلا يتركن سنته وقال ابن مسروق

التوكل

جرى يوم الفقراء بكون / في بيان الحركة والسكون / حسون ملك ان تسعى لرزق / ورزق الى عام

مطلب اول مقام في التوكل

مطلب



التوكل الاستسلام لجريان القضاء والاحكام وقال ابو عثمان الحيري التوكل الاكتفا بالله مع الاعتماد عليه وسيل سهل بن عبد الله عن التوكل فقال قلب عاش مع الله بلا علاقة وقال الاستاذ ابو علي الدقاق للمتوكل ثلث درجات التوكل ثم التسليم ثم التفويض فالمتوكل يسكن الى وعده وصاحب التسليم يكتفي بعلمه وصاحب التفويض يرضى بحكمه فالتوكل بداية والتسليم وساطة والتفويض نهاية وجا رجل الى الشبلي يشكو اليه كثرة العيال فقال ارجع الى بيتك فانظر من ليس رزقه على الله فاطرده عنك وكان ابرهيم الخواص مجردا في التوكل يدقق فيه وكان لا يفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض فقيل له يا ابا اسحق لم تحمل هذا وانت تمتنع من كل شي فقال مثل هذا لا ينقض التوكل لان لله علينا فرايض والفقير لا يكون عليه الا ثوب واحد فربما تخرق ثوبه فاذا لم يكن معه ابرة وخيوط تبدو عورته فتفسد عليه صلوته واذا لم يكن معه ركوة تفسد عليه طهارته واذا رايت الفقير بلا ركوة ولا ابرة ولا خيوط فاتهمه في صلوته والتوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص والتفويض صفة خاص الخواص وقال ابو جعفر الحداد مكثت بضعة عشر سنة اعتقد التوكل وانا اعمل في السوق اخذ كل يوم اجرتي ولا انتفع منها بشربة ما ولا بدخلة حمام وكنت اجي باجرتي الى الفقرا في الشونيزية واكون على حالي وكان ابو حمزة يقول اني لاستحي من الله ان ادخل البادية وانا شبعان وقد اعتقدت التوكل لئلا يكون سعيي على الشبع زادا تزودته وسيل حمدون عن التوكل فقال تلك درجة لم ابلغها بعد وكيف يتكلم في التوكل من لم يصح له حال الايمان وقيل المتوكل كالطفل لا يعرف شيا ياوي اليه الا ثدي امه كذلك المتوكل لا يهتدي الا الى ربه وراى ابو سليمان الداراني رجلا بمكة لا يتناول شيا الا شربة من ما زمزم ومضى عليه ايام فقال له ابو سليمان يوما ارايت لو غارت زمزم ايش كنت تشرب فقام وقبل راسه وقال جزاك الله خيرا حيث ارشدتني فاني كنت اعبد زمزم منذ ايام ومضى وقيل التوكل نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملوك وقيل دخل جماعة على الجنيد فقالوا نطلب الرزق فقال ان علمتم اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسال الله تعالى فقال ان علمتم انه ينساكم فذكروه فقالوا ندخل البيت فنتوكل فقال التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة وقيل التوكل الثقة بما في يدي الله والياس عما في ايدي الناس وقيل التوكل فراغ السر عن التفكر في التقاضي في طلب الرزق قال ابو بكر الرازي كنت عند ممشاد الدينوري

مطلب

مطلب

مطلب

مطلب

يجري حديث الدين فقال كان علي دين فاشتغل قلبي فرايت في النوم كان قايلا يقول
يا بخيل اخذت علينا بهذا المقدار خذ عليك الاخذ وعلينا الاعطا فما حاسبت بعد ذلك
بقالا ولا قصابا ولا غيرهم وحكي ان بنان احتاج الي جارية تخدمه فانبسط الي اخوانه فجمعوا
له ثمنها وقالوا هو ذا يجي النفر فنشتري ما يوافق فلما ورد النفر اجمع رايهم علي واحدة وقالوا انها
تصلح له فقالوا لصاحبها بكم هذه فقال انها ليست للبيع فالحوا عليه فقال انها لبنان الحمال
اهدت اليه امراة من سمرقند فحملت الي بنان وذكرت له القصة وقيل لحبيب العجمي لم تركت
التجارة فقال وجدت الكفيل ثقة وقيل من وقع في ميدان التفويض يزف اليه المراد
كما تزف العروس الي اهلها وقال عبد الله بن المبارك من اخذ فلسا من حرام فليس
بمتوكل وقال ابو سعيد الخراز دخلت البادية بغير زاد فاصابتني فاقة فرايت المرحلة من بعيد مطلب
فسررت بان وصلت ثم فكرت في نفسي اني سكنت واتكلت علي غيره فاليت ان لا ادخل مطلب
المرحلة الا ان احمل اليها فحفرت لنفسي في الرمل حفرة وواريت جسدي فيها الي صدري
فسمعوا صوتا في نصف الليل عاليا يا اهل المرحلة ان لله وليا حبس نفسه في هذا الرمل فالحقوه
فجا جماعة واخرجوني وحملوني الي القرية وقال ابو حمزة الخراساني حججت سنة من السنين فبينا انا امشي
في الطريق اذ وقعت في بير فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت لا والله لا استغيث فما تممت
هذا الخاطر حتى مر براس البير رجلان فقال احدهما للاخر تعال حتى نسد راس هذا البير لئلا يقع فيه
فاتوا بقصب وبارية وطموا راس البير فهممت ان اصيح ثم قلت في نفسي الي من هو اقرب منهما
وسكت فبينا انا بعد ساعة اذا انا بشي جاء وكشف عن راس البير وادلي رجله وكانه يقول تعلق
بي في همهمة له كنت اعرف ذلك منه فتعلقت به فاخرجني فاذا هو سبع فمر وهتف بي هاتف
يا ابا حمزة اليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف انتهى

الشكر

قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم عن عطا قال دخلت علي عايشة رضي الله عنها فقلت اخبرينا باعجب ما رايت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت واي شانه لم يكن عجبا انه اتاني في ليلة فدخل معي
في فراشي حتى مس جلده جلدي ثم قال يا ابنة ابي بكر ذريني اتعبد لربي قالت قلت اني مطلب

[illegible]

احب

احب قربك فاذنت له فقام الي قربة من ما فتوضا فاكثر صب الما ثم قام يصلي فبكى حتى
سالت دموعه علي صدره ثم ركع فبكا ثم سجد فبكا ثم رفع راسه فبكا فلم يزل كذلك حتى جا
بلال فاذنه بالصلوة فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك
وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا ولم لا افعل وقد انزل علي ان في خلق السموات والارض الاية
حقيقة الشكر عند اهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم علي وجه الخضوع وقيل ان حقيقة الشكر
الثنا علي المحسن بذكر احسانه اليه وشكر الحق سبحانه للعبد ثناوه عليه بذكر احسانه اليه ثم ان
احسان العبد طاعته لله واحسان الحق سبحانه انعامه علي العبد وشكر العبد علي الحقيقة انما هو
نطق القلب واقرار القلب بانعام الرب والشكر ينقسم الي شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة
بنعت الاستكانة وشكر بالبدن والاركان وهو اتصاف بالوفاق والخدمة وشكر بالقلب
وهو اعتكاف علي بساط الشهود بادامة حفظ الحرمة وقيل شكر هو شكر العالمين يكون من جملة اقوالهم
وشكر هو نعت العابدين يكون نوعا من افعالهم وشكر هو شكر العارفين يكون باستقامتهم له في
عموم احوالهم وقال ابو بكر الوراق شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة وقال حمدون القصار مطلب
شكر النعمة ان تري نفسك فيها طفيليا وقال الجنيد الشكر فيه علة لانه طالب لنفسه المزيد
فهو واقف مع الله علي حظ نفسه وقال ابو عثمان الشكر معرفة العجز عن الشكر والشكر علي الشكر
اتم من الشكر وذلك بان تري شكرك بتوفيقه ويكون ذلك التوفيق من اجل النعم عليك فتشكره مطلب
علي الشكر ثم تشكره علي شكر الشكر الي ما لا يتناهي وقال الجنيد الشكر ان لا تري نفسك اهلا للنعمة
وقيل الشاكر الذي يشكر علي العطا والشكور الذي يشكر علي البلا وقال الجنيد كنت بين يدي السري
العب وانا ابن سبع سنين وبين يديه جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر فقلت ان لا
يعصي الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من الله لسانك قال الجنيد فلا ازال ابكي علي هذه
الكلمة التي قالها السري وقال الشبلي الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة والشكر قيد الموجود وصيد المفقود
وقال ابو عثمان شكر العامة علي المطعم والملبس وشكر الخواص علي ما يرد علي قلوبهم من المعاني وقال
داود عم الهي كيف اشكرك وشكري لك نعمة من عندك فاوحى الله تعالى اليه الان قد شكرتني وقال
موسى عم في مناجاته الهي خلقت ادم بيدك وفعلت وفعلت فكيف شكرك فقال علم ان ذلك مني
فكان معرفته بذلك شكره لي

ودخل رجل على سهل بن عبد الله فقال ان اللص دخل داري واخذ متاعي فقال اشكر الله
لو دخل اللص قلبك وهو الشيطان وافسد التوحيد ماذا كنت تصنع فشكر العينين ان تستر
عيبا تراه وشكر الاذنين ان تستر عيبا تسمعه والتزم الحسين بن علي الركن فقال الهي مطلب
نعمتني فلم تجدني شاكرا وابتليتني فلم تجدني صابرا فلا انت سلبت النعمة بترك الشكر
ولا ادمت الشدة بترك الصبر الهي ما يكون من الكريم الا الكرم وقيل اذا قصرت يدك عن
المكافاة فليطل لسانك بالشكر وقيل ان كرم المزيد لانه في شهود النعمة قال الله عز وجل
لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع الله لانه بشهود المبلي قال الله تعالى ان الله مع الصابرين واوحى
الله تعالى الى موسى ارحم عبادي المبتلا والمعافا فقال ما بال المعافي فقال لقلة شكرهم على
عافيتي اياهم وقيل الحمد على الانفاس والشكر على نعم الحواس وفي الخبر الصحيح اول من يدعا
الى الجنة الحامدون لله على كل حال وقيل الحمد على ما دفع والشكر على ما صنع

باب اليقين

كن واثقا بالله مصدقا به
تلق البلايا طائعا ومحبا
واتق تكن مستعبدا واحذر
تقر والعز بجده يوم الك[illegible]

قال الله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا ترضين احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا على فضل الله عز وجل ولا
تذمن احدا على ما لم يوتك الله فان رزقك لا يسوقه حرص حريص ولا يرده عنك كراهة كاره
وان الله بعدله وقسطه جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط
قال ابو عبد الله الانطاكي ان اقل اليقين اذا وصل الى القلب يملا القلب نورا وينفي عنه كل
ريب ويمتلي القلب به شكرا ومن الله خوفا وقال ابو عثمان الحيري اليقين قلة الاهتمام
لغد وقال سهل ابتداء اليقين المكاشفة ولذلك قال بعض السلف لو كشف الغطا ما ازددت يقينا
ثم المعاينة والمشاهدة وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه سكون مطلب
الى غير الله وقال ذو النون اليقين داعي الى قصر الامل وقصر الامل يدعو الى الزهد والزهد يورث
الحكمة والحكمة تورث النظر في العواقب وقال الجنيد اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا
يحول ولا يتغير في القلب فعلى قدر قربهم من التقوى ادركوا من اليقين واصل التقوى مباينة
النهي ومباينة النفس فعلى قدر مفارقتهم النفس وصلوا الى اليقين وقال بعضهم
اليقين

اليقين هو المكاشفة والمكاشفة على ثلثة اوجه مكاشفة في الاخبار ومكاشفة باظهار
القدرة ومكاشفة القلوب بحقايق الايمان واعلم ان المكاشفة في كلامهم عبارة عن ظهور الشي
للقلب باستيلاء ذكره من غير بقاء للريب وربما ارادوا بالمكاشفة ما يقرب مما يراه الرائي
بين اليقظة والنوم وكثيرا ما يعبر هولاء عن هذه الحالة بالثبات واليقين روية العيان مطلب
بقوة الايمان وقال الجنيد اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب قال الجنيد
سمعت السري يقول وقد سئل عن اليقين فقال اليقين سكونك عند جولان الموارد م
في صدرك لتيقنك ان حركتك فيها لا تنفعك ولا ترد عنك مقضيا وقال الجنيد
قد مشى رجال باليقين على الما ومات بالعطش افضل منهم يقينا وقال النهرجوري اذا
استكمل العبد حقايق اليقين صار البلا عنده نعمة والرخا مصيبة وقال ابو بكر الوراق
اليقين على ثلثة اوجه يقين خبر ويقين دلالة ويقين مشاهدة وقال ابو تراب رايت
غلاما في البادية يمشي بلا زاد فقلت ان لم يكن معه يقين فقد هلك فقلت يا غلام في مثل
هذا الموضع بلا زاد فقال يا شيخ ارفع راسك هل ترى غير الله فقلت الآن اذهب حيث شيت
وقال ابراهيم الخواص طلبت المعاش لاكل الحلال فاصطدت السمك فيوما وقعت في الشبكة
سمكة فاخرجتها وطرحت الشبكة في الما فوقعت اخرى فيها فرميت بهما وعدت فهتف بي
هاتف لم تجد معاشا الا ان تاتي الى من يذكرنا فتقتلهم قال فكسرت القصبة وطرحت الشبكة
وتركت الاصطياد لنفسي

المراد الاس بل حالة

باب الصبر

اني رايت وفي الايام تجربة
اذا ما الت شدة
لابد يظهر من صبر
العصاة على المواسـ

قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وعن عايشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصبر
عند الصدمة الاولى الصبر على اقسام صبر على ما هو كسب للعبد وصبر على ما ليس بكسب فالصبر على المكتسب
على قسمين صبر على ما امر الله به وصبر على ما نهى الله عنه واما الصبر على ما ليس بمكتسب للعبد فصبره على مقاسات
ما يتصل به من حكم الله فيما له فيه مشقة وقال الجنيد المسير من الدنيا الى الاخرة سهل هين على المؤمن
وهجران الخلق في جنب الحق شديد والمسير من النفس الى الله صعب شديد والصبر مع الله اشد فسيل
عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس فالصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد

وقال ابو القسم الحكيم قوله تعالى واصبر امر بالعبادة وقوله وما صبرك الا بالله عبودية فمن ترقى من درجة
لك الى درجة بك فقد انتقل من درجة العبادة الى درجة العبودية قال عليه السلام بك احيا
وبك اموت وسئل ابو عثمان عن الصبر فقال ولله ما يصبر على ما يحب فكيف يصبر على ما يكره وقال
مطلب ذو النون الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغناء مع حلول
الفقر بساحات المعيشة وقال ابن عطا الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقيل هو الفناء في
البلوى بلا ظهور شكوى وقيل الصبر المقام مع البلاء بحسن الصحبة كالمقام مع العافية وقال
ابو عثمان احسن الجزاء على عبادة الجزاء على الصبر ولا جزاء فوقه قال تعالى ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون وقال الخواص الصبر الثبات على احكام الكتاب والسنة وقال يحيى بن معاذ صبر
المحبين اشد من صبر الزاهدين واعجبا كيف يصبرون وانشدوا الصبر يجمل في المواطن كلها الا
عليك فانه لا يجمل وانشد ابن عطا لنفسه ساصبر كي ترضى واتلف حسرة وحسبي ان ترضى ويتلفني
صبري وقال الجريري الصبر ان لا يفرق بين حال النعمة والمحنة مع سكون الخاطر فيهما والصبر هو السكون
مع البلاء مع وجدان اثقال المحنة وقال الاستاذ ابو علي فاز الصابرون بعز الدارين لانهم نالوا من
الله معيته قال الله تعالى ان الله مع الصابرين وجاء في قوله تعالى اصبروا وصابروا ورابطوا اصبروا
بنفوسكم على طاعة الله وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله ورابطوا بسرائركم على الشوق الى الله
اوحى الله الى داود عم تخلق باخلاقي وان من اخلاقي اني انا الصبور وقيل تجرع الصبر فان قتلك مطلب نفيس جدا ضروري
قتلك شهيدا وان احياك احياك عزيزا وحبس الشبلي في المارستان فدخل عليه جماعة فقال
من انتم فقالوا احباؤك جاؤك زائرين فاخذ يرميهم بالحجارة فاخذوا يهربون فقال يا كذابين
لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي وفي بعض الاخبار بعيني ما يتحمل المتحملون لاجلي وقال تعالى واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا وقال بعضهم كنت بمكة فرايت فقيرا طاف بالبيت واخرج من جيبه رقعة ونظر فيها مطلب
ومر فلما كان من الغد فعل مثل ذلك فترقبته اياما وهو يفعل مثل ذلك فيوما من الايام طاف ونظر في الرقعة
وتباعد قليلا وسقط ميتا فاخرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
وفي قوله تعالى فصبر جميل الصبر الجميل ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدرى من هو وكان بن
شبرمة اذا نزل به بلاء قال سحابة ثم تنقشع وفي الخبر ان النبي عليه السلام سئل عن الايمان فقال الصبر
والسماحة وسئل السري عن الصبر فجعل يتكلم فيه ودبت على رجله عقرب فجعلت تضربه بابرتها

ضربات كثيرة

ضربات كثيرة وهو ساكت فقيل له لم لم تنحها فقال استحييت من الله ان اتكلم في الصبر ولم اصبر واوحى الله
الى بعض انبيائه انزلت بعبدي بلائي فدعاني فماطلته بالاجابة فشكاني فقلت عبدي
كيف ارحمك من شيء به ارحمك وقال ابن عيينة في قوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا
لما صبروا قال لما اخذوا براس الامر جعلناهم رؤساء وكان الاستاذ ابو علي الدقاق يقول ان
الصبر حده ان لا يعترض على التقدير فاما اظهار البلاء على غير وجه الشكوى فلا ينافي الصبر قال الله تعالى
في قصة ايوب انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب مع انه قال مسني الضر

باب المراقبة

قال الله تعالى وكان الله على كل شيء رقيبا عن جرير بن عبد الله قال جاء جبريل عم الى النبي صلى الله عليه وسلم
في صورة رجل فقال يا محمد ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره
قال صدقت قال فتعجبنا من تصديقه النبي صلى الله عليه وسلم قال فاخبرني ما الاسلام قال ان تقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتصوم شهر رمضان قال صدقت فاخبرني ما الاحسان قال الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا اشارة الى حال المراقبة لان المراقبة علم
العبد باطلاع الرب سبحانه عليه واستدامته لهذا العلم مراقبة لربه وهذا اصل كل خير له ولا يكاد يصل
الى هذه الرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ما سلف واصلح حاله في الوقت ولازم
طريق الحق واحسن بينه وبين الله مراعاة القلب وحفظ مع الله الانفاس راقب الله في عموم احواله
فيعلم انه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل
عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة وكان الجريري يقول من لم يحكم بينه
وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول

كان لبعض الامرا وزير فكان بين يديه يوما فالتفت الي بعض الغلمان الذين كانوا وقوفا لا لريبة
ولكن لحركة او لصوت احس منهم فاتفق ان ذلك الامير نظر الي هذا الوزير في تلك الحالة فخاف الوزير
ان يتوهم الامير انه نظر اليهم لريبة فجعل ينظر اليه كذلك فبعد ذلك اليوم كان هذا الوزير يدخل على الامير
ابدا وهو ينظر علي جانب فتوهم الامير ان ذلك خلقة وحول فيه فهذه مراقبة مخلوق لمخلوق فكيف
مراقبة العبد لسيده وقال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه وسيل ابو الحسين بن هند مطلب نفيس جدا
متي يهش الراعي غنمه بعصا الرعاية عن مراتع الهلكة فقال اذا علم ان عليه رقيبا وكان ابن عمر
في سفر فراي غلاما يرعي غنما فقال تبيع من هذه الغنم واحدة فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها
ان الذيب اخذ منها واحدة فقال العبد فاين الله تعالى فكان ابن عمر يقول بعد ذلك الي مدة قال ذلك
العبد فاين الله وقال الجنيد من تحقق في المراقبة خاف علي فوت حظه من ربه لا غير وكان لبعض
الشيوخ له تلامذة فكان يخص واحدا منهم باقباله اكثر مما يقبل علي غيره فقالوا له في ذلك فقال ابين لكم
فدفع الي كل واحد من تلامذته طايرا وقال له اذبحه بحيث لا يراه احد ودفع الي هذا ايضا فمضوا ورجع
كل واحد منهم وقد ذبح طيره وجا هذا بالطير حيا فقال هلا ذبحته فقال امرتني ان اذبحه بحيث لا يراه احد
ولم اجد موضعا لا يراه الله فقال لهذا اخصه باقبالي عليه وقال ذو النون علامة المراقبة ايثار ما
آثر الله وتعظيم ما عظم الله وتصغير ما صغر الله وقال النصراباذي الرجا يحركك الي الطاعات والخوف يبعدك
عن المعاصي والمراقبة تؤديك الي طرق الحقايق وسيل جعفر بن نصير عن المراقبة فقال مراعاة
السر لملاحظة الحق مع كل خطرة وكان الجريري يقول امرنا هذا مبني علي فصلين وهو ان تلزم نفسك مطلب
المراقبة لله ويكون العلم علي ظاهرك قايما وقال المرتعش المراقبة مراعاة السر لملاحظة الغيب
مع كل لحظة ولفظة وسيل ابن عطا ما افضل الطاعات فقال مراقبة الحق علي دوام الاوقات وقال ابرهيم الخواص
المراعاة تورث المراقبة والمراقبة خلوص السر والعلانية لله وقال ابو عثمان المغربي افضل ما يلزم
الانسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبة والمراقبة وسياسة عمله بالعلم وقال الواسطي افضل الطاعات مطلب وافضل الطاعات
حفظ الاوقات وهو ان لا يطلع العبد غير حده ولا يوافق غير ربه ولا يقارن غير وقته انتهي حفظ الاوقات

باب الرضا

قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقولون لي من ارغد الناس عيشة ومن بات من سبل الي [illegible]
فقلت لبيب [illegible] وصار بحكم الله والرزق راضيا
سمعت الي الكعب [illegible]
كان [illegible]

وقضا حوايج [illegible] ٥٥

بينا اهل الجنة في مجالسهم اذ سطع لهم نور علي باب الجنة فرفعوا رؤسهم فاذا الرب تعالي
قد اشرف فقال يا اهل الجنة سلوني قالوا نسالك الرضا عنا قال رضائي احلكم داري وانالكم
كرامتي هذا اوانها فسلوني قالوا نسالك الزيادة قال فيؤتون بنجايب من ياقوت احمر
ازمتها زمرد اخضر وياقوت احمر فجيء عليها تضع حوافرها عند منتهي طرفها فيامر الله عز وجل
باشجار عليها الثمار وتجي جواري من الحور العين وهن يقلن نحن الناعمات فلا نبوس ونحن
الخالدات فلا نموت ازواج قوم مومنين كرام ويامر الله عز وجل بكثبان من مسك ابيض اذفر
فينثر عليهم ريحا يقال لها المثيرة حتي ينتهي بهم الي جنة عدن وهي قصبة الجنة فتقول الملايكة
يا ربنا قد جا القوم فيقول تعالى مرحبا بالصادقين مرحبا بالطايعين قال فيكشف لهم الحجاب
فينظرون الي الله فيتمتعون بنور الرحمن حتي لا يبصر بعضهم بعضا ثم يقول ارجعوهم الي القصور
بالتحف قال فيرجعون وقد ابصر بعضهم بعضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله نزلا
من غفور رحيم وقد اختلف العراقيون والخراسانيون في الرضا هل هو من الاحوال او من المقامات مطلب
فاهل خراسان قالوا الرضا من جملة المقامات وهو نهاية التوكل ومعناه يؤول الي انه مما يتوصل
اليه العبد باكتسابه واما العراقيون فانهم قالوا الرضا من جملة الاحوال وليس ذلك كسبا
للعبد بل هو نازلة تحل بالقلب كساير الاحوال ويمكن الجمع بين اللسانين فيقال بداية الرضا
مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الاحوال وليست بمكتسبة وتكلم الناس في مطلب
الرضا فكل عبر عن حاله وشربه فهم في العبارة عنه مختلفون كما انهم في الشرب والنصيب من ذلك
متفاوتون فاما شرط العلم والذي هو لا بد منه فالراضي بالله هو الذي لا يعترض علي تقديره
قال الاستاذ ابو علي الدقاق ليس الرضا ان لا تحس بالبلا انما الرضا ان لا تعترض علي الحكم والقضا
واعلم ان الواجب علي العبد ان يرضي بالقضا الذي امر بالرضا به اذ ليس كل ما هو بقضايه يجوز للعبد
او يجب عليه الرضا به كالمعاصي وفنون محن المسلمين وقال المشايخ الرضا باب الله الاعظم وجنة الدنيا
واعلم ان العبد لا يكاد يرضي عن الحق الا بعد ان يرضي عنه الحق لان الله تعالى قال رضي الله عنهم ورضوا عنه
وقال موسي يا رب دلني علي عمل اذا عملته رضيت عني فقال انك لا تطيق ذلك فخر موسي ساجدا
متضرعا فاوحي الله اليه يا ابن عمران ان رضاي في رضاك بقضاي وقال ابو سليمان الداراني

اذا اسلي قلبه عن الشهوات فهو راضٍ وقال الاستاذ ابو علي طريق السالكين اطول وهو طريق
الرياضة وطريق الخواص اقرب لكنه اشق وهو ان يكون عملك بالرضا ورضاك بالقضا وقال
ابو بكر بن طاهر الرضا اخراج الكراهة من القلب حتى لا يكون فيه الا فرح وسرور وقال الواسطي
استعمل الرضا جهدك ولا تدع الرضا يستعملك فتكون محجوبا بلذته ورويته عن حقيقة ما تطالع واعلم ان هذا
الكلام الذي قاله الواسطي شي عظيم وفيه تنبيه على مقطع للقوم خفي فان السكون عندهم الى الاحوال
حجاب عن محول الاحوال فاذا استلذ رضاه ووجد بقلبه راحة الرضا حجب بحاله عن شهود حقه ولقد
قال الواسطي ايضا اياكم واستحلا الطاعات فانها سموم قاتلة وسئلت رابعة متى يكون العبد راضيا فقالت
اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وقال الشبلي بين يدي الجنيد لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد قولك
ذا ضيق صدر وضيق الصدر لترك الرضا بالقضا وقال ابو سليمان الرضا ان لا تسال الله الجنة
ولا تستعيذ به من النار وقال ذو النون المصري ثلثة من اعلام الرضا ترك الاختيار قبل القضا وفقدان
المرارة بعد القضا وهيجان الحب في حشو البلا قيل للحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ان ابا ذر يقول
الفقر احب الي من الغنا والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن
اختيار الله له لم يتمن غير ما اختار الله له وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافي الرضا افضل من الزهد في الدنيا لان
الراضي لا يتمنى فوق منزلته وقال ابو سليمان ارجو ان اكون عرفت طرفا من الرضا لو انه ادخلني النار
لكنت بذلك راضيا وقال الجنيد الرضا ارتفاع الاختيار واستقبال الاحكام بالفرح وقال النوري
الرضا سرور القلب بمر القضا وقال الجريري من رضي بدون قدره رفعه الله فوق غايته وقال ابو تراب
ليس ينال الرضا من للدنيا في قلبه مقدار وقال عتبة ذاق طعم الالفة من رضي بالله ربا وبات
عتبة الغلام ليلة يقول الى الصباح ان تعذبني فانا لك محب وان ترحمني فانا لك محب وقال الاستاذ ابو علي
الدقاق الانسان خزف وليس للخزف من الخطر ما يعارض حكم الحق تعالى وقال ابو عثمان الحيري منذ اربعين سنة
ما اقامني الله في حال فكرهته وما نقلني الى غيره فسخطته انتهى

مطلب عظيم

مطلب الرضا افضل من الزهد

باب العبودية

قال الله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبعة
يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ بعبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه
حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

خرجت طالما خرجت من ضحكك ودار عنوي الردارين [illegible]
وكانت اي ذلك تطرب فيه فاحشتني اذ خرجت من حسنك واذا ابد الله [illegible]
[illegible]

ورجل

٢٨

ورجل دعته امراة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها
حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه والعبودية اتم من العبادة فاولا عبادة ثم عبودية ثم عبودة فالعبادة
للعوام والعبودية للخواص والعبودة لخاص الخاص والعبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له
عين اليقين والعبودة لمن له حق اليقين والعبادة لاصحاب المجاهدات والعبودية لارباب المكابدات
والعبودة صفة اهل المشاهدات وقيل العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفير والنظر الى ما منك
بعين التقصير وشهود ما يحصل من مناقبك من التقدير وقيل العبودية معانقة ما امرت به ومفارقة
ما زجرت عنه وسئل محمد بن خفيف متى يصح العبودية فقال اذا طرح العبد كله على مولاه وصبر معه على بلواه
وقال سهل بن عبد الله لا يصح التعبد لاحد حتى لا يجزع من اربعة اشيا من الجوع والعري والفقر والذل
وقيل من علامات العبودية ترك التدبير وشهود التقدير وقال الاستاذ ابو علي الدقاق انت عبد من
انت في رقه واسره ان كنت في اسر نفسك فانت عبد نفسك وان كنت في اسر دنياك فانت
عبد دنياك قال عليه السلام تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الخميصة وراى ابو يزيد
رجلا فقال له ما حرفتك فقال خربنده فقال امات الله حمارك لتكون عبد الله لا عبد الحمار وقال ابو عمرو
ابن نجيد لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى يشاهد اعماله عنده ريا واحواله دعاوي وقال عبد الله بن
منازل العبد عبد ما لم يطلب لنفسه خادما فاذا طلب لنفسه خادما فقد سقط عن حد العبودية
وترك ادابها وقال سهل بن عبد الله لا يصلح التعبد لعبد حتى يكون بحيث لا يرى عليه اثر المسكنة
في العدم ولا في الغنى اثر الوجود وقيل العبودية شهود الربوبية وقال ابو حفص العبودية زينة العبد
فمن تركها تعطل من الزينة وقال النباجي اصل العبادة في ثلثة اشيا لا ترد من احكامه شيا
ولا تدخر عنه شيا ولا يسمعك تسال غيره حاجة وقال ابن عطا العبودية الوفا بالعهود والحفظ
للحدود والرضا بالموجود والصبر عن المفقود وقال بعضهم انما هما شيئان سكونك الى اللذة واعتمادك
على الحركة فاذا اسقطت عنك هذين فقد اديت العبودية حقها وقال ابو علي الجوزجاني الرضا
دار العبودية والصبر بابه والتفويض بيته فالصوت على الباب والفراغ في الدار والراحة في البيت
وقال النصرآباذي العبادات الى طلب الصفح والعفو عن تقصيرها اقرب منها الى طلب الاعواض والجزا عليها
وقال ايضا العبودية اسقاط روية التعبد في مشاهدة المعبود انتهى

مطلب

مطلب ضروري

باب الارادة

قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وعن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال

اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله فقيل له كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت **الارادة** بدء طريق السالكين وهي اسم لاول منزلة القاصدين الى الله انما سميت هذه الصفة ارادة لان الارادة مقدمة كل امر فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا اول الامر لمن سلك طريق الله سمي ارادة تشبيها بالقصد في الامور الذي هو مقدمتها والمريد على موجب الاشتقاق من له ارادة كما ان العالم من له علم ولكن المريد في هذه الطريقة من لا ارادة له فمن لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا كما ان من لا ارادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريدا وتكلم الناس في معنى الارادة فكل عبر على ما لاح لقلبه فاكثر المشايخ قالوا الارادة ترك ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب التعريج في اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والمريد منسلخ عن هذه الجملة فصار خروجه امارة ودلالة على صحة الارادة فسميت تلك الحالة ارادة فاما حقيقتها فهي نهوض القلب في طلب الحق سبحانه ولهذا يقال انها لوعة تهون كل روعة والمريد لا يفتر آناء الليل والنهار فهو في الظاهر بنعت المجاهدات وفي الباطن بوصف المكابدات فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال كما قيل

ثم قطعت الليل في مهمه ... لا اسدا اخشى ولا ذيبا

يغلبني شوقي فاطوي السرى ... ولم يزل ذو الشوق مغلوبا

وقال الاستاذ ابو علي رحمه الله كنت في ابتداء صباي محترقا في الارادة وكنت اقول في نفسي ليت شعري ما معنى الارادة وقيل من صفات المريدين التحبب اليه بالنوافل والخلوص في نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والايثار لامره والحياء من نظره وبذل المجهود في محبوبه والتعرض لكل سبب يوصل اليه والقنوع بالخمول وعدم القرار بالقلب الى ان يصل الى الرب وقال ابو بكر الزقاق آفة المريد ثلثة التزوج وكتبة الحديث والاسفار وقال حاتم الاصم اذا رايت المريد يريد غير مراده فاعلم انه اظهر نذالته وقال الكتاني من حكم المريد ان يكون نومه غلبة واكله فاقة وكلامه ضرورة وقال ابو بكر الزقاق لا يكون المريد مريدا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال عشرين سنة وقال ابو عثمان الحيري من لم تصح ارادته ابتداء لا يزيده مرور الايام عليه الا ادبارا وقال ابو عثمان المريد اذا سمع شيئا من علوم القوم فعمل به صار حكمة في قلبه الى آخر عمره ينتفع به ولو تكلم به انتفع به من سمعه ومن سمع شيئا من علومهم ولم يعمل به كان حكاية يحفظها اياما ثم ينساها وقال الواسطي اول مقام المريد ارادة

الحق

مطلب

مطلب

نفيس جدا

مطلب

الحق باسقاط ارادته وقال يحيى بن معاذ اشد شيء على المريد معاشرة الاضداد وقال يوسف بن الحسين اذا رايت المريد يشتغل بالرخص والكسب فليس يجيء منه شيء وسئل الجنيد ما للمريدين في مجاري الحكايات فقال الحكايات جند من جنود الله يقوي بها قلوب المريدين فقيل له فهل في ذلك شاهد فقال نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقال الجنيد المريد الصادق غني عن علم العلماء فاما الفرق بين المريد والمراد فكل مريد على الحقيقة مراد وكل مراد مريد لانه اذا اراده الحق بالخصوصية وفقه للارادة ولكن القوم فرقوا فالمريد عندهم هو المبتدي والمراد هو المنتهي وسنة الله مع القاصدين مختلفة فاكثرهم يوفقون للمجاهدات ثم يصلون بعد مقاساة اللتيا والتي الى سني المعاني وكثير منهم يكاشفون في الابتداء بجليل المعاني ويصلون الى ما لم يصل اليه كثير من اصحاب الرياضات الا ان اكثرهم يردون الى المجاهدات بعد هذه الارفاق ليستوفى منهم ما فاتهم من احكام اهل الرياضة وكان موسى عليه السلام مريدا فقال رب اشرح لي صدري وكان نبينا عليه السلام مرادا فقال الله تعالى الم نشرح لك صدرك وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد يتولاه سياسة العلم والمراد يتولاه رعاية الحق لان المريد يسير والمراد يطير فمتى يلحق السائر الطائر انتهى

مطلب

باب الاستقامة

قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا عن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي عليه السلام قال استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير دينكم الصلاة ولن يحافظ على الوضوء الا مؤمن درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حالته ضاع سعيه وخاب جهده قال الله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة ومن لم يكن مستقيما في صفته لم يرتق من مقامه الى غيره ولم يبن سلوكه على صحة فمن شرط المبتدي الاستقامة في احكام البداية كما ان من حق العارف الاستقامة في آداب النهاية فمن امارات استقامة اهل البداية ان لا يشوب معاملتهم فترة ومن امارات استقامة اهل الوسائط ان لا يصحب منازلتهم وقفة ومن امارات استقامة اهل النهاية ان لا يقطع وصلتهم حجبة وقال الاستاذ ابو علي الدقاق الاستقامة لها ثلث مدارج اولها التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم من حيث تاديب النفوس والاقامة من حيث تهذيب القلوب والاستقامة من حيث تقريب

الاسرار

وقال الصديق رضي الله عنه في معنى قوله تعالى ثم استقاموا لم يشركوا وقال عمر رضه لم يروغوا روغان الثعلب فقول الصديق محمول على مراعاة الاصول في التوحيد وقول عمر رضه محمول على ترك طلب التاويل والقيام بشرط العهود وقال ابن عطا استقاموا على انفراد القلب بالله وقال ابو علي الجوزجاني كن صاحب الاستقامة لا صاحب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة وقال ابو علي الشبوي رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني هود فما الذي شيبك منه قصص الانبيا وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله تعالى فاستقم كما امرت والاستقامة لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والاستقامة في الاقوال بترك الغيبة وفي الافعال بنفي البدعة وفي الاعمال بنفي الفترة وفي الاحوال بنفي الحجبة وقال الاستاذ ابن فورك السين في الاستقامة سين الطلب اي طلبوا من الحق ان يثبتهم على توحيدهم ثم على استدامة عهودهم وحفظ حدودهم واعلم ان الاستقامة توجب دوام الكرامة قال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لم يقل سقيناهم يقال اسقيته اذا جعلت له سقيا فهو يشير الى الدوام

مطلب

باب الاخلاص

قال الله تعالى الا لله الدين الخالص عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين الاخلاص افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب الى الله دون شي اخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة عند الناس او محبة مدح من الخلق او معنى من المعاني سوى التقرب به الى الله ويصح ان يقال الاخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين وقد ورد خبر مسند ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن جبريل عن الله تعالى انه قال الاخلاص سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي فالمخلص لا ريا له والصادق لا اعجاب له وقال ذو النون المصري الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق لا يتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه وقال ابو يعقوب السوسي متى شهدوا في اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص وقال ذو النون ثلاث من علامات الاخلاص استوا المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضا ثواب العمل في الاخرة وقال ابو عثمن المغربي الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وقال سهل لا يعرف الريا الا

اخلص توكل فوض ارض اصطبر والزم حقيقة تنجو

مخلص

مخلص قال ابو سعيد الخراز ريا العارفين افضل من اخلاص المريدين وقال ابو عثمان الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق وقال حذيفة المرعشي الاخلاص ان تستوي افعال العبد في الظاهر والباطن وقيل الاخلاص الاغماض عن رؤية الاعمال وقال السري من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله وقال الفضيل ترك العمل من اجل الناس ريا والعمل

...من العمل هو ... الله اي ترك ... مخلص عبد قط ... اعز شي ... يكون اخر ... لينتهي

... وعن النبي صلى الله ... الصدق ... انعم الله عليهم من ... مبالغة منه وهو ... اقواله والصديق

مطلب

...يدوا انتهي الله الداخل فليذكر عنده انه قد انتهى الى حرم آخر ... عنه ان يابى ... من عتاب ... الله ويخشى ان لا يكون اهلا للقرب فيكون به حول الحرم جانيا مستحقا للمقت ... رجا ... جميع الاوقات عاكفا فالحرم عجم ... الزاير ... ودوام المسجد اللايذ عن ... صح

من صدق في جميع اقواله وافعاله واحواله وقال عمر بن ... من اراد ان يكون الله معه فليلزم الصدق قال تعالى ان الله مع الصادقين وقال الجنيد الصادق يتقلب في اليوم اربعين مرة والمرائي يثبت على حالة واحدة اربعين سنة وقال ابو سليمان لو اراد الصادق ان يصف ما في قلبه ما نطق به لسانه وقيل الصدق القول بالحق في مواطن الهلكة وقال القناد الصدق منع الحرام من الاشداق وقال سهل بن عبد الله لا يشم رايحة الصدق عبد داهن نفسه او غيره وقال ابو سعيد القرشي الصادق الذي يتهيا له ان يموت ولا يستحي من سره لو كشف قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال الاستاذ ابو علي الدقاق كان ابو علي الثقفي يتكلم يوما فقال له عبد الله بن منازل يا ابا علي استعد للموت فقال ابو علي وانت يا ابا عبد الله استعد للموت فلا بد منه فتوسد ذراعه ووضع راسه وقال

قد مت

وقال الصديق رضه في معنى قوله تعالى ثم استقاموا لم يشركوا وقال عمر رضه لم يروغوا روغان الثعلب
فقول الصديق محمول على مراعاة الاصول في التوحيد وقول عمر رضه محمول على ترك طلب التاويل والقيام
بشرط العهود وقال ابن عطا استقاموا على الانفراد القلب بالله وقال ابو علي الجوزجاني كن صاحب
الاستقامة لا صاحب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة وقال ابو علي
مطلب الشبوي رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له روي عنك انك قلت شيبتني هود فالذي
شيبك منه قصص الانبيا وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت والاستقامة لا يطيقها الا
الاكابر لانها الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق
والاستقامة في الاقوال بترك الغيبة وفي الافعال بنفي البدعة وفي الاعمال بنفي الفترة وفي الاحوال
بنفي الحجبة وقال الاستاذ ابن فورك السين في الاستقامة سين الطلب اي طلبوا من الحق ان يقيمهم على
توحيدهم على استدامة عهودهم وحفظ حدودهم واعلم ان الاستقامة توجب دوام الكرامة قال الله تعالى
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا فما قال سقيته اذا جعلت له سقيا فهو يشير الى الدوام

باب الاخلاص

اخلص توكل فوض ارض اصطبر واللوحج تو بدنا عه

قال الله تعالى الا لله الدين الخالص عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث لا
يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناصحة ولاة الامر ولزوم جماعة المسلمين الاخلاص افراد الحق
في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعة التقرب الى الله دون شي اخر من تصنع لمخلوق او اكتساب
محمدة عند الناس او محبة مدح من الخلق او معنى من المعاني سوى التقرب به الى الله ويصح ان يقال الاخلاص
مطلب تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين وقد ورد خبر مسند ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن
جبريل عن الله سبحانه انه قال الاخلاص سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي
مطلب فالمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له وقال ذو النون المصري الاخلاص لا يتم الا بالصدق
فيه والصبر عليه والصدق لا يتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه وقال ابو يعقوب السوسي متى شهدوا
في اخلاصهم الاخلاص احتاج اخلاصهم الى اخلاص وقال ذو النون ثلاث من علامات الاخلاص
استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الاخرة
وقال ابو عثمان المغربي الاخلاص ما لا يكون للنفس فيه حظ بحال وقال سهل لا يعرف الريا الا

مخلص

مخلص قال ابو سعيد الخراز ريا العارفين افضل من اخلاص المريدين وقال ابو عثمان
الاخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر الى الخالق وقال حذيفة المرعشي الاخلاص ان
يستوي افعال العبد في الظاهر والباطن وقيل الاغماض عن رؤية الاعمال وقال السري من
تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله وقال الفضيل ترك العمل من اجل الناس ريا والعمل
من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما وقال رويم الاخلاص من العمل هو
الذي لا يريد صاحبه عليه عوضا من الدارين ولا حظا من الملكين وقيل لسهل بن عبد الله اي شي
اشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس لها فيه نصيب قال مكحول ما اخلص عبد قط
اربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال يوسف بن الحسين اعز شي
في الدنيا الاخلاص وكم اجتهد في اسقاط الريا عن قلبي وكانه ينبت فيه على لون اخر
وقال ابو سليمان الداراني اذا اخلص العبد انقطع عنه كثرة الوسواس والريا

باب الصدق

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله
الصدق عليه وسلم قال لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا والصدق
عماد الامر وبه تمامه وفيه نظامه وهو تالي درجة النبوة قال تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والصادق الاسم اللازم من الصدق والصديق المبالغة منه وهو
مطلب كثير الصدق واقل الصدق استواء السر والعلانية والصادق من صدق في اقواله والصديق
من صدق في جميع اقواله وافعاله واحواله وقال عمر بن الخطاب رضه من اراد ان يكون الله معه فليلزم
الصدق قال تعالى ان الله مع الصادقين وقال الجنيد الصادق يتقلب في اليوم اربعين
مرة والمرائي يثبت على حالة واحدة اربعين سنة وقال ابو سليمان لو اراد الصادق ان يصف ما في
قلبه ما نطق به لسانه وقيل الصدق القول بالحق في مواطن الهلكة وقال القناد الصدق منع الحرام من الشدق
وقال سهل بن عبد الله لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه او غيره وقال ابو سعيد القرشي الصادق
الذي يتهيا له الموت ولا يستحي من سره لو كشف قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال
الاستاذ ابو علي الدقاق كان ابو علي الثقفي يتكلم يوما فقال له عبد الله بن منازل يا ابا علي استعد
للموت فقال ابو علي وانت يا ابا عبد الله استعد للموت فلا بد منه فتوسد ذراعه ووضع راسه وقال
قد مت

فما نطق ابو علي لانه لم يمكنه ان يقابله بما فعل لانه كان لابي علي علاقات وكان عبد الله بحر دكا
لا شغل له وقال الجنيد حقيقة الصدق ان تصدق في موطن لا ينجيك منه الا الكذب واوحى — مطلب
الله الى داود عليه السلام يا داود من صدقني في سريرته صدقته عند المخلوقين في علانيته
وقال ذو النون سيف الله ما وضع على شي الا قطعه وقال سهل بن عبد الله اول خيانة الصديقين
حديثهم مع انفسهم وسيل الحارث المحاسبي عن علامة الصدق فقال الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج
كل قدر له في قلوب الخلق من اجل اصلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن
عمله ولا يكره ان يطلع الناس على السي من عمله فان كراهته لذلك دليل على انه يحب الزيادة
عندهم وليس هذا من اخلاق الصديقين وقال بعضهم من لم يود الفرض الدايم لا يقبل منه الفرض الموقت
قيل ما الفرض الدايم قال الصدق وقال اذا طلبت الله بالصدق اعطاك مراة تبصر فيها
كل شي من عجايب الدنيا والاخرة وقيل عليك بالصدق حيث تخاف انه يضرك فانه ينفعك
ودع الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك وقال ابن سيرين الكلام اوسع من ان
يكذب ظريف انتهى

مطلب الكلام اوسع من ان يكذب ظريف

باب الحيا

قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيا من الايمان
وعن ابن مسعود ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله حق الحيا قالوا
انا نستحي يا نبي الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعى
وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل
ذلك فقد استحيا من الله حق الحيا قال بعض الحكما احيوا الحيا بمجالسة من يستحيا منه وقال ابن عطا
العلم الاكبر الهيبة والحيا فاذا ذهب الهيبة والحيا لم يبق فيه خير وقال ذو النون الحيا وجود الهيبة
في القلب مع وحشة ما سبق منك الى ربك وقال ايضا الحب ينطق والحيا يسكت والخوف يقلق
وقال ابو عثمان من تكلم في الحيا ولا يستحي من الله فيما يتكلم به فهو مستدرج قال السري ان الحيا والانس
يطوفان القلب فان وجدا فيه الزهد والورع حطا والا ارتحلا وعن ابي سليمان الداراني قال الله تعالى
عبدي انك ما استحييت مني انسيت الناس عيوبك وانسيت بقاع الارض ذنوبك ومحوت بها
ام الكتاب زلاتك ولا اناقشك في الحساب يوم القيامة وقال الفضيل بن عياض خمس من علامات
الشقا القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول
الامل

الامل وفي بعض الكتب ما انصفني عبدي يدعوني فاستحي ان ارده ويعصيني فلا يستحي مني
وقال يحيى بن معاذ من استحيا من الله مطيعا استحيا الله منه وهو مذنب وسيل الجنيد عن
الحيا فقال رؤية الالا ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى الحيا وقال
ابو بكر الوراق ربما اصلي لله ركعتين فانصرف عنهما وانا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحيا

باب الحرية

قال الله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وعنه عليه السلام انما يكفي احدكم ما قنعت
نفسه الحرية ان لا يكون العبد تحت رق المخلوقات ولا يجري عليه سلطان المكونات
وعلامة صحته سقوط التمييز عن قلبه بين الاشيا فيستوي عنده الاعراض قال حارثة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها وحجرها واعلم ان حقيقة الحرية
في كمال العبودية فاذا صدقت لله عبوديته خلصت عن رق الاغيار حريته سيل الجنيد عمن — مطلب
لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وانشد بعضهم
الفتية ما بقي في الناس حر لا ولا في الجن حر قد مضى حلو الزمان فحلو العيش مر واعلم ان معظم
الحرية في خدمة الفقرا اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اذا رايت لي طالبا فكن له خادما انتهى

لا ينفع الذكر بقلب غائب ابدا وشغل عن سبيل الواحد الحق

باب الذكر

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وقال عليه السلام
الا انبيكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطا الذهب والورق وان
تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله تعالى الذكر
ركن قوي في طريق الحق سبحانه بل هو العمدة في هذا الطريق ولا يصل احد الى الله الا بدوام الذكر
والذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر القلب فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب
والتاثير لذكر القلب وقال الاستاذ الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب — مطلب
الذكر فقد عزل وذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون اعداهم وبه يدفعون الافات التي
تقصدهم وان البلا اذا اظل العبد فاذا فزع بقلبه الى الله تحيد عنه في الحال كل ما يكرهه

مطلب

قيل لأبي عثمان نذكر الله ولا نجد في قلوبنا حلاوة فقال احمدوا الله تعالى على أن زين جارحة من جوارحكم
بطاعته ومن خصائص الذكر أنه غير موقت بل ما من وقت من الأوقات إلا والعبد مأمور بذكر الله
إما فرضا وإما ندبا والصلاة وإن كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الأوقات والذكر بالقلب مستديم
في عموم الأحوال قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم سأل الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي الأستاذ فقال
الذكر أتم أم الفكر فقال الأستاذ ما الذي يقع للشيخ فيه فقال الشيخ أبو عبد الرحمن عندي الذكر أتم من الفكر
لأن الحق سبحانه يوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر وما وصف به الحق أتم مما اختص به الخلق فاستحسنه الأستاذ
وقال الكتاني لولا أن ذكره فرض علي ما ذكرته إجلالا له مثلي يذكره ولم يغسل فمه بألف توبة متقبلة
ذكره ومن خصائص الذكر أنه جعل في مقابلة الذكر قال تعالى فاذكروني أذكركم وفي بعض الكتب أن موسى عليه السلام
قال يا رب أين تسكن فقال فأوحى الله إليه في قلب عبدي المؤمن ومعناه سكون الذكر في القلب
فإن الحق سبحانه منزه عن كل سكنى وحلول وقال سهل بن عبد الله ما من يوم إلا والجليل سبحانه ينادي
عبدي ما أنصفتني أذكرك وتنساني وأدعوك إلي وتذهب إلى غيري وأذهب عنك البلايا وأنت
معتكف على الخطايا يا ابن آدم ما تقول غدا إذا جئتني وقال الحسن تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء في الصلاة
والذكر وقراءة القرآن فإن وجدتم وإلا فاعلموا أن الباب مغلق وقال أبو عثمان من لم يذق وحشة
الغفلة لم يجد طعم أنس الذكر وقال السري مكتوب في بعض الكتب التي أنزل الله إذا كان الغالب على عبدي
ذكري عشقني وعشقته وإذا تمكن الذكر من القلب فإن دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الإنسان إذا دنا منه
الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقال قد مسه الإنس وقال سهل ما أعرف معصية أقبح من
نسيان هذا الرب

الفتوة

قال الله تعالى إنهم فتية آمنوا بربهم أصل الفتوة أن يكون العبد أبدا في أمر غيره قال عليه السلام لا يزال الله
في حاجة العبد ما دام العبد في حاجة أخيه المسلم وقال الأستاذ هذا الخلق لا يكون كاملا إلا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فإن كل أحد في القيامة يقول نفسي نفسي وهو عليه السلام يقول أمتي أمتي وقيل الفتوة أن لا ترى لنفسك فضلا
على غيرك وقال أبو بكر الوراق الفتى من لا خصم له وقال محمد بن علي الترمذي الفتوة أن تكون خصما لربك على نفسك
وقال الحارث المحاسبي الفتوة أن تنصف ولا تنتصف وقال عمرو بن عثمان المكي الفتوة حسن الخلق وقال الجنيد الفتوة أن
لا تنافر فقيرا ولا تعارض غنيا وقيل الفتوة أن لا تحتجب إذا أقبل السائل وقيل أن لا تدخر ولا تعتذر وقيل
إظهار النعمة وإسرار المحنة وليس من الفتوة أن تربح على صديقك وقيل إن بعض الشطار طلب منه غلام كان
يخدمه إلى السلطان فأبى فضرب ألف سوط فلم يسلم فاتفق أنه احتلم تلك الليلة وكان بردا شديدا فلما

أصبح اغتسل بالماء البارد فقيل له خاطرت بروحك فقال استحييت من الله أن أصبر على ضرب ألف سوط
لأجل مخلوق ولا أصبر على مقاساة البرد لأجل الحق وقدم جماعة من الفتيان لزيارة واحد يدعي الفتوة
فقال يا غلام قدم السفرة فلم يقدم فقال ثانيا وثالثا فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا ليس من الفتوة أن يستخدم من يتعاصى
عليه في تقديم السفرة فقال الرجل لم أبطأت فقال الغلام كان عليها نمل ولم أر من الفتوة أن تقدم السفرة إلى الفتيان مع النمل
فلبثت حتى دب النمل فقالوا دققت يا غلام مثلك من يخدم الفتيان وقيل إن رجلا من الحاج نام بالمدينة
فتوهم أن هميانه سرق فخرج فرأى جعفر الصادق فتعلق به وقال أخذت هميانى فقال أيش كان فيه
فقال ألف دينار فأدخله داره ووزن له ألف دينار فرجع الرجل إلى منزله فرأى هميانه فخرج إلى جعفر معتذرا
ورد عليه الدنانير فأبى أن يقبلها وقال شيء أخرجته من يدي لا أسترده وسأل شقيق البلخي جعفر بن محمد عن
الفتوة فقال ما تقول أنت فقال شقيق إن أعطينا شكرنا وإن منعنا صبرنا فقال جعفر الكلاب
عندنا بالمدينة كذلك تفعل فقال شقيق يا ابن رسول الله ما الفتوة عندكم فقال إن أعطينا آثرنا
وإن منعنا شكرنا واعلم أن من الفتوة الستر على عيوب الأصدقاء لا سيما إذا كان لهم فيه شماتة
الأعداء

باب الفراسة

قال الله تعالى إن في ذلك لآيات للمتوسمين قيل للمتفرسين وقال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن
فإنه ينظر بنور الله الفراسة خاطر يهجم على القلب فينفي ما يضاده فكل من كان أقوى إيمانا كان أحد فراسة
وقال أبو سعيد الخراز من نظر بنور الفراسة نظر بنور الحق وقال الكتاني الفراسة مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب
وهي من مقامات الإيمان والمتوسم ينظر بنور الله وذلك بسواطع أنوار لمعت في قلبه فأدرك بها المعاني وهو
من خواص الإيمان والذين هم أكثر منه حظا الربانيون قال الله تعالى كونوا ربانيين يعني علماء حكماء
مطلب
متخلقين بأخلاق الحق نظرا وخلقا وهم فارغون من الإخبار عن الخلق والنظر إليهم والاشتغال بهم
وكان شاه الكرماني حاد الفراسة لا يخطئ ويقول من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر
باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وتعود أكل الحلال لم تخطئ فراسته وقيل فراسة المريدين
مطلب
تكون ظنا يوجب تحقيقا وفراسة العارفين تحقيقا يوجب حقيقة وقال أبو العباس بن مسروق دخلت على
شيخ من أصحابنا أعوده فوجدته على حالة رثة فقلت في نفسي من أين يتقوت هذا الشيخ فقال يا أبا العباس
دع عنك هذه الخواطر الدنية فإن لله ألطافا خفية وعن الزبيدي قال كنت في مسجد ببغداد مع جماعة من
الفقراء لم يفتح علينا بشيء أياما فأتيت الخواص لأسأله شيئا فوقع بصره علي فقال أي حاجة التي جئت

اجلها بينهم لله ام لا فقلت بلي فقال اسكت ولا تبدها لمخلوق فرجعت ولم البث الا قليلا
فتح علينا بما فوق الكفاية ويروي عن انس بن مالك قال دخلت علي عثمان رضه وكنت رايت
في الطريق امراة تاملت محاسنها فقال عثمان رضه يدخل علي احدكم واثار الزنا ظاهرة علي
عينيه فقلت اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة
وكان محمد بن داود يقول كنا عند الجريري فقال هل فيكم من اذا اراد الحق سبحانه ان يحدث في المملكة
حدثا اعلمه قبل ان يبديه فقلنا لا فقال ابكوا علي قلوب لم تجد من الله شيا وقال بعضهم في قوله
او من كان ميتا فاحييناه اي ميت الذهن فاحياه الله بنور الفراسة وجعل له نور التجلي
والمشاهدة لا يكون كمن يمشي بين اهل الغفلة غافلا وحكي عن الجنيد انه كان يقول لي
السري تكلم علي الناس قال الجنيد فكان في قلبي حشمة من الكلام علي الناس واني كنت اتهم
نفسي في استحقاق ذلك فرايت ليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكان ليلة جمعة فقال لي
تكلم علي الناس فانتبهت فاتيت باب السري قبل ان اصبح فدققت عليه الباب فقال لم تصدقنا
حتى قيل لك فقعدت للناس في الجامع بالغد وانتشر في الناس ان الجنيد قعد يتكلم علي الناس فوقف
علي غلام نصراني متنكرا وقال له ايها الشيخ ما معني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن
فان المومن ينظر بنور الله فاطرق الجنيد ثم رفع راسه وقال اسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام

باب الخلق

خذ العفو وامر بالعرف كما ورد
واعرض عن الجاهلين

قال الله عز وجل وانك لعلي خلق عظيم وعن انس قال قيل يا رسول الله اي المومنين افضل ايمانا
قال احسنهم خلقا الخلق الحسن افضل مناقب العبد وبه يظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور
بخلقه وقال الاستاذ ابو علي ان الله تعالى خص نبيه صلى الله عليه وسلم بما خصه ثم لم يثن عليه بشيء من خصاله بمثل
ما اثني عليه بخلقه فقال عز من قائل وانك لعلي خلق عظيم وقال الواسطي وصفه بالخلق العظيم لانه جاد بالكونين
واكتفي بالله وقال الواسطي ايضا الخلق العظيم ان لا يخاصم ولا يخاصم من شدة معرفته بالله وقال ابو سعيد الخراز
لم يكن لك همة غير الله وقال الفضيل لو ان العبد احسن الاحسان كله وكان له دجاجة فاساء اليها لم

يكن

يكن من المحسنين وكان عبد الله بن محمد الرازي يقول الخلق استصغار ما منك واستعظام ما اليك
وقال عليه السلام انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وقيل لذي النون المصري
من اكثر الناس هما قال اسوهم خلقا وقال وهب ما تخلق عبد بخلق اربعين صباحا الا جعل الله ذلك
طبيعة فيه وقيل لابرهيم بن ادهم هل فرحت في الدنيا قط قال نعم مرتين احداهما كنت قاعدا ذات يوم
فجا انسان وبال علي والثانية كنت قاعدا فجا انسان فصفعني وقال الجريري قدمت من مكة
فبدات بالجنيد لكي لا يتعنى اي فسلمت عليه ثم مضيت الى المنزل فلما صليت الصبح في المسجد اذا انا به خلفي
في الصف فقلت انما جيتك امس لئلا تتعنى فقال ذاك فضلك وهذا حقك وقيل مكتوب في
الانجيل عبدي اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وقيل ليحيى بن زياد الحارثي وكان له غلام سو
لم تمسك هذا الغلام فقال لاتعلم عليه الحلم وقال الفضيل لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من
ان يصحبني عابد سي الخلق وقيل الخلق الحسن احتمال المكروه بحسن المداراة وقيل ان ابا عثمان اجتاز
بسكة وقت الهاجرة فالقي عليه من سطح طست رماد فتغير اصحابه وبسطوا السنتهم في الملقي فقال ابو عثمان
لا تقولوا شيا من استحق ان يصب عليه النار فصولح علي الرماد لم يجز له ان يغضب وقيل الخلق السي
يضيق قلب صاحبه لانه لا يسع فيه غير مراده كالمكان الضيق لا يسع غير صاحبه وقيل من سو الخلق وقوع
بصرك علي سو خلق غيرك وعن ابي هريرة قال قيل يا رسول الله ادع الله علي المشركين قال انما
بعثت رحمة ولم ابعث عذابا

بمكارم الاخلاق كن متخلق

باب الجود والسخا

قال الله عز وجل ويوثرون علي انفسهم ولو كان بهم خصاصة وعن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم السخي قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من
والسخا هو الرتبة الاولي ثم الجود بعده ثم الايثار
الجنة والجاهل السخي احب الي الله من العابد البخيل
وقيل الجود اجابة الخاطر الاول كان ابو الحسن البوشنجي في الخلا فدعا تلميذا له وقال انزع عني هذا القميص
فادفعه الي فلان فقيل له هلا صبرت فقال لم امن علي نفسي ان تتغير وقيل خرج عبد الله بن جعفر الي ضيعة
له فنزل علي نخيل قوم وفيها غلام اسود يعمل فيها اذ اتي الغلام بقوته ودخل كلب الحايط ودنا من الغلام

فرمى اليه الغلام بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكله وعبد الله ينظر فقال يا غلام كم قوتك
كل يوم قال ما رايت قال فلم آثرت هذا الكلب قال ما هي بارض كلاب انه جاء من مسافة بعيدة
جائعا فكرهت رده قال فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر الام على السخاء
ان هذا الغلام لاسخى مني فاشترى الحائط والغلام وما فيها من الآلات واعتق الغلام ووهبها منه وقال مطرف
اذا اراد احدكم مني حاجة فليرفعها في رقعة فاني اكره ان ارى في وجهه ذل الحاجة ولم يناول
الاستاذ ابو سهل احدا شيا بيده وكان يطرحه على الارض لياخذه الآخذ من الارض وكان
يقول الدنيا اقل خطرا من ان اري لاجلها يدي فوق يد احد وقد قال صلى الله عليه وسلم اليد العليا
خير من اليد السفلى وسالت امراة الليث بن سعد سكرجة عسل فامر لها بزق من عسل
فقيل له في ذلك فقال انها سالت على قدر حاجتها ونحن نعطي على قدر نعمتنا وبكا امير المؤمنين
علي رضي الله عنه يوما فقيل له ما يبكيك فقال لم ياتني ضيف منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله تعالى قد
اهانني وروي عن انس بن مالك انه قال زكوة الدار ان تتخذ فيها بيتا للضيافة وقال ابراهيم
ابن الجنيد اربع لا ينبغي للشريف ان يانف منهن وان كان اميرا قيامه من مجلسه لابيه وخدمته لضيفه
وخدمته للعالم الذي يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم وقال عبد الله بن المبارك سخاء النفس عما في ايدي الناس
افضل من سخاء النفس بالبذل سمعت وكان الاستاذ يقول ليس السخي ان يعطي الواجد المعدم انما السخي
ان يعطي المعدم الواجد

باب الغيرة

قال الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقال عليه السلام ما احد اغير من الله ومن غيرته
حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن الغيرة كراهية مشاركة الغير واذا وصف الحق سبحانه بالغيرة فمعناه
انه لا يرضى بمشاركة الغير معه فيما هو حق له من طاعة عبده حكي عن السري انه قرئ بين يديه واذا قرات
القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقال السري لاصحابه تدرون
ما هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا احد اغير من الله ومعنى قوله هذا حجاب الغيرة يعني انه لم يجعل الكافر
اهلا ل

اهلا لمعرفة صدق الدين والغيرة لله توجب تعظيم حقوقه وتصفية الاعمال له واعلموا ان
من سنة الحق مع اوليائه انهم اذا ساكنوا غيره او لاحظوا شيئا او ضاجعوا بقلوبهم شيئا شوش عليهم
ذلك فيغار على قلوبهم بان يعيدها خالصة لنفسه فارغة عما ساكنوه كآدم لما وطن نفسه
على الخلود في الجنة اخرجه منها وابراهيم عليه السلام لما اعجبه اسمعيل عليه السلام امره بذبحه حتى اخرجه من قلبه
فلما اسلما وتله للجبين وصفا سره منه امره بالفداء عنه واوحى الله تعالى الى بعض انبيائه ان لفلان
الي حاجة ولي اليه حاجة فان قضى حاجتي قضيت حاجته فقال ذلك النبي عليه السلام في مناجاته الهي
كيف يكون لك حاجة فقال ان له قلبا يسكن بقلبه الى غيري فليفرغ قلبه عنه اقض حاجته وقيل ان
ابا يزيد البسطامي راى جماعة من الحور العين في منامه فنظر اليهن فسلب وقته اياما ثم انه راى
في منامه جماعة منهن فلم يلتفت اليهن وقال انكن شواغل

مطلب

بيت الولاية قسمت اركان

باب الولاية

قال الله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال عليه السلام يقول الله تعالى من آذى لي وليا
فقد استحل محاربتي وما تقرب الي العبد بمثل اداء ما افترضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه وما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في وفاة الولي له معنيان احدهما فعيل بمعنى مفعول
وهو من يتولى الله تعالى امره قال تعالى وهو يتولى الصالحين فلا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق سبحانه رعايته
والثاني فعيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته فعبادته تجري على التوالي
من غير ان يتخللها عصيان وكلا الوصفين واجب ومن شرط الولي ان يكون محفوظا كما
ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع واختلفوا في ان الولي
هل يجوز ان يعلم انه ولي ام لا فمنهم من قال لا يجوز ذلك وقال ان الولي يلاحظ نفسه بعين التصغير وان
ظهر عليه شيء من الكرامات خاف ان يكون مكرا فهو يستشعر الخوف دائما بخوف سقوطه عما هو فيه وان تكون
عاقبته بخلاف حاله ومنهم من قال يجوز ان يعلم الولي انه ولي فيجوز ان يكون هذا الولي خص بكرامة هي
تعريف الحق اياه انه مامون العاقبة اذ القول بجواز كرامات الاولياء واجب وقال ابراهيم بن ادهم لرجل
تحب ان تكون لله وليا قال نعم فقال لا ترغب في شيء في الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه
ليقبل عليك ويواليك وقال ابو بكر الصيدلاني كنت اصلح اللوح في قبر ابي بكر الطمستاني

مطلب

انقر فيه اسمه في مقبرة الحيرة كثيراً وكان يتلمع ذلك اللوح ويسرق ولم يتلمع من غيره من القبور
وكنت اتعجب منه فسالت الاستاذ ابا علي الدقاق يوماً عن قصته فقال ان ذلك الشيخ آثر الخفا في الدنيا
وانت تريد ان تشهر قبره باللوح الذي تصلح فيه وان الحق سبحانه يابي الا اخفا قبره كما آثر هو ستر
نفسه وقال ابو عثمن المغربي الولي قد يكون مشهوراً ولكن لا يكون مفتوناً وقال النصراباذي ليس للاوليا
سوال انما هو الذبول والخمود وقال سهل الولي الذي توالت افعاله على الموافقة وقال ابو علي الجوزجاني
الولي هو الفاني في حاله الباقي في مشاهدة الحق تولى الله سياسته فتوالت عليه انوار التولي لم يكن
له من نفسه اخبار ولا مع غير الله قرار وقال ابو يزيد حظوظ الاوليا مع تباينها من اربعة اسما وقيام كل
فريق منهم باسم منها وهي هو الاول والآخر والظاهر والباطن فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام
فمن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجايب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في السراير من
انواره ومن كان حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبق ومن لاحظ اسمه الآخر كان مرتبطاً بما يستقبله
وكل كوشف على قدر طاقته وقال يحيى بن معاذ الولي ريحان الله في الارض يشمه الصديقون فتصل
رايحته الى قلوبهم فيشتاقون به الى مولاهم ويزدادون عبادة على تفاوت اخلاقهم وقال الخراز اذا
اراد الله ان يوالي عبداً من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه
الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار الفردانية وكشف عنه الجلال
والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينئذ صار العبد زمناً فانياً فوقع في حفظه سبحانه
وبري من دعاوي نفسه

مطلب
مطلب

باب الدعاء

واني لادعو الله والامر ضيق علي فما ينفك ان يتفرجا
ورب فتى سدت عليه وجوهه اصاب له في دعوة الله مخرجا

باب الدعاء

قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وقال عليه السلام الدعاء مخ العبادة فالدعاء مفتاح الحاجة وهو مستروح
اصحاب الفاقات وملجا المضطرين ومتنفس ذوي المارب وقد ذم الله تعالى قوماً فقال ويقبضون
ايديهم قال لا يمدونها الينا في السوال وقال سهل بن عبد الله اقرب الدعا الى الاجابة دعا الحال ودعا
الحال ان يكون صاحبه مضطراً لابد له مما يدعو به لاجله واختلف الناس في ان الافضل الدعا ام السكوت
فمنهم من قال الدعا عبادة والاتيان بما هو عبادة اولى وطايفة قالوا السكوت والخمود تحت جريان الحكم اتم
والرضا بما سبق من اختيار الحق اولى وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعا بلسانه صاحب رضا
بقلبه لياتي بالامرين جميعاً والاولى ان يقال ان الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعا افضل
وفي بعض الاحوال السكوت افضل وانما يعلم ذلك في الوقت لان علم الوقت يحصل في الوقت
فان كان الغالب عليه في هذا الوقت العلم فالدعا اولى لكنه عبادة وان كان الغالب عليه في هذا الوقت المعرفة
والحال فالسكوت والسكون اولى وما كان للمسلمين فيه نصيب فالدعا اولى وما كان لنفسك فيه حظ
فالسكون اولى وفي الخبر المروي ان العبد يدعو والله سبحانه يحبه فيقول يا جبريل اخر حاجة عبدي فاني
احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعو وهو يبغضه فيقول يا جبريل اقض لعبدي حاجته فاني اكره
ان اسمع صوته وقال عليه السلم والذي نفسي بيده ان العبد ليدعو الله وهو عليه غضبان فيعرض عنه ثم يدعو
فيعرض عنه ثم يدعوه فيقول الله تعالى للملايكة ابى عبدي ان يدعو غيري فقد استجبت له وكان يحيى بن معاذ
يقول كيف ادعوك وانا عاص وكيف لا ادعوك وانت كريم ومر موسى عليه السلم برجل يدعو ويتضرع
فقال موسى عليه السلم الهي لو كانت حاجته بيدي قضيتها فاوحى الله تعالى اليه انا ارحم به منك ولكنه يدعوني
وله غنم وقلبه عند غنمه واني لا استجيب لعبد يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسى عليه السلم للرجل فانقطع الى الله تعالى
بقلبه فقضيت حاجته وقيل لجعفر الصادق ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا فقال لانكم تدعون من لا تعرفون
فايدة الدعا اظهار الفاقة بين يديه والا فالرب يفعل ما يشا ودعا العامة بالاقوال ودعا الزاهد بالافعال
ودعا العارف بالاحوال والسنة المبتديين منطلقة بالدعا والسنة المحققين خرست عن ذلك قال بعضهم الدعا
ترك الذنوب فكيف تنتظر اجابة الدعوة وقد سددت طرقها بالهفوة

مطلب
مطلب

الفقر زينة الظاهر بالغني ما لبس ثوب القناعة الكافي ظفان للاحاطة بها

باب الفقر

قال الله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض وقال عليه السلام يدخل
الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وهو نصف يوم وقال عليه السلام ان المسكين ليس الطواف ٦
الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان فقيل من المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد ما يغنيه
ويستحي ان يسال الناس ولا يفطن له فيتصدق عليه قال الاستاذ الامام معنى قوله يستحي ان يسال الناس اي
يستحي من الله ان يسال الناس لا انه يستحي من الناس والفقر شعار الاولياء وحلية الاصفياء
واختيار الحق سبحانه لخواصه من الاتقياء والانبياء والفقراء صفوة الله من عباده وموضع اسراره بين خلقه
بهم يصون الخلق وببركاتهم يبسط عليهم الرزق وقال معاذ النسفي ما اهلك الله قوما وان عملوا ما عملوا
حتى اهانوا الفقراء واذلوهم وكان حمدون القصار يقول اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشيء
كفرحهم بثلاثة اشياء رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت على الكفر وقلب فيه خوف الفقر وقيل نعت الفقير
ثلاثة اشياء حفظ سره واداء فرضه وصيانة فقره قال عليه السلام اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى
قال الاغنياء وقيل للربيع بن خثيم قد غلا السعر فقال نحن اهون على الله من ان يجيعنا انما يجيع اولياءه
وقال ابراهيم بن ادهم طلبنا الفقر فاستقبلنا الغنى وطلب الناس الغنى فاستقبلهم الفقر وقيل ليحيى بن معاذ
ما الفقر قال خوف الفقر قيل فما الغنى قال الامن بالله وقال ذو النون علامة سخط الله على العبد
خوفه من الفقر وقال الاستاذ تكلم الناس في الفقر والغنى ايهما افضل وعندي ان الافضل ان يعطى
الرجل كفايته ثم يصان فيه وقيل صحة الفقر ان لا يستغني الفقير في فقره بشيء الا بمن اليه فقره وكان
ابو حفص يقول احسن ما يتوسل به العبد الى مولاه دوام الفقر اليه على جميع الاحوال وملازمة السنة
في جميع الافعال وطلب القوت من وجه الحلال وقال الكريني كانت الطرق الى الله تعالى اكثر من نجوم
السماء فما بقي منها طريق الا طريق الفقر وهو اصح الطرق وقال ابو حفص لا يصح لاحد الفقر حتى يكون
العطاء احب اليه من الاخذ وليس من السخاء ان يعطي الواجد المعدم وانما السخاء ان يعطي المعدم الواجد
وقال يوسف بن اسباط منذ اربعين سنة ما ملكت قميصين وقال بعضهم رايت كان القيامة قد قامت

فقيل

مطلب عجيب

فقيل ادخلوا مالك بن دينار ومحمد بن واسع الجنة فنظرت ايهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع
فسالت عن سبب تقدمه فقيل لي انه كان له قميص واحد ولمالك قميصان وسئل سهل بن عبد الله متى
٢ يستريح الفقير فقال اذا لم ير لنفسه غير الوقت الذي هو فيه وقال الدقاق من لم يجد التقى في فقره
اكل الحرام المحض وكان الفقراء في مجلس سفيان الثوري كانهم الامراء ومن حكم الفقير ان لا يكون له رغبة
فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته والفقير الصادق الذي لا يملك ولا يملك وقال ذو النون
المصري دوام الفقر الى الله تعالى مع التخليط احب الي من دوام الصفاء مع العجب ومكث ابو جعفر الحداد
عشرين سنة يعمل كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ويخرج بين العشائين فيتصدق
عليه من الابواب وقال النوري نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجود
وكان محمد بن علي الكتاني يقول كان عندنا شاب فتي عليه اظهار رثه وكان لا يبدا اظلنا ولا
يجالسنا فوقع محبته في قلبي ففتح لي بمايتي درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف
سجادته وقلت اتفق لي ذلك من وجه حلال تصرفه في بعض امورك فنظر الي شزرا ثم قال
انا اشتريت هذه الجلسة مع الله على الفراغ بسبعين الف دينار غير الضياع والمستغلات تريد ان
تخدعني عنها بهذه وقام وبددها وقعدت التقطها فما رايت كعزه حين مر ولا كذلي حين كنت التقطها
سئل ابو عبد الله بن خفيف فقير يجوع ثلاثة ايام وبعد ثلاثة ايام يخرج ويسال مقدار كفايته
ايش يقال فيه فقال مكدي كلوا واسكتوا فلو دخل فقير من هذا الباب لفضحكم كلكم وقال
ابو بكر الوراق طوبى للفقير في الدنيا والاخرة لا يطلب السلطان منه في الدنيا الخراج ولا الجبار
في الاخرة الحساب

باب التصوف

الصفاء محمود بكل لسان وضده الكدورة مذموم عن ابي جحيفة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
متغير اللون فقال ذهب صفو الدنيا وبقي الكدر فالموت اليوم تحفة لكل مسلم هذه التسمية
غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف

مطلب نفيس

وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق والاظهر فيه
انه كاللقب ومن قال انه من الصفا فاشتقاق الصوفي من الصفا بعيد في مقتضى اللغة وتكلم
الناس في التصوف ما معناه وفي الصوفي من هو وكل عبر بما وقع له سئل الجريري عن التصوف
فقال الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق دني وقال الحسين بن منصور وقد سئل وحداني
الذات لا يقبله احد ولا يقبل احدا وقال ابو حمزة البغدادي علامة الصوفي الصادق ان
مطلب نفيس يفتقر بعد الغنى ويذل بعد العز ويخفى بعد الشهرة وقال سمنون ان لا تملك شيئا ولا يملكك شيء وقال رويم
استرسال النفس مع الله على ما يريد وقال الجنيد ان تكون مع الله بلا علاقة وقال حمدون القصار
اصحب الصوفية فان للقبيح عندهم وجوها من المعاذير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك وقال
الجنيد الصوفي كالارض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها الا كل مليح وقال الكتاني التصوف خلق
من زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في التصوف وقيل التصوف كف فارغ وقلب طيب
وقال الشبلي الجلوس مع الله بلا هم وقال ابو تراب النخشبي الصوفي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء
وقيل الصوفي لا يتعبه طلب ولا يزعجه سبب وسئل ذو النون عن التصوف فقال هم قوم آثروا
الله على كل شيء فآثرهم الله على كل شيء وقال ابو الحسن السيرواني الصوفي يكون مع الواردات لا
مع الاوراد سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول احسن ما قيل في هذا الباب قول من قال هذا طريق مطلب
لا يصلح الا لاقوام كنس الله بارواحهم المزابل وقال الصعلوكي التصوف الاعراض عن الاعتراض

الادب

قال الله تعالى ما زاغ البصر وما طغى قيل حفظ آداب الحضرة وقال تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا عن ابن عباس
فقهوهم وادبوهم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام قال حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن مرضعه
ويحسن ادبه وروي عنه عليه السلام انه قال ان الله تعالى ادبني فاحسن ادبي وحقيقة الادب اجتماع خصال
الخير قال الاستاذ الدقاق العبد يصل بطاعته الى الجنة وبادبه في طاعته الى الله وسمعته يقول

يزين الغريب اذا ما اغترب ثلاث فمنهن حسن الادب
وثانية حسن اخلاقه وثالثة اجتناب الريب

رأيت

رأيت من اراد ان يمد يده في الصلاة الى انفه فيقبض على يده وكان الاستاذ الدقاق لا يستند الى شيء
وكان الجريري يقول منذ عشرين سنة ما مددت رجلي وقت جلوسي في الخلوة فان حسن الادب مع
الله تعالى اولى ومن صاحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل الى القتل وقال ابن المبارك نحن
مطلب الى قليل من الادب احوج منا الى كثير من العلم وقال ابو نصر الطوسي الناس في الادب
على ثلاث طبقات اما اهل الدنيا فاكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم واسمار الملوك واشعار
العرب واما اهل الدين فاكثر آدابهم في رياضة النفوس وتاديب الجوارح وحفظ الحدود وترك
الشهوات واما اهل الخصوصية فاكثر آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفا بالعهود
وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب في مواقف الطلب واوقات الحضور
ومقامات القرب وقال عبد الله بن المبارك قد اكثر الناس في الادب ونحن نقول هو معرفة النفس
وقال الثوري من لم يتادب للوقت فوقته مقت وقال ذو النون اذا خرج المريد عن استعمال
الادب فانه يرجع من حيث جاء وقال الاستاذ الدقاق ترك الادب موجب يوجب الطرد
فمن اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب

احكامهم في السفر

قال تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر عن ابن عمر رضه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى
على البعير خارجا الى سفر كبر ثلثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون ثم يقول اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى وهون علينا سفرنا
اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب
وسوء المنظر في الاهل والمال فاذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون لربنا حامدون
وهذه الطائفة مختلفون فمنهم من آثر الاقامة على السفر ولم يسافر الا لفرض كحجة الاسلام والغالب عليهم
الاقامة ومنهم من آثر السفر وكانوا على ذلك الى ان خرجوا من الدنيا ولكل منهم اصول بنوا عليها طريقتهم
والسفر على قسمين سفر بالبدن وهو الانتقال من موضع الى موضع وسفر بالقلب وهو الارتقاء من صفة
الى صفة

مطلب عظيم

فتريه انها يسافر بنفسه وقليل من يسافر بقلبه وحكاياتهم في السفر تختلف علي ذكرنا من اخلافهم با
احوالهم قال الاحنف الهمداني كنت في البادية وحدي فاعييت فرفعت يدي وقلت يا رب ضعيف
طالب زيارتك قد جيت الي ضيافتك فوقع في قلبي ان يقال لي من دعاك فقلت يا رب ان الملك
تحتمل الطفيلي فاذا انا بانسان من ورائي فالتفت فاذا اعرابي علي راحلة فقال يا اعجمي الي اين
فقلت الي مكة فقال او دعاك فقلت لا ادري فقال اليس قال من استطاع اليه سبيلا فقلت الملك
واسعة تحتمل الطفيلي فقال نعم الطفيلي انت يمكنك ان تخدم الجمل قلت نعم فنزل عن راحلته واعطانيها
وقال سر عليها وعن الجوري جلسة خير من الف حجة قال الاستاذ اذا اراد جلسة يجمع الهمم با
نعت الشهود ولعمري انها اتم من الف حجة علي وصف الغيبة عنه واوحي الله تعالي الي موسي عليه السلام
اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد ثم سح في الارض فاطلب الاثار والعبر حتي تحرق النعلان
وتتكسر العصا واعلم ان القوم استوفوا اداب الحضور من المجاهدات ثم ارادوا ان يزيدوا اليها
شيئا فاضافوا احكام السفر الي ذلك رياضة لنفوسهم حتي اخرجوها عن المعلومات وحملوها علي مفارقة
المعارف كي يعيشوا مع الله تعالي بلا علاقة ولا واسطة ولم يتركوا شيئا من اورادهم في اسفارهم
وقالوا الرخص لمن كان سفره ضرورة ونحن لا شغل لنا ولا ضرورة من اسفارنا علينا قال ابو يعقوب
السوسي يحتاج المسافر الي اربعة اشياء في سفره علم يسوسه وورع يحجزه ووجد يحمله وخلق يصونه
وقيل ان الكتاني استاذن امه في الحج فاذنت له فخرج فاصاب ثوبه البول في البادية فقال ان هذا
لخلل في حالي فانصرف فلما دق الباب اجابته امه فاجابته خلف الباب فسالها عن جلوسها خلف
منذ خرجت اعتقدت ان لا ابرح من الموضع حتي اراك

الصحبة

قال الله تعالي ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن لما اثبت الله للصديق الصحبة
بين انه اظهر عليه الشفقة فقال اذ يقول لصاحبه لا تحزن فالحر شفيق علي من يصحبه عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم متي القي احبابي فقال اصحابه بابينا وامنا
اولسنا

اذا انا لم اصبر علي الذنب من اخ وكنت اجازيه فاين التفاضل اذا ما دنا لي مفصل متقطعة
بقيت بلا للموصل مفصل ولكن اداويه فان صح سرني وان هو اعيا كان فيه تحامل

اولسنا احباؤك فقال انتم اصحابي احبابي قوم لم يروني وامنوا بي واني اليهم بالاشواق الصحبة
علي ثلثة اقسام صحبة مع من فوقك وهي في الحقيقة خدمة وصحبة مع من دونك وهي تقتضي علي المتبوع
الشفقة والرحمة وعلي التابع الوفاق والحرمة وصحبة الاكفاء والنظراء وهي مبنية علي الايثار والفتوة
فمن صحب شيخا فوقه في الرتبة فادبه ترك الاعتراض وحمل ما يبدو منه علي وجه جميل وتلقي احواله بالايمان
واما اذا اصحبك من هو دونك فالخيانة منك في حق صحبته ان لا تنبهه علي ما فيه من نقصان في حالته
واما اذا صحبت من هو في درجتك فسبيلك التعامي عن عيوبه وحمل ما تري منه علي وجه التاويل
جميل ما امكنك فان لم تجد تاويلا عدت الي نفسك بالتهمة والتزام اللائمة قال رجل لسهل بن عبد الله
اريد ان اصحبك يا ابا محمد قال اذا مات احدنا فمن يصحب الباقي فقال له فليصحبه الآن قال
الكتاني صحبني رجل فكان علي قلبي ثقيلا فوهبت له شيئا ليزول ما بقلبي فلم يزل فحملته الي بيتي وقلت له
ضع رجلك علي خدي فابي فقلت لا بد ففعل واعتقدت ان لا يرفع رجله من خدي حتي يرفع الله عن
قلبي ما كنت اجد فلما زال عن قلبي ما كنت اجد قلت له ارفع رجلك الآن وكان ابرهيم بن
ادهم اذا صحبه احد شرط عليه ثلثة اشيا ان يكون الخدمة والاذان له وان يكون يده في جميع
ما يفتح الله عليهم من الدنيا كيده وقال بشر بن الحارث صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار
وقال ذو النون لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان
الا بالعداوة سمعت الاستاذ ابا علي يقول الشجر اذا نبت بنفسه ولم يستنبته احد يورق ولكنه لا
يثمر كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يتخرج به لا يجي منه شي وكان الاستاذ يقول اخذت هذا الطريق
عن النصراباذي والنصراباذي عن الشبلي والشبلي عن الجنيد والجنيد عن السري والسري عن معروف الكرخي
ومعروف عن داود الطائي وداود الطائي لقي التابعين وكان يقول لم ادخل الي مجلس النصراباذي
قط الا اغتسلت قبله

ان كنت لا ابرا من الصاحب الوري هجرتان من الجان بجر الاياة

ولي كل شي له آية تدل على انه واحد

باب التوحيد

قال الله تعالى والهكم اله واحد وعنه عليه السلام

توحيد يقال وحدته اذا وصفته بالوحدانية كما يقال شجعت
التوحيد هو الحكم بأن الشيء واحد والعلم بأن الشيء واحد أيضاً
فلانا اذا نسبته الى الشجاعة. والتوحيد ثلاثة توحيد الحق للحق وهو علمه بانه واحد وخبره عنه بانه واحد والثاني
توحيد الحق للخلق وهو حكمه سبحانه بان العبد موحد وخلقه توحيد العبد والثالث توحيد الخلق للحق وهو علم العبد بان
الله واحد وحكمه والاخبار عنه بانه واحد واختلفت عبارات الشيوخ في معنى التوحيد قال بعضهم معنى التوحيد
تنع ان يدرج لله في الاشياء بلا زمان ووصفه للاشياء بلا علاج وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه ودبها التصور في نفسه
شي فاسد تو بخلافه وقال الجنيد اذا تناهت عقول العقلاء في التوحيد تناهت الى الحيرة وقال فارس التوحيد
هو اسقاط الوسايط عند غلبة الحال والرجوع اليها عند الاحكام وان الحسنات لا تغير الاقسام من السعادة والشقاوة طلبه
وقال جنيد اشرف كلمة في التوحيد ما قاله ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا الى معرفته الا
بالعجز عن معرفته وقال الجنيد التوحيد الذي انفرد به الصوفية هو افراد القدم عن الحدث والخروج عن الاوطان
وقطع المحاب وترك ما علم وجهل وان يكون الحق مكان الجميع وقال يوسف بن الحسين من وقع في بحار التوحيد لا يزداد
على مر الاوقات الا عطشا وقال الجنيد علم التوحيد طوي بساطه منذ عشرين سنة والناس يتكلمون في حواشيه
وقال يوسف بن الحسين توحيد الخاصة هو ان يكون بسره ووجده وقلبه كانه قائم بين يدي الله سبحانه تجري عليه
تصاريف تدبيره واحكام قدرته في بحار توحيده بالفناء عن نفسه وذهاب حسه بقيام الحق له في مراده منه فيكون
كما هو قبل ان يكون في جريان حكمه سبحانه عليه وقال الاستاذ الدقاق في آخر عمره وكان قد اشتد به العلة من امارات
التأييد حفظ التوحيد في اوقات الحكم وهو ان يقرضك بمقاريض القدرة في امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت ساكت
وقال ابو سعيد الخراز اول مقام لمن وجد علم التوحيد وتحقق بذلك فناء ذكر الاشياء عن قلبه وانفراده بالله

باب احوالهم عند الخروج من الدنيا

قال الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يعني طيبة نفوسهم ببذل مهجهم لا يثقل عليهم رجوعهم الى
مولاهم وعنه عليه السلام ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول
عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيامة ودخل عليه السلام على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك
فقال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال عليه السلام لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وآمنه مما
يخاف اعلم ان احوالهم في حال النزع تختلف فبعضهم الغالب عليه الهيبة وبعضهم الغالب عليه الرجاء ومنهم من كشف
له في تلك الحالة ما اوجب له السكون وجميل الثقة قال الجريري كنت عند الجنيد في حال نزعه وكان يوم جمعة وهو يقرأ
القرآن فختم فقلت في هذه الحالة يا ابا القاسم فقال ومن اولى مني بذلك وقال ابو محمد الهروي مكثت عند
الشبلي الليلة التي مات فكان يقول طول ليله هذين البيتين كل بيت انت ساكنه غير محتاج الى السرج
وجهك المأمول حجتنا يوم يأتي الناس بالحجج وكان سفيان الثوري اذا قال له بعض اخوانه اذا سافر بشغل
يقول ان وجدت الموت فاشتره لي فلما قربت وفاته كان يقول كنا نتمناه فاذا هو شديد وكان مكحول
الشامي الغالب عليه الحزن فدخلوا عليه في مرض موته وهو يضحك فقيل له في ذلك فقال لم لا اضحك وقد دنا فراق من
كنت احذره وسرعة القدوم على من كنت ارجوه وقيل للجنيد ان ابا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم
يكن بعجيب ان تطير روحه اشتياقا وقيل لذي النون المصري عند موته ما تشتهي قال ان اعرفه قبل موتي بلحظة وقال
ابو عمران الاصطخري رأيت ابا تراب في البادية قائما ميتا لا يمسكه شي وكان سبب وفاة ابي الحسين النوري انه سمع
هذا البيت لا زلت انزل من ودادك منزلا تتحير الالباب عند نزوله فتواجد وهام في الصحراء فوقع في اجمة قصب قد قطعت
وبقي اصولها مثل السيوف وكان يمشي عليها ويعيد البيت الى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت
قدماه ومات ويحكى انه قيل له في هذا النزع قل لا اله الا الله فقال أليس اليه اعود وقيل كان سبب موت ابن عطاء انه
دخل على الوزير فكلمه الوزير بكلام غليظ فقال ابن عطاء ارفق يا رجل فامر بضرب خفه على رأسه فمات منه وقيل للجنيد
قل لا اله الا الله فقال ما نسيته فاذكره وسئل جعفر بن نصير وكان يخدم الشبلي ما الذي رأيت منه فقال
قال علي درهم مظلمة وقد تصدقت عن صاحبه بالوف فما على قلبي شغل اعظم منه ثم قال وضئني للصلاة ففعلت
فنسيت تخليل لحيته وقد امسك على لسانه فقبض على يدي وادخلها في لحيته ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقولون في رجل
لم يفته في آخر عمره ادب من آداب الشريعة وقيل لبعضهم تحب ان تموت فقال القدوم على من يرجى خيره خير من البقاء مع مطلب
من لا يؤمن شره وقال ابو علي الروذباري وقفت مع جماعة الناس مجتمعين فقالوا في جنازة فتى سمع
قائلا يقول كبرت همة عبد طمعت في ان تراكا

فسمعت سقطته فمات ووصف ابن عطا على الجنيد وهو يجود بنفسه فلم يخطى في الجواب ثم قال اعذرني
فلقد كنت في وردي ثم مات وقال ابو الحسن المزين لما مرض ابو يعقوب النهرجوري مرض موته قلت له
وهو في النزع قل لا اله الا الله فتبسم الي وقال اياي تعني وعزة من لا يذوق الموت ما بيني وبينه الا حجاب العزة
وانطفى من ساعته فكان المزين ياخذ بلحيته ويقول حجام مثلي يلقن اوليا الله الشهادة واخجلتاه منه وكان يبكي
اذا ذكر هذه الحكاية وقال ابو الحسين المالكي كنت اصحب خير النساج سنين كثيرة فسالت من حضر وفاته فقال
انه غشي عليه ثم افاق ثم التفت الى ناحية البيت فقال قف عافاك الله فانما انت عبد مامور وانا عبد مامور
والذي امرت به لا يفوتك والذي امرت به يفوتني فدعا بما وجدد وضوءه ثم تمدد وغمض عينيه فرئي في المنام
بعد موته فقيل له كيف حالك فقال لا تسالني ولكني تخلصت عن دنياكم الوضرة مطلب



باب المعرفة

قال الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته وقال عليه السلام ان دعامة البيت اساسه ودعامة
الدين المعرفة بالله واليقين والعقل القامع المعرفة على لسان العلما العلم فكل علم معرفة وكل معرفة علم وكل عالم بالله عارف
وكل عارف عالم وعند هولاء القوم المعرفة صفة من عرف الحق باسمائه وصفاته ثم صدق الله في معاملاته
ثم تنقى من اخلاقه الرديئة وافاته ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فحظي من الله بجميل اقباله وصدق الله
في جميع احواله وانقطع عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره فاذا صار من الخلق اجنبيا ومن
افات نفسه بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا ودام في السر مع الله مناجاته وصار محدثا من قبل الحق بتعريف

اسراره

اسراره فيما يجري من تصاريف اقداره فعند ذلك يسمى عارفا وتسمى حالته معرفة وبالجملة فبمقدار اجنبيته عن نفسه تحصل مطلب
معرفته بربه وقد تكلم المشايخ في المعرفة فكل نطق بما وقع له واشار الى ما وجده في وقته قال الاستاذ الدقاق من امارات
المعرفة بالله حصول الهيبة من الله فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته وقال المعرفة توجب السكينة في القلب كما ان العلم
يوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته وقال الشبلي ليس لعارف علاقة ولا لمحب شكوى ولا لعبد دعوى ولا
لخائف قرار ولا لاحد من الله فرار وقال الواسطي من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع قال عليه السلام لا احصي ثناء عليك هذه
صفات الذين بعد مرامهم فاما من نزلوا عن هذا الحد فقد تكلموا في المعرفة واكثروا وقال احمد بن عاصم الانطاكي من كان بالله اعرف
كان له اخوف ومن عرف الله صفا له العيش وطابت له الحياة وهابه كل شي وذهب عنه خوف المخلوقين وانس بالله
مطلب والمعرفة توجب الحيا والتعظيم كما ان التوحيد يوجب الرضا والتسليم وقال رويم المعرفة للعارف مراة اذا نظر فيها تجلى له مولاه
مطلب وقال ذو النون معاشرة العارف كمعاشرة الله يحتملك ويحلم عنك تخلقا باخلاق الله وعلامة العارف ان يكون
فارغا عن الدنيا والاخرة وقال سهل بن عبد الله المعرفة غايتها الدهش والحيرة قال رجل للجنيد من اهل المعرفة اقوام
يقولون بترك الحركات من باب البر والتقوى فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال والذي يسرق ويزني
احسن حالا من الذي يقول هذا فان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله والى الله رجعوا فيها ولو بقيت الف عام لم انقص
من اعمال البر ذرة وقيل لابي يزيد بم وجدت المعرفة فقال ببطن جائع وبدن عاري وقال ابو يزيد العارف طيار
والزاهد سيار وقال الجنيد لا يكون العارف عارفا حتى يكون كالارض يطاه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شي وكالمطر
يسقي ما يحب وما لا يحب وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره من شيئين بكاه على نفسه وثناه على ربه
وقال ابو يزيد انما نالوا المعرفة بتضييع ما لهم والوقوف مع ما له وقال ابن عطا المعرفة على ثلاثة اركان الهيبة والحيا
والانس وقال الشبلي العارف لا يكون لغيره لاحظا ولا لكلام غيره لافظا ولا يرى لنفسه غير الله حافظا والعارف انس
بذكر الله فاوحشه من خلقه وافتقر الى الله فاغناه عن خلقه وذل لله فاعزه في خلقه وقال ذو النون المصري لكل شي
عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن ذكر الله قال ابو علي الروذباري رياء العارفين افضل من اخلاص المريدين وقال
ذو النون الزهاد ملوك الاخرة وهم فقرا العارفين وقيل لابي يزيد عن العارف فقال الذي لا يكدره شي ويصفو به كل شي
وقال ابو عثمان المغربي العارف تضي له انوار العلم فيبصر به عجايب الغيب وقيل ليس بعارف من وصف المعرفة عند ابناء
الاخرة فكيف عند ابناء الدنيا

سعي الاله وانت ... في العاقبة ... لو كان ... ان ...

المحبة

قال تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال عليه السلام
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن لم يحب لقاء الله لم يحب الله لقاءه وقال عم عن جبريل عم عن ربه
سبحانه قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ما ترددت في شي انا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المومن
يكره الموت واكره اساءته ولا بد له منه وما تقرب الي عبدي بشي احب الي من اداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه ومن احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومويدا ▭ المحبة حالة شريفة شهد الحق
سبحانه بها للعبد واخبر عن محبته للعبد فالحق سبحانه يوصف بانه يحب العبد والعبد يوصف بانه يحب الحق والمحبة على
لسان العلماء هي الارادة وليس مراد القوم بالمحبة الارادة فان الارادة لا تتعلق بالقديم اللهم الا ان تحمل
على ارادة التقرب اليه والتعظيم له فمحبة الحق سبحانه للعبد ارادته لانعام مخصوص عليه واما محبة العبد لله فحالة يجدها
من قلبه تلطف عن العبارة وقد تحمله تلك الحالة على التعظيم له وايثار رضاه وقلة الصبر عنه والاهتياج اليه وعدم القرار
من دونه ووجود الاستيناس بدوام ذكره له بقلبه وعبارات الناس عن المحبة كثيرة في اصلها في اللغة ...
الاقاويل للشيوخ فيه فقال بعضهم المحبة الميل الدائم بالقلب الهائم وقيل ايثار المحبوب على جميع المصحوب وقيل
موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وقيل خوف ترك الحرمة مع اقامة الخدمة وقال ابو يزيد البسطامي المحبة
استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال الشبلي سميت محبة لانها تمحو من القلب ما سوى
المحبوب وقال ابن عطا المحبة اقامة العتاب على الدوام وقال ايضا اغصان تغرس في القلب فتثمر على قدر العقول مطلب
وقال سمنون ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والاخرة لانه عليه السلام قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى وقال عظيم
يحيى بن معاذ حقيقة المحبة ما لا ينقص بالجفا ولا يزيد بالبر وقال الحب في المحبة ميلك الى الشي بكليتك ثم ايثارك له
على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه وقال الشبلي المحب اذا سكت هلك
والعارف ان لم يسكت هلك وقال ابو يعقوب السوسي لا تصح المحبة الا بخروج عن روية المحبة الى روية المحبوب
بفنا علم المحبة واوحى الله الى عيسى عليه السلام اني اذا اطلعت على قلب عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والاخرة ملاته حبي
وفي بعض الكتب المنزلة عبدي انا وحقك لك محب فبحقي عليك كن لي محبا وقال عبد الله بن المبارك من اعطي شيا من

المحبة

المحبة ولم يعط مثله من الخشية فهو مخدوع وقال يحيى بن معاذ مثقال خردلة من الحب احب الي من عبادة سبعين
سنة بلا حب وكان سمنون يقدم المحبة على المعرفة والاكثرون يقدمون المعرفة على المحبة وعند محققيهم
المحبة الاستهلاك في لذة والمعرفة شهود في حيرة وفنا في هيبة احتبس بول النفيس فرفع يديه وقال اللهم
بحبي لك الا اطلقته عني فابرء حتى شفي والحب وفان ... والاخ فيه ان من لحب يليق ... من ... مطلب
وبه ... من اطلاقات القوم ان المحبة هي الموافقة واشد الموافقات الموافقة بالقلب انتهى

الشوق

قال تعالى من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وقال عليه السلام اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق احيني
ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني اذا علمت الوفاة خيرا لي اللهم اني اسالك خشيتك في الغيب والشهادة واسالك
كلمة الحق في الرضا والغضب واسالك القصد في الغنى والفقر واسالك نعيما لا يبيد وقرة عين لا تنقطع واسالك الرضا
بعد القضا وبرد العيش بعد الموت واسالك النظر الى وجهك والشوق الى لقايك في غير ضرا مضرة ... اللهم زينا بزينة
الايمان اللهم اجعلنا هداة مهديين الشوق اهتياج القلوب الى لقا المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق
وقال الاستاذ الدقاق في قوله وعجلت اليك رب لترضى قال معناه شوقا اليك فستره بلفظ الرضا وقال
ابو يزيد ان لله عبادا لو حجبهم في الجنة عن رويته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار من النار وقال الحسين
الانصاري رايت في النوم كان القيامة قد قامت وشخص قايم تحت العرش فيقول الحق سبحانه لملايكته من هذا فقالوا الله اعلم
فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقايي والمشتاقون يتحسون حلاوة الموت عند وروده
لما قد كشف لهم من روح الوصول احلى من الشهد واوحى الله الى داود عليه السلام لو يعلم المدبرون عني كيف مطلب
انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا شوقا الي وانقطعت اوصالهم من محبتي يا داود هذه
ارادتي في المدبرين عني فكيف ارادتي في المقبلين الي

حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم

قال تعالى في قصة موسى عم مع الخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا لما اراد صحبة الخضر حفظ شرط الادب فاستاذن اولا
في الصحبة ثم شرط عليه الخضر ان لا يعارضه في شي ولا يعترض عليه في حكم ثم لما خالفه تجاوز عنه المرة الاولى والثانية وفي الثالثة
قال هذا فراق بيني وبينك وقال عليه السلام ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه وقال
الاستاذ الدقاق بدو كل فرقة المخالفة وقال الشيوخ عقوق الاستاذين لا توبة عنها وقال ابو سهل الصعلوكي من قال لاستاذه
لم لا يفلح وقدم شقيق البلخي وابو تراب النخشبي على ابي يزيد فقدمت السفرة وشاب يخدم ابا يزيد فقالا له كل

معنا يا فتى فقال انا صايم فقال ابو تراب كل ولك اجر صوم شهر فابى فقال شقيق كل ولك اجر صوم سنة فابى
فقال له ابو يزيد دعوا من سقط من عين الله فاخذ ذلك الشاب في السرقة بعد سنة وقطعت يده وقال الشيخ
يحيى الابيوردي من رضي عنه شيخه لا يكافى في حال حياته لئلا يزول عن قلبه تعظيم ذلك الشيخ فاذا مات الشيخ اظهر الله عليه
ما هو جزاء رضاه ومن تغير عليه قلب شيخه لا يكافى في حال حياة ذلك الشيخ لئلا يرق له فانهم مجبولون على الكرم
فاذا مات ذلك الشيخ فحينئذ يجد المكافاة بعد

السماع

قال تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقال تعالى فهم في روضة يحبرون جاء في التفسير
انه السماع واعلم ان سماع الاشعار بالالحان الطيبة والنغم المستلذة اذا لم يعتقد المستمع محظورا ولم يسمع على مذموم
في الشرع ولم ينجر في زمام هواه ولم ينخرط في سلك لهو مباح في الجملة ولا خلاف ان الاشعار انشدت بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانه سمعها ولم ينكر عليهم في انشادهم فاذا جاز استماعها بغير الالحان الطيبة فلا يتغير الحكم بان يسمع بالالحان
هذا ظاهر من الامر ثم ما يوجب للمستمع توفر الرغبة على الطاعات وتذكر ما اعد الله لعباده
المتقين من الدرجات ويحمل على التحرز من الزلات ويؤدي الى قلبه في الحال صفاء الواردات مستحب في الدين
ومختار في الشرع وقد سمع السلف والاكابر الابيات بالالحان وممن قال باباحته من السلف مالك بن انس وكان
ابن جريج يرخص في السماع فقيل له اذا اتي بك يوم القيامة ويؤتى بحسناتك وسيئاتك ففي ايهما سماعك فقال لا في
الحسنات ولا في السيئات يعني انه من المباحات عن البراء بن عازب قال قال عليه السلام حسنوا القران باصواتكم فان
الصوت الحسن يزيد القران حسنا دل هذا الخبر على فضيلة الصوت الحسن واعلم ان حسن الصوت مما انعم الله به على
صاحبه من الناس قال تعالى يزيد في الخلق ما يشاء في التفسير من ذلك الصوت الحسن وذم الله الصوت الفظيع فقال
ان انكر الاصوات لصوت الحمير واستلذاذ القلوب واشتياقها الى الاصوات الطيبة واسترواحها اليها مما لا يمكن جحوده وكان
داود عليه السلام يستمع لقراءته الجن والانس والوحش والطير اذا قرا الزبور وكان يحمل من مجلسه اربعمائة جنازة ممن
قد مات ممن سمعوا قراءته وقال عليه السلام لابي موسى الاشعري لقد اعطي مزمارا من مزامير ال داود وسئل الجنيد ما بال
الانسان يكون هاديا فاذا سمع السماع اضطرب فقال ان الله سبحانه لما خاطب الذرية في الميثاق الاول بقوله الست
بربكم استفرغت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك وقال الاستاذ الدقاق السماع
حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لاصحابنا لحياة قلوبهم وسئل ذو النون عن السماع فقال
وارد حق يزعج القلوب الى الحق فمن اصغى اليه بحق تحقق ومن اصغى اليه بنفس تزندق وقال الجنيد تنزل الرحمة على
الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع فانهم لا يسمعون الا عن حق ولا يقومون الا عن وجد وعند اكل الطعام فانهم لا ياكلون

الا

مطلب
مطلب غريب عجايب
مطلب
مطلب
مطلب

٤٥

الا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون الا صفة الاولياء وقيل لا يصلح السماع الا لمن كانت له
نفس ميتة وقلب حي فنفسه ذبحت بسيوف المجاهدة وقلبه حي بنور الموافقة وجاء ابن عباس في تفسير قوله
فهم في روضة يحبرون انه السماع من الحور العين باصوات شهية نحن الخالدات فلا نموت ابدا نحن الناعمات فلا نبوس ابدا
وقال الجنيد اذا رايت المريد يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة وسئل ابرهيم المارستاني عن الحركة عند السماع
فقال بلغني ان موسى عليه السلام قص في بني اسرائيل فمزق واحد منهم قميصه فاوحى الله تعالى اليه قل له مزق لي قلبك ولا
تمزق ثيابك وسمع ابو حلمان الدمشقي طوافا ينادي يا سعتر بري فسقط مغشيا عليه فلما افاق سئل
فقال حسبته يقول اسع ترى بري وقيل اذا تغنت الحور في الجنة تورقت الاشجار وسمع الشبلي قايلا يقول
الخيار عشرة بدانق فصاح وقال اذا كان الخيار عشرة بدانق فكيف الشرار وسئل ابو سليمان الداراني عن السماع
فقال كل قلب يريد الصوت الحسن فهو ضعيف يداوى كما يداوى الصبي اذا اريد ان ينام والصوت الحسن لا
يدخل القلب شيئا انما يحرك من القلب ما فيه وقال الجريري كونوا ربانيين اي سماعين من الله قايلين بالله
وقيل مات بعض ملوك العجم وخلف ابنا صغيرا فارادوا ان يبايعوه فقالوا كيف نصل الى عقله وذكائه
فتوافقوا على ان ياتوا بقوال يقول شيئا فان احسن الاصغاء علموا كياسته فاتوا بالقوال فلما قال
القوال شيئا ضحك الرضيع فقبلوا الارض بين يديه وبايعوه وسالت الاستاذ ابا علي الدقاق
غير مرة شبه طلب رخصة في السماع فكان يحيلني على ما يوجب الامساك عنه ثم بعد طول المعاودة قال
ان المشايخ قالوا ما جمع قلبك الى الله فلا باس به

اثبات كرامات للاولياء رضي الله تعالى عنهم

ظهور الكرامات على الاولياء جائز والدليل على جوازه انه امر موهوم حدوثه في العقل لا يؤدي حصوله الى رفع
اصل من الاصول فواجب وصفه سبحانه بالقدرة على ايجاده واذا وجب كونه مقدورا لله سبحانه فلا شيء يمنع
جواز حصوله وظهور الكرامات علامة صدق من ظهر عليه في احواله فمن لم يكن صادقا فظهور مثلها عليه لا يجوز والذي
يدل عليه ان تعريف القديم سبحانه ايانا حتى نفرق بين من كان صادقا في احواله وبين من هو مبطل من
طريق الاستدلال امر موهوم ولا يكون ذلك الا باختصاص الولي بما لا يوجد مع المفتري في دعواه وذلك
الامر هو الكرامة التي اشرنا اليها ولا بد من ان تكون الكرامة فعلا ناقضا للعادة في ايام التكليف ظاهرا
على موصوف بالولاية في معنى تصديقه في حاله وكان رحمه الله يقول من الفرق بين المعجزات والكرامات ان الانبياء
عليهم السلام مامورون باظهارها والولي يجب عليه سترها واخفاؤها والنبي عليه السلام يدعي ذلك ويقطع

مطلب

القول به والولي لا يدعيها ولا يقطع القول ببراءته بجواز ان يكون ذلك مكرا ولم يؤمر الولي بدعا الخلق
الى نفسه ولو اظهر شيئا من ذلك على من يكون اهلا له جاز واختلف اهل الحق في الولي هل يجوز ان
يعلم انه ولي ام لا فكان ابو بكر بن فورك يقول لا لانه يسلبه الخوف ويوجب له الامن وكان
الاستاذ ابو علي الدقاق يقول بجوازه وهو الذي نؤثره ونقول به وليس ذلك بواجب في مطلب
جميع الاولياء حتى يكون كل ولي يعلم انه ولي واجبا ولكن يجوز ان يعلم بعضهم ذلك كما يجوز ان لا يعلم بعضهم
والقول بجواز اظهارها على الاولياء واجب وعليه جمهور اهل المعرفة ولكثرة ما تواتر باجناسها
الاخبار والحكايات صار العلم بكونها وظهورها على الاولياء في الجملة علما قويا انتفى عنه الشكوك ومن توسط
هذه الطائفة وتواتر عليه حكاياتهم واخبارهم لم يبق له شبهة في ذلك على الجملة ومن دلائل هذه الجملة
نص القرآن في قصة صاحب سليمان عم حيث قال انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك والاثر عن عمر
صحيح انه قال يا سارية الجبل في حال خطبته في يوم الجمعة وتبليغ صوت عمر رض الى سارية في ذلك
الوقت حتى تحرز من مكامن العدو من الجبل في تلك الساعة وقال ابو يزيد البسطامي فيما حصل
للانبياء كمثل زق فيه عسل يرشح منه قطرة فتلك القطرة مثل ما لجميع الاولياء وما في الظرف
مثل ما لنبينا صلى الله عليه وسلم فان قيل فما معنى الولي قيل يحتمل امرين احدهما ان يكون فعيلا مبالغة
من الفاعل كالعليم والقدير وغيره فيكون معناه من توالت طاعته من غير تخلل معصية ويجوز ان
يكون فعيلا بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على التوالي
فلا يخلق له الخذلان الذي هو قدرة العصيان ويديم توفيقه الذي هو قدرة الطاعة قال تعالى وهو يتولى
الصالحين فان قيل فهل يكون الولي معصوما قلنا سئل الجنيد العارف يزني يا ابا القاسم
فاطرق مليا وقال وكان امر الله قدرا مقدورا فان قيل فما الغالب على الولي في اوان صحوه قيل صدقه
في اداء حقوقه سبحانه ثم رفقه وشفقته على الخلق في جميع احواله ثم انبساط رحمته لكافة الخلق ثم مطلب عظيم
دوام تحمله عنهم بجميل الخلق وابتداؤه لطلب الاحسان من الله اليهم من غير التماس منهم وتعليق الهمة
بنجاة الخلق وترك الانتقام منهم والتوقي من استشعار حقد عليهم مع قصر اليد عن اموالهم وترك
الطمع بكل وجه فيهم وقبض اللسان عن بسطه بالسوء فيهم والتصاون عن شهود مساويهم ولا يكون خصما
لاحد في الدنيا والآخرة ومما يشهد من القرآن على اظهار الكرامات على الاولياء ما اظهر على يد الخضر من

اقامة الجدار

اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب وما كان يعرفه موسى عم ومن ذلك ان ابن عمر كان
في بعض الاسفار فلقي جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع فطرد السبع من طريقهم ثم قال انما
يسلط على ابن آدم ما يخافه ولو انه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء وهذا خبر معروف وورد ان النبي عم
قال كم من اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وحكي عن سهل انه قال من زهد
في الدنيا اربعين يوما صادقا من قلبه مخلصا في ذلك ظهر له من الكرامات ومن لم يظهر فلانه لعدم الصدق
في زهده فقيل لسهل كيف تظهر له الكرامة فقال ياخذ ما يشا كما يشا من حيث يشا قال ابو نصر السراج
دخلنا تستر فرأينا في قصر سهل بن عبد الله بيتا كان الناس يسمونه بيت السبع فسالنا الناس عن ذلك
فقالوا كانت السباع تجي الى سهل فكان يدخلهم هذا البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم ثم يخليهم قال ابو نصر ورايت
اهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وابو الخير التيناتي مشهور بالكرامات حكي عن ابرهيم الرقي انه قال
قصدته مسلما فصلى صلاة المغرب فلم يقرا الفاتحة مستويا فقلت في نفسي ضاعت سفرتي فلما سلمت
خرجت للطهارة فقصدني السبع فعدت اليه وقلت ان الاسد قصدني فخرج وصاح على الاسد
وقال الم اقل لك لا تتعرض لضيفاني فتنحى وتطهرت فلما رجعت قال اشتغلتم بتقويم الظواهر
فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الاسد وقيل كان لجعفر الخلدي فص فوقع يوما في الدجلة
وكان عنده دعا مجرب للضالة ترد فدعا به فوجد الفص في وسط اوراق كان يتصفحها وذلك الدعا مطلب
يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع علي ضالتي سالت احمد الطابراني السرخسي فقلت له هل
ظهر لك شيء من الكرامات فقال في وقت ارادتي وابتدا امري ربما كنت اطلب حجرا استنجي به فلم اجد فناولت
شيئا من الهوا فكان جوهرا فاستنجيت به وطرحته ثم قال واي خطر لجوهر الكرامات انما المقصود
زيادة اليقين في التوحيد فمن لا يشهد غيره موجدا في الكون فسوا الحجر فعلا معتادا او ناقضا للعادة وقال مطلب
ابو جعفر الحداد استاذ الجنيد كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة آخذ شعري بها فتقدمت الى
مزين توسمت فيه الخير وقلت تاخذ شعري لله قال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من ابنا
الدنيا فصرفه واجلسني وحلق شعري ثم دفع الي قرطاسا فيه دراهم وقال استعن بها على بعض حوائجك فاخذتها
واعتقدت ان ادفع اليه اول شي يفتح علي قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض اخواني وقال جاء بعض
اخوانك بصرة من البصرة من بعض اخوانك فيها ثلثماية دينار قال فاخذت الصرة وحملتها الى المزين

وقلت هذه ثمانية دينار اصرفها في بعض امورك فقال يا الاشج يا شيخ تقول لي اطلق راس
ثم اخذ عليه شيئا انصرف عافاك الله وحكى ابو نصر السراج عن ابي يزيد قال دخل علي يوما
ابو علي السندي وكان استاذه وبيده جراب فصبها فاذا هي جواهر فقلت من اين لك هذا فقال
وافيت واديا هاهنا فاذا هي تضي كالسراج فحملت هذه فقلت كيف كان وقتك الذي وردت
الوادي فقال وقت فترة عن الحال التي كنت فيها وقيل لابي يزيد فلان يمشي في ليلة الى مكة
فقال الشيطان يمشي في ساعة من المشرق الى المغرب في لعنة الله وقيل له فلانا يمشي على الماء فقال
الطير يطير في الهوا والسمك تمر على الماء وقال سهل بن عبد الله اكبر الكرامات ان تبدل خلقا مذموما من
اخلاقك وكان عبد الرحمن بن احمد يصحب سهل بن عبد الله فقال له يوما ربما اتوضا للصلاة
مطلب فيسيل الماء بين يدي قضبان ذهب وفضة فقال سهل اما علمت ان الصبيان اذا بكوا
يعطون خشخشة ليشتغلوا بها وقال ابو بكر الرزاق كنت مارا في تيه بني اسرائيل فخطر ببالي
ان علم الحقيقة مباين للشريعة فهتف بي هاتف من تحت شجرة كل حقيقة لا تتبعها الشريعة فهو
كفر وقال بعضهم كنت عند خير النساج فجاءه رجل وقال ايها الشيخ رايتك يوم امس وقد بعت الغزل
بدرهمين فجئت خلفك فحللتهما من طرف ازارك وقد صارت يدي منقبضة على كفي قال فضحك
خير واومى بيده اليه ففتحها ثم قال امض واشتر لعيالك بها شيئا ولا تعد لمثلها وحكي عن احمد بن محمد السلمي
قال دخلت على ذي النون المصري يوما فرايت بين يديه طستا من ذهب وحوله الند والعنبر
يسجر فقال لي انت ممن يدخل على الملوك في حال بسطهم ثم اعطاني درهما فانفقت منه الى بلخ
وكان سهل بن عبد الله يصبر عن الطعام سبعين يوما وكان اذا اكل ضعف واذا جاع قوي وكان
ابو عبيد البسري اذا كان اول رمضان دخل بيتا ويقول لامراته طيني علي الباب والقي الي كل ليلة
من الكوة رغيفا فاذا كان يوم العيد فتح الباب ودخلت امراته البيت فاذا بثلثين رغيفا في زاوية
البيت فلا اكل ولا شرب ولا نام وما فاتته ركعة من الصلاة واصاب سهل بن عبد الله زمانة
في اخر عمره فكان اذا حضر وقت الصلاة انتشر يداه ورجلاه فاذا فرغ من الفرض عاد الى حاله
وقال ذو النون المصري رايت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت انك

تكثر

بكثرة الصلاة فقال انظر الاذن من ربي في الاخر قال فرايت رقعة سقطت عليه مكتوب فيها
من العزيز الغفور الى عبدي الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقيل
كان لابرهيم بن ادهم صاحب يقال له يحيى يتعبد في غرفة ليس لها سلم ولا درج فكان اذا اراد ان
يتطهر يجي الى باب الغرفة ويقول لا حول ولا قوة الا بالله ويمر في الهوا كانه طير ثم يتطهر فاذا فرغ
يقول لا حول ولا قوة الا بالله ويعود الى غرفته وكان حبيب العجمي يرى بالبصرة يوم التروية ويوم
عرفة بعرفات وكان الفضيل على جبل من جبال منى فقال لو ان وليا من اولياء الله امر هذا الجبل
ان يميد لماد فتحرك الجبل فقال اسكن لم ارد بك هذا فسكن وقال عبد الواحد بن زيد
لابي عاصم البصري كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت في غرفتي فدقوا علي الباب
فدخلوا فدفعت بي دفعة فاذا انا على ابي قبيس بمكة فقال له عبد الواحد من اين كنت تاكل قال
كانت تصعد الي عجوز وقت افطاري بالرغيفين اللذين كنت اكلهما بالبصرة فقال عبد الواحد
مطلب تلك الدنيا امرها الله ان تخدم ابا عاصم وكان عامر بن عبد قيس ياخذ عطاه ولا يستقبله احد الا
اعطاه شيا وكان اذا اتى منزله رمى اليهم بالدراهم فيكون بعددها اخذ لم ينقص وقيل ان الناس
اصابتهم مجاعة بالبصرة فاشترى حبيب العجمي طعاما بالنسيئة وفرقه على المساكين وخاط كيسا وجعله
تحت راسه فلما جاءوا يتقاضونه اخذه فاذا هو مملوء دراهم فقضى منها ديونهم وحكى ابو سليمان الداراني
مطلب قال خرج عامر بن عبد قيس الى الشام ومعه شكوة اذا شاء صب منها ماء يتوضا للصلاة
واذا شاء صب منها لبنا يشربه واراد ابرهيم بن ادهم ان يركب السفينة فابوا الا ان يعطيهم دينارا فصلى
على الشط ركعتين وقال اللهم قد سالوني ما ليس عندي فصار الرمل دنانير وكان ابو معاوية الاسود
ذهب بصره فاذا اراد ان يقرا في المصحف نشر المصحف رد الله عليه بصره فاذا اطبق المصحف ذهب بصره
وقال ابو بكر الكتاني كنت في طريق مكة في وسط السنة فاذا انا بهميان ملآن دنانير فهممت ان
مطلب احمله لافرقه بمكة على الفقرا فهتف بي هاتف ان اخذته سلبناك فقرك وتكلم سهل بن عبد الله يوما
في الذكر فقال ان الذاكر لله على الحقيقة لو هم ان يحيي الموتى لفعل ومسح يده على عليل بين يديه فبرا وقام
مطلب وقال ابو عثمان المغربي اردت مرة ان امضي الى مصر اركب السفينة ثم خطر ببالي اني اعرف هناك

فخفت السفينة فركبت المركب وبدا لي فمشيت على الماء ولحقت المركب ودخلت السفينة والر[كاب]
ينظرون ولم يقل احد ان هذا نقض للعادة او غيرنا قضي فوقت ان الولي مستور وان كان
مشهورا وسأل عامر بن عبد قيس ربه ان يهون عليه الطهور في الشتاء فكان يؤتى به وله بخار
وسأل ربه ان ينزع شهوة النساء من قلبه فكان لا يبالي بهن وسأله ان يمنع الشيطان مطلب
من قلبه وهو في صلاته فلم يجب اليه وقال بشر بن الحارث دخلت داري فاذا انا بر[جل] عظم
فقلت من انت دخلت بغير اذني فقال اخوك الخضر قلت ادع الله لي فقال
هون الله عليك طاعته فقلت زدني فقال وستر ها عليك وقيل ان سبلا
المروزي اشتهى لحما فاخذ بنصف درهم فاستلبته منه حداة فدخل مسجدا ليصلي فلما رجع مطلب عظيم
الى منزله قدمت امرأة اليه لحما فقال من اين هذا فقالت تنازع حداتان فسقط
هذا منهما فقال سبل الحمد لله الذي لم ينس سبلا وان كان سبل ينساه وكان
ابن ابي عبد الله البصري يحدث عن ابيه انه غزا سنة من السنين فخرج في السرية فمات المهر الذي
كان تحته فقال يا رب اعرناه حتى نرجع الى بصرى فاذا بالمهر قائم فلما غزا ورجع الى بصرى قال
يا بني خذ السرج عن المهر فقلت انه عرق فان اخذت السرج داخله الريح فقال يا بني انه
عارية قال فلما اخذت السرج وقع المهر ميتا وقال احمد بن عطا كلمني جمل في طريق مكة
رأيت الجمال والمحامل عليها وقد مدت اعناقها في الليل فقلت سبحان من يحمل عنها ما هي فيه
فالتفت الي جمل فقال قل جل الله فقلت جل الله وقال عيسى القصار غاب ابني
فوجدنا عليه وجدا شديدا فاتيت معروف الكرخي فقلت يا ابا محفوظ غاب ابني وامه
واجدة فقال ما تشاء فقلت ادع الله ان يرده فقال اللهم ان السماء سماؤك والارض
ارضك وما بينهما لك ايت بمحمد قال الخليل فاتيت باب الشام فاذا هو واقف
فقلت يا محمد فقال يا ابت كنت الساعة بالانبار واعلم ان الحكايات في هذا الباب تزيد على الحصر
وفيما ذكرنا مقنع

باب رؤيا القوم

قال تعالى لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة قيل هي الرؤيا الصالحة يراها المرء او ترى له

عن ابي الدرداء قال سألت النبي عليه السلام عن هذه الآية لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
قال ما سألني عنها احد قبلك هي الرؤيا الحسنة يراها المرء او ترى له وعن ابي قتادة قال قال عليه السلام
الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى احدكم رؤيا يكرهها فليتفل عن يساره وليتعوذ فانها
لن تضره وقال عليه السلام من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي ومعنى
الخبر ان تلك الرؤيا رؤيا صدق وتاويلها حق وان الرؤيا نوع من انواع الكرامات وتحقيق
الرؤيا خواطر ترد على القلب واحوال تتصور في الوهم اذا لم يستغرق النوم جميع الاستشعار
فيتوهم الانسان عند اليقظة انه كان رؤية في الحقيقة وانما كان ذلك تصورا او هاما تقررت
في قلوبهم وحين زال عنهم الاحساس الظاهر تجردت تلك الاوهام عن المعلومات بالحس والضرورة
فقويت تلك الحال عند صاحبها فاذا استيقظ ضعفت تلك الاحوال التي تصورها بالاضافة
تنبيه الى حال احساسه بالمشاهدات وحصول علم العلوم الضرورية ومثاله كالذي يكون في ضوء السراج
عند اشتداد الظلمة فاذا طلعت الشمس عليه غلبت ضوء السراج فيتقاصر نور السراج بالنسبة
الى ضياء الشمس والخواطر التي ترد على قلبه حالة نومه مرة تكون من قبل الشيطان ومرة من هواجس
النفس ومرة بخواطر الملك ومرة تكون تعريفا من الله بخلق تلك الاحوال في قلبه ابتداء وفي الخبر اصدقكم
رؤيا اصدقكم حديثا واعلم ان النوم على اقسام نوم غفلة وعادة وذلك غير محمود بل هو معلول
لانه اخو الموت وقيل لو كان في النوم خير لكان في الجنة نوم واوحى الله تعالى الى داود يا داود
كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني ولهذا قال الشبلي نعسة في الف سنة فضيحة وقال
الشبلي اطلع الحق علي فقال من نام غفل ومن غفل حجب فكان الشبلي يكتحل بالملح حتى كان
لا يأخذه النوم وفي معناه انشدوا عجبا للمحب كيف ينام كل نوم على المحب حرام والمريد الكامل فانه
ونومه غلبة وكلامه ضرورة ولما نام ادهم البلخي قيل له بهذه حتى لتسكن اليها هذا حرام من نام بالجهد
وقيل ان كنت حاضرا فلا تنم فان النوم في الحضرة سوء ادب وان كنت غائبا فانت من اهل الحسرة
والمصيبة والمصائب لا يأخذه النوم واما اهل المجاهدات فنومهم صدقة من الله عليهم وان الله تعالى

يباهي بالعبد اذا نام في سجوده يقول انظروا الي عبدي روحه في محل النجوى وبدنه على بساط العبادة
ولاشي على ابليس اشد من نوم العاصي يقول متى ينتبه ويقوم حتى يعصي الله واحسن احوال العاصي ان ينام
ان لم يكن الوقت له لم يكن عليه وقالت بنية لسعيد بن جبير لم لا تنام فقال ان جهنم لا تدعني ان انام
وقال بعضهم في النوم مزايا ليست في اليقظة منها ان يرى المصطفى صلعم والصحابة والسلف الصالحين في النوم
ولا يراهم في اليقظة وكذلك يرى الحق في النوم وهذه مرتبة عظيمة قال القشيري رايت النبي صلعم في المنام فقال
من تزين للناس بشي يعلم الله منه خلافه شانه الله وروي عن ابي يزيد انه قال رايت ربي في المنام
فقلت كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال وروي الحسن بن عصام الشيباني في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال وايش يكون من الكريم الا الكرم وروي بعضهم في المنام فسئل عن حاله مطلب
فقال حاسبونا فدققوا ثم منوا فاعتقوا وروي مالك بن انس في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي بكلمة كان يقولها عثمان بن عفان عند رؤية الجنازة سبحان الحي الذي لا يموت وروي
البيع التي مات فيها الحسن البصري كان ابواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادي الا ان الحسن البصري
قدم على الله وهو عنه راض وروي ابو خطاب في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال ولا تكشفني
ورأى الجنيد ابليس في منامه عريانا فقال له الا تستحي من الناس فقال هولاء ليسوا من الناس اقوام في
المسجد الشونيزي اضنوا جسدي واحرقوا كبدي قال الجنيد فلما انتبهت غدوت الى المسجد
فرايت جماعة وضعوا رؤوسهم على ركبهم يتفكرون فلما راوني قالوا لا يغرنك حديث الخبيث وقال
النباجي اشتهيت شيا فرايت في النوم كان قايلا يقول ايجمل بالحر المريد ان يتذلل للعبيد وهو يجد مطلب
من مولاه ما يريد وراي ايوب السختياني جنازة عاص فدخل دهليزا لئلا يحتاج الى الصلاة عليها
فراه بعضهم في المنام فقال له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال قل لايوب قل لو انتم تملكون خزاين
رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق قال الاستاذ الامام رايت الاستاذ ابا علي الدقاق
في المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال ليس للمغفرة ها هنا كبير خطر اقل من هذا ها هنا فلان اعطي مطلب
كذا وكذا ووقع لي في المنام ان ذلك الانسان الذي عناه قتل نفسا بغير حق وحكي عن الجنيد

انه قال

انه قال رايت في المنام كاني اتكلم على الناس فوقف علي ملك فقال اطيب ما تقرب به المتقربون
الى الله تعالى ماذا فقلت عمل خفي بميزان وافي فولى الملك وهو يقول كلام موفق والله وقال النباجي مطلب
قيل لي في المنام من وثق بالله في رزقه زيد في حسن خلقه وسخت نفسه في نفقته وقلت وساوسه
في صلاته وروي بشر الحافي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وقال اما استحييت يا بشر مني كنت
تخافني كل ذلك الخوف وروي ابو سليمان الداراني في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وما كان مطلب
شي اضر علي من اشارات القوم وقال علي بن الموفق كنت افكر يوما في سبب عيالي والفقر الذي بهم
فرايت في المنام رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق اتخشى الفقر وانا ربك فلما كان
وقت الغلس اتاني رجل بكيس فيه خمسة الاف دينار وقال خذها اليك يا ضعيف اليقين وحكي عن مطلب
ابي عبد الله بن خفيف قال رايت رسول الله صلعم في المنام كانه قال لي من عرف طريقا الى الله فسلكه
ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به احدا من العالمين وروي الشبلي في المنام فقيل له ما فعل
الله بك فقال ناقشني حتى ايست فلما راى اياسي تغمدني برحمته وقال ابو عثمان المغربي رايت في النوم مطلب
كان قايلا يقول لي يا ابا عثمان اتق الله في الفقر ولو بقدر سمسمة وكان لابي سعيد الخراز ابن مات
فراه في المنام فقال له يا بني اوصني فقال يا ابه لا تجعل بينك وبين الله قميصا قال فما لبس قميصا ثلاثين
سنة وحكي عن ابي الفضل الاصبهاني انه قال رايت رسول الله صلعم في المنام فقلت يا رسول الله سل الله مطلب
ان لا يسلبني الايمان فقال ذلك شي قد فرغ منه وعن ابي سعيد الخراز قال رايت ابليس في المنام فاخذت
عصاي لاضربه فقيل لي انه لا يفزع منها انما يفزع من نور يكون في القلب وحكي عن بعضهم قال رايت
في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله جماعة من الفقرا فبينما هو كذلك اذ نزل من السما ملكان بيد
احدهما طست وبيد الاخر ابريق فوضع الطست بين يدي رسول الله صلعم فغسل يديه ثم امر حتى غسلوا ايديهم
ثم وضع الطست بين يدي فقال احدهما للاخر لا تصب على يديه فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله مطلب
اليس قد روي عنك انك قلت المرء مع من احب فقال بلى وانا احبك واحب هولاء الفقرا فقال
صلى الله عليه وسلم صب على يديه فانه منهم انتهى

باب

الوصية للمريدين

اول قدم للمريد في هذه الطريقة ينبغي ان يكون على الصدق ليصح له البناء على اصل صحيح فان الشيوخ
قالوا انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول، ويقبح بالمريد ان ينتسب الى مذهب من مذاهب من ليس من هذه
الطريقة فان هؤلاء حججهم في مسائلهم اظهر من حجج كل احد والناس اما اصحاب النقل والاثر واما ارباب العقل
والفكر، وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالذي للناس غيب فلهم ظهور والذي للخلق من المعارف
مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم اهل الوصال والناس اهل الاستدلال وهم كما قال
ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس سار، فالناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار ولم يكن عصر
من الاعصار الا وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة ممن له علوم التوحيد وامامة القوم الا واية ذلك الوقت من العلماء
استسلموا له وتواضعوا وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية لهم والا لكان الامر بالعكس هذا احمد بن حنبل كان
عند الشافعي فجاء شيبان الراعي فقال احمد اريد يا ابا عبد الله ان انبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل
بعض العلوم فقال الشافعي لا تفعل فلم يقنع فقال لشيبان ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات
في اليوم والليلة ولا يدري اي صلاة نسيها ما الواجب عليه يا شيبان فقال شيبان يا احمد هذا قلب غفل عن الله
فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه بعد فغشي على احمد فلما افاق قال له الشافعي الم اقل لك
لا تحرك هذا وشيبان الراعي كان اميا منهم فاذا كان حال الامي منهم هكذا فما الظن بائمتهم فاذا كان اصول
هذه الطائفة اصح الاصول وشيوخهم اكبر الناس وعلماؤهم اعلم الناس فالمريد الذي له ايمان بهم ان كان من
اهل السلوك والتدرج الى مقاصدهم فهو يساهمهم فيما خصوا به من مكاشفات الغيب فلا يحتاج الى التطفل
على من هو خارج من هذه الطائفة وان كان مريد طريقة الاتباع وليس يستقل بحاله ويريد ان يدرج
في اوطان التقليد الى ان يصل الى التحقيق فليقلد سلفه وليجر على الطبقة فانه اولى بهم من غيرهم وكان
الشبلي يقول ما ظنك بعلم علم العلماء فيه تهمة وكان الجنيد يقول لو علمت ان لله تعالى تحت اديم السماء اشرف
من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع اصحابنا واخواننا لسعيت اليه ولقصدته واذا احكم المريد بينه وبين الله عقده
فيجب ان يحصل من علم الشريعة اما بالتحقيق واما بالسؤال ما يؤدي به فرضه فان اختلف عليه فتاوى الفقهاء

مطلب عجيب

يأخذ

يأخذ بالاحوط ويقصد ابدا الخروج من الخلاف فان الرخص في الشريعة للمستضعفين واصحاب الحوائج
والاشغال وهذه الطائفة ليس لهم شغل سوى القيام بحقه سبحانه ثم يجب على المريد ان يتادب بشيخ
فان من لم يكن له استاذ فهو ملك الشيطان فالشجرة اذا نبتت بنفسها من غير غارس تورق ولا تثمر كذلك
المريد اذا لم يكن له استاذ يأخذ منه طريقته نفسا نفسا فهو عابد هواه لا يجد نفاذا ثم اذا اراد السلوك
فبعد هذه الجملة يجب ان يتوب الى الله تعالى من كل زلة فيدع جميع الزلات سرها وجهرها صغيرها وكبيرها
ويجتهد في ارضاء الخصوم ومن لم يرض خصومه لا يفتح له من هذه الطريقة بشيء ثم بعد هذا يعمل في حذف
العلائق والشواغل فان بناء هذا الطريق على فراغ القلب كان الشبلي يقول للحصري في ابتداء امره
ان خطر ببالك من الجمعة الى الجمعة الثانية غير الله فحرام عليك ان تحضرني واذا اراد الخروج عن العلائق
فاولها الخروج عن المال فان ذلك الذي يميل به عن الحق ولم يوجد مريد دخل في هذا الامر ومعه علاقة من الدنيا
الا جرته تلك العلاقة عن قريب الى ما منه خرج فاذا خرج من المال فالواجب عليه الخروج عن الجاه فان ملاحظة
الجاه قاطعة عظيمة وما لم يستو عند المريد قبول الخلق وردهم لا يجي منه شيء بل اضر الاشياء له ملاحظة الناس
اياه بعين الايثار والتبرك به فاذا خرج عن المال والجاه يجب ان يصحح عقده بينه وبين الله
ان لا يخالف شيخه في كل ما يشير عليه فان الخلاف للمريد عظيم الضرر لان ابتداء حاله دليل على جميع عمره ومن شرط
ان لا يكون له بقلبه اعتراض على شيخه واذا خطر ببال المريد ان له في الدنيا والاخرة قدرا او قيمة او على بساط الارض
احد دونه لم يصح له في الارادة قدم لانه يجب ان يجتهد ليعرف ربه لا ليحصل لنفسه قدرا ثم يجب عليه حفظ سره الا
عن شيخه ولو كتم عن شيخه نفسا فقد خانه ولو وقع له مخالفة فيما اشار عليه يجب ان يتوب بين يديه في الوقت
ولا يسع للشيوخ التجاوز عن زلات المريدين لان ذلك تضييع لحقوق الله تعالى وما لم يتجرد المريد عن كل علاقة لا يجوز
لشيخه ان يلقنه شيئا من الاذكار بل يجب ان يقدم التجربة له فاذا شهد قلبه للمريد بصحة العزم فيشترط عليه ان يرضى
بما يستقبله في هذه الطريقة من فنون تصاريف القضاء فيأخذ عليه العهد بان لا ينصرف عن هذه الطريق بما يستقبله
من الضر والذل والفقر والاسقام والالام وان لا يجنح بقلبه الى السهولة ولا يترخص عند هجوم الفاقة وحصول
الضرورات ولا يؤثر الدعة ولا يستشعر الكسل فان وقفة المريد شر من فترته والفرق بين الفترة والوقفة ان الفترة
رجوع عن الارادة وخروج منها والوقفة سكون عن السير باستحلاء حالات الكسل وكل مريد وقف في ابتداء ارادته
لا يجي منه شيء فاذا جربه شيخه فيجب ان يلقنه ذكرا من الاذكار على ما يراه شيخه فيأمره ان يذكر ذلك الاسم بلسانه

مطلب

ثم يامره ان يسوي قلبه مع لسانه ثم يقول له اثبت على استدامة هذا الذكر كانك مع ربك ابدا
بقلبك ولا يجري على لسانك غير هذا الاسم ما امكنك ثم يامره ان يكون ابدا في الظاهر على الطهارة وان لا
يكون نومه الا غلبة وان يقلل من غذاه بالتدريج حتى يقوى على ذلك ولا يامره ان يترك عادته بمرة
فان في الخبر ان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى ثم يامره بايثار الخلوة والعزلة ويجعل اجتهاده في هذه مطلب
الحالة لا محالة في نفي الخواطر الدنية والهواجس الشاغلة عن القلب واعلم ان في هذه الحالة قلما يخلو
المريد في اوان خلوته في ابتداء ارادته من الوساوس في الاعتقاد وقل مريد لا تستقبله هذه الحالة
في ابتداء الارادة وهذا من الامتحانات التي تستقبل المريدين فالواجب على شيخه ان راى فيه كياسة ان يحيله
على الحجج العقلية فان بالعلم يتخلص لا محالة المتوقف مما يعتريه من الوساوس وان تفرس شيخه فيه القوة
والثبات في الطريقة امره بالصبر واستدامة الذكر حتى تسطع في قلبه انوار القبول وتطلع في سره شموس
الوصول وهذا لا يكون الا لافراد المريدين فاما الغالب ان تكون معالجتهم بالرد الى النظر وتامل
الايات بشرط تحصيل علم الاصول على قدر الحاجة الداعية للمريد واعلم انه يكون للمريدين على الخصوص
بلايا من هذا الباب وذلك انهم اذا خلوا في مواضع ذكرهم او كانوا في مجلس سماع او غير ذلك تهجس في نفوسهم
ويخطر ببالهم اشيا منكرة يتحققون ان الله سبحانه منزه عن ذلك وليس يعتريهم شبهة في ان ذلك باطل
ولكن يديم ذلك فيشتد تاذيهم به حتى يبلغ ذلك حدا يكون اصعب سب واقبح قول واشنع خاطر بحيث
لا يمكن للمريد اجراه على اللسان وابداه لاحد وهذا اشد شي يقع لهم فالواجب عند هذا ترك مبالاتهم مطلب
بتلك الخواطر واستدامة الذكر والابتهال الى الله تعالى باستدفاع ذلك وتلك الخواطر ليس من وساوس
الشيطان وانما هي من هواجس النفس فاذا قابلها العبد بترك المبالاة بها ينقطع ذلك عنه ومن اداب
المريد بل من فرايض حاله ان يلازم موضع ارادته وان لا يسافر قبل ان يقبله الطريق وقبل الوصول
بالقلب الى الرب فان السفر للمريد في غير وقته سم قاتل واذا اراد الله بمريد خيرا ثبته في اول ارادته
واذا اراد بمريد سوءا رده الى ما خرج عنه من حرفته او حالته واذا اراد بمريد محنة شرده في مطارح غربته
هذا اذا كان المريد يصلح للوصول فاما اذا كان شابا فطريقه الخدمة في الظاهر بالنفس للفقرا ويجب
ان يكون في صحبته مع الفقرا ابدا خصمهم على نفسه ولا يكون خصم نفسه عليهم ويرى لكل واحد عليه حقا

ولقيا

واجبا ولا يرى لنفسه حقا واجبا على احد ويظهر الوفاق لكل احد وكل مريد يكون فيه بقية ومماراة مطلب ضروري
فانه لا يجي منه شي وليس من اداب المريدين كثرة الاوراد بالظاهر فان القوم في مكابدة خواطرهم
ومعالجة اخلاقهم ونفي الغفلة عن قلوبهم لا في تكثير اعمال البر والذي لا بد لهم اقامة الفرايض والسنن الراتبة
فاما الزيادة من الصلوات النافلة فاستدامة الذكر بالقلب اتم لهم وراس مال المريد الاحتمال
عن كل احد بطيبة النفس وتلقي ما يستقبله بالرضا والصبر على الضر والفقر وترك السوال والمعارضة
في القليل والكثير فيما هو حظ له واذا التزم مريد دوام الذكر واثر الخلوة فان وجد في خلوته ما لم
يجده قبل اما في النوم واما في اليقظة او بين اليقظة والنوم من خطاب يسمع او معنى يشاهد مما يكون نقضا
للعادة فينبغي ان لا يشتغل بذلك البتة ولا يسكن اليه ولا ينبغي ان ينتظر حصول امثال ذلك فانها كلها
شواغل عن الحق سبحانه ولا بد له في هذه الاحوال من وصف ذلك لشيخه ويجب على شيخه ان يصغر
ذلك في عينه فان ذلك كله اختبارات والمساكنة اليها مكر فليحذر المريد عن ملاحظتها وليجعل همته فوق
ذلك واعلم ان اضر الاشيا بالمريد استيناسه بما يلقى في سره من تقريبات الحق سبحانه
له ومننه عليه باني خصصتك بهذا وافردتك عن اشكالك ومن احكام المريد اذا لم يجد من يتادب
به في موضعه ان يهاجر الى من هو منصوب في وقته لارشاد المريدين ثم يقيم عليه ولا يبرح سدته
الى وقت الاذن واعلم ان تقديم معرفة رب البيت على زيارة البيت واجب والشبان
الذين يخرجون الى الحج من هولاء القوم من غير اشارة الشيوخ فهم بدلالة نشاط النفس فهم مرسمون
بهذه الطريقة وليس سفرهم على اصل والذي يدل على ذلك انه لا يزداد سفرهم الا وتزداد تفرقة قلوبهم
فلو انهم ارتحلوا من عند انفسهم بخطوة لكان افضل لهم ومن شرط المريد اذا زار شيخا ان يدخل بالحرمة وينظر
اليه بالحشمة فان اهله الشيخ لشي من الخدمة بعد ذلك من جزيل النعمة ولا ينبغي للمريد ان يعتقد في المشايخ
العصمة بل الواجب ان يحسن بهم الظن ويقبح بالمريد ان يخرج من معلومه من راس ماله وقنيته ثم يكون
اسير حرفة وينبغي ان يستوي عنده وجود ذلك وعدمه حتى لا ينافر لاجله فقيرا ولا يضايق به احدا ولو
مجوسيا وقبول قلوب المشايخ للمريد اصدق شاهد لسعادته ومن رده قلب شيخ من الشيوخ فلا
محالة يرى غب ذلك ولو بعد حين ومن خذل بترك حرمة الشيوخ فقد اظهر رقم شقاوته
وذلك لا يخطي ومن اصعب الافات في هذه الطريقة صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشي من ذلك فباجماع

الشيوخ فذلك عبد اهانه الله وخذله بل من نفس شغل التلميذ والمريد مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان اليسير
فتح باب الخذلان وبدو حال الحرمان ونعوذ بالله من قضاء السوء ومن آفات المريد ما يتداخل النفس
من خفي الحسد للاخوان والتاثر بما يخص الله به اشكاله من هذه الطريقة وحرمانه اياه ذلك فليعلم ان الامور
قسم فكل من رايت ايها المريد قدم الحق سبحانه رتبته فالحال انه غاشية فان الظرف [illegible]
على ذلك اكترث سنتهم واعلم ان من حق المريد ان يكون في جميع ايثار الكل فيتقدم الجائع والشبعان على نفسه
ويتلمذ لكل من تظهر عليه الشفقة وان كان هو اعلم منه ولا يصل الى ذلك الا بتبريه من حوله وقوته وتوصله الى شهود
بطول الحق ومنته وان ابتلي مريد بجاه او معلوم او صحبة حدث او ميل الى امراة وليس هناك شيخ
يدله على حيلة يتخلص من ذلك فعند ذلك حل له السفر والتحول عن ذلك الموضع لئلا تشوش على نفسه تلك الحالة
ومن آداب المريد ان لا يتعرض للتصدر ولا يكون له تلميذ او مريد ومن شان المريد اذا كان طريقه خدمة الفقراء
الصبر على جفاء القوم ويبذل روحه في خدمتهم ويعتذر من تقصيره ويقر بالجناية على نفسه تطييبا لقلوبهم
وان علم انه بريء الساحة وبناء هذا الامر وملاكه على حفظ آداب الشريعة وصون اليد عن المد الى الحرام
والشبهة وحفظ الحواس وعد الانفاس وان لا يستحل سمسمة فيها شبهة في اوان الضرورات فكيف وقت
الاختيارات ومن شان المريد دوام المجاهدة في ترك الشهوات فان من وافق شهوته عدم صفوته واقبح الخصال
بالمريد رجوعه الى شهوة تركها لله ومن شان المريد حفظ عهوده مع الله فان نقض العهد في طريق الارادة
كالردة من الدين لاهل الظاهر ولا ينبغي للمريد ان يعاهد الله على شيء باختياره ما امكنه فان في لوازم الشرع
ما يستوفي منه كل وسع قال الله تعالى فما رعوها حق رعايتها ومن شان المريد قصر الامل فان الفقير ابن وقته
فاذا كان له تدبير في المستقبل وتطلع لغير ما هو فيه من الوقت وامل فيما يستانفه لا يجيء منه شيء ومن شان
المريد ان لا يكون له معلوم وان قل لا سيما اذا كان بين الفقراء فان ظلمة المعلوم تطفي نور الوقت على هذا
ورد شيوخهم وبذلك نفذت وصاياهم ومن استقصى هذا الفن قريب [illegible] ما يفتح فيه ومن شان المريد
التباعد من ابناء الدنيا فان صحبتهم سم مجرب لانهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم قال الله تعالى ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا وان الزهاد يخرجون المال عن الكيس تقربا الى الله عز وجل واهل الصفاء
يخرجون الخلق والمعارف عن القلب تحققا بالله عز وجل فهذه وصيتنا للمريدين نسال الله
الكريم لهم التوفيق وان لا يجعلها وبالا علينا بمنه وكرمه وتيمن لنا املا هذه الرسالة في اوايل ٨ ٣ ع
نسال الله الكريم ان لا يجعلها حجة علينا ان الفضل منه بالكرم وهو بالعفو موصوف وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا

ابن [illegible] في [illegible] عديبة وبه ابن [illegible] يوم رهب خالق وفي حين اشرافي على ملكوته اريد بتطلعي الى العزيز الرزاق وقال [illegible]
وان كلفتك النفس الالحاح على مولاها ان ترفع حاجتك الى المخلوق فارفعها اليه وارفع ذلك المخلوق حاجة اليه وحيل على [illegible]
ان يهتدي اليك [illegible] هواها وان بذلك لتبلغ شاها قال تكلفني اذلال نفسي لعزها وهان عليها ان اهان لتكرما تقول [illegible]
يحيى بن اكثم فتسلك سبيله [illegible] يحيى بن اكثم [illegible] لمن ان نزل حاجة بغير الله توقع عليه بوصل نيته وانزاده بربوبيته [illegible]
الليس لله [illegible] ولقد تقولون ان الذين استوا ادنوا بالمعبود دون المعبود والى عادة عليها ان لا ترفع حاجتك الا اليه ولا
الا عليه وذلك لازم لاقرارك له بالربوبية يوم المقادير يوم الست بربكم قالوا بلى فكيف تترك [illegible] فيجتمع ههنا وقد تواترت
اخ وعن تفضل واستنانه كما قال في الطلب لكم من لا علينا لا يكهنا سعيي ولاتيا في المزرعة [illegible] ان الكرم [illegible]
ورفع الهمة عن الخلق هو ميزان النفوس ومعيار الرجال وزينة اهل الطريق وسمة اهل التحقيق وقد ابتلى الله بحكمته [illegible]
ليسوا بعد [illegible] الرعبة [illegible] السنهوم فابتدلوا النفيس لان النجاة توعر على ابوابهم متعفون بالحاجة
لذا اهم غافلون عن اصلاحهم [illegible] ولله وكم الحق وسمة كشف بها عوارهم واظهر اخبارهم منبهاً ان كانت نسبة الا لو صدق
ان يقال فيه عند الكبير فاوية من يحرم الكسبة لعدم صدقه مقاربة قال شيخ الله [illegible] علوم على [illegible] ان احجها فصدقت عنها عليها ان [illegible]
لاتكثر عتبا لم [illegible] ان يطالب بالوفا ولا الصفا [illegible] ان كنت فيه قائلا البعد [illegible] لا بد اوان هنا لعله يعلم اني [illegible]
تابى الدنيا عفة وتحرفا [illegible] الورى [illegible] وارى عز الملوك واشرفا الا ربي اني الفقر اليه وجميعهم لا يستطيع [illegible] ام [illegible]
اسال رزقا من خلق مثلي [illegible] هو اخف نكوبا الضعيف الى ضعيف [illegible] اقام [illegible] علي [illegible] فاستر زق الله [illegible]
عن البرية [illegible] وابالية يحتج [illegible] لا انقدمن ابوابه [illegible] واعلم انه لا ينافي التوكل على الله في امر الرزق وجود [illegible]
كان رابع [illegible] واجملوا في الطلب ولو كان منافيا لمقام التوكل على الله لما [illegible] لانه [illegible] لا تطلبوا انما قال اجملوا في الطلب اي [illegible]
ليس في الطلب متاذين واليه مفوضين [illegible] وجود الطلب والطلب من الاسباب وفي [illegible] اهل الرحمة كسب [illegible] الغير [illegible]
الدالة على جواز الاسباب وفي الاسباب [illegible] صيانة الوجه عن الابتذال بالسوال وحفظا لهم [illegible] ان ابتذال بالطلب الحلو [illegible]
مخلوق [illegible] ثبات الاسباب ولقد [illegible] قال توكل على الرحمن في كل حالة ولا تترك الجهد في حالة الطلب الم تر ان الله قال لمريم والاجمال في الطلب
الطلب من الله ولا يعين قدرا لكسب ولا وقتا غير ذلك [illegible] وكيف [illegible] في اي وقت [illegible] وذلك احسن للادب في الطلب وفيه [illegible]
الطلب ان لا تطلب بحظ البشرية ولكن لاظهار العبودية اوان تطلب من الله ما يكفيك ولا تطلب ما يطغيك فعمل [illegible] انه الله [illegible]
والمريدون [illegible] الرزق مثل [illegible] الله كمثل [illegible] والام [illegible] والاب [illegible] الوالد [illegible] لا يرى الولد والولد لا [illegible]
الوالد للطفل [illegible] كيف [illegible] فاذا الطفل [illegible] الاب [illegible] لا [illegible]
كذلك المرتبط لنفسه [illegible] السطيع [illegible] الى الله فلو طلع قرن الموحد [illegible] الحوج [illegible] وعشق [illegible]
تدبير لنفسه [illegible] التدبير [illegible] بالطلب [illegible] الفطر [illegible] العبد [illegible] بحجة [illegible]
واما الرزق فمثال العبد مع الله [illegible] اجرا [illegible] ملك الى دار [illegible] وداره [illegible] كان الملك [illegible] العبد [illegible] في هذه الدار [illegible]
اكرم من [illegible] مثال العبد مع الله [illegible] دار الله والعبد [illegible] والعرش [illegible] الجنة [illegible] ولا يوح [illegible]
ومثال اخر مثل العبد مع الله كمثل ضيف نزل على ملك كريم في دار [illegible] على [illegible] الضيف ان لا يهتم بالاكل والشرب لانه ان فعل كان تهمة للملك
وسوء ظن به [illegible] مثال اخر مثل العبد مع الله كمثل الطفل [illegible] لا يسول [illegible] الاب [illegible] ولا يخشى عدما لعلمه ان الاب قائم بوجود الكفاية فطيبت النفس
وازال الاهتمام على ابيه

١٠١ يلحق بباب الجوع والسهر في زاد الزهاد [illegible] عبيطها تنتوب عليهم صدق التوجه الى العبودية [illegible] الرزق [illegible]
[illegible] لا يشتغلوا بالطلب عن عبادته فقال ما اريد منهم من رزق اي ما اريد منهم ان يرزقوا انفسهم [illegible] يحسن [illegible] بوجود [illegible]
ولذلك عقبه بقوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فتضمنت الاية الضمان للعباد بوجود ارزاقهم والزم المومنين ان يوجد [illegible] رزقه
ولا يضيفوا شيئا منه الى الاسباب ولا يسندوه الى الاكتساب واية التوحيد كلها [illegible] الالفاظ عن الاغيار
قال تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا [illegible] وقال الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم
تضمنت الاية ان الخلق والرزق [illegible] الخالق من غير دعوى [illegible] للخليقة [illegible] انه الرزاق ولا
تدعوا شريكا معه [illegible] الخلق [illegible] كذلك هو المنفرد بالرزق والامداد [illegible] العباد [illegible] ان يشهد [illegible]
رازقا [illegible] خلقه [illegible] من حيث الوسائط والاسباب كذلك هو الرازق [illegible] ان يتوقف رزقه
على واسطة او وجود سبب وقال تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها الاية [illegible] نرزقك اي لان [illegible]
رزق نفسك ولا اهلك فكيف تاركا [illegible] ان ترزق نفسك ولست لا تستطيع [illegible] تاركا الحيرة
ولا نقوم لك بالقسم [illegible] ان العباد ربما يشوش عليهم طلب الرزق في دوام الطاعة [illegible] ذلك عن التوزع
للموافقة في طلب [illegible] فقال وامر اهلك بالصلاة الاية [illegible] لك [illegible] ما [illegible]
[illegible] الطلب [illegible] اذا كان [illegible] كيف لا يرزق اهل الشهود [illegible] اهل [illegible]
[illegible] الاية [illegible] اسباب المعيشة [illegible] الرزق [illegible] الرزاق [illegible] اذا [illegible] عليهم
اسباب الدنيا [illegible] الرزق
[illegible] الرزاق [illegible] لله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال تعالى ولو ان اهل [illegible]
من الايات [illegible] الرزق رزق الدنيا ورزق [illegible] ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا [illegible]
ولاهلنا [illegible] ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لوسعنا عليهم الرزق [illegible]
وادررنا عليهم [illegible] تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الاية
فهذه الاية [illegible] الرزق [illegible] قلوب المومنين [illegible] على قلوبهم [illegible]
الايمان بالله [illegible] وما من دابة في الارض الاية [illegible] العبد [illegible] كل دابة في الارض
[illegible] رزقها [illegible] اشرف النوع [illegible]
[illegible] ولقد كرمنا بني ادم [illegible] الى حضرتنا [illegible] دخول جنتنا
[illegible] الاكوان [illegible] مخلوقات [illegible] وهو مخلوق [illegible] الله [illegible]
يا ابن ادم خلقت الاشياء كلها من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل بما هو لك عما انت له وقال [illegible]
وقال تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا [illegible] هو مخلوق من اجلك كيف لا يكون لك [illegible]
ولا [illegible] قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون [illegible] الخلق وان لا يطلبوا الرزق [illegible] ذلك اذا
[illegible] المخلوق الضعيف العاجز في الارض [illegible]
[illegible] الاية [illegible] العباد الى الله [illegible] رغبتهم [illegible] قال [illegible]
[illegible] الى بابه [illegible] الخلق [illegible]
[illegible] وقال تعالى [illegible] ولله العزة ولرسوله وللمومنين [illegible] المومن [illegible] الى مولاه [illegible] سواه [illegible]
[illegible] الا تستولي عليك الغفلة والنسيان حتى تطلب من غيره [illegible]

من كتاب الجواهر والدرر لشيخ الاسلام وجامع بين الشريعة والحقيقة الشيخ عبد الوهاب
الشعراوي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنة فردوس

عن شيخه الخواص قدس الله سره العزيز قال قد اخبر صلى الله عليه وسلم لمدة بقاء شريعته وكما
كما اخبرها في النفس بقوله صلى الله عليه وسلم ان استقامت امتي فلها يوم وان لم تستقم
فلها نصف يوم واليوم من ايام الرب الف سنة واوله من ولاية معاوية رضي الله عنه
ولما جاوزت النصف استحقت الف سنة استقامت ولكن لما كان بدايتها كما بقي على التدريج
كذلك يكون بداية نقصانه على التدريج فلا تزال الشريعة ظاهرة يحكم بها الى ثلاثين سنة من القرن
الحادي عشر ثم يختل نظامها الاكبر ويصير كعقد انقطع سلكه وتتابع الايات التي وعد
الشارع امته بها قال فقلت له فاذا الامر كذلك زمن تعطيل الشريعة عن العمل بالكلية فقال
نعم لان الظلم لا تنتشر الا بعد ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر فهناك تنتشر
الظلم وترتفع الرحمة وتنفقد الشمس والاقمار وتنكدر من النجوم والانوار واذا
هو الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز
العليم فالشمس هو الشريعة والبدر هو الحقيقة

تم أفضل القرا لقراء أم القرى

تأليف سيدنا العالم العلامة البحر الحبر الفهم
صدر صدور المدرسين جمال بلد الله المعظم
الامين شهاب الدنيا والدين احمد بن
حجر الهيتمي الانصاري الشافعي رحمه الله تعالى
وافاض عليه شآبيب غفرانه توالي
آمين

والمنح المكية في شرح الهمزية

تم كتبه بيده الفانية لنفسه ولمن شاء الله بعده
افقر الورى الى رحمة ربه عبد اللطيف بن محب الدين
الحنفي عامله الله بلطفه الخفي
و[illegible] آمين

قال صلى الله عليه وسلم يس لما قرئت له فمن
قرأها فليقرأ هذا الدعاء المأثور عنه كل الحفظ
مبين من السورة وهو سبحان من تنزه عن
كل ما يقولون سبحان من تنزه عن كل مفهوم وتعدد
سبحان من جعل خزائنه بين الكاف والنون
سبحان من اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون فسبحان من بيده ملكوت كل شيء
واليه ترجعون سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم   رب يسر وكرم

الحمد لله الذي اختص نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتاب أخرس الفصحاء وأعجز
البلغاء عن التفوه بمثل أقصر سورة من سوره بل آية من آياته، وبجوامع الكلم
وبدائع الحكم وعظيم الخلق في سائر أقواله وأفعاله وحالاته، وخرق له خوارق
الوجود بمعجزات بهرت العقول وقصر عن إحصائها استقصاء الماهرين لسيره وآياته
وبخصوصيات قطعت الخلائق عن أن يصلوا شأو علاه وكمال شرفه وشرف كمالاته
وبأمة سطع عليها بدر وجوده في أفق سعوده، وفاض عليها جوده في عالم
شهوده، فما من أخلاقها وعقولها، وكمل من أوصافها وفتوحها، وزين من
بديع فصاحتها وعجيب بلاغتها، وراض ما استصعب من إبائها، وأغاض
ما اشرأب من نواياها ما صار به خير الأمم والعدول الشهود على من عليهم تقدم
بنص القرآن وقطع البرهان القاصم لظهر الملحدين وتزنقاته، والواجب على الكافة
غاية تعظيمه ومنه ذكر مناقبه ومآثره وبيان أوصافه السنية وأحواله العلية
وخصائصه ومعجزاته، ولذلك ذهب الناس في هذه الفنون كل مذهب
ولطفوا التقطيع نظما ونثرا سرا وجهرا كما وجب محبا لهم للحظ وإسعافه والإمداد إليه
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة انتظم بها في سلك عباده
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المحبو منه بخوارق هباته، والمفوض إليه إمداد
الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين بمعالي القرب وبيناته، صلى الله وسلم
عليه وعلى أصحابه حماة الدين القويم عن زيغ كل زائغ وتحريفاته، وهداة الخلق
إلى الصراط المستقيم بإيضاح كلياته وجزئياته، صلاة وسلاما دائمين بدوام

نعم الله و

نعم الله تعالى على خواصه وأهل طاعاته. وبعد فمما يتعين على كل مكلف أن
يعتقد أن كمال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يخفى، وأن أحواله وصفاته
ونهايته لا تستقصى، وأن خصائصه ومعجزاته لم تجتمع قط في مخلوق
وأن حقه على الكمل فضلا عن غيرهم أعظم الحقوق، فإنه لا يقوم ببعض
ذلك إلا من بذل وسعه في إجلاله وتوقيره وإعظامه، واستجلا مناقبه
ومآثره وحكمه وأحكامه، وأن المادحين لجنابه العلي، والواصفين لكماله
الجلي، لم يصلوا إلا إلى قل من كل الحد لنهايته، وغيض من فيض لا وصول
إلى غايته، ومن ثم كان أبلغ بيت في هذا المطلع لا كما يعلم مما يأتي فيه وفي بردة المديح

فإن فضل رسول الله ليس له   حد فيعرب عنه ناطق بفم
دع ما ادعته النصارى في نبيهم   واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر   وأنه خير خلق الله كلهم
فاق النبيين في خلق وفي خلق   ولم يدانوه في علم ولا كرم

كيف وآي الكتاب مفصح من علاه بما بهر العقول، ومصرح من كل صفاته
بما لا يستطاع إليه الوصول، وماذا عسى الشعراء اليوم يمدحه، من بعد ما مدحته حم تنزيل
فعلم أنه لو بالغ الأولون والآخرون في إحصاء مناقبه لعجزوا عن استقصاء ما حباه
الله به من مواهبه، وكان المتم بسبحال بحرها مقصرا عن حصر بعض فخرها، واقترح لمحبيه
أن ينشد وافيه، وعلى تفانن واصفيه لحسنه، يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
ولابن خطيب الأندلس، مدحتك آيات الكتاب فما عسى، يثني على علياك نظم مديحي
وإذا كتاب الله أثنى مفصحا، كان القصور قصار كل فصيح، وقدري العارف

المحقق السراج ابن الفارض السعدي سره في النوم فقيل له لم لا مدحت النبي
صلي الله عليه وسلم فقال ، اري كل مدح في النبي مقصرا ،
وان بالغ المثني عليه واكثرا ، اذا الله اثني بالذي هو اهله ، عليه فما مقدار
ما يمدح الوري ، قال البدر الزركشي ولهذا لم يتعاط فحول الشعرا كابي تمام
والبحتري وابن الرومي مدحه صلي الله عليه وسلم وكان مدحه عندهم من اصعب
ما يحاولونه فان المعاني وان جلت دون مرتبته والاوصاف وان كملت دون وصفه
وكل غلو في حقه تقصير فيضيق علي البليغ النطاق فلا يبلغ الاقلامين الكر
هذا وان من ابلغ ما مدح به صلي الله عليه وسلم من النظم الرايق البديع واحسن
ما كشف عن كثير من شمايله من الوزن الفايق المنيع ، واجمع ما حوته قصيدة
من ماثر وخصايصه ومعجزاته ، وافصح ما اشارت اليه منظومة من بدايع كماله
ما صاغه صوغ التبر الاحمر ، ونظمه نظم الدر والجوهر ، الشيخ الامام العارف
الكامل الهمام المفنن المحقق البليغ الاديب المدقق امام الشعرا واشعر العلما
وبليغ الفصحا ، وافصح البلغا الحكما ، الشيخ شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد
ابن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي الشهير بالبوصيري
ولد سنة ثمان وستماية واخذ عنه الامام ابو حيان والامام اليعمري ابو الفتح
ابن سيد الناس ومحقق عصره العز بن جماعة وغيرهم وتوفي سنة ست او سبع
وتسعين وستماية وكان من عجايب الدهر في النظم والنثر ، ولو لم يكن له الا
قصيدته المشهورة بالبردة التي سبب نظمها عن وقوع فالج به اعيا الاطبا
ففكر في اعمال قصيدة يستشفع بها اليه صلي الله عليه وسلم به الي ربه فانشاها

فراه

قلت
اي يا بقي والاتي الحسنه اما بالحرف
الالهيه او فيه عم حر

كان في قوله الاتيه
فما عالم الا بفضلي عالم
ولا ناطق في الكون الا بمدحتي
ولا غرو ان سدت الاولي سبقوا وقد
تمسكت من طه باوثق عروة

يقول لا عجب من ان اكون سيدا بالنسبة الي الذين
سبقوا باز مان من الاوليا والمقربين حال كوني
متمسكا بطه النبي عم باوثق عروة من كمال متابعته
وملازمة سنته وطريقته وكمال محبته وفهم كلام
وذوقه ومعانيه والاطلاع علي رتبته والاشواق
في بحر لايه وشهود حضرته وتجلي بترجمته
وانتظامي في سلك اله وعترته

فراه ما سح بيده الكريمة عليه فعوفي لوقته ثم لما خرج من بيته لقيه صالح فطلب
منه سماعها فعجب اذ لم يخبر بها احد فقال سمعتها البارحة تنشد بين يديه
صلي الله عليه وسلم وهو يتمايل كتمايل القضيب فاعطيته اياها لكفاه ذلك ثم
كيف وقد ازدادت شهرتها الي ان صار الناس يتدارسونها في البيوت والمساجد
كالقران وكان يعاني صنعة الكتابة علي الكتابات وباشر بلبيس الشرقية
ثم ترك ذلك وصحب القطب ابا العباس المرسي سره وارضاه فعادت عليه
بركته وساعده لحظ دهمته الي ان فاق اهل زمانه ورزقه الله من الشهرة
والحظ ما لم يصل اليه احد من اقرانه ، فرحمه الله ورضي عنه ومن قصيدته الهمزية المشهورة
العذبة الالفاظ الجزلة المباني ، العجيبة الاوضاع البديعة المعاني ، العديمة
النظير ، البديعة التحرير ، اذ لم ينسج احد علي منوالها ، ولا وصل الي علي حسنها
وكمالها ، حتي الامام البرهان القيراطي المولود سنة ست وعشرين وسبعماية
والمتوفي سنة احدي وثمانين وسبعماية مع جلالته وتضلعه من العلوم النقلية
والعقلية وتقدمه علي اهل عصره في العلوم لا سيما علم البلاغة واتقان صنعة الشعر
وتمييز جيده من ردية ان يحكيها فناته الشنب ، وانقطعت به الحيل عن ان
يباح من معارضتها ادني ارب ، وذلك لطلاوة نظمها ، وطلاوة رسمها ، وبلاغة
جمعها ، وبداعة صنعها ، واشتمالها علي قيس بنوار جمالها ، واد حاضرة عادي
اهل الكتابين ببراهين جلالها ، فهي دون نظاير ام الاخرى بارزة العقول ،
والجامعة بين المعقول والمنقول ، والحاوية لاكثر المعجزات ، والحاكية للشمايل الكريمة
علي سنن قطع اعناق افكار الشعرا عن ان تشير الي محاكاة تلك الحكايات ،

وان شرحت وتعاورتها الافكار * تحتاج الى شرح يجلو عرائس ابكارها على منصات الالباب مع الاختصار * فاستخرت الله في شرح كذلك * وان كنت لست هنالك راجيا ان اندرج به في سلك خدمة جنابه صلى الله عليه وسلم * وان اطوق بسببه سوابغ مدده وحظه الاعظم * مستعينا بالله ومتوكلا عليه * ومفوضا سائر اموري اليه * وسائلا منه بدائع الطافه * وتتابع اتحافه * وتيسير هذا المطلب * ونجاح هذا المارب * انه هو الجواد الكريم * الرؤف الرحيم * وسميته المنح المكية * في شرح الهمزية * وقد حصلت لي رواية هذه القصيدة وغيرها من شعر الناظم من طرق متعددة فمن اعلاها اني ارويها عن شيخنا شيخ الاسلام خاتمة المتاخرين ابي يحيى زكريا الانصاري الشافعي عن العز ابي محمد ابن الفرات عن العز ابي عمر بن البدر بن جماعة عن ناظمها وقد راعى الناظم رحمه الله امرين مهمين احدهما البداة بالبسملة لحديث كل امر ذي بال اي حال يهتم به لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اجذم اي مقطوع البركة ولم ينظر الى ما قيل ان الشعر لا يبدأ بالبسملة لان محله على ما فيه فيما ليس كهذه القصيدة لانها اشتملت على افضل العلوم والمعلومات فهي احق بالبداة بالبسملة من كثير من العلوم ثانيهما ما هو الاحق بالرعاية على كل بليغ من رعاية المطلع وهو حسن اللفظ وصحة السبك ووضوح المعنى ورقة التشبيب وتجنب الحشو وتناسب القسمين وعدم تعلق البيت بما بعده ويسمى ايضا حسن الابتداء وقد استنبطوا من هذا براعة الاستهلال في النظم والنثر بان يكون مبدأ الافتتاح دالا على ما بني عليه ذلك النظم او النثر عليه من الغرض المسوق اليه كقول ابي تمام السيف اصدق

ثم بلغني ان الناظم سماها ام القرى تشبيها لها بمكة بجامع انها حوت بطريق التلويح او الايماء اكثر المدائح النبوية وحينئذ فتسميتها افضل القراء لقرى ام القرى

ابتا

انبا من الكتب لما كان غرضه ذكر المنح والتحريض على الحرب وما افتتح به الناظم هذه القصيدة فيه جميع تلك الشروط وزيادة كما لا يخفى على متامل لغرضه وهو ذكر اوصافه صلى الله عليه وسلم التي ارتقى بها الى غاية لم يبلغها غيره ولذلك كان جميع ما بعده من المدح الى اخر القصيدة كالشرح والبيان لما تضمنه هذا المطلع فلله دره من مطلع جامع بديع لم يسبق نظمه لمثله كيف بما للاستفهام الانكاري المشوب بالتعجب المتضمن للنفي ترقى رقيك الحسي وهو رقيه صلى الله عليه وسلم ببدنه يقظة بمكة ليلة الاسرى قبيل الهجرة الى السماء ثم الى سدرة المنتهى ثم الى المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام في تصاريف الاقدار ثم الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالمكالمة والكشف الحقيقي وغير ذلك مما لم يصل اليه ملك مقرب ولا نبي مرسل والمعنوي من رقي الهمة وهو التنقل في كل صفة كاملة وخلق عظيم الى صفة اخرى وخلق اخر اكمل واعظم وهكذا الى ما لا غاية له الانبياء قال المفسرون في ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال الزمخشري في هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي لا يشتبه والمتميز الذي لا يلتبس ومن تلك الدرجات ان اياته ومعجزاته اكثر وابهر وزاد عليهم بمعجزات لم يقع نظيرها لاحد منهم وناهيك بكتابه القران فانه لا تتناهى معجزاته ولا تنقضي اياته وان امته ازكى واكثر وخيرها واطهر من بقية الامم بنص كنتم خير امة اخرجت للناس وخيرية الامة يستلزم خيرية نبيها وافضلية دينها اذ لا شك ان خيريتهم بحسب كمال دينهم المستلزم لكمال نبيهم وان صفاته اعلى واجل وذاته افضل واكمل مما يصرح به قوله تعالى

فبهداهم اقتده لانه تو وصف الانبيا بالاوصاف الحميدة ثم امره ان يقتدي بجميعهم
وذلك يستلزم ان ياتي بجميع ما فيهم من الخصال الحميدة فاجتمع فيه ما تفرق فيهم
وفي حديث الشفاعة العظمى وانتهائها اليه بعد تنصل كل منها واعترافه بانه
ليس اهلا لها التصريح بذلك ايضا وكذا الحديث الصحيح انا سيد ولد آدم ولا فخر
وفي رواية انا اكرمهم على ربي وانا اكرم الاولين والاخرين وهذا صريح في تفضيله على
الانبيا والملايكة جميعهم وفي حديث قال آدم يارب اسالك بحق محمد صلى
الله عليه وسلم لما غفرت لي الحديث وفي انه تو قال يا آدم كيف عرفته ولم اخلقه

مطلب قال ادم يارب اسالك بحق محمد عم لما غفرت لي

قال يارب لما خلقتني بيدك اي قدرتك البالغة ونفخت فيّ من روحك
اي سرك العجيب الذي لا يعلم احد حقيقته غيرك رفعت راسي فرايت على
قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك
الا احب الخلق عليك قال الله صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي واذ سالتني
بحق محمد فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وصح عن ابن عباس رض ولولا محمد
ما خلقت ادم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الما
فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وقد صح في الحديث
المشهور ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب
اليه مما سواهما فتامل قوله مما سواهما تجده صريحا في كل ما ذكرناه واما قوله تو
لا نفرق بين احد منهم فهو باعتبار الايمان بهم وبما انزل اليهم واما الاحاديث الصحيحة
لا تفضلوني على الانبيا لا تخيروا بين الانبيا فهي اما قبل علمه بالتفضيل وانه
افضلهم واما محمولة على التواضع وقوله الانبيا يشمل من عرف منهم ومن لم يعرف

قال



مطلب في عدد الانبيا

ثابتة منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك واختلفوا في عدد من
عرف منهم والمشهور فيه ما في حديث ابي ذر عن ابن مردويه في تفسيره
قال قلت يا رسول الله كم الانبيا قال مائة الف واربعة وعشرون الفا
قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر وهذان حديثان
صحيحان فاعلمه يا جوهرنا للبعيد والقريب المنزل منزلته وهو هنا اشارة الى بعد
مرتبته صلى الله عليه وسلم عن ان يلحق او يساوى سمائا بالتنوين والنصب بنا على
انها نكرة موصوفة وهي اسم جنس يشتمل على سائر الاجرام العلوية سما نافيها طاولتها
اي غالبتها في الطول والارتفاع سما وهذا الشطر الثاني كالتذييل للشطر الاول اذ
التقدير لم يرتق احد منهم ارتقاءك لانه لم يستطع مطاولتك في ارتقايك الحسي
ولا المعنوي وان كانت درجاتهم كلها ومراتبهم وصفاتهم باسرها ارفع الدرجات
واكمل المراتب واجل الصفات قال تو ولقد اخترناهم على علم على العالمين وهذه الاية
صريحة في تفضيلهم على جميع الملايكة بل الخلق اذ العالم ما سوى الله لم يساووك
مستانفة على ما ياتي فيكون من اسلوب الحكيم او حال من فاعل ترقى في علاك
جمع عليا تانيث الاعلى من علا بالفتح يعلو علوا في المكان وعلي بالكسر يعلى وعلا
يعلو علوا في الشرف وكما لم يلزم من نفي المطاولة نفي المساواة اشار الى نفيها وان
كان يوخذ مما تقدم لكن لا بطريق التصريح وهو عجيب وهذا من بديع تحقيقه وكمال بلاغته
وقال حال اي حجز ومنع جملة مستانفة او حالية من الفاعل او المفعول سنا بالقصر
اي ضوء عظيم ظاهر منك خصك الله به وهو مميز عن علوم القران المحيطة بعلوم
الاولين والاخرين وغيرها الذي اختصه الله بها وامره بان يسأله بانه يزيده منها

وفيه اشعار بانقطاع السما الاول للنبيا عم وانه
لبقية الانبيا لان السما اعلى ما يرى من الاجرام
حسية كما انهم اعلى الخلق ورفع لذلك ان الارتفاع
الملايكة لمستعار منه ح

وهذا مقتبس من تسميته تعالى للقرآن نورا في آيات كثيرة من كتابه نحو اتبعوا النور
الذي انزل معه وعما اختصه الله به من جمال الظاهر بما اتاه من الحسن في خلقه بالم
يلحقه فيه يوسف فضلا عن غيره كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وفي خلقه بما ابا
انه تو رفعته فيه الى الغاية بقوله عز قائلا وانك لعلى خلق عظيم وهذا مقتبس
من تسميته تو لنبيه نورا في نحو قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وكان عليه السلام
يكثر الدعا بان الله تو يجعل كلا من حواسه واعضائه وبدنه نورا اظهارا لوقوع ذلك
وتفضل الله عليه به ليزداد شكره وشكر امته على ذلك كما امرنا بالدعا الذي في آخر
البقرة مع وقوعه وتفضل الله به لذلك ومما يويد انه صلى الله عليه وسلم
صار نورا انه كان اذا مشى في الشمس او القمر لا يظهر له ظل لانه لا يظهر الا
لكثيف وهو صلى الله عليه وسلم قد خلصه الله من سائر الكثايف الجسمانية وصيره
نورا صرفا لا يظهر له ظل اصلا وقال العارف كما خرقت له في شق صدره وقلبه
مرارا ولم يتاذ بذلك دو لقى وسنا بالمد اي رفعة عظيمة ادبيتهما لم ينته اليها مخلوق
اي انتهت ما وانهم له لما لم ينتهم عن اللحوق به وهو ما اختص به من ذلك النور
وتلك الرفعة اللذين لم يصل احد الى ادنى شيء منهما فضلا عن كماله ودنى جمع بين كاج
استعارة تجريدية كان في جمعها الجمال المذيل ويعبر عنه بالطرف ولما كان الجمال
يفيد الميل الى الاصغا اليه فان ما له الالفاظ عند ميلا واصغا اليها فلذا الكرمه
الناظم في هذه القصيدة وربما ترك التنبيه على كثير منه في محل استغناء بظهوره او تقدم
○ انما مثلوا اي الواصفون لشمايلك صفاتك جمع صفة وهي ما دل على معنى زايد على صور الانبيا ادم
الذات محسوس كالابيض او معقول كالعالم للناس من الانس فيختص ببني آدم ك
نعت

نعت بمصدر محذوف مفعول مطلق لمثلوا اي تمثيلا مثل ما مصدرية فمثل النجوم الماء
اصله موه بالتحريك فهمزته بدل من الهاء وهو جوهر رقيق لا لون له وانما يتكيف بلون مقابله
والحق خلافه فقيل ابيض وقيل اسود والمعني على ان الغير الانبيا انما شاركتم فيه
الصفات وان كملت لم يصل لذاتها غيرهم الا انها فيه قد بلغت من الكمال ما لم يبلغه مخلوق فهي فيه
حقيقية كالنجوم الحقيقية المرئية من غير حايل وفيهم كصور النجوم التي ترى في الماء دون حقيقتها وشتان
ما بينهما واشار بذلك التصوير الى ما بها زعمائهم لكونك الموصل اليه الترديد التعدد ونحو
انه لم يدرك اي علم من حال الانبيا انهم نعتوا صفاتك الكريمة لامتهم وصور وما لم ... مع ذلك لم
يصلوا المعنى لتصويرها لكنهها لعدم احاطتهم به وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير صورها الحاكية لما دونها
كما ان العالم يحكي من النجوم الا مجرد صورها لا غير وفي هذا من الابلغية في المدح ما لا يخفى لان الانبيا
مع كمالهم الاكبر اذا عجزوا عن ادراك حقائق صفاته العلية كان غيرهم اعجز وقد شرح الناظم هذا بقوله
في بردة المديح اعيا الورى فهم معناه البيت وفي الحقيقة القصيدة كلها برهان على مطلعها
وشرح وبيان له كما ان ولما قرر انها او تيه من المزايا لا تدرك غاياتها بل ولا حقائقها زاد ذلك تقريرا
وتمكينا في النفوس فقال انت ايها العلم المفرد الذي لا تساويه بل ولا تدانيه مصباح اي سراج
فهو مقتبس من قوله تو وسراجا منيرا كل اسم موضوع لاستغراق افراد المنكر المضاف هو اليه كما هنا
فضل وكمال بين في الوجود لانك الخليفة الاكبر الممد لكل موجود وشاهده ما صح من جد آدم
فمن دونه تحت لوائي وخبر انا سيد ولد آدم ولا فخر وخبر لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي وآثر
التشبيه بالسراج على القمرين لانه يقتبس منه الانوار بسهولة وتخلف فروعه فتبقى بعد ودجه
ان نوره صلى الله عليه وسلم يظهر الاشيا المعنوية كنور البصاير ونور السراج يظهر المحسوس
كنور البصر ولا ريب ان المحسوس اظهر من المعقول فلذا اشبه نوره صلى الله عليه وسلم لكونه معقولا

مطلب
اثر التشبيه بالسراج على القمرين
لانه تقتبس منه الانوار بسهولة
وتخلف فروعه بعده

بنور السراج لكونه محسوسا فلا ينافي ذلك ان السراج دونه صلى الله عليه وسلم بل لا نسبة واذا تقرر
ان كمالاته غير المتشبهة بالاضوا مستمدة من كماله الذي هو الضوء الاعلى فبسبب ذلك
ما تصدر اي برز في الوجود ضوء نشا عن ضوء اخر مطلقا الا ضوءك فانت المخصوص
بانك الذي برز عن ضوئك الذي اكرمك الله به الاضوا كلها من الايات والمعجزات
وساير المزايا والكرامات وان تاخر وجودك عن جميع الانبيا لان نور نبوتك متقدم عليهم بل
وعلى جميع المخلوقات ويشهد له حديث عبد الرزاق بسنده عن جابر رض يا رسول الله اخبرني عن
اول شي خلقه الله قبل الاشيا قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره
فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شا الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا
جنة ولا نار ولا ملك ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي فلما اراد الله تعالى ان
يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث
العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث
الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول نور ابصار المومنين ومن الثاني نور قلوبهم
وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله والضوء الاول من النور
يدل عليه جعل الشمس ضيا والقمر نورا والصفات الكمال استعارة مرشحة بجامع ان كلا من الضوئين
المعقول والحسي يهدي الى المقصود وايضا الكمالات الدينية تنور الظاهر والباطن كما لا يخفى
وذات اصلها مونث ذو المقتضية لموصوف واللازمة للاضافة غالبا كجاء رجل ذو مال ثم استعملوها استعمال
الاسما المستقلة فقالوا ذات قديمة وقد تستعمل بمعنى نفس الشي وحقيقته كما هنا العلوم جمع علم وهو
صفة يتجلى بها المذكور لمن قامت به انجلا تاما او الادراك الجازم الذي لا يحتمل النقيض وهو سكون
النفس مع اثبات الحكم حال كونها واصلة اليك يا لسان الملك او بالالقاء في الروع او بخلق العلم

مطلب اول شي خلقه الله تعالى قبل الاشيا
وفي حديث عبد الرزاق تاييد لما قبله اي انه تعالى خلق محمد نور نبيه محمد عم امرهم ان ينظر الى نور الانبيا عم فغشيهم
من نوره ما انطقهم الله به فقالوا يا ربنا من غشينا
نوره فقال هذا نور محمد بن عبد الله ان امنتم به جعلتكم
انبيا قالوا امنا به وبنبوته فقال الله تعالى اشهد عليهم
قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الى الشاهدين وفي هذه الاية من التنويه بقدره
العالي الاجل فتكون رسالته عامة لجميع الخلق حتى
~~بين الانبيا والذين يكونون يوم القيمة تحت لوايه~~ ح
واستعارة
الضيا الكمال
المبني عليه
تشبيه بيت واسع تحته الناس الى
الرضوان وهي استعارة بالكناية
يتبعها استعارة تخييلية ح

مطلب للكمالات الدينية تنور الباطن والظاهر

الضروري او بسماع الكلام النفسي من فيض عالم الغيب مصدر وصف به للمبالغة بمعنى اسم الفاعل
اي الغائب وهو ما لم يشاهد لكن بالنسبة الينا واما بالنسبة اليه تعالى فالكل من عالم الشهادة ولان
العلم به اخفى واظهر ولان اكثر علوم نبينا صلى الله عليه وسلم تتعلق بالمغيبات بدليل فعلمت علم الاولين
والاخرين في الحديث المشهور ولانه تعالى اختص به لكن من حيث الاحاطة والشمول لعلمه بالكليات والجزئيات
فلا ينافي في ذلك اطلاع الله تعالى لبعض خواصه على كثير من المغيبات وانكار المعتزلة لذلك مكابرة فقد وقع
للانبيا والاوليا من ذلك ما لا يمكن عده لا سيما ما وقع لنبينا صلى الله عليه وسلم وسياتي بسط جمل مما لعجزه عم
من المغيبات في شرح قوله وكم لك في خبايا الغيوب جيا وجيا مما يتعلق بانكار المعتزلة اواخر الكتاب
ومنها اي العلوم بمعنى المعلوم وهو متعلق بالاسما لادم ابي البشر عم صح ان ادم كان يتكلم
بكل لسان ولكن الغالب انه كان يتكلم بالسريانية الاسما مبتدا مؤخر جمع اسم واضافته الى اللام
لاي هذا التخصيص مع العلم مما قبله لان ادم ميزه الله على الملايكة بالعلوم التي علمها له وكانت
سببا لامرهم بالسجود والخضوع له بعد استعلايهم عليه لزمه ومدحهم بقولهم اتجعل فيها الى اخره فربما يتوهم
ان هذه المرتبة الباهرة لم تحصل لنبينا اذ قد يوجد في المفضول ما ليس في الفاضل فرد ذلك التوهم
بيان ان ادم لم يحصل له من العلوم الا مجرد العلم باسمايها وان الحاصل لنبينا هو العلم بحقايقها ومسمياتها
ولا ريب ان العلم بهذا اعلا واجل من العلم بمجرد اسمايها لانها انما يوتى بها لتبيين المسميات فهي المقصودة
بالذات وتلك بالوسيلة وشتان ما بينهما ونظير ذلك ان المقصود من خلق ادم انما هو خلق نبينا
صلى الله عليه وسلم من صلبه فهو المقصود بطريق الذات وادم بطريق الوسيلة ولما ذكر شرف ذاته وترقيه
صلى الله عليه وسلم بما بهر العقول انتقل الى ذكر شرف نسبه كذلك فقال مستانفا لم تزل حال كونك
في ضماير الكون اي الوجود وضماير مستتراته الخفية من الاصلاب والارحام تختار اي يقتطف لك الامهات
جمع ام وهي الوالدة وان علت والابا جمع اب اي كما طابت ذاتك طابت ادويته من الكمال الاعلى

مطلب صح ان ادم كان يتكلم بكل لسان

مطلب المقصود من خلق ادم انما هو خلق نبينا عم من صلبه فهو المقصود بالذات وادم بالوسيلة

كذلك كما انسبك فلم يكن في امهاتك من لدن حواء الى امك امنة ولا في اباءك من لدن ادم الى
ابيك عبد الله الا من هو مصطفى مختار ويشهد لذلك حديث البخاري بعثت من خير قرون بني ادم
قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه وحديث الطبراني ان الله اختار الخلق فاختار منهم بني ادم
ثم اختار منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن
ابغض العرب فببغضي ابغضهم وقد طهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية كما ورد في الاحاديث
كحديث البيهقي في سننه ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام والطبراني وابو نعيم
وابن عساكر خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الى ان ولدني ابي وامي وابن مردويه قرا عليه السلام
لقد جاءكم رسول من انفسكم اي بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن
ادم سفاح كلنا نكاح تنبيه لك ان تاخذ من كلام الناظم الذي علمت ان الاحاديث صرحت
بمعناه وصحي في ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم غير الانبياء وامهاته الى ادم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر
لا يقال في حقه انه مختار ولا كريم ولا طاهر بل نجس كما في اية انما المشركون نجس وقد صرحت الاحاديث
السابقة بانهم مختارون وان الاباء كرام والامهات طاهرات وايضا فهم الى اسماعيل كانوا من اهل الفترة
وهم في حكم المسلمين بنص الاية وكذا من بين كل رسولين وايضا قال تعالى وتقلبك في الساجدين
على احد التفاسير فيه ان المراد تنقل نوره من ساجد الى ساجد وبه فقد صرح ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم امنة وعبد الله
من اهل الجنة وهذا هو الحق بل في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله احياهما
له فامنا به خصوصية لهما ذكره له صلى الله عليه وسلم فان قلت اذا قررتم انهما من اهل الفترة وانهم لا يعذبون
فما فائدة الاحياء قلت فائدته اتحافهما بكمال لم يحصل لاهل الفترة لان غاية امرهم انهم الحقوا بالمسلمين في مجرد السلامة
من العقاب واما مراتب الثواب العلية فلم يحوزوها فاتحفا برتبة الايمان زيادة في شرف كماله ليحصل لهما تلك
المراتب لهما وفي هذا الرمز تنبيه ما مضت فترة وهي ما بين موت الرسول وبعثة الرسول الذي يليه

كما

مطلب خرجت من نكاح من لدن ادم الى ان ولدني ابي وامي

[illegible]

مطلب اهل الفترة في حكم المسلمين

مطلب اختلفوا في قدر الفترة والمشهور انها ستمائة سنة

كما بين عيسى ونبينا صلى الله عليهما وسلم واختلفوا في قدرها والمشهور انه نحو ستمائة سنة اي زمن خال
من الرسل جمع رسول اي ما مضى زمن خال من الرسل يسمى فيه ذكرك الا جددته وبشرت من البار
وهي الجبر السابق فوهما ليس فيه اضمار قبل الذكر لان مرجع الضمير الفاعل وهو متقدم الرتبة وان تاخر
لفظا على انه يحمل على بعد ان الضمير للفترة اي الا بشرت الاقوام الكائنين في تلك الفترة بك اي بقرب
بعثتك وبامر رسالتك وعظمتك الانبياء اي الرسل الذين اتوا بعد تلك الفترة وفي هذا الاستدلال
واضح على كمال شرفه صلى الله عليه وسلم ورفعته على الرسل فانه نبي الانبياء المتقدم عليهم التابعون له
هم واممهم ويشهد لذلك قول الله تعالى عن عيسى عليه السلام ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فتكون نبوته
ورسالته عامة لجميع الخلق الانبياء واممهم من لدن ادم الى قيام الساعة وقد ظهر ذلك في الدنيا بكونه امهم
ليلة الاسرى ويظهر في الاخرة بانهم كلهم تحت لوائه بل وفي اخر الزمان يكون عيسى حاكما بشريعة محمد
صلى الله عليه وسلم ثم بين الناظم بعض فضائل تلك الاباء التي في تلك الفترات فقال تتباهى اي تتفاخر
بك اي بوجودك العصور اي الازمنة الطويلة من لدن ادم الى يوم القيامة وما بعده فكل عصر يفتخر على العصر
الذي قبله لوجودك فيه بكمال اعلى مما قبله ولو في صلب اباءك لكن اعظمها افتخارا عصر بروزك لهذا العالم ثم عصر
نشاتك ثم عصر رضاعك فشق بطنك فتعبدك بحراء ثم عصر نبوتك ثم عصر رسالتك ثم عصر دعائك الخلق
الى الله ثم عصر اقبالهم عليك ثم عصر موالاتك ثم عصر هجرتك ثم عصر جهادك ثم عصر دخول الناس في دين الله افواجا ثم عصر حجك ثم
في عصر اتباعك على تفاوتهم الى قيام الساعة كما دل عليه الحديث المشهور لا تزال طائفة من امتي فمزاياه تتزايد في كل عصر
من اعصار حياته عليه السلام وبحسب ذلك يكون افتخار ذلك العصر على غيره ولذلك عصور اتباعه تتفاوت بتفاوت
مزاياهم المستمدة من مزاياه وعالمهم المتضاعف لهم تضاعفا يفوق الحصر لان كل عامل يتضاعف له صلى الله عليه وسلم
بحسب عمله وكذا كل واسطة بينه وبينه لانه الدال الكامل ومن دل على خير فله مثل اجر فاعله وكل دال يتضاعف له
بحسب تضاعف من بعده ويتضاعف للنبي صلى الله عليه وسلم بحسب تضاعف الجميع وهذا شيء يقصر عن ادراك كثرته
العقل ثم عصر مقامه المحمود وشفاعته العظمى ثم عصر حوضه ثم عصر وسيلته وفضيلته التي يعطاها في الجنة مما لا تدرك
غايته ولا تحد نهايته فكل هذه العصور تفتخر به بحسب ما يقع فيها من كماله لان الازمنة والامكنة تتشرف بشرف
من يكون فيها وما يكون فيها من المزايا والكمالات ولذا قال بعضهم ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم افضل من ليلة القدر
وهو صحيح لولا ان النص على خلافه على ان ليلة القدر من خصوصياته فتفضيلها انما هو لاجله ايضا وتسمو اي تعلو

مطلب رسالته عامة من لدن ادم الى قيام الساعة

مطلب عيسى يحكم بشريعة محمد بعد نزوله

مطلب

ورتبتها علياء ثانيث الاعلى

وترتفع من سموت وسميت كعلوت وعليت بك اي تلبست بها بكل مرتبة عليا ثانيث الاعلى

بعدها مرتبة اخرى عليا اي اعلى منها اي لك في كل عصر من العصور المذكورة مرتبة اعلا مما قبلها واعلاها

ما بعدها وهكذا الى ما لا نهاية له ودليل تفاوت مراتبه كما ذكر قوله تعالى وقل رب زدني علما ولا شك ان علومه ومعارفه

مترايدة متفاوتة الى لا نهاية له وقوله عم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله قال العارف القطب ابو الحسن

الشاذلي هذا غين انوار لا غين اغيار اي لانه صلى الله عليه وسلم كان دايم الترقي فكان كلما توالت انوار

العلوم والمعارف على قلبه ارتقى الى مرتبة اعلى مما هو فيها وراى ان ما قبلها دونها فيستغفر تواضعا

وطلبا للتزايد كماله وفي قول الناظم وسموت الى من المدح ما لا يخفى عظم وقعه لانه جعل تلك المراتب هي التي تسمو وترتفع

به وهو الحق لانه نوخلق في عالم الغير على اكمل كمال يمكن ان يوجد مخلوق متدرجا في تلك المراتب لتشرف

لانه كامل قبلها فتاتي فهتك ٥ وبدا اي ظهر للوجود اي لهذا العالم منك كريم اي سالم من كل صفة نقص

جامع لكل صفة كمال وهذا احد انواع التجريد الذي هو من ادق انواع البديع وهو ان ينتزع من امر ذي صفة

امرا اخر مماثل له في تلك الصفة مبالغة لكمالها فيه الفرحتي كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث

يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة ثم ذلك الكريم الذي ظهر وهو محمد صلى الله عليه وسلم وصدق

اصلاب ودام كريم اي سالم من نقص الجاهلية فالكريم هنا ديما بمعنى عزيز وهذا ظاهر في اسلام ابويه صلى الله عليه وسلم

اباوه جميعهم من لدن ادم اليه واراد بالاباء ما يشمل الامهات كما تقدم ان النوع منه مختار كرما اي سالمون من سفاح

الجاهلية ونقصهم هذا نسب عظيم بل لا اظهر ولا اجل منه في الانساب وهو اسم لعمود القرابة الذي يجمع

متفرقها تحسب اي تظن ايها المخاطب العلا جمع عليا تانيث اعلى كما مر بحلاه بضم اوله وكسره وهو افصح

جمع حلية بكسر اوله اي بسبب طلاسة النسب قلدتها اي العلا في محل مفعول تحسب الثاني والاول العلا

نجومها اي نجوم الجوزا اسم لبرج في السما اي من كمال هذا النسب وشرفه ان كل من تامل فيه حسب

بسبب ما تحلى به من الكمالات ان معاليه قلدتها الجوزا نجومها اي حليت بنجومها قلادة لها فعلم ان كلام بعيد

ان كل ولد من اولئك الاباء الكرام فتدارتفع في زمنه حتى صار كانه النجم في الشرف وعلو المرتبة والاضاءة وان هذا

حتى يظن الظان انه نجم من نجوم الجوزا وان ذلك النسب متناسب كتناسب العقد وكاستدارة نجوم الجوزا

وان مجموع هذا النسب كالعقد الثمين جدا الذي تقلدت عنق تلك المراتب العلية ولا يخفى ما في هذا

مطلب نفيس

[illegible] الذي [illegible] اهل [illegible] في [illegible] يقارن [illegible] الشيب [illegible]

البيت

البيت من انواع الاستعارة البالغة الغاية في البلاغة ولما قرر ان مجموع ذلك النسب كالعقد الثمين

الذي تقلدته تلك المراتب العلية لشرفه في ذكر مدح ذاته فقال ٥ حبذا اي كثر حمدا ومعنى مع زيادة تمايلها

باستحقاقهم بان الممدوح بها محبوب للقلب عقد بكسر اوله وهو القلادة من الجوهر سودد اي سيادة

وفخار اي تمدح بالخصال الجليلة انت فيه اي في ذلك العقد اليتيمة اي التي لا شبيه لها لحسنها المصانة

من العصمة اي الحفظ او المنع لان من شان هذه الدرة ان يبالغ في حفظها وصونها عن ان تصل اليها يد الاغيار

اي حبذا النسب الذي اذا ذكرت وعددت معك اباوك كانوا قلادة منتظمة من جواهر ثمينة لها السبح

والمحل رعلى جميع الجواهر وكنت انت اعظمهم وانفسهم واملاهم بحيث تكون انت واسطتها العديمة النظير

المخصوصة من الرعاية والحفظ والمنع بما لم يوجد لغيرهم لتميزها ببلوغها من صفات الكمال ونعوت الجلال ما يبهر العقل

ويفوق الوصف وشاهد هذا انه صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقين والخليفة الاكبر عن رب العالمين

ولما تم مدح كماله ونسبه اخذ في مدح ذاته فقال ٥ وحبذا ايضا محيا اي وجه كالشمس منك حال من محيا

تقدم مبتدا وخبر كالشمس والجملة صفة لمحيا وشاهد هذا حديث البخاري عن الربيع بن مسعود لو رايته

لقلت الشمس طالعة والتشبيه بالشمس مع رعاية وجه الشبه بها ابلغ منها بالقمر لانه هو الذي جعل

الشمس ضيا والقمر نورا وشتان ما بينهما اسفرت صفة ثانية او حال ثانية اي انكشفت وانقشعت عنه

اي عن ذلك المحيا ليلة غطت غراء اي بيضا لظهور نور فيها من الغرة وهي بياض في وجه الفرس فوق الدرهم

في وجه الدهر ثم ابدل منها قوله ٥ ليلة المولد بكسر اللام زمن الولادة وبفتحها مكانها وكلاهما هنا بعيد فالاحسن

انه مصدر ميمي اي ليلة الولادة الذي كان اي دام واستمر عليهم وكان الله غفورا رحيما للدين وهو لغة الجزا

واصطلاحا الشرع المبعوث به النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وهو ايضا بانه وضع الهي سايق لذوي العقول

باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات سرور اي فرح عظيم بيومه واليوم في عرف الفلكيين وكذلك من طلوع

الشمس وفي عرف الشرع من طلوع الفجر وازدهاد اي بهذه الليلة الغراء هي ليلة ولادتك وانت اشرف مولود فلاجل

ذلك سر الدين واما اليوم الذي برزت فيه اي لهذا الوجود على الوجه الاكمل وانتج ابه دثار لها على سائر الاديان والايام

واضاف ذلك بيوم المولد دون ذاته مبالغة في تعظيمه لان ذلك اذا وقع بطرف الثاني وقع فكيف بذاته تنبيه

اضاف الناظم كلا من الليلة واليوم الى المولد فاحتمل ان يكون من التذييل بانه ولد ليلا [illegible] وان لم يكن

مطلب في مولده عم ونحو انه

[illegible]

مطلب دفنه عم بالمدينة دون مكة لتقصد قبره بالتشريف بطريق الاستقلال

مولده صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة ولا في بعض الاشهر الحرم او رمضان لئلا يتوهم انه صلى الله عليه وسلم
تشرف بذلك الزمن الفاضل فجعل في المفضول لتظهر مزيته على الفاضل ونظير ذلك دفنه بالمدينة
دون مكة لانه لو دفن فيها لكان يقصد تبعا لها فزيد بموضع مفضول عند اكثر العلماء ليتشرف به
بل ليفوق به الفاضل عند كثير منهم وليقصد قبره ومسجده بطريق الاستقلال لا التبعية اظهارا
لمزيد كرامته على ربه وولد بمكة عام الفيل بعده بخمسين يوما وكان مقدمة لظهوره وصرح بعض ايمتنا ان

مطلب اول واجب على الاولياء

اول واجب على الاولياء ان يعلموا صبيانهم ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة بل
قيل انكار ذلك كفر لاستلزام انكار وجود النبي الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم (ه) وتوالت اي تتابعت

مطلب تعريف الهاتف

بشرى اي بشارة الهواتف للناس جمع هاتف وهو ما يسمع هتفه اي صوته وقيل صوته ولا
يرى شخصه والمراد هنا اعم من ذلك لان البشارة جاءت به في كتب الله والسنة الاحبار والكهان
والجان كما استوعبه اهل السير ان اي بان متعلق ببشرى قد ولد المصطفى اي المختار على الخلق كلهم
وحق اي ثبت الهنا اي الفرح والسرور لكثير الخلائق قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
والبشارة به صلى الله عليه وسلم على الانواع المذكورة كثيرة لا يحتملها هذا المحل (ه) ومن عجائب ليلة ولادته
صلى الله عليه وسلم انه تداعى اي تهادم اي اشرف على الهدم لانه انشق شقا بينا آل به الى خراب ايوان
بكسر الهمزة ويقال فيه اوان وهو بيت مبني طولا غير مسدود الوجه وكان من اعاجيب الدنيا سعة وبناء
واحكاما كسرى اي انوشروان بفتح الكاف وكسرها معرب خسرو اي واسع الملك وهو لقب لكل ملك من
ملوك الفرس ولولا حرف امتناع لوجود اي امتنع جوابها لوجود تاليها اية صارخة منك اي الوجود اي علامة
عظيمة على نبوتك ورسالتك العامة وان كان مفادها لا يرتفع له راس وفيه التفات عن الغيبة الى الخطاب
والاصل منه اي المصطفى ما تداعى البنا اي هذا المبني المذكور بل بقي ما هو عليه من العظم والاحكام الذي كان يظن
به انه لا يهدمه الا فنى الدهور فانه تحرك وسقط منه اربعة عشر شرافة علم بانقطاع التراجم ان ذلك ليس
الا محض آية منه صلى الله عليه وسلم للوجود على نبوته وانه لا ملك ولا عز يبقى لاحد مع ملكه وعزه (ه) ومن العجائب
التي ظهرت ليلة ولادته ايضا ليتنبهوا ويسألوا عن ذلك غدا اي صار في تلك الليلة كل بيت نار اي كل واحد
من بيوت نار الفرس التي كانوا يعبدونها ويشتد ايقادهم لها حتى انه كان لها الف سنة لم تخمد وفيه كرب

بغمة

بغمة اوله اي غم يأخذ النفس وربما اهلكها من اجل خمودها اي سكون لهبها من غير ان يطفى جمرها
والا فيلزم حدث وبلاء عظيم صبه الله عليهم سببا لازالة ما يعتقدونه من الهتهم ومعبودهم لانهم
مجوس فكان في اقليم الفرس من بيوت النار الموقدة المياه من السنين ما تحيل العادة انطفاؤه
فاذا انطفت تلك النيران في ساعة واحدة تلك الليلة علموا ان ذلك لامر عظيم حدث في العالم
وكان كذلك وسببا لازالة ملكهم وتمزيقهم كل ممزق (ه) وعيون من تلك العجائب ايضا فهو مبتدا
سوغه وصفه بقوله للفرس بالضم وهم امة عظيمة اصل سكنهم في شمال العراق من الفراسة بالفتح اي
التنبه للشيء وكسرى من اجل ملوكهم غارت في الارض حتى لم يبق منها قطرة ومنها بحيرة طبرية
التي كان فيها من كثرة المياه وسعتها ما تحيل العادة غيضها طولها ستة اميال وعرضها مثل ذلك
وتمشي بين عمان فهل استفهام للتعجب من حالهم او للتوبيخ وتوبيخهم كان لنيرانهم بها اي بتلك المياه التي
غارت انطفا لا بل لم يطفها الا سر وجود نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وظهور المنجم به كل باطل وهو ولذا
قال (ه) مولد عظيم بحر بدل من المولد والرفع خبر مبتدا محذوف كان اي صار على الدوام منه اي من
اجله ومن لابتداء الغاية في طالع الكهر اي في علم النجوم والالهام الذي يطلع به على عواقب الكون وغايات
ايامه التي تبة عليه كرويا المريدان ويصح ان يراد ان المولد نفسه اطلع كل ذي بصيرة على ان الفرس والكفار
يحل بهم وبال اي وخم عظيم عليهم اي على امام الذين هم الفرس بدليل السياق او اعم بدليل الواقع
ووبا ويجوز فتحه وهو المرض الشديد العام كناية عما اعتراهم بوجوده من اشراف ملكهم على الزوال
وما حل بهم من البوار والهوان والنكال (ه) فبسبب ما حل بوجوده صلى الله عليه وسلم في هذا الكون
لهذه الامة من المزايا (ه) وله من العطايا (ه) ولابيه وامهاته من الشرف الاكبر (ه) والتمييز الاظهر حق ان يقال
في شانه انه هنيئا به لامنة الفضل اي ثبت لك الفضل اي الكمال والشرف والعلو حال كونه هنيئا
اي لا اذى فيه ولا نكد فهو حال عند الاكثرين موكدة لعاملها الملتزم اضماره اذ لم يسمع الا كذلك الذي
شرفت به حوا ممن دونها من امهاته الى امنة فان الولادة منسوبة الى كل منهن لكنها لما كانت بواسطة
ولامنة بدونها ممن ثم خصها من بينهن بذلك وزاد في مدحها بانها شرفت بما شرفت به ام البشر

وزيادة عدم الواسطة فذكرها لهذا او للجمع بين طريق الولادة الاول والآخر ولينبه على ان حوى امتازت
بابرازه اي عالم الاصلاب وجوده وآمنة امتازت بابرازه اي وجوده عالم الاستقلال مع عدم الواسطة ومن ثم
قال مبينا تميز آمنة على حوى بذلك من استفهام استبعادي بمعنى النفي لحوى اي من ذا التي يؤمن لها
لها بانها او تشفع لها في انها حملت لمحمد بالتزويج للقرون اي صلبت به وهو من عزا سماه ومعناه
احد الحامدين لربه وكذلك معونة الحمد لانه يفتح عليه يوم القيامة عند سجوده تحت العرش ليؤذن له في الشفاعة مطلب
العظمى وهو مقامه المحمود فيما لم تفتح بها لاحد قبله فيحمد ربه بها ولذلك يعقد له لواء الحمد ويكون تحته آدم فمن دونه
او انها به نفساء اي اصابها نفاس وهو الدم الخارج عقب الولادة سمي بذلك لانه اثر نفس اي مولود
لها ان تلد من غير واسطة لكان لها به غاية الفخر لكن لم يقدر ذلك لها بل لآمنة كما سبق في علم الله
انها الفائزة بشرف الانتهاء وهو افضل مما فازت به حوى من شرف الابتداء ولهذا قال يوم بدل من يوم
اسم زمان نالته اي اعطيته بوضعه اي بسببه آمنة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب بن مرة وكان وهب سيد بني زهرة سنا وشرفا وام آمنة برة ابنة عبد العزى بن قصي بن عبد الدار
ابن قصي بن كلاب من بيانية فخار وهو التمدح بالخصال العلية والشيم الطاهرة المرضية
ما لم تنله النساء حتى حوى كامرة وهذا لا يقتضي افضليتها على حوى مطلقا وذكر انه لما استقرت
تلك النطفة الكريمة فيها اصبحت اصنام الدنيا منكوسة واخضرت الارض وحملت الاشجار وكانت
قريش في جدب شديد فسميت تلك السنة سنة الفتح ونودي في الملكوت ان النور المكنون قد انتقل
في بطن آمنة ذات العقل الباهر والنسب الطاهر قد خصها الله تعالى بهذا الحبيب لانها افضل قومها حسبا
وازكاهم اصلا وفرعا وفي حديث ابن اسحاق انها حدثت انها حملت به صلى الله عليه وسلم قيل لها انك قد حملت
بسيد هذه الامة وقالت ما شعرت به ولا وجدت له ثقلا ولا وحما واخرج ابو نعيم عن ابن عباس انه قال مطلب نطق الوحوش
كان في دلالة حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت
حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امام الدنيا وسراج اهلها ولم يبق سرير ملك من ملوك
الدنيا الا اصبح منكوسا وفرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات وكذلك اهل البحار

بلغ مقابلة

بشر بعضهم بعضا وله في كل شهر من شهور حمله نداء في الارض ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن ان
يظهر ابو القاسم ميمونا مباركا وروى الخطيب البغدادي بسنده انها لما وضعته رات سحابة عظيمة لها نور
يسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال حتى غشيته وغيب عنها فسمعت مناديا
طوفوا به جميع الارض واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش
واغمسوه في اغلاق البنيان ثم انجلت عنه وقد قبض على حريرة بيضاء مطوية طيا شديدا ينبع منها
ماء واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من اهلها الا
دخل طائعا ثم رات ثلاثة نفر بيد احدهم ابريق من فضة والثاني طست من زبرجد اخضر والثالث مقبل كم
حريرة بيضاء فنشرها فاخرج منها خاتما يحار الناظرون دونه فغسله سبع مرات ثم ختم به بين كتفيه
ثم لفه في الحريرة فادخله بين اجنحته ساعة ثم رده اليها ويوم اتت آمنة قومها ام حبيس للذكر
وقد تدخل فيه الانثى تبعا كما هنا مولودا افضل بالاجماع مما ادعي ما على العاقل وهو عيسى عليه السلام
وان كان ثابتا للورود في الوارث نحو لما ظهرت بشرى والسماء وما بناها حملت قبل اي قبل آمنة
ومدة ان بينهما نحو ستمائة سنة امه مريم بنت عمران الصديقة بنص القرآن وفي الصحيح خير نسائها
مريم ولذا فضلت على جميع النساء للخلاف في نبوتها العذراء اي البكر لانها لم تتزوج والعذراء البكارة
وحملها بعيسى انما هو من نفخ جبريل عليه السلام في درعها فحملت به ووضعته من وقتها على الاشهر كرامة لها
ومعجزة له صلى الله عليه وسلم ولا ينافي هذا افضلية نبينا عليه السلام لان لنبينا من المزايا ما يغمر هذا في جنب اودونها
وقد يكون في المفضول مزية او مزايا ليست في الفاضل شمتة من التشميت وهو ان يقال للعاطس يرحمك الله
اي دعا له بالسلامة او ببقاء سمته كما هو لان العطاس ربما كان سببا للتعويج نحو العنق الاملاك جمع ملك
وهذا هو القياس في جمع كجبل واجبال وفي خبر مسلم خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من مارج من نار مطلب ابليس لم يكن من الملائكة طرفة عين
وابليس ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وانه لم يكن من الملائكة طرفة عين اذ وضعته اي وقت وضع امه له
وشفتنا اي اوضحتنا بقولها الشفا بالقصر المتدرة وهي ام عبد الرحمن بن عوف احد العشرة بنت
عمرو بن عوف وقولها هو ما اخرجه ابو نعيم عن ولدها عبد الرحمن عنها قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك الله ورحمك ربك قالت الشفا واضاء لي ما بين المشرق
والمغرب

حتى نظرت الى بعض قصور الروم ثم البسته داجمعة فلم البث ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة
ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول اين ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على بالي
حتى بعثه الله فكنت في اول الناس اسلاما ومما قاله الناظم مما اشتهر من انه عم ان التسمية انما هي
لمن حمد الله عقب عطاسه تحمل انه صلى الله عليه وسلم حمد الله فشمت فيكون من جملة من تكلم في مهده وان
كان عم عد بعد ولم يذكر نفسه منهم رافعا حال من مفعول وضعته راسه الى السما كما رواه ابن سعد من حديث
عطاء وابن عباس ان امنة قالت لما فصل مني تعني رسول الله عم خرج منه نور اضا له ما بين المشرق
والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع راسه الى السما وفي
ذلك الرفع الذي هو اول فعل وقع منه بعد بروزه الى هذا العالم وهو خبر مقدم الى كل سوددا اي رفعة
وسيادة على الخلق وهو متعلق بالمبتدا الذي هو ايما اي اشارة الى ان شانه وقدره يرتفع ويعلو في الدنيا
والاخرة الى مراتب لا يصلها غيره من ملك ولا جن ولا انس رامقا حال مما منه الاولى وتعدد الاحوال
جايز كتعدد الاخبار او من ضمير رافعا فهي من الاحوال المتداخلة طرفه اي بصره السما اي ناظرا اليها
نظرا حقيقيا كما علم من حديث عطاء وابن عباس المذكور وسر هذا الرمق الاشارة الى علو مرماه اذ مرمى
هو في الاصل غرض الرامي الذي يصيبه سهمه وهنا ما انتهى اليه الهمم على من موصول شانه اي قدره
العلو اي ارتفاع مكانه والجاه الصلة وخبر من العلا بالفتح والمد اي الرفعة والشرف ويوم تدلت
اي قربت ودنت وهو عطف على تالت زهر النجوم من اضافة الصفة الى الموصوف اي الكواكب المضية
اليه صلى الله عليه وسلم كرامة له وتعظيما لم يقع نظيره لغيره كما رواه البيهقي بسنده عن فاطمة الثقفية انها
قالت لما حضرت ولادة رسول الله عم رايت البيت حين وقع قد امتلا نورا ورايت النجوم تدانوا
حتى ظننت انها ستقع علي فبسبب هذا الدنو اضات ضويها اي تلك الكواكب المضية الارجا اي
نواحي البيت او نواحي السما او نواحي الوجود باسره ويوم ترات من راي بعيني ابعد وليس المراد هنا
حقيقة التفاعل بل اصل الفعل كما في داعون الله اي رايت قصور قيصر لقب كل من ملك الروم بالروم
اي في بلاد الروم وبين قيصر وقصور التجنيس المطلق حال كون تلك القصور يراها برؤية كما راس اي الذي
دار البطحا اي مكة والابطح والبطحا المسيل الواسع الذي فيه دقاق الحصا كما في رواية الشفا الخ

واضا له ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم فايدة صح عند الضيا انه صلى الله عليه وسلم
ولد مختونا مقطوع السرة حتى لا يرى احد سوءته ولما تم الكلام على عجايب ولادته صلى الله عليه وسلم ومعجزاته
شرع في ذكر عجايب الرضاع ومعجزاته مستانفا او عاطفا عطف الجمل فقال وبدت اي ظهرت لمن في عصره
عم بطريق العيان ولمن بعدهم بطريق البرهان في مثل وزمن رضاعه وهو امتصاص اللبن من الثدي
معجزات تسميتها بذلك مجازا وجري على اصطلاح السلف كالامام احمد رض فانهم يطلقون المعجزة على كل
خارق ليس بسحر وصدرت فيه الشروط الاتية ام لا ولكن الاشهر ان المعجزة لا تطلق حقيقة الا على الامر الخارق
للعادة المقرون بالتحدي الدال على صدق الانبيا عم فعلم ان لها شروطا احدها خرقها العادة كانشقاق القمر ثانيها
اقترانها بالتحدي وهو طلب المعارضة والمقابلة من معارضيها ان تحديت فلانا نازعته الغلبة فخرج الخارق من غير
تحد وهو كرامة الولي والخارق المتقدم على التحدي كاظلال الغمام وانشقاق الصدر الواقعين له عم قبل البعثة
فهي كرامات لا معجزات وتسميتها ارهاصا اي تاسيسا للنبوة لا يقال كان ينبغي للناظم ان يقول ايات او بينات او براهين
لان هذه هي الواردة في القران والسنة دون لفظ المعجزة لانا نقول هي وان لم ترد لكن صارت في اصطلاح المتاخرين
ابين واظهر فلذا اختصت بالذكر ليس فيها متعلق بخفا على العيون خفا لوضوحها وبين بدت وخفا الطباق
اذ اي وقت او للاجل انه يتيمة اي لاجل موت ابيه وقد بقي له وهو حمل شهران وقيل سبعة اشهر وقيل
وهو بعد المهد وكان موته بطيبة المنورة وهو اب من تجارة الشام قال حبوا القادر وانما يتم صلى الله عليه وسلم
ليلا يكون للمخلوق في عنقه حق مرضعات ان باتين مالكه ليلتمسن الرضعا لان ارضاع المراة ولد ما عار عندهم
قلن انما رضاه ولانا انما نبتغي الرضعا رجا المعروف من ابيه واما الام والجد فعسى ان يصنعا ما في هذا اليتيم
بينه وبين يتيمه جناس الاشتقاق عنا متعلق بقوله غنا بفتح الجيم اي ليس فيه ليتمه وفقره نفع يغني عنا شيا
وبينهما الجناس المحرف الناقص فبعدان تركته لذلك اتته من ال سعد بن بكر وتنسب اليه مع انه الجد
التاسع لانه اشتهر وبه عرفت القبيلة وزوجها منهم ايضا فتاة اي شابة كريمة وفي كونها حليمة السعدية من الفال
الحسن والبشارة العظيمة بحصول غايات الحلم والسعد لهذا الرضيع ما لا يخفى عظم وقعه وقد كان عم يحب الفال الحسن
قد ابتها فقر الرضعا جمع رضيع اي اماتهم لان الفقر يستلزم قلة الاكل المستلزم عادة لقلة اللبن المفضي لجوع الرضيع
غالبا وما تعاطاه من حمل رها ترفه في حوايجها الخارجة فلا يفيد ما في دفع الجوع الذي هو المحذور واصل نشك

مطلب في ذكر عجايب الرضاع

اخوك ابيه عبد المطلب

مطلب كان عليه السلام يحب الفال الحسن

ما رواه الطبراني والبيهقي وابو نعيم عن حليمة انها قدمت مكة في نسوة من قومها يلتمسن الرضعاء في سنة
مجدبة ومعها صبيها وشاة ما تبض بقطرة لبن ولا لبن بثديها فلا ينام صبيها من الجوع قالت وما علمت امراة
من الا وقد عرض عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم فتاباه اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امراة الا اخذت
رضيعا غيري فلما لم اجد رضيعا غيره قلت لزوجي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي
رضيع لانطلقن الي ذلك اليتيم فلاخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه
المسك وتحته حريرة خضراء راقد علي قفاه يغط فاشفقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فدنوت منه
رويدا فوضعت يدي علي صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج من عينيه نور حتي دخل خلال
السما وانا انظر فقبلته بين عينيه واعطيته ثديي الايمن فاقبل عليه بما شا من لبن فحولته الي الايسر فابي وكانت
تلك حاله بعد قال اهل العلم اعلمه الله ان له شريكا فالهمه العدل ثم اخذته فما هو الا ان جيت رحلي فقام صاحبي
تعني زوجها الي شارفنا تلك فاذا بها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتي روينا وبتنا بخير ليلة من الخير والبركة
حين اخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا [فيه بقية] وابدل من ابنه قوله ارضعته لبانها بكسر اوله مفعول به فبسبب
هذا الارضاع لهذا المولود الافضل من ساير المخلوقات سقتها اي حليمة وبنيها وقد كانوا اشرفوا علي الهلاك
من الجوع لما مر ان ارضهم كانت في غاية المحل والجدب البانهن التي جمع شاة كراعة لذلك المولود
واتما ستغنهم من ذلك المحل لانها ببركته صلي الله عليه وسلم اصبحت شولا بالتشديد جمع شايل وهي في الاصل
الناقة التي تشول بذنبها للقاح ولا لبن بها اصلا فاستعمالها في الشاة مجاز علاقته المشابهة مجانا اي من غير ثمن
واسمت لم يرد بالجمع والاسم معناهما بل انها كانت في حال فاعن اما نقيضه في اقرب زمن واسرع فبينهما
الطباق وان لم يرد بهما موضوعهما بها اي فيها شايل منه اوفاعل الظرف ولا عجفا اي هزيلة من الجدب
من الخصب بكسر اوله وهو ضد الجدب العيش اي كثرة قوت الادميين والدواب عندها اي حليمة اوالناس
ويرجع منها الاتي بعد محل اي شدة جدب وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلا والزرع اذ اي ذلك
الاخصاب وقت اولاجل ان غدا اي صار للنبي الاعظم منها اي الشاة غذا بالمعجمة اي لبان تغذيه وبين غذا وغدا
الجناس السابق في عنا وعنا يالها كلمة تعجب من هذه النعمة الجليلة من حليمة وفي ارضاعها له عوض من غير مقابل
دنيوي ترجوه منة تمييزا اي نعمة منها عليه لقد اللام للقسم او التاكيد ضوعف الاجر اي كثر الثواب
اذ

اذ تضعيف السيي ان يزاد عليه مثله او اكثر عليها اي توالي وتتابع حال كونه متواليا علي حليمة لاجل تلك المنة
حال كونه من جنسها كما علم من قوله فسقتها الخ والاجر امن عطف الرديف اذ هو الاجر وذلك لان الجزا من جنس
العمل فكما سقته صلي الله عليه وسلم لبنها سقتها وبنيها شياهها مع انها كانت وقت اخذه من امه علي
غاية من الهزال وعدم اللبن فلاجل ان غذاه كان من البانها ازال الله عنها المحل والجدب وابدلها منهما
الخصب والخير الكثير جزاء وفاقا واعلم ان ما حصل لحليمة من هذه المزية الجليلة انما نشا عن تسخير الله لها لهذا
الفعل الجميل الصادر منها المبني عن سبق سعادتها وقد تقرر في المعقول والمنقول انه اذا ثبت اي ذلك ووفق
الا انا سالفة في الازل السعيد اي لخدمته ومحبته والقيام بشانه فانتم بسبب ذلك سعداء جمع سعيد لان بركة
ذلك السعيد ويمنه وبره تتتابع عليهم حتي يكونوا من سعداء الدنيا والاخرة وان المرء مع من احبه من الاكابر وان
لم يعمل بعملهم كما صح به الحديث ولان الارواح كما في الحديث ايضا جنود مجندة فما تعارف منها في عالم الارواح ائتلف
في عالم الاجساد ومن اعظم اجرها وسعادتها توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها بارك صلي الله عليه وسلم بني هوازن
اليمن بواسطة كونهم قومها وكانت تقدم عليه صلي الله عليه وسلم فيكرم مثواها دائما وقرن ما حصل لها من الخصب بعد الجدب عام منه
ببركة ارضاعها له وعم ومن الجزاء من جنس عملها كما مر لبن شياهها عقبه ما بين اي تلك المضاعفة في قوله ضوعفت
بلغت مرات كثيرة فقال حبة اي هذه الفعل الصادر من حليمة كما دل عليه السياق انبتت سنابل كثيرة
جمع سنبل وهو مجمع الحب في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشا فهذه اقتباس والعصف اي والحال
ان ورق النبات اليابس كالتبن لديه اي عنده يستشرف اي يتطلع الضعفا اي حصلت تلك المضاعفة الكثيرة
في تلك السنابل والحال ان الوقت وقت عدم النبات بالكلية بحيث ان الفقرا يتطلعون الي ورق النبات فضلا عن
النبات فضلا عن الحب كما ان حليمة حصل لها ذلك الخصب والكثرة والحال ان قومها يتطلعون الي ورقة حبة او قطرة لبن
فلا يجدونه وبعد ان انتهي رضاعه لبلوغه سنتين اتت به جده عبد المطلب والحال انها قد فصلته اي فطمته والحال انه
قد حكي بها من اجل فصاله اي فطامه البركات اي النمو الكثير لما شاهدت من توالي الخيرات وتتابع البركات بسبب رضاعه
والحاصل انه عندها اذ اي اتت به وقت اولاجل انه احاطت اي احدقت به ملايكة لعله لاجل شق قلبه الاتي
وهذا ظاهر الرواية الاتية انهم ثلاثة وكذا اهل رواية انهم اثنان فظنت حليمة بانهم ابا زايدة
قرناء اي شياطين يريدون ايذاءه فخافت عليه واسرعت به الي جده لتسلمه تبعته ورأي

جن وانه حي رجعتا اليهما وجدناه اي شق مجتهالة وتعلقتها به فرداه معها لذلك ولسلم من وابائه

وبهجالة المبينة لعظمة شدة الوجد الذي رأته بها من اجل الوجد الذي بها الهيب اي نار تشتعلي اي تحرق

به الاحشا جمع حشا وهو ما انضم عليه الضلوع فارقته بدل من انت كرهتها اي حال كونها ذات كراهية

لفراقه لما شاهدت في اقامته عندها من الخيرات الكثيرة عليها وعلى زوجها وبنيها وسائر متعلقاتها

والحال انه كان لديها اي عندها ثاويا اي مقيما لا يمل بالبنا للمجهول منه متعلق بقوله الثوا الاقامة

ثوى ثاويا من ضاس الاشتقاق اي لا تمل اقامته بل تحب وترغب فيها لما ترتب عليها من

احسانه الواسع المجبول على حبه النفوس ولما فرغ من قصة رضاعه ذكر قصة شق صدره لانه السبب

مطلب في ذكر شق صدره صلى الله عليه السلام

في احضاره لحين وله ولذا ابدلت من قوله احاطت قوله شق عن قلبه بالكيفية الآتية في القصة

ويحتمل ان قوله شق من قلبه استيناف لبيان مطلق الشق الشامل للواقع في زمن الرضاع لما بعده

مما ياتي ~~ويبين انه ذكر في قصته~~ وهو اي القلب مضغة في الفواد معلقة بالنياط بنواهرين

الفواد قال الواحدي والذي في الصحاح انهما مترادفان قال البدر الزركشي والاحسن قول غير الفواد

غشا القلب والقلب حبته وسويداه ويؤيد الفرق قوله عم الين قلوبا وارق افيدة واخرج منه

اي القلب مضغة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ عند غسله ظرف لاخرج سودا صفة لمضغة وانما خلقت

تلك المضغة فيه ثم اخرجت لانها من جملة الاجزا الانسانية فخلقها تكميل للخلق الانساني فلا بد منها واخراجها بعد خلقها

على تلك الصورة للبدنية ادل على مزيد الرفعة وعظم الاعتنا والرعاية من خلقها بدونها ويأتي في رواية صحيحة

انه اخرج منه علقتان سوداوان ولا ينافي ما ذكر للناظم انها واحدة لانه لم يرد بها الجنس على ان الشق

تكرر كما ياتي فلا بدع انه اخرج منه واحدة ثم ثنتان لان المراد المبالغة في تطهيره وتكريمه وذلك يستدعي استقصا

تنظيف جوفه ختمه اي ختم الشق يعني جبريل عليه الصلاة والسلام الآتي على كتب الله ووحيه و

الحال ان ختم القلب للكريم فتاودع حالة الشق من الايمان والحكمة والعلوم والاسرار الالهية لما اي الذي اودعا

لم تذع بضم التا وكسر الذال المعجمة اي تنشر له اللام زايدة اي ما لم تنشر وتحيط به انبا اي اخبار لانه

لا يعلمه الا مولاه والمتفضل به عليه قال العلما جعل الله القلب في الانسان هو الذي يعقل عنه وهو

اصل

اصل وجوده وبه صلاحه وفساده وهو محل الاسرار التي يودعها قلب من يشا فاول قلب اودعها

قلب محمد صلى الله عليه وسلم لانه اول خلق وصورته اخر صور الانبيا فهو اولهم واخرهم فلذا كان

جمع كما لاتهم وزاد عليهم بما لا يعلمه الا الله وشق صانه اي حفظ اسراره التي اودعت فيه وهو معطوف

مقدر ذلك الختام الواقع من جبريل وهو مخبر به الكتاب ونحوه فتسبب هذه الصيانة

لا الفض اي الكسر بالتفرقة ملمه اي واقع به اي بذلك الختم ولا الافضا اي الانشا واقعة

لذلك السر وبين الفض والافضا التجنيس المطلق واصل قوله وانت جن الخ قول حليمة بعد رجوعها

قدمته عنها كما في السير عنها لم تزل تتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته

فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على امه ونحن

احرص شي على بقايه عندنا لما نرى من بركته فكلمنا امه لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه

من وبا مكة ولم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا به بشهرين او ثلاثة مع اخيه من

الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا جا اخوه يشتد فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان

عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قايما منتقعا لونه

فاعتنقه ابوه وقال اي بني ما شانك قال جاني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني

ثم استخرجا منه شيا فطرحاه ثم ردّاه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون

ابني قد اصيب فانطلقي بنا نرده الى امه قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت فاحتملناه الى امه فقالت ما ردكما به

فقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى الاتلاف فقال ماذا بكما فاصدقاني شانكما فلم تدعنا حتى اخبرناها الخبر قالت

اخشيتما عليه الشيطان لا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكاين لابني هذا شان فدعاه عنكما وهذه الكيفية

المذكورة في شق قلبه صلى الله عليه وسلم الظاهر انها من خواصه فتمنع تكرر الشق لان الوارد في الانبيا عم

مجرد غسل قلوبهم وهو لا يستلزم هذه الكيفية البديعة البالغة من خرق العوايد والتعظيم مبلغا لا يدركه العقل

وروي الشق ايضا وهو ابن عشر سنين ونحوها ولعل هذا الشق كان سببا للالهام قرينة المروي عند البزار

وهذا الشق هو المراد بقوله الم نشرح لك صدرك وثبت مرة اخرى تواترت بها الروايات خلافا

لمن انكرها ليلة الاسرى ففي البخاري وغيره انه شق قلبه فيها وهو بالمسجد قبل ان يخرج به الى ركوب البراق

وجميع ما ورد من الشق واخراج القلب وغيرها يجب الايمان به وان كان خارقا للعادة ولا يجوز
تاويله لصلاحية القدرة له ومن زعم ذلك وقع في هوة المعتزلة المكفرين عند كثير من العلماء في
تاويلهم نصوص سؤال الملايكة وعذاب القبر ووزن الاعمال والحوض وغير ذلك فنعتج لله من ذلك ومن ثم
وقد رمي ابرهيم عم في النار فكانت عليه بردا وسلاما وفي رواية انه غسل ليلة الاسرى بماء زمزم
اي لانه يقوي القلب ويسكن الروع واخذ البلقيني من ابدال الملك له على ماء الكوثر انه افضل منه وهو
ظاهر خلافا لمن نازع فيه بما لا يجدي كما بينته في شرح العباب وفي وضوء الايضاح والحكمة بالقلب دليل لما عليه
اهل السنة ان العقل في القلب كما دلت عليه الايات لا في الدماغ والضعيف على ... في المناقب كالنضايل
ولما فرغ من ذكر رضاعه وما وقع عقبه من شق صدره ذكر حكمه نشأته في حال طفوليته وما بعدها بشارة
الغة الاتي نتيجة ما اودعه الله في قلبه بعد شقه من الاسرار والكمالات فقال الف النسك والعبادة
عطف تغير اي اعتادهما واستمر عليهما والخلوة عن الناس في حال كونه طفلا وما بعده كما نبه بالاولى
واختلفوا هل كان يتعبد بشرع من قبله والجمهور لا لانه لو تعبد بشرع لصد لظن انه من ابتاعه ولاحتج امامه به
عليه ولم يوجد وعلى الاول فقيل بشرع ادم وقيل بشرع نوح وقيل بشرع ابرهيم وقيل موسى وقيل
عيسى ومعنى ان اتبع ملة ابرهيم في التوحيد وقد امر باتباع الكل في بهداهم اقتده مع اختلاف شرايعهم
مع ان فيهم من ليس برسول كيوسف على قول فتعين ان المراد اصل التوحيد والاخلاق قال
السراج البلقيني ولم يجي في الاحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده عم لكن روى ابن اسحاق وغيره
انه كان يخرج الى حراء شهرا في كل سنة يتنسك فيه والظاهر كما قاله غير واحد ان عبادته كانت
الذكر والفكر مع ايثاره للخلوة والانعزال عن الناس بحرا وغيره وهكذا النجبا اي ومثل هذا
الشان العلي شان الكرام فما بالك بكلهم وسيدهم على الاطلاق والفاظ البيت تناسب معناه
في السهولة وحسن السبك والانقطاع عن النظائر وقوله وهكذا النجبا تذييل وهو تعقيب الجملة
باخرى تشتمل عليها للتاكيد وهو ضربان احدهما وهو ما هنا ما لم يخرج مخرج المثل نحو وهل نجازي
الا الكفور كما مر ... وانما كان هذا شان النجبا من الانبياء صلى الله عليهم لما هو المستقر للمعلوم

انه

مطلب عظيم في فضل ماء زمزم

مطلب

مطلب ذكر نشاته عم في حال طفوليته

مطلب

مطلب في كيفية تعبده عم عظيم

انه اي اهلكت الهداية وهي هنا بمعنى الوصول الى الحق لا الدلالة عليه فقط ومن الاول انك لا
تهدي من احببت اي لا توصله ومن الثاني واما ثمود فهديناهم اي دللناهم ولم نوصلهم بدليل
فاستحبوا العمى على الهدى اذ لو وصلوا لما كذبوا فكذلك قلبا نشطت للعبادة الاعضاء لان القلب
هو رئيس البدن المعول عليه في صلاحه وفساده ومن ثم صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
وهذا من الكلام الجامع الذي مرت نظايره ولما تقارب مبعثه صلى الله عليه وسلم تحدثت بذلك
احبار اليهود ورهبان النصارى لما في كتبهم من صفته وصفة زمانه وكهان العرب لان شياطين
الجن كانت لا تحجب عن خبر السما فتسترق السمع وتخبر الكهنة به فيعلمون بعض خبر السما لكن
كانت العرب لا تلتفت لذلك بالا فلما دنا مبعثه حجبت الشياطين عن السمع كما قال بعث اي ارسل
الله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد من الخلق لذاته عند بتثليث العين اي قرب
مبعثه اي زمن مبعثه صلى الله عليه وسلم اي ارساله الى الخلق كلهم كما قال في خبر مسلم وارسلت الى الخلق
كافة وبين بعث ومبعث جناس الاشتقاق الشهب على الشياطين الذين يسترقون السمع
فيختطف لصدق الكلمة ثم يضم اليها مائة كذبة كما في الحديث ثم يلقيها للكاهن وهي جمع شهاب وهو شعلة
نار تحرق الشيطان المسترق للسمع او تخبله حراسا اما جمع حارس على غير قياس ككاتب وقيام فهو حال
او مصدر اي لاجل الحراسة للشريعة التي سياتي بها من الشياطين ان يخلطوا بها ما ليس منها وهو للمبالغة
والتاكيد لانه معلوم من قوله تطرد الخ ففيه التتميم كما في صبره في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه وتلك
تلك الشهب وهو نحوها للمسترقين نواحي السما فضاق عنها الفضا اي المغارات الواسعة فلم يبق محل
يجدونه حتى يسترقوا السمع منه وبين ضاق والفضا الطباق تطرد حال من الشهب او صفة
لها كما في ولقد امر على اللييم يسبني الجن اجسام نارية تقدر على التشكل بالصور المختلفة عن مقاعد
اي امكنة قريبة من السما يقعدون فيها للسمع اي ليسمعوا شيئا من الملايكة المتكلمين عما سيقع
في الارض من الاقضية والمغيبات لانهم يلقيه عليهم ليكتبوه فيتلقون عنه اوان
بعضهم ينسخ من الكتب للبعض الاخر زيادة في الاعتنا والظهور للملايكة واصل هذا قوله تعالى ...
انه استمع نفر من الجن الى قوله فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وجا عن ابن عباس ان الشياطين كانوا

لا يحجبون عن السموات وكانوا يدرطونها (?) ويأتون بأخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من
ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم من أحد يريد استراق السمع إلا رمي
بشهاب وهو الشعلة من النار فلا تخطئ أبدا فمنهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل
الناس في البراري وقال ابن قتيبة كان الرجم قبل مبعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة مثل بعد مبعثه وعلم من قول
مطلب — ابن عباس مثلا نار أن الكوكب لا ينفصل عن محله وإنما الذي ينفصل عنه تلك وقيل ينقض ثم يرجع إلى مكانه
وطرد تلك الشهب لأولئك الشياطين طرد بالغ جدا كما موصولة أو مصدرية تطرد الذئاب جمع ذئب بالهمز وقد
يخفف وتشبيه شياطين الجن بالذئاب صرح به الحديث الصحيح الرعاء بضم أوله وكسره للغنم عنها إذا أرادت
العدو عليها ف بسبب ذلك الطرد البالغ عجز السماع محت آية الكهانة مفعول مقدم وهي بالفتح مصدر
كهن بفتح الهاء إذا صار كاهنا أي مخبرا بالأمور الخفية والمغيبات البعيدة أي علامتها وهي ما كانت تأتي به
الكهان وتذكر من المغيبات التي تلقيها إليهم الشياطين بواسطة استراقهم لبعض كلام الملائكة ثم القاء
مطلب تعريف الوحي — إليهم ما يضمونه إليه من الكذب كما محت آيات من جاء الوحي وهو الكتابة والإشارة والرسالة والإلهام
والكلام الخفي ولذلك كان الوحي الآتي إليه على أقسام الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل
فلق الصبح ما يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه لحديث الصحيح إن روح القدس نفث في روعي
لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب تمثل الملك له رجلا فيخاطبه وصح أنه كان
يأتيه في صورة دحية أي لأنه كان جميلا جدا إذا قدم التجارة فرحت (?) لنزوله وتشكل جبريل مع عظم
صورته وأن لها ستمائة جناح تسد الأفق في صورة رجل غير بعيد لأن الأجسام النورانية تقبل الانضمام
حتى تصغر الصورة جدا كما أن القطن يقبل الانبساط فيصير الصورة الكبيرة منه صغيرة وهذا أولى من قول
بعضهم إن صورته الأصلية باقية على حالها وصورة الرجل صورة أخرى له وروحه متعلقة بهما أي كما قال
الأبدال الذين تتعدد صورهم في الوجود وروحهم واحدة والتكيف مناط بأي صورة أرادها الإنسان
يأتيه مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه يأتيه على صورته الأصلية ووقع له ذلك مرتين كما في سورة النجم كلام الله تعالى
له بلا واسطة كما سبق ولعقر بالعلم لأن ذلك قوله وهو بالأفق الأعلى ثم دنا وقوله فكان قاب قوسين
أو أدنى ثم وصف آيات الوحي بأن ما هي آية [illegible] أي ما لها ذهاب ولا تغيير
كيف وقد تكفل الله لهذه الشريعة العز بأنها باقية على ممر الدهر إلى أن ينزل عيسى عم فيحكم بها ثم تقمع عند

قيام الريح

قيام الريح تموت الطائفة الذين أخبر الصادق بأنهم لا يزالون قائمين بالحق لا يضرهم من خالفهم — مطلب ذكر زواج خديجة
حتى يأتي أمر الله ثم ذكر قصة زواجه صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها فقال وراته أي علمته وأبصرته لما
لا يسبق لها من الفضل الذي فاقت به سائر أمهات المؤمنين رضي الله عنهن خديجة بنت خويلد بن أسد
ابن عبد العزى بن قصي بن كلاب وكانت ذات شرف ظاهر ومال وافر وحسب فاخر وهي التي
التقى هو البراءة من كل شيء سوى الله وهذا غايته ومبداه اتقاء الشرك وأوسطه اتقاء المحارم وكذا
يقال في التقوى والزهد هو أخذ أقل الكفاية مما يتيقن حله وترك الزائد على ذلك لله وقد صح — مطلب الزهد
خبر ما شبع آل محمد من طعام ثلاثة أيام تباعا حتى قبض وخبر كان صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة
وأهله طاويا لا يجدون عشاء وإنما كان خبزهم الشعير وخبر أنه كان يمضي الشهران ولا توقد في أبياته صلى
الله عليه وسلم نار وإنما طعامهم التمر والماء وخبر أنه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند
يهودي على ثلاثين صاعا من شعير لعياله قوتا لأنها فيه كل منهما سجية بالسين المهملة أي خلق غريزي
طبيعي ولا خلاف في كون حسن الخلق غريزيا أو مكتسبا يتعين أنه يمكن تحصيله في غيره صلى الله عليه وسلم
وتمسك من قال إنه غريزي بحديث الصحيح أن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم أرزاقكم وصح أنه صلى الله عليه وسلم
كان يقول اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وكان يقول في دعاء الافتتاح واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي
لأحسنها إلا أنت والخلق ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل والحياء وفيه سجية أي انفعال
أكمل غاية فهي النبي من حديث أبي سعيد كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء أي البكر في خدرها وأتاها أي خديجة خبر آيتين (?)
عظيمتين وقعتا له عم قبل النبوة وهما أن الغمام وهي السحابة والسرح وهو كما في القاموس شجر عظام أو كل شجر
لا شوك فيه أو كل شجر طال أظلته منهما حال من قوله أفياء جمع فيء وهو ما بعد الزوال من الظل فإنه رجع من
جانب إلى جانب وفرق بعضهم بين الظل والفيء بأن الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخها وروى ابن إسحاق
معضلا والبيهقي في الدلائل موصولا أنهم لما نزلوا قريبا من صومعة بحيرا صنع لهم طعاما كثيرا لأنه رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا ونزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر إلى الغمامة
حين أظلت الشجرة وتهصرت أغصانها أي مالت وانعطفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل
تحتها القصة وكان ذلك إرهاصا أي تأسيسا للنبوة وأتاها أيضا أخبار الأحبار والرهبان والكهان

ان اي بان وعد رسول الله مصدر مضاف للمفعول اي وعد الله له بالبعث اي بالارسال الي
الخلق كافة حان اي قرب منه اي من رسول الله عليه السلام وهو متعلق بقوله الوفا اي قرب وفا الله سبحانه
بذلك الوعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسبب ما راته منه وما بلغها عنه مما يحار من له ذرة من عقل
علي ان ينال تقديره ويدرك ما فسلها دعته اي خطبته الي الزواج اي الي ان يتزوجها وعرضت نفسها
عليه فقالت يا ابن عم اني قد رغبت في نكاحك لما رايته وعرفته منك وسنها كان حينئذ اربعين سنة
وسنه صلى الله عليه وسلم كان خمسا وعشرين سنة وكانت تزوجت قبله رجلين وما احسن هذه احدى صيغ
التعجب وما مصدرية تتوسل مع يبلغ بمصدر منصوب المحل على التعجب المنى اي الاماني جمع امنية وهو ما
يتمناه الانسان الاذكيا جمع ذكي كغني والذكا بالمد حدة القلب ومزيد الفطنة اي شي اعظم حسن بلوغ الاذكيا لما
يتمنونه ومنهم بل اكملهم خديجة فانها ادركت بتوقد ذكاها وتفرسها فيه عم منه وبه كلما تمنته والمنة مما لم تبلغه
امراة من هذه الامة اذ هي على الراجح افضل امهات المؤمنين رضه وفي هذا البيت من انواع البديع ارسال المثل
وما به لما علم بعظم ذكاها وفرط موقنها انه اتاه بعد النبوة والرسالة في بيتها جبريل كعندليب لغة في جبريل
ليلقي اليه ما امر به من الوحي وكان عندها من الايمان به علم اليقين فاحبت ان تنتقل عنه الي عين اليقين
كما وقع لابراهيم عم في قوله بلي ولكن ليطمئن قلبي وكيف لا يريد هذه المرتبة العليه ولذي اي صاحب اللب اي العقل
الكامل وخديجة منهم من كمل اولي الالباب واذكاهم في الام اي السوال التي قد تشتبه ارتياح اي استبصار
من ارتيابه اي نظرته بالعيان او القلب كما في الحوس فبسبب تلك المحبة مع ما عندها من كمال العقل
اماطت اي ازالت عنها اي عن راسها الخمار وهو ما يخمر اي يغطي به الراس لعل تدري اي لكي تعلم عين اليقين
اهو اي اهذا الذي يعرض له عم حتى اخرجه عن حالته المالوفة منه الوحي اي حامله واسمه الذي كان ياتي به
الانبيا قبله ومن ثم اقتادهم ام هي حادثة الحمى المطلق بها وبابه التعيين هو الاغما الذي هو من
بعض الامراض العادية فبسبب ازالتها الخمار عن راسها اختفى عند كشفها الراس منقول كشف المضاف
لما علم جبريل فما عاد او اعيد الغطا يعني الي ان اعادت غطا راسها وقول الناظم اعيد صوابه يعاد فاستبانت
خديجة قيل صرفها للضرورة وفي دباية انما صرفه وان كان الوزن صحيحا مع عدم الصرف ليسلم من قبح
زحاف الشكل وهو اجتماع الكف والخبن اي ظهر لها ان الظهر لانها علمت من ابن عمها ورقة الا ان

اوعزم

او عنم ان جبريل لا ياتي محلا فيه امراة مكشوفة الراس انه اي ما يعرض للنبي صلى الله عليه وسلم
الذي طلبت الوقوف على عين اليقين فيه الكنز اي الشي النفيس بل الذي لا انفس منه الذي حاولته
اي ارادت حيازته والظفر به وانه الكيمياء اي العلم البديع الذي يقلب الاعيان الردية الي الاعيان
النفيسة فاستعار الكنز وهو المال المدفون والكيمياء وهو العلم المعروف للوحي لان بهما تحصل الذخائر النفيسة
المنتفع بها حالا ومالا كما ان الوحي كذلك اخرج الشيخان وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال جاورت
بحرا شهرا اي لا لطلب النبوة فانها موهبة لا تنال بكسب الله اعلم حيث يجعل رسالاته فلما قضيت
جواري هبطت فنوديت فنظرت فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا الحديث فاتيت
خديجة فقلت دثروني فدثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت يا ايها المدثر الاية وهذا بعد نزول
اقرا بل وبعد فترة الوحي اذ اول ما نزل اقرا على الاصح بل الصواب وصح عن الشعبي انه قال
نزلت عليه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة ثم بعد تلك الفترة ونزول قوله تعالى
يا ايها المدثر قم فانذر بادر صلى الله عليه وسلم الي امتثال ذلك فح قام النبي اي جد واجتهد
في حال كونه يدعو الي عبادة الله والايمان به وبرسوله وترك ما هم عليه من عبادة الاصنام والاوثان
واعلم ان اول ما وجب عليه عم الانذار والدعا الي التوحيد ثم فرض الله من قيام الليل ما ذكر في اول عشرين سنة ح
سورة المزمل ثم نسخه بما في اخرها ثم نسخ بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسرا بمكة وروي ان جبريل بدا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في احسن صورة واطيب رائحة فقال يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول لك انت رسولي
الي الجن والانس فادعهم الي قول لا اله الا الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل
ثم امره ان يتوضا وقام جبريل يصلي وامره ان يصلي معه فعلمه الوضو والصلاة ثم عرج الي السما ورجع صلى
الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله حتى اتى خديجة
فاخبرها فغشي عليها من الفرح ثم امرها فتوضات وصلى بها كما صلى به جبريل فكان ذلك اول فرضها ركعتين
لحديث و هي للحال في امل الكفر بجزة اي قوة تامة وتحزب عليه واباء اي امتناع عن اتباع رسول الله
صلى الله عليه وسلم

٢ وقيل فوزن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين يعلمه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القران على لسانه

والايمان به ٥ اما مفعول يدعوا اي جماعات يدعوهم اي الدعوة اشربت بالبنا للمفعول قلوبهم الكفر
اي اختلطت به بتغلغله بجسمه وتمكن فيها جدا حتى صارت لا تقبل على غيره ولا تلتفت اليه لامتزاجها
به امتزاج المشروب بها فاستعار لفظ الشرب لشدة الممازجة و٥ هذا الضلال الذي استقر
فيهم اي مرضه او الاضافة بيانية اي والدا الذي استقر فيهم وهو الكفر ولا يرجى برؤه عياء
بهم - مفتوحة فتحته اي داء عضال اعيا الاطبا مداواته وحصول شفايه ولما قام صلى الله عليه وسلم
يدعوا الى الله دخل في الاسلام رجال ونساء حتى كمل السابقين الاولين واولهم على الاطلاق خديجة ثم من الرجال
ابو بكر رضي الله تعالى عنه ومن الصبيان علي ومن الموالي زيد ومن الارقاء بلال وكان صلى الله عليه وسلم
مخفيا امره الى ان امره الله تعالى باظهاره امره بقوله فاصدع بما تومر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطوف على الناس في منازلهم يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيا وابو لهب وراءه يحذر منه
٥ ورأينا معشر الصحابة اي ابصر الصحابة وعلم من بعدهم بطريق التواتر آياته اي معجزاته وخَلقه وخُلقه
ومن بديع صفاته فاهتدينا اي وصلنا الى المطلوب منا من كمال الايمان والاتباع وانما بادرنا
الى ذلك لانا اصحاب عقول كاملة وندرنا بالحق عيانا لا امرية فيه فعلمنا انه اذا جاء الحق جاء زهق
الباطل زال المراء اي الضلال والجدال فيه وفي هذا البيت التعريض لكفار قريش حيث
لم يومنوا به صلى الله عليه وسلم مع ما شاهدوه من كماله الاعظم خلقا وخلقا وعلما وسيرة ومن
معجزاته الدالة على صدقه يا رب ان الهدى اي اتباع الحق ليس الا هداك اي ليس الا
بتوفيقك وهدايتك كما قلت في كتابك فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما من يهدي الله فلا مضل له
ومن يضلل فلا هادي له وان اياتك التي اتيتها ادلة على صدق انبيائك نور كما قلت
قد جاءكم من الله نور يهدي بها من تشا هدايته وتضل بها من تشاء غوايته ففي كلامه اقتباس

من

من الاثنتين المذكورتين كما اشرت اليه واما الى ان الايات لا تنفع مع سبق الشقاوة
ولما فهم ان المهدي هدى الله وانه يهدي من يشا ويضل من يشا وان الايات وحدها لا تجدي
شيا ذكر ما يستغرب من ذلك ويقربه وهو ان غير العاقل قد يلهم كثيرا مما يحرمه العاقل
فقال ٥ كم مرة اي مرارا كثيرة نفي خبرية راينا اي علمنا وابصرنا بنظرنا من هو اي شخصا
ليس بعقل اصلا كالحيوان والجماد قد الهم من المصالح وهذه في موضع ثاني مفعولي راى
ما اي كثيرا ليس يلهم العاقل اذ ظرف او علة لراى آبا اي امتنع الفيل المذكور في الاية
من ان يقبل ما اوتي اي عزم عليه صاحب الفيل وهو ابرهة ملك صنعا وهو دخوله الحرم لهدم
الكعبة وفيه الجناس المحرف ولم ينفع الحجا اي العقل الوافر والذكا اي الذكاوة القسف بهما
فلم يوفق لما وفق له الفيل مع وضوح زيادة ما بينهما في الذكا والعقل فعلم ان الهداية والضلال
ليسا الا بتوفيق الله وهدايته وملخص هذه القصة ان ابرهة ملك اليمن بنى كنيسة بصنعا
وكتب الى النجاشي قد بنيت لك كنيسة واريد ان اصرف حج العرب اليها فجاء رجل من بني كنانة
فاحدث فيها فسمع بذلك فغضب وحلف ليسيرن الى الكعبة الكريمة وليهدمنها فاركب الحبشة [illegible]
ثم سار وخرج معه بالفيل فخرج عليه ملوك فقهرهم واسرهم الى ان نزل المغمس عند عرفة فبلغ ذلك
عبد المطلب فقال يا معشر قريش لا يصل لهدم البيت ان له ربا يحميه ثم ارسل ابرهة خيلا فاستاقت
ابل قريش ثم ارسل ابرهة رسولا لسيدهم وهو عبد المطلب يخبره انه لا حاجة له بدمائهم وانما غرضه
تخريب الكعبة فان لم تتعرضوا لي بحربكم فقال له عبد المطلب لا طاقة لنا بحربك والبيت بيت الله فان منعه
فهو بيته ثم جاء اليه فاكرمه واجله ونزل عن سريره وجلس معه على بساطه ثم قال له ما حاجتك فقال
ان ترد علي ابلي فقال له كنت اعجبتني ثم زهدت فيك تكلمني في ابلك دون بيت هو دينك ودين
ابائك فقال اما الابل فانا ربها واما البيت فله رب يحميه فرد اليه ابله وروي ان عبد المطلب

لما ذهب الى ابرهة احضر فيل الابيض العظيم فلما راى عبد المطلب خر ساجدا وقال السلام على النور الذي
في ظهرك يا عبد المطلب. فان قلت علم مما مر ان ولادته عم كانت بعد الفيل بخمسين يوما ونوره صلى الله
عليه وسلم كان ينتقل في اصلاب الاباء وارحام الامهات بحسب تنقلهم في الوجود فما وجه قصد
انتقال اليه مما كان في الذي قبله وقد كان اخر انتقال الى امنة ولم يبق منه شي في عبد الله فضلا عن عبد المطلب
قلت النور وان انتقل كما ذكر لكن الله تعالى اكرم عبد المطلب فاحدث فيه كما يدل عليه سياق القصة
ليعلم الخلق بهذه الكرامة. وجميع ما وقع في قصة الفيل انما هو من كمال الارهاص لتحقيق نبوة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم قبل وجوده مع الاشارة الى انه سيظهر دينه على الاديان كلها وانه لا يؤذيه احد الا
اهلكه الله تعالى واستاصل اتباعه حتى لا يبقى منهم احد وانه سيعطيه من خوارق المعجزات وباهر الايات
ما لم يعط لنبي مرسل ولا لملك مقرب ولما اتى ابرهة بالمغمس وهيا فيله وجنوده لدخول مكة
برك الفيل في مكانه فضربوه في راسه وجراحه بها حتى ادموه فابى فوجهوه نحو اليمن فقام يهرول ثم نحو الشام فمشى
ثم نحو المشرق فمشى ثم نحو الكعبة فابى ثم ارسل الله عليهم طيرا ابابيل كامثال الخطاطيف من البحر مع كل طائر منها
ثلاثة احجار كامثال العدس لا تصيب احدا منهم الا قتلته فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق واصيب
ابرهة في جسده بداء فتساقطت انامله انملة انملة حتى وصل صنعاء وهو مثل فرخ الطائر وسال منه الصديد
والقيح والدم ومات. وقد علمت من هذه القصة غاية شرف نبينا عم فانها كانت ارهاصا وتاسيسا لنبوته
ويجوز تقديم المعجزة على زمن النبوة تاسيسا وما ان الحجر انه قبل مبعثه عم كان لا يمر بشي الا سلم وكلمه الشجر مطلب
عليه سلاما نسمعه باذنيه ولما ذكر ما يتعلق بالهام الحيوان بذكر قصة الفيل ذكر ما يتعلق بالهام الجماد
فقال ه والجمادات وهي ما لا روح فيه افصحت اي اظهرت ونطقت بكلام بين فصيح وان من شي الا
يسبح بحمده وقيل يخلق الله فيها حياة ونطقا وادراكا فتنطق مختارة عارفة بما تنطق به ويدل لهذا ما ثبت
في حنين الجذع وانينه فان ذلك يدل على ان الله تعالى خلق فيه الحياة والفقد والشوق حتى حن وان بالشهادة
بالانبياء والارسال الذي اخرس عنه لاجل الفصحاء نايب فاعل اخرس وفيه الطباق اي ان العرب قريشا
وغيرهم مع كونهم ارباب الفصاحة وفرسان البلاغة امتنعت السنتهم من النطق له صلى الله عليه وسلم بالايمان به

والشهادة

والشهادة له بالرسالة اليهم وشهد له بذلك الحجارات القى بافصح لسان وابلغ بيان فمن ذلك
تسبيح الحصا في يده ثم في يد ابي بكر رضه ثم في يد عمر رضه تسبيحا سمعه من في الحلقة. وصح عن ابن مسعود رضه كنا
ناكل مع النبي عم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي سماعهم لذلك غاية الكرامة لهم وصح عن علي كرم
الله وجهه كنت امشي مع النبي عم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبلنا شجر ولا حجر الا قال السلام
عليك يا رسول الله وصح انه صلى الله عليه وسلم كان هو وابو بكر وعمر وعثمان على احد وصح ايضا انه على حرا
فتحرك فقال اثبت وضربه برجله فما عليك الا نبي او صديق او شهيد. تنبيه علم من كلام الناظم
على مولده عم وما بعده ان من الدلائل بنبوته ما وجد في كتب الله من نعته وذكره بارض العرب وما ظهر
بين مولده ومبعثه من الحجب بسب المطاعم لسلطان الكفر والمنوهم بشرف العرب واتباع الخلق له
مع انه لم يكن له مال يطمع فيه ولا قوة يقهر بها الرجال مع ما كانوا عليه من محبة الاصنام والمبالغة في الحمية لها
بالمقابل وشن الغارات لا يجمعهم الفة دين ولا يمنعهم من سوفعاتهم النظر في عاقبة ولا خوف لائمة فالف
صلى الله عليه وسلم بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الاراء واجتمعت القلوب فصاروا يدا واحدة على من
سواهم وهجروا اوطانهم واهاليهم في محبته وبذلوا مهجهم لنصرته ونصبوا وجوههم لوقع السيوف في اعزاز
كلمته بلا دنيا افاضها عليهم بل كان من شانه عم ان يجعل الغني فقيرا والشريف اسوة الوضيع فهل
يلتئم مثل هذه الامور من قبل اختيار عقل او تدبير فكري لا والذي بعثه بالحق نبيا انما ذلك امر
الهي وتاييد سماوي يعجز عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الا من له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
وبهذا الذي ذكرته يتضح تعقيب الناظم ما مر بقوله ه ويح منصوب بفعل محذوف او بحرف النداء اي فيا ويح
على حد يا حسرة على العباد اي احضري هذا اوقتك كذا قيل. وويح كلمة ترحم تقال لمن وقع في مهلكة لا يستحقها
والترحم هنا من حيث النظر الى القرابة التي بينهم وبين رسول الله عم وانهم من عمود نسبه وجلدته والترحم لهم
بهذه الحيثية لا محذور فيه قوم جفوا نبيا بلغ من رتب الكمال والتعظيم ما لم يبلغه نبي اي بغضوه واذوه الايذا
البالغ بل وقصدوا قتله وافتح بارض الغيبة ضبابها جمع ضب وحديثه مشهور يحمل الالسنة ورواه البيهقي وهو ان اعرابيا
اصطاد ضبا فجا راى النبي عم طرحه بين يديه وقال لا اومن بك حتى يؤمن بك هذا فقال له يا ضب فقال
لبيك وسعديك يا من تبعه قال الذي في السماء عرشه وكذا ثم قال من انا قال رسول رب العالمين
فاسلم الاعرابي والظبا جمع ظبي روى حديثه من طرق البيهقي وابو نعيم والطبراني وهو بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم في صحرا اذ بهاتف يهتف يا رسول الله ثلاث مرات فالتفت فاذا ظبية مشدودة في وثاق
واعرابي نائم عندها فقال ما حاجتك قالت صادني هذا ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما

وارجع قال نعم وتفعلين قالت عذبني الله عذاب العشار اي المكاس ان لم اعد فاطلقها فذهبت
ورجعت فاوثقها عم فانتبه الاعرابي فقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها
فخرجت تعدو في الصحراء وهي تضرب برجليها الارض وهي تقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ولم يرد الناظم لهذا الحديث فقد صح ان الذيب الف ولعل سنوته عم وكلمه الحمار ايضا وكلمه الجمل وفي
رواية صحيحة انه عم دخل حائطا فاذا جمل فحن اليه وذرفت عيناه فمسح قرب راسه من قفاه ثم قال
لربه الا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله اياها فانه شكا الي انك تجيعه وتدئبه اي تتعبه وسلوه اي
نوت قلوبهم منه حتى هجروه مع ... فيهم وعلمهم بنسابته ونهاية كماله والحال انه قد حن
جذع اليه كما جاء من طرق كثيرة صحيحة وحاصلها انه عم قبل ان يعمل له المنبر كان يخطب مستندا الى جذع نخل من الجذوع
المسقوف عليها المسجد فلما صنع له المنبر بثلاث درجات وضع موضعه الآن بمسجده ثم تخطى الجذع يوم جمعة ليخطب على
المنبر فصاح الجذع حتى سمعه جميع من في المسجد وفي رواية انه خار كخوار الثور حتى ارتج المسجد لخواره وفي اخرى
خار حتى تصدع وانشق وفي اخرى فجعل يئن انين الصبي وفي اخرى حن حنين الناقة الى ان نزل ولما نزل
صلى الله عليه وسلم وضمه اليه رحمة له حتى سكن وفي رواية فمسحه بيده وفي اخرى والذي نفسي بيده لو لم التزمه
لم يزل يصوت هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من اكبر معجزاته عم بل ابدع من احيا عيسى
الموتى لانه عهدت لهم حياة بخلاف هذا وفي رواية انه عم خيره بين ان يعيده الى منبته فيثمر كما كان
وان يغرسه في الجنة تاكل اوليا الله من ثمره ثم اصغى اليه فاختار دار البقا على دار الفنا وامر به فدفن وقلوه
اي ابغضوه والحال انه قد وده اي احبه الغربا الذين هم ليسوا من عشيرة ولا من قوم ولا من ... وفيه
قريش من كمال الاعضا كالانصار الاوس والخزرج ولما بلغهم انه بويع وامر من معه ان يلحق بالمدينة وانه
ظهر امره لهم اشتوروا بدار الندوة ثم اجمعوا ان يحبسوه او يقتلوه او يخرجوه فاعترضهم ابليس في صورة رجل
جليل واظهر لهم انه يريد نصحهم وارادوا ان يعرضوا عليه آراءهم ليختار انفعها لهم فقيل نحبسه فقال قد ... فلكم
فقيل نخرجه فقال يأتيكم بما لا طاقة لكم به فقال ابو جهل ارى ان تأخذوا من كل قبيلة غلاما ثم تعطوهم سيفا صارما
فيضربه كل بضربة فيتفرق دمه في القبائل فلم تقدر بنو هاشم على حرب قومهم فياخذوا ديته فقال ابليس لله در
هذا هو الراي فاجمعوا عليه فاتاه جبريل عم فقال له لا تبت الليلة على فراشك فاجتمعوا في تلك الليلة ببابه يرصدونه
لينام فيثبوا عليه فامر عليا بان ينام مكانه ثم خرج عليهم فلم يبق منهم احد الا اخذ الله بصره فلم يره وذر على راس كل واحد

منهم

منهم ترابا كان بيده وهو يتلو يس الى قوله تعالى فهم لا يبصرون وجا انه ما اصاب احدا منهم تراب الا قتل كافرا
ثم اتاهم آت فاخبرهم فوضع كل منهم يده على راسه فوجد التراب وفي هذا نزل واذ يمكر بك الذين كفروا الاية ثم
اذن الله لنبيه في الهجرة كما قال اخرجوه بدل ازعجوا منها اي كانوا السبب في خروجه من تلك الارض
التي هي مولده ومرباه ووطنه ووطن آبائه واحب ارض الله الى الله والى رسوله كما صح عنه عليه السلام فخاطبها في وقفة بمكة
ثم قال ولولا اني اخرجت منك كرها ما خرجت وكان خروجه بعد العقبة الثالثة بنحو ثلاثة اشهر هلال ربيع الاول
يوم الاثنين او يوم الخميس الذي يليه ووصل المدينة يوم الاثنين ثاني عشر الشهر وخلف عليا ليؤدي ما
عنده من الودائع وكان مجيئه بيت ابي بكر رض وقت الظهيرة فقال انه قد اذن لي في الخروج قال الصحبة
يا رسول الله قال نعم فخرجا ليلا الى غار جبل ثور فاختفيا فيه كما قال واواه غار اي والحال انه قد آواه غار فقدته قريش
طلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور اثره هنالك
فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور وشق عليهم خروجه وجزعوا منه وجعلوا لمن رده مائة ناقة ولما
دخل الغار قيل انبت الله على بابه شجرة ام غيلان فحجبت عن الغار اعين الكفار وارسل الله حمامتين وحشيتين
فوقفتا على فم الغار كما قال وحمته منهم حمامة فيما حاك اي نسج فطرح ورقا وهو ما في لونها بياض يخالطه
سواد قيل وحمام الحرم من نسلها ومعنى حمايتها ان فتيان قريش من كل بطن لما اقبلوا بسلاحهم جعل بعضهم ينظر في الغار
فلم ير الا حمامتين بفم الغار فرجع الى اصحابه فقالوا له ما لك قال رايت حمامتين فعرفت انه ليس فيه احد وقال آخر
ادخلوا الغار فقال امية بن خلف وما اربكم الى الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد وفي مسند البزار ان الله تعالى
امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار ولذا قال الناظم وكفته بنسجها عنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والانثى
ما اي الاعدا الذين كفته اياهم الحمام الحصد اخذ من قولهم شجرة حصدا اي كثيرة الورق فاستعار للحمامة
لكثرة ريشها روي ان الحمامتين باضتا في اسفل النقب ونسج العنكبوت على اعلاه فقالوا لو دخل لتكسر البيض وتفسخ
نسج العنكبوت قال الايمة وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود وحين رآهم ابا بكر قال يا رسول الله
لو ان احدهم نظر الى قدميه لرآنا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما ولذا قال الناظم واختفى صلى الله عليه وسلم
اي استتر والحس عطف على واواه غار منهم اي مع قرب مراه اي محل رؤيته وفي ذكر الناظم المعاجز تبعيد
لك مع وبيان لهذه المعجزة العظيمة حكمة استتاره منهم مع ظهوره لهم لو نظر احدهم الى تحت قدميه
كما تقرر آنفا ومن حمله بتحقق الظهور عليهم بالغلبة والمعونة الالهية له اختفا عنهم الذي جهل له

خرق العادة ظفروا عليهم وخيبة لهم روي ان ابا بكر رض نظر الي قدميه عم في الغار يقطران دما لانه
لم يتعودا الحفا فبكي وانه دخل قبله ليقيه بنفسه وانه راي حجرا فالقم عقبه فجعلت الافاعي تنهشه
فجعلت دموعه تحدر علي وجه رسول الله صلي الله عم فقال مالك قال لدغت فتفل عليه فذهب
ما يجده وروي ان ابا بكر رض لما راي القافة اشتد حزنه وقال ان قتلت فانما انا رجل واحد وان
قتلت انت هلكت الامة فقال عم لا تحزن ان الله معنا اي بالمعونة والنصر فانزل الله سكينته
عليه اي ابي بكر رض لانه الذي انزعج وهي امنة تسكن بها القلوب وايده اي رسوله بجنود لم تروها اي ملائكة
يصرفون ابصار الكفار عنه وبين قول نبينا ان الله معنا وقول موسي عم كلا ان معي ربي سيهدين
اذ كمال الامداد للاتباع ليس الا لنبينا فان ابو بكر ايضا يشهد المعية وقصرها موسي علي نفسه والمعا
والمشهور انه عم مكث في الغار ثلث ليال وكان عبد الله بن ابي بكر رض صغيرا يأتيهما ليلا بخبر مكة
ثم يروح من عندهما بسحر فيصبح كبايت بها وكان عامر بن فهيرة مولي عبد الله بن الاريقط ليدلهما
علي الطريق ولم يعرف له اسلام دفعا اليه راحلتيهما ووعداه غار ثور بعد ثلث ليال فاتاهما
براحلتيهما عامر بن فهيرة فاخذ بهما طريق البحر وتخي اي قصد المصطفي علي الخلق كلهم محمد صلي الله عليه
وسلم المدينة المسماة بطيبة لان الله توطيبها بهجرته اليها ولما سمع المسلمون بالمدينة بمخرجه صاروا
يخرجون كل يوم الي الحرة وينتظرونه الي قرب الظهر فانتظروه يوما وعادوا الي بيوتهم واذا يهودي
علا علي موضع عال فراه فصاح بهذا جدكم اي حظكم يا بني قيلة اي الاوس والخزرج فخرجوا اليه سراعا بسلاحهم
فنزل بقبا فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله عم ساكتا فكان الذين لا يعرفون ان ابا بكر رسول الله عم
لانه اسرع اليه الشيب يحيونه لصنوبتا منه عم حتي اذا اصابته الشمس ظلل عليه فعرفوه وكان ذلك
يوم الاثنين قيل اول ربيع وقيل ثاني عشر وقيل غير ذلك وادركه علي بقبا ولم يقم بعده بمكة الا
ثلاثة ايام ثم ارخ رسول الله عم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة واقام بقبا اربعة عشر ليلة كما في مسلم
واسس مسجدها وهو اول مسجد اسس علي التقوي ثم ركب من قبا يوم الجمعة وصلاها بمسجد الجمعة المشهور
ثم ركب فكان كلما مر بدار من دور الانصار سالوه النزول عندهم فيقول خلوا سبيلها اي ناقته فانها مامورة
وارخي زمامها فاستمرت الي ان بركت موضع باب المسجد فنزل عم عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالي

بلغ مقابلة

واشتاقت

واشتاقت من الشوق وهو تحريك النفس ولا بدع في جعل الجماد له بان يخلق الله فيها ادراكا
حقيقيا ومنه وان من شئ الا يسبح بحمده ولو انزلنا هذا القران علي جبل ولذا قال جماعة واختاره
بعض المحققين انه عم ارسل حتي الي الجماد المذكورة كما في خبر مسلم بهذا تنبئ قوله عم وارسلت الي الخلق كافة
اليه مكة التي هي مولده وام القري وافضلها عند اكثر العلماء الاخاي اي الجهات والنواحي لانها
كانت معمورة به عم واستوحشت لفقده وتغنت بمدحه اي اظهرت اوصافه الجلية
في صورة الغنا الذي تولع بها النفس ولا يحرم فيها منع لغير الجن المومنون ومرت
وقصة ايمانهم وارساله عم الي جميع الجن امر معلوم من الدين بالضرورة فيكفر منكره كما اجمع عليه الامة
حتي اطرب الانس المومنون بل وغيرهم منه اي الجن ذاك الغنا الذي سمعوه والطرب خفة
تعتري الانسان عند شدة حزن او سرور عن اسماء بنت ابي بكر رض انها قالت لما اختفي
علينا امر رسول الله عم اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فقال اين ابوك فقلت والله ما ادري
فلطم خدي لطمة خرج منها قرطي ولما لم ندر اين توجه رسول الله عم اتي رجل من الجن يسمعون صوته
ولم يروه وانشد جزي الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي ام معبد هما نزلا بالبر ثم ترحلا
فافلح من امسي رفيق محمد فيا لقصي ما زوي الله عنكم به من فعال لا يجاري وسودد قالت اسماء فلما سمعنا
قول الجني هذا علمنا اين توجه النبي عم ولما وصل عم في سفر هجرته الي قديد محل قرب رابغ اقتفي اي تبع
اثره سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي قبله جاء رسل كفار قريش يجعلون فيهما ان قتلا واسرا ديتين
فركب مستخفيا فلما دنوت منهما عثرت بي فرسي فخررت ثم قمت وركبته حتي اذا سمعت قراءة رسول الله عم
وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت فبكا ابو بكر رض وقال يا رسول الله اتينا فدعا رسول الله عم بدعوات
فاستهوت في الارض صافنا اي طلبت ان تهوي به فيها هذا تحقيق الصيغة وليس مرادا بل السين
لمجرد التاكيد لان الذي في الوفاء انه عم لما دعا بتلك الدعوات غاصت قوايم فرسه في الارض حتي بلغت
الركبتين ثم زجرها فنهضت ولم تكد تخرج يداها والصافن من الخيل الذي يقوم علي ثلاث قوايم ويقيم الرابعة
علي طرف الحافر جردا اي رشيقة الشعر قصيرته وهي صفة مدح في الخيل ثم ناداه اي سراقة النبي صلي الله
عليه وسلم

جعشم بن ٢

بلغ



بعدما وصل اليه وقال الامان بالحمد بعدها مصدرية بسبب الوسن الخسف بفتح اوله وضمه اي
بعد حصول الذل للفرس المذكور وكان الحاصل له على هذا ومن الحكم المناسبة هنا لانها كالسبب لما قبلها
فهو تذييل انه قد يجد الغريق النداء اي الدعاء بانكسار وذلك كما وقع ليونس صلى الله على نبينا
وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين قال تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه اي نضيق
عليه بسبب مغاضبته وفراقه لقومه لاباءتهم عليه فنادى في الظلمات الاية والنداء رفع الصوت لطلب تخليصه
ولما طلب الامان قال اعلم انما قد دعوناك على فادعوا لي ولكن ان ارد الهلاك عنا ولا اخر كما قال فرقنا
اي فركبت حتى جبتها قال ووقع في نفسي حين لقيت العنت ان سيظهر رسول الله عليه السلام تنبيه
ذكر الناظم العروج وبعض ما وقع فيه من المعجزات ثم انه ذكر ما وقع وقت له بمكة قبل العروج كالاسرا وكان المستحق
الواقع ان يذكر هذه كلها قبل ذكر العروج ليوافق في الذكر الترتيب في الواقع ولعله اهتم بشان العروج فقدمها
لتنبيه النفس على حكمة ذلك وهي انه انقطع بها عنه عن كل ادبة كان يصل اليه من قريش وترتب عليها الظفر
بهم حتى استاصل من قتلهم وقطع دابرهم فطوي الارض في حال كونه سائرا عليها وهذا كما طوي له قبل ذلك
السموات العلى لما كان فوقها له اشراف ليلة الاسرا الى ان جاوزها جميعها في اسرع وقت فقطع مسيرة
ثمانية الاف سنة في اسرع وقت هذا بالنسبة الى السماء السابعة واما ما بينها وبين ما وصل اليه فما كان فيه
قاب قوسين او ادنى فلا يعلم الا الله وفيا له من سير في الارض وسير في السما قال بعض العلماء والمعارج
ليلة الاسرا عشرة سبعة في السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذي فيه صريف الاقلام
في تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقي
فصف ايها الناظر في شمائله عموم وخصوصياته وما اكرمه الله تعالى به تلك الليلة وهي ليلة الاثنين او الجمعة
او السبت من رمضان او شوال او رجب التي وقع فيها الاسرا به من مكة الى بيت المقدس ثم منه الى السما
ثم الى حيث شاء الله وما راى من ايات ربه الكبرى اي اذكر صفاتها الجليلة بما يمكنك ولا تطمع ان
تستوعبها او ان تاتي بتفصيل ما يحيط بها كيف وقصة الاسرا والمولد من اشهر المعجزات واظهر البراهين والبينات
ومن ثم قال بعض المفسرين انها افضل من ليلة القدر لانه اوتي فيها ما لا يحيط به احد ولذا كان الاسرا بالجسم
في اليقظة من خصائص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان للمختار صلى الله عليه وسلم فيها عجايب منها انه
لما اخرج من المسجد اركبه على البراق فكان له عليه استواء اي استقرار وتمكن مع انه لم يركبه

قبل ذلك

قبل ذلك ولا هو من جنس ما يركبه الادميون وهو كما صح به الخبر دابة اي تشبهها اذ هو ليس بذكر ولا انثى
دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه وسمي بذلك من البرق لسرعة سيره وقوله يضع خطوه الخ
معناه ان الكون قطع من الارض الى السما في خطوة وصدق لان بصر الذي في الارض يقع على السما فبلغ اعلا
السموات في سبع خطوات وانما لم يكن البراق على شكل الفرس اشارة الى ان ركوبه في سلم وامن لا حرب
وخوف او الى ظهور المعجزة بوقوع هذا الاسراع الباهر من دابة على هذا الشكل وصح ان جبريل عم حمله
على البراق رديفا له حتى انتهيا الى بيت المقدس وركوب جبريل معه لا ينافي كونه في خدمته وصح انها تراب بين
ثم امر ان ينزل ويصلي الى ان وصلا الى بيت المقدس فنزلا وربطاه بالحلقة التي كانت الانبيا تربطها بها
ثم دخل وبعث له جماعة من الانبيا فصلى بهم وصح في رواية اتي بارواح الانبيا [illegible] لرواية
ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وراكع وساجد ثم اذن مؤذن فاقيمت الصلاة فقمنا صفوفا
ننتظر من يؤمنا فاخذ بيدي جبريل فقدمني فصليت بهم ولما فرغ من امامتهم نصب له المعراج وصفته
مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب وعن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة ثم صعد فيه هو وجبريل حتى انتهيا
الى باب سماء الدنيا فاستفتحا ففتح لهما وهكذا الى السماء السابعة وبعد ان جاوز السماء السابعة رفعت له
سدرة المنتهى فراها وقد غشيها من امر الله تعالى ما غشي حتى تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها
من حسنها وراى النيل والفرات وسيحان وجيحان تخرج من اصلها وسميت بذلك لانه ينتهي اليها
علم الخلائق ولم يتجاوزها احد الا نبينا صلى الله عليه وسلم ثم ادخل الجنة واطاف بها ثم عرج به صلى الله
عليه وسلم حتى ظهر لمستوى اي محل عال يسمع فيه صريف الاقلام اي تصويت اقلام الملائكة بما يكتبون
من اقضية الله تعالى ثم زج به في النور فخرق به سبعين الف حجاب كل حجاب مسيرة خمسمائة عام ثم
دلي له رفرف اخضر ثم احتملني حتى وصلت الى العرش ودنى الجبار اي تقرب به المعنوي كما اشار اليه
قول رب العزة جل جلاله فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال الناظم وترقى اي صعد البراق
به الى قاب قوسين وقاب القوس ما بين مقبضه واخره ولكل قوس قابان ومن ثم قيل في الاية
قلب اي قابي قوس وبدا به لا يتعين ذلك بل المراد تشبيه قربه المعنوي من ربه بقرب قاب
القوس اذا الصق بقاب قوس اخر وتلك الرتبة التي وصل اليها السامية العقبة اي العالية الرتبة
العالية التي لا يطرقها تغير ولا زوال ولما وصل [illegible] الى ذلك القرب الذي لم يصل اليه مخلوق فرض الله عليه
وعلى امته في كل يوم وليلة خمسين صلاة فمر على موسى فساله عما فرض عليه وعلى امته فاخبره فامره ان
يرجع الى ربه ويساله التخفيف لامته فانهم لا يطيقون ذلك فرجع وسال الى ان بقيت خمسا وحكمة في
فرضها

مطلب سبب تسمية سدرة المنتهى

بيان [illegible] الحجب اي المخلوقين واما هو تعالى [illegible] بجهة شيء

مطلب حكمة فرض الصلاة

بلغ

في هذه الليلة انه عليه السلام لما شاهد تعبد الملائكة فيها وان منهم مديم القيام ومديم الركوع ومديم السجود
اعطاه الله ذلك لامته في ركعة يصليها الواحد منهم بشروطها وادابها واختص موسى عم باسماع كلام نبينا عليه السلام
تلك المراجعة لانه اطلع من صفات هذه الامة على ما حمله على قوله اللهم اجعلهم امتي فقال الله تع تلك امة احمد
فقال اللهم اجعلني منهم وهو حديث مشهور فكان اعتناؤه بهم كما يعتني القوم من هو منهم ومن ثم قال عليه السلام
فرحت بموسى ونعم الصاحب كان لكم فايدة لقلف العلما قديما وحديثا في ان نبينا عليه السلام راى ربه مطلب
في هذا المقام الذي وصل اليه بعيني راسه او بعين قلبه فقط والذي صح عن ابن عباس في رواية انه
راه بعيني بصره وفي اخرى انه راه بعين قلبه واطلاق الرؤية انما ينصرف لرؤية العين وكان الحسن
البصري رح يحلف انه راى ربه وسؤال موسى اياها في الدنيا اظهر دليل على ذلك اذ لا يجوز على نبي
ان يسال محالا وانكار المعتزلة قبحهم الله اياها حتى في الاخرة من بدعهم التي خالفوا فيها الكتاب والسنة
واذا تاملت ما وقع له عم ليلة الاسرا من الكرامات التي تميز بها على ساير الخلق علمت انها رتب
جليلة تسقط الاماني جمع امنية حسرى جمع حسير دونها ظرف لتسقط اي لجلالة هذه الرتب وعزتها
على الخلق سقطت امنيتهم وتخلفت طلباتهم واما لهم عن نيل هذه الرتب فلم يستطيعوا التوجه اليها حال
كونها عاجزة عن الاتيان بها ولم لا وهي ما وراهن وراء اي ما قدامهن قدام يعني انه ليس بعدهن
مرتبة ينالها مخلوق غيره عم ثم انه عم اخبر من صبيحة الاسراء بعير لقريش تحمل طعاما فيها جمل عليه غرارتان
سودا وبيضا فلما حاذ العير نفرت منه واستدارت وتفرع ذلك البعير فسلم عليه فقال بعضهم هذا صوت
محمد ثم واتاها قبل الصبح فاصبح يحدث الناس بما راى من تلك العجايب والكرامات امتثالا لقوله تع
واما بنعمة ربك فحدث شكرا اي من جهة الشكر او لاجل قيامه بشكر ربه او حال كونه شاكرا للانعم اذ اي
لاجل او وقت اتته من ربه النعم في تلك الليلة وقد ارتد ناس كانوا اسلموا فذهب منهم ناس لابي بكر رض
وذكروا له انه يخبر انه ذهب الى بيت المقدس قال نعم وجاء في ليلة فانكروا عليه فقال اني لاصدقه فيما هو
ابعد من ذلك فلذلك سمي الصديق رضي الله عنه وكرم وجهه وتحدى صلى الله عليه وسلم كفار مكة وغيرهم بما وقع له ليلة مطلب تسمية ابا بكر رضي الصديق
الاسرى وما تقدم من المعجزات كانشقاق القمر طلب منهم ان يعارضوا ما جاء به جبريل بنوبة بدا نظيره والا
كانوا الكاذبين مدحوضين فارتاب اي شك وفرض كل مريب فانقطعوا عن المعارضة ولم يسعهم الا
التسليم فمنهم من اسلم ومنهم من مات كافرا وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ويلزم من انقطاعهم
عن

عن معارضته اتضاح امره وانه لم يبق فيه شك ولا ريب ومن ثم قال منكرا على من بقي عنده من ذلك شك
أيتضح ذلك الامر ويبقى معه ريب لا ابدا اتضح ما اتى معه شك لصلا وكيف يبقى مع السيول حال من قوله الغثا
وهو نبع النجم وبالمثلثة ما يحمل السيل مما يحف من النبات فكما ان الغثا لا يبقى مع السيل بل يذهب
به ويهلك في اسرع وقت فكذلك ما جا به عم من الايات والبينات والبراهين الواضحات لا يبقى معه لولا الخذلان
الالهي شك بل يذهب ويضمحل في اسرع وقت فعلم ان استعارة السيول لما اتى به صلى الله عليه وسلم لان بها الحياة
الحسية وجعلنا من الماء كل شيء حي كما ان ما جا به الحياة المعنوية والغثا لما تخيلوه لانه امر حقير لا بقا له وهو
يدعو حال من فاعل تخرب الناس والحال انه مع انكارهم وارتيابهم لا يفتر عما امر به من التبليغ والدعا الى الاله
اي المعبود بالحق الذي لا يعبد غيره وهو الله تع ولم يزل عم يجدد دعاهم الى الله تع وان شق عليهم كفرا به اي
الاله او النبي وازدرا اي احتقارا وانتقاصا له فهو مديم لذلك الدعا متحمل لمشقة انكارهم وقبيح
كفرهم وازدرائهم له ولما جا به وكان عليه السلام يطوف على الناس في منازلهم يقول لهم يا ايها الناس ان الله يامركم
ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا وابو لهب عمه وراه يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين ابائكم
ورماه الوليد بن المغيرة لعنه الله بالسحر واذية قريش وذموه بالشعر والكهانة والجنون ومنهم من كان يحثو مطلب لقب جزا
التراب على وجهه وراسه ووطي عقبة بن ابي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة وخنقه خنقا
شديدا وجذبوا راسه ولحيته حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر دونه قايلا اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وهو مع ذلك ابتغى يدل الورى اي الخلق وكان الناظم اخذ هذا من الحديث الصحيح وارسلت
الى الخلق كافة فاما الانس والجن فبالاجماع المعلوم من الدين بالضرورة فيكفر منكره واما الملائكة فعلى الاصح
عند جمع محققين كما يصرح به هذا الحديث وقوله ليكون للعالمين نذيرا يشهد بذلك اذ العالم ما سوى الله
واستعماله في العقلا انما هو لتغليبهم لفضلهم ومعنى ارساله للملائكة مع انهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به
والجمادات انه تركب فيها ادراكات تؤمن به وتخضع له وان من شيء الا يسبح بحمده اي حقيقة لا بلسان
الحال فقط خلافا لمن زعمه عالما بالله اي على العلم بذاته واسمايه وصفاته وافعاله وما يجب له من اثبات كل
صفة كمال وسلب كل صفة نقص بل وكل ما ليس اعلا في الكمال وما يجوز لهم اي للخلق وعدالتهم
وما يمتنع عليه من المحالات التي لا تتعلق بها القدرة كما هو مقرر في محله وبالتوحيد اي بطلبه منهم توحيده تعالى
بان يقروا بانه تع واحد في ذاته فلا تعدد له بوجه وصفاته فلا نظير له بوجه وافعاله فلا معين ولا شريك له بوجه

وظاهر المتن ان الباقي بالتوحيد آ الالة لكتبت بالعلم ويوجه بان العلم بالتوحيد كما ذكرنا عبارة عن العلم
بما يليق بذات الله تعالى واسمايه وصفاته وافعاله كما تقرر وهو اي العلم بذلك كله والدلالة عليه المحجة
اي الطريقة اي رضي الله تعالى اربها ويثيب عليها البيضا اي النيرة الواضحة لا يضل سالكها ولا ينقطع
ولا يخشى فيها من آفة وهذا مقتبس من قوله عم تركتكم على الواضحة البيضا ليلها كنهارها ونهارها كليلها لا
يزيغ عنها الا هالك ولما صبر عم على تبليغهم مع ما حصل له منهم اشار الناظم اليه بقوله وان شق عليه الخ
اطاع الله له الكل حتى صاروا من اكابر اتباعهم كما قال

٥ فما رحمة من الله لانت صخرة من ابايهم حما ٥

فما هي زايدة رحمة واصلة اليه من الله وهي في الاصل ميل وعطف نفساني غايته التفضل والانعام او ارادتهما
والمراد هنا هذه الغاية لاستحالة العطف والميل على الله تعالى وكذا كل صفة وردت في القران او السنة لله تعالى
مطلب واستحال عليه معناها يراد بها غاياتها اي فبسبب رحمة الله لهم وعطفه عليهم ببركته لين رسول الله وصبر عليهم
كما يشير لذلك قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الذي اقتبس الناظم منه هذا فتيقظ قلوبهم وازال ما فيها من كبر
وهي في لانت صخرة في البحر الغليظ من ابيانيه ابايهم اي امتناعهم حما اي صلبة لا يوثر فيها معول على
خلاف العادة وبه يظهر حسن التقابل بين لانت وصما استعار الصخرة التي في غاية الصلابة لابايهم اذ لا اذ كانوا
على غاية النفرة عنه والبغض والاذية له ولينها لاتباعهم له وانقيادهم لجميع اوامره ونواهيه وبين ان ذلك انما هو
بواسطة رحمة الله وهدايته لهم لا بحوله عم ولا بقوته انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء

٥ واستجابت له بنصر وفتح بعد ذاك الخضرا والغبرا ٥

وبعد ان لانوا له ببركة لينه لهم لم يزل لينهم يتزايد حتى استجابت له اي اجابت دعوته وامتثلت اشارته بنصر وفتح
اي بسبب ما اعطاه الله من النصر على الاعدا بكثرة الاتباع والقا الرعب في القلوب والفتح لبلادهم بافادتهم
واستيصال ساقتهم بعد ذلك اي الضعف الذي كان به عم وباتباعه لقلتهم وتحريم قتال الاعدا وتحكمهم على معاداتهم
لقوة شوكتهم وكثرة عددهم وعددهم الخضرا اي السما سميت بذلك لانها ترى كذلك وقال ابن عباس رضي انها من موجا
مكفوف والثانية مرمرة بيضا والثالثة حديد والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمرا
والغبرا اي الارض سميت بذلك لان جميع طباقها من طين وفيه التشبيه ومعنى استجابة السما والارض له عليه السلام
(في الهامش: وقال كعب السما اشد بياضا من اللبن)

اجابة

استجابة اهلها ويحتمل انه استعار السما للرفيع من الناس والارض للوضيع حين لم تتخلف عنه اصحاب من اهل مكة وعزم
اذ لم يبق الا مسلم او مسلم

٥ واطاعت لامره العرب العربا والجاهلية الجهلا ٥

ومن جملة استجابة اهل الارض له بعد تمكنه انه اطاعت لامره وهو القول الدال على الطلب بلفظ افعل
ونحوه العرب وهم ولد اسمعيل عم العربا ويقال العاربة وهم الخلص من العرب ويقال لغير الخلص المستعربة
وذكر ابن قتيبة ان الاعرابي هو البدوي والعربي المنسوب الى العرب وان لم يكن بدويا والاعجمي الذي لا يفصح
وان كان بدويا والعجمي المنسوب الى العجم والجاهلية الجهلا وهو كالعرب العربا فيه تجنيس الاشتقاق وشبه
التاكيد اللفظي كليل اليل وخص هذين لان تحكمهما على الكفر ابلغ من القوة والشدة ما لم يبلغه تحكم غيرهما

٥ وتوالت للمصطفى الاية الكبرى عليهم والغارة الشعوا ٥

وتوالت اي تتابعت للمصطفى عم متعلق بقوله الاية مفرد محلى بال فيكون في معنى الايات اي العلامات
الدالة على نبوته والمدحضة لما تقولوه وافتروه عليه الكبرى عليهم كالقران وانشقاق القمر وتوالت عليهم
ايضا الغارة على بلادهم واموالهم ونفوسهم وذراريهم الشعوا اي الفاشية المتفرقة المحيطة بهم من ساير
الجوانب

٥ واذا ما تلا كتابا من الله تلته كتيبة خضرا ٥

وبعد ان استجابت له اهل السما والارض ودخل الناس في دين الله افواجا وكثرت اتباعه جدا حتى صار اذا ما زايدة
تلا اي قرا كتابا انزل عليه من الله وهو القران تلته اي تبعته لاجل القراة معه او استماع قراة الكتاب
مزدحمين عليه لاسما كتيبة بالفوقية اي جيش خضرا اي يعلوها سواد السلاح ومن عكسه سواد العراق لكثرة شجره
وهي كتيبة رسول الله عم التي دخل عم مكة وهو فيها على ناقته العضبا بين ابي بكر واسيد بن حضير ولما راها
ابو سفيان راى ما لا قبل له به فقال للعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك لعظيما فقال له العباس ويحك انه ليس بملك
ولكنها نبوة وبين تلا وتلته وكتاب وكتيبة تجنيس الاشتقاق او شبهه

٥ وكفاه المستهزيين وكم سا ء نبيا من قومه استهزا ٥

وكفاه صلى الله عليه وسلم ربه بفضله وكرمه الاشقيا الذين زادوا في ايذايه والعتو عليه المستهزيين به كما قال تعالى
انا كفيناك المستهزيين وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون منه ويبالغون في ايذايه اي تولى اهلاكهم وهم تولية تعالى

اهلاك المستهزئين برسالته فاعلم بان هذا ليس خاصا به بل الانبياء قبله كانوا كذلك بقوله عز وجل فاصبر
كما صبر اولو العزم من الرسل ومن ثم اقتبس الناظم هذا القول من قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية كم مرات كثيرة
اي اوان بينهما الجناس المحرف من قومه متعلق بقوله استهزاء اي سخرية وايذا ففيه اقتباس وتلميح

ودعاهم بدعوة من فناء البيت فيها للظالمين فناء

ودعاهم اي اصابهم بدعوة منه عليهم وصلت اليهم فاهلكتهم كما يصل السهم القاتل الى من رمي به فيهلكه من اي بدعوة
كائنة في فناء البيت اي حوالي الكعبة ثم وصف الدعوة بقوله فيها اي تلك الدعوة للظالمين متعلق
بمحذوف والاصل لهم وعدل عنه ليبين ان سبب هلاكهم ظلمهم وبغيهم عليه صلى الله عليه وسلم والظلم وضع الشيء في غير
مطلب ضروري — محله فناء اي استيصال لهم حتى لم يبق منهم احد وبين فناء وفناء جناس محرف

خمسة كلهم اصيبوا بداء والردى من جنوده الادواء

خمسة بدل من المستهزئين او الظالمين وخصهم لان من المستهزئين ابا لهب وزوجته وعقبة بن ابي معيط
والحكم بن العاص لانهم اشدهم ولذا عجلت عقوبتهم كلهم اصيبوا بداء عظيم والردى اي الهلاك من جملة جنوده المعينة
عليه الادواء جمع داء وهو المرض وهذا ساقه مساق الحكم المناسبة لما قبله فانه كالتعليل له اي انما اصيبوا بذلك الداء
لانهم سعوا في تحصيل اسباب الردى لهم حتى وقعوا فيه ولم يجدوا منه مخلصا وبين داء وداء جناس ناقص ثم فصل ذلك الداء
الذي اهلكهم الله به فقال فدهى الاسود بن مطلب اي عمى ميت به الاحياء فدهى من الداهية
وهي الامر العظيم المهلك الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى القرشي الاسدي اي عمى اي عمى عظيم لانه كما طمس بصره
مطلب — طمست بصيرته حتى لم يبق يميز بين الحسن والقبيح وليس العمى الا عمى البصيرة ميت به اي بسبب ذلك العمى الاحياء
في حكم الاموات الذين لا ينظر اليهم ولا يعول عليهم فميت مبتدا وما بعده سد مسد الخبر اي ان من شان هذا العمى
انه لو وقع للاحياء صاروا في حكم الموتى لا اجر لهم ولا بصيرة فالجملة مؤكدة لما افاده تنوين عمى انه عمى عظيم وبين ميت
والاحياء الطباق ودهى الاسود بن عبد يغوث ان سقاه كاس الردى استسقاء ودهى ايضا
الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري ويغوث في الاصل اسم صنم
ان سقاه

ان سقاه كاس الردى اي الموت استسقاء حصل له في جوفه واستمر به حتى اهلكه وهو داء خبيث على
انواع المراد منها هنا الزقي وهو امتلاء الامعاء بالماء الكاسر لنار الغريزي المفضي الى الهلاك وبين سقى
واستسقا جناس الاشتقاق وتشبيه الردى بالمشروب حتى اثبت له ما هو من لوازم المشبه به من الكاس
التي استعارة بالكناية يتبعها الاستعارة التخييلية

واصاب الوليد خدشة سهم قصرت عنها الحية الرقطاء

واصاب الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي خدشة سهم اي اثر جراحة بنصل رجل من خزاعة
في يده نبل وقيل اصابت ذيله شوكة فمنعه الكبر من ان ينحني ليقلعها فضربها بالسوط فاصاب رجله فتاكلت
ومات منها فكان سم ذلك الجرح اسرع الى هلاكه من سم الافاعي فلذلك قصرت عنها اي عن تلك الخدشة
الحية الرقطاء اي التي يخالط سوادها نقط بيض وهي اعظم الحيات اذى ووجه قصورها عنها في الافضاء
الى القتل ان الحية قد يمتنع البرء من لسعها بخلاف تلك الخدشة فانها كانت قاتلة له حتما لانها اثر تلك
الدعوة على المقتول

وقضت شوكة على مهجة العاصي فلله النقعة الشوكاء

وقضت شوكة دخلت في اخمص رجل العاص على مهجة العاصي بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم السهمي اي
قتلته قتلا عجيبا ومن ثم عقبه بما يفيد التعجب فقال فلله هذه النقعة من قولهم الناس نقايع الموت اي انه
يجزرهم كما يجزر الجزار النقيعة الشوكاء من قولهم بردة شوكاء اي خشنة الملمس اي ما اعجب هذه النقاع الشديدة
التي حصلت له من تلك الشوكة القليلة التاثير عادة فقتله ذلك من شوكة محتقرة في اسرع وقت

وعلى الحارث القيوح وقد سال بها راسه وساءت الوعاء

وقضت على الحارث مولى الطلاطلة بالموت القطيع القيوح جمع قيح وهو المدة البيضاء التي لا يخالطها دم و
الحال انه قد سال بها راسه وساء اي قبح ذلك الراس الذي هو الوعاء لتلك القيوح القائمة وبين سال
وساء جناس الناقص وفي الختم بالوعاء التذييل هو الملائم

خمسة طهرت بقطعهم الارض فكف الاذى بهم شلاء

خمسة طهرت بقطعهم اي بهلاكهم

الارض اي مكة ونواحيها او مطلقا لان حزبهم يسري الي جميع البلاد فكف الاذي الذي كان يصل الي الناس
لاسيما نبينا صلي الله عليه وسلم منهم بهم اي بسبب فقدهم شلاء اي فاقدة الحركة. فعلم انه شبه الاذي
بالانسان من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لافادة ان الاذي لو تجسم لكان انسانا يقدر علي ايصاله
بريع باي وجه كان ثم اثبت له ما هو من لوازم المشبه وهو الكف التي يتناول بها سائر المضار التي يريدها
ووصفها بالشلل لان الاذي بفقدهم صار معطل الحركة فيه ولا تاثير فقيه استعارة مكنية تبتعها استعارة
تخييلية وذكر الشلل الملايم للمشبه به ترشيح

٥ فديت حمقة الصحيفة بالجحفة ان كان للكرام فداء ○ فديت بالبناء للمفعول
حمقة الصحيفة الاتي بيانهم بالحجفة الملابس السابق ذكرهم اي صلت هولاء جميعهم فدا الكل ولعد
من اولئك من كل مكروه فالفعل خبريه لفظا ليست من باب ركب القوم دوابهم ان جزاوها محذوف لدلالة ما قبله
عليه كان للكرام فداء واولئك الحمقة الذين سعوا في نقض الصحيفة من جملة الكرام الذين يتفادي فداهم
عند الحاجات والشدايد ان نفع الله الاتم بذلوا انفسهم في امر عظيم جدا كما يعلم من ذكر قصتها وهي ان قريشا لما رات
عزة النبي عم باسره في سنة خمس من النبوة بضعة عشر من اصحابه منهم عثمان وزوجته رقية بنت النبي عم
بالهجرة الي الحبشة واستقرارهم بها واسلام حمزة ثم عمر بعده بثلاثة ايام وتفشوا الاسلام في القبايل اجمعوا علي ان
يقتلوا النبي صلي الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فاتوا اليه بعمارة بن الوليد عرفي فيهم ليا خذه بدل ابن اخيه
فابي وجمع بني هاشم وبني المطلب فادخلوا رسول الله عم شعبهم ومنعوه ممن ارادوا قتله واجابوه لذلك حتي
كفارهم حمية علي عادة الجاهلية فلما رات قريش ذلك اجمعوا وايتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه علي
بني هاشم وبني المطلب ان لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوا منهم شيا ولا يبتاعوا منهم ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا حتي
يسلموا اليهم رسول الله عم للقتل وكتبوا ذلك في صحيفة بخط بعضهم فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف
الكعبة تاكيدا في حفظها وبقائها وكان ذلك هلال المحرم سنة سبع من النبوة فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الي ابي
طالب فدخلوا معه في شعبه الا ابا لهب فكان مع قريش لعنه الله فاقاموا علي ذلك سنتين او ثلاثا حتي

جهدوا

جهدوا وكان لا يصل اليهم شي الا سرا فلما مضت تلك المدة قام اولئك الحمقة في نقض تلك الصحيفة
وكان راسهم هشام بن الحارث لعزته بعمه لامة الذي هو اخو عبد المطلب ولعزة هشام بعمه مشي
الي زهير بن عاتكة بنت عبد المطلب فقال ارضيت ان ناكل الطعام ونلبس الثياب وتنكح
النسا واخوالك حيث علمت وشدد عليه حتي لو قال لو وجدت مع رجلا لنقضتها فقال انا معك
فقال ابغنا ثالثا فذهب الي المطعم واستنجاه قال لو وجدت رجلا قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد وجدت
زهير بن امية قال ابغنا رابعا فذهب الي ابي البختري واستنجاه ايضا فقال وهل من معين فذكر له
اولئك قال ابغنا خامسا فذهب الي زمعة واستنجاه فقال هل من احد فذكر له القوم فاجتمعوا بالحجون
واجمعوا علي نقضها فقال لهم زهير وانا اول من يتكلم فلما اصبحوا طاف زهير سبعا ثم اقبل علي الناس فقال
يا اهل مكة انا ناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم فيما ترون والله لا اقعد حتي تشق هذه الصحيفة
الظالمة القاطعة فقال له ابو جهل كذبت والله لا تشق فقال زمعة انت والله اكذب ما رضينا كتابتها
وقال ابو البختري صدق زمعة ما نرضي ما كتبت فيها ولا نقر به وقال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك
نبرا الي الله منها ومما كتب فيها فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وابو طالب جالس فقام المطعم الي الصحيفة
ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا باسمك اللهم وكان ذلك بعد ان رسول الله عم قبل ذلك قال لابي طالب
يا عم ان ربي سلط الارضة علي صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله الا اثبتته ومحت منها الظلم والقطيعة
والبهتان فقال اربك اخبرك بهذا قال نعم فاخبرهم ابو طالب اذ انقرت ذلك علم انهم

٥ فتية بيتوا علي فعل خير ○ حمد الصبح امرهم والمساء ○ فتية اي كرام جمع فتي وهو
السخي الكريم وفيه تعريض بما ادي اليه من وصفهم بمكارم الاخلاق بيتوا اي دبروا واشتوروا بالحجون ليلا علي فعل خير
هو نقضها والخاطر دونه بالنفوس لشدة قريش حمد الصبح اي الجزاء الصباح وهو من الجز الي الزوال مطلب
ويدل علي هذا مقابلة بالمسا الذي هو من الزوال الي الغروب امرهم اي شانه وغايته والمساء واسناد
الحمد لهذين الزمانين مجاز دال علي شدة المبالغة في وقوع الحمد وطلبه علي فعل ذلك الخير لان الزمان اذا حمل علي
ذلك فسائر العقلاء اولي ولعل بذلك وبين الصبح والمسا الطباق

٥ يا لامر اتاه بعد هشام ○ زمعة انه الفتي الاتاء ○ يالامر بفتح اللام هو

تعجب ومبالغة في تغيظه اتاه ابو هشام بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك وهو عامري
وقدم لما مر انه اول الخمسة والسبب في اجتماعهم زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد اتاه بالكسر استيناف
فيه معنى التعليل لكونه اول من كذب ابا جهل الغني الكريم نبه قومه الا انا ففيه مع اتاه جناس الاشتقاق
٥ وزهير والمطعم بن عدي وابو البختري من حيث شاؤوا ٥ وزهير بن ابي امية بن المغيرة وامه عاتكة
بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلعم والمطعم بن عدي وابو البختري اي واتى هولا الخمسة النقض لا عن
اتفاق ومواطاة بل انما اتوه اتيانا كائنا من حيث ظرف مكان حقيقة او مجازا وجوز الاخفش
كونها ظرف زمان شاؤوا اي من المكان الذي قصدوه لتدبير امرهم وتشاورهم عليه فلذلك وقع فعلهم
الموقع الذي قصدوه ونتج الانتاج الذي دبروه
٥ نقضوا مبرم الصحيفة اذ شدت عليه من العدا الانداء ٥ نقضوا بدل من فعل جزء من نقض العهد اي
ابطاله مبرم اي محكم الصحيفة التي توافقت قريش على اتفاقها على الدوام الا ان سيلموا بنو هاشم
والمطلب رسول الله صلعم اليهم اذ اي وقت شدت اي حمت عليه اي على نقض الامر المبرم وهو عدم
نقض تلك الصحيفة من العدا بيان لقوله الانداء جمع ناد وهو العشيرة ومنه فليدع نادية اي نقضوا هذا الامر
المبرم الذي قواه عشائرهم وحموا عليه ٥ اذكرتنا باكلها اكل منساة سليمان الارضة الخرساء ٥
اذكرتنا بعد نسيانا جملة استفهامية لبيان ان لاكل الارضة للصحيفة نظيرا هو اكلها لعصاة سليمان باكلها
تلك الصحيفة والضمير للارضة الاتية التي هي الفاعل فهو عائد على متقدم رتبة اكل مفعول اذكرتنا ثاني
منساة اي عصى سليمان بن داود عم لما مات وهو متكي عليها فصار كذلك سنة والجن يعتقدون
حياته فيدابون فيما سخرهم فيه من الاعمال الشاقة وما علموا موته الا باكل الارضة لمنساته فخر ساقطا
وعلموا حينئذ انهم لم يكونوا مسخرين في العمل وانهم كاذبون في ادعائهم علم الغيب ولذا قال تعالى فلما قضينا عليه الموت الاية
الارضة بفتح الراء وقد تسكن كما هاهي دويبة تاكل حتى الخشب الخرساء فيه تعجيب من شانها اذ ليس
من شان الاخرس التذكير واثبات الاخرس الخرس لها مجاز اذ حقيقته فقد النطق عما من شانه النطق

وبها

٥ وبها اخبر النبي وكم اخرج خباه من الغيوب خبير ٥ وبها اي وباكلها للصحيفة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
عمه ابا طالب وهو اخبر قريبا كما مر وكم مرات كثيرة اخرج صلى الله عليه وسلم اي اظهر خباه اي شيا مخبا له
الغيوب خبا اي ساتره وبين خباه وخبا الجناس المحرف وفي كم الخ التذييل تنبيهان احدهما يجب
على كل احد ان يعتقد ان الله تعالى هو المختص بعلم الغيب وان ما حصل لرسله واوليائه منه فهو انما هو بوحي
من الله او الهام والاستثنائية قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا الخ منفصل كما هو في الاول وذكر الرسول
لا للاختصاص بل لان كرامة اوليا اتباعه من جملة كراماته ومعجزاته وفي الحديث اني لا اعلم الا ما
علمني ربي ثانيهما في بيان ما اشار اليه الناظم من كثرة ما اخبر به صلعم من المغيبات وحاصل ما يعلم من
ذلك ان مما يدل على كثرة ما اخبر به صلعم من الغيوب ما في القرآن منها مما لا يحيط به حد وخبر الطبراني
ان الله تعالى قد رفع لي الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن فيها الى يوم القيامة كانما انظر الى كفي هذه
وخبر ابن داود قام فينا رسول الله صلعم مقاما فما ترك شيا الى قيام الساعة الا حدثنا به وفي الحديث
الصحيح فعلمت علم الاولين والاخرين ومنه انه صلعم اخبر بموت النجاشي يوم موته بالحبشة وصلى
عليه باصحابه وبان بنته فاطمة رض اول اهله لحوقا به فماتت بعده بثمانية اشهر او ستة وبان اشقى
الاولين والاخرين قاتل علي كرم الله وجهه فضربه الشقي ابن ملجم فمات منها وبان معاوية يلي امر امته وبانه
لم يغلب ومن ثم قال علي رض يوم صفين لو ذكرت هذا الحديث ما قاتلته وان عثمان يقتل مطلب
مظلوما ورواية تقتل وانت تقرا البقرة فتقع قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله موضوعة وبوقعة
الجمل وصفين وبقتل الحسين كرم الله وجهه بالطف وباخبار ام عبد الله بن عباس رض بانها ستلد
وانه ابو الخلفا وبان منهم السفاح والمهدي وبقوله يوشك الناس ان يضربوا اكباد الابل فلا يجدون
عالما اعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة وغيره هو مالك بن انس ومن ثم كان الناس يزدحمون
على بابه لاخذ العلم حتى يقتتلون وبعالم قريش وانه يملا طباق الارض علما قال احمد وغيره انه الشافعي
وبان امته ستفترق على ثلاثة وسبعين فرقة وبانها كلها في النار الا الفرقة التي هي على ما كان عليه
هو واصحاب

وهم الطائفة الذين اخبر عنهم بانهم لا يزالون على الحق لا يضرهم من خالفهم الى قيام الساعة وبامارات
الساعة واذا اتانا ملمة اطلعه الله تعالى عليه من الغيوب لا سيما ما يتعلق بامر الصحيفة علمت ان
ذلك من تمام عناية ربه تعالى به وانه لا يضيعه قط ودين ثم عقب الناظم ذلك بقوله

٥ لا تخل جانب النبي مضاما حين مسته منهم الاسواء ٥ لا تخل بفتح الفوقية بمعنى تظن
جانب هو في الاصل شق الانسان واريد هنا كله تعبيرا بالبعض عن الكل النبي مضاما اي مضيعا
حين وفي نسخة حيث والاول اظهر مسته عم منهم متعلق بقوله الاسواء اي الاذايا الكثيرة
كفر به وخنقه واغراء سفهائهم به وكسر رباعيته وغير ذلك مما كوحاه جبل لم يتحرك بل جانبه مع ذلك لم يزل
يترقى في مراتب النصر والفتح الى ان بلغ غاية العز والجلالة وجانبهم لم يزل يضمحل حتى وصل الى حضيض الذل
والهوان قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ليظهره على الدين كله والله يعصمك من الناس ثم ما اصابه
عم له فيه اسوة بالانبيا قبله اذا اصابهم من اذايا اممهم مثل ذلك او اكثر لكن

٥ كل امر ناب النبيين فالشدة فيه محمودة والرخاء ٥ كل امر من الامور العظيمة ناب اي اصاب
النبيين فالشدة فيه اي الحاصل لهم منه محمودة لانها ترفع درجاتهم العلية والرخا اي السعة فيه محمودة ايضا
لانه لكثرة اتباعهم وتنفيذ امرهم وتمام بيان ذلك وتوضيحه ان من المقرر في المعقول انه

٥ لو يمس النضار هون من النار لما اختير للنضار الصلاء ٥ لو يمس النضار اي الذهب هون
بالضم اي هوان من ادخاله الى النار لاختبار خلوصه من الغش والنقص لما اختير للنضار الصلاء اي الوقود
على النار لعزته على النفوس ونفاسته من ادنى نقص يصيبه فالانبيا كالذهب والشدائد لهم كاصابة النار للذهب
فكما ان النار لا تزيد الذهب الا حسنا فكذلك الشدائد لا تزيد الانبيا الا رفعة ولا يخفى ان هذا الكلام الجامع
البليغ من الحكم والبلاغة ما لا يخفى عظم وقعه ولما ذكر مناسب قوله لا تخل جانب النبي مضاما برهن عليه بقوله

٥ كم يد عن نبيه كفها الله وفي الخلق كثرة واجتراء ٥ كم يد اي جارحة عن نبيه كفها الله
اي منعها

اي منعها وهذا لما تقدم انه مسه عم به قوله انه قد وجد في الخلق اي المخلوقين الذين
هم اعداؤه المريدون لاهلاكه كثرة واجتراء اي شجاعة وتهور واقدام على مثل هذا الخطر للنفس من غير نظر في عاقبته

٥ اذ دعا وحده العباد واضحت منه في كل بلدة اقذاء ٥ اذ ظرف لكف اي وقت ان دعا طلب حال
كونه وحده العباد كلهم الى عبادة الله وترك ما هم عليه من الجهالات والاباطيل والضلالات وان اضحت
اي حصلت منه في كل الازمنة في كل بقعة منهم وهي بحد العين التي تجمع السواد والبياض اقذاء جمع
قذى وهو ما يسقط في العين مما يولمها ويكدرها وذلك لانه عم في ابتدا امره مع وحدته وقلة عضده
وانامره كان يدعوهم الى الايمان بالله وحده وينادي عليهم في انديتهم بتسفيه احلامهم وسب الهتهم
ورميها بكل عيب وسوء ثم يبالغون في اذايته والتجري عليه لكثرتهم ووحدته وهو مع ذلك على هونه
غير ملتفت لاذايهم بل صابر عليه الصبر الجميل وامره لا يزداد الا ظهورا وعلوا داعيا به يكيدون شيئا فشيئا
الى ان مكنه الله من نواصي اعدائه فاذاق من بقي منهم على كفره الهوان واحل من خضع منهم لعزته ما من البقا والامان
والدليل على تلك الحراسة الباهرة

٥ هم قوم بقتله فابى السيف وفاء وفاءت الصفواء ٥
هم قوم يدخل فيهم الشيطان بعا بقتله بالسيف فابى السيف اي امتنع من الوصول اليه والتاثير فيه
وفاء اي لاجل وفائه بما اخذ عليه كبقية الخلق من الايمان بمحمد عم واجلاله وتوقيره وتعظيمه وذلك الامتناع
وقع بغير مانع وفاءت اي رجعت على رامها وبينه وبين ما لحاس اللاحق الصفواء اي رجعت الحجارة
عن اصابته بل حدث في يد رامها الذي هم بقتله ايضا

٥ وابو جهل اذ راى عنق الفحل اليه كانه العنقاء ٥ وابو جهل هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان
من اشد الاعدا على رسول الله عم وذلك اذا اجتمع هو وقريش يوما في حجر هو عم وبالغ في انذارهم وتسفيه احلامهم
وسب الهتهم فاظهر والهم تسفيه الابا والتعنت فانصرف عنهم ... عليهم فقال لهم ابو جهل يا معشر قريش ان محمدا
ابى الا ما ترون واني اعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر ما يطيق حمله فاذا سجد في صلاته رضخت به راسه
فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بي بنو عبد مناف ما بدا لهم فقالوا والله لا نسلمك ابدا فلما اصبح اخذ حجرا كما وصف
فلما سجد عم كعادته حمل اللعين الحجر وذهب نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزما مرعوبا قد يبست يداه

علي وجهه حتى قذفه فقاموا اليه فقالوا مالك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت
منه عرض لي دونه فحل من الابل لا والله ما رايت مثل هامته ولا مثل قصرته ولا انيابه لفحل قط فهم ان ياكلني
ذكر انه عم قال ذاك جبريل لو دنى مني لاخذه اذ خاف لتم المقدر قبل ابو جهل لانه معطوف علي قوم
تبعتم اي وهم ايضا ابو جهل بقتل النبي الذي جاء وقت ان راي عنق بسكون النون وضمها الفحل وقد برز
اليه كانه العنقا اي الداهية العظيمة او الطاير العظيم الموصوف وبين عنق وعنقا جناس الاشتقاق

○ واقتضاه النبي دين الاراشي وقد ساء بيعه والشرا ابى ○ واقتضاه معطوف علي هم اي طلب
النبي صلى الله عليه وسلم من ابي جهل ان يودي دين كهلة بن عصام بن كهل بن اراش بن الغوث بن عمرو بن
الغوث الاراشي بكسر الهمزة لكونه من قوم كهلة باع له ابلا فمطله ابو جهل ثم مطل بالثمن فوقف
الاراشي علي نادي من قريش فقال من رجل يخلصني من ابي الحكم فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي
قالوا الا تخلصك منه الا ذلك الرجل اي محمد عم استهزا به فاتى اليه صلى الله عليه وسلم فقال له يا عبد الله ان ابا الحكم
قد غلبني على حقي وقد سالت اوليك القوم فاشاروا اليك فخلصني منه يرحمك الله فقام معه ليخلصه منه كيف
وقد ساء بيعه والشرا وقد ذهب اليه امروا واحدا منهم ان يتبعه لينظر ماذا يصنع فضرب عم بابه عليه فقال
من ذا قال محمد فاخرج اي فخرج اليه وقد انتقع لونه فقال اعط هذا الرجل حقه قال نعم فدخل فاخرج اليه
حقه فجا الى اوليك واخبرهم بما وقع فجا ابو جهل فقالوا له ويلك والله ما راينا مثل هذا الذي صنعت قط قال ويحكم
والله ما هو الا انه ضرب على بابي فسمعت صوته فملئت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق راسي لفحلا من
الابل ما رايت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط لو ابيت لاكلني

○ وراى المصطفى اتاه بما لم ينج منه دون الوفا النجا ○ ومن ثم راى ابو جهل اللعين محمدا المصطفى
صلى الله عليه وسلم وقد اتاه بما اي بجمل ابل لم ينج منه دون الوفا لذلك الدين الذي للاراشي النجا بوزن الغراب
مبالغة في نجا فالوفا مقصور اي وفيه الفحل لا ينجو منه النجا مبالغة اي من تكررت نجاته من الامور الصعبة
○ هو ما قد راه من قبل لكن ما على مثله يعد الخطا ○ هو اي الفحل المرئي في هذه الواقعة اي الفحل الذي
قد راه من قبل اي في الواقعة الاولى لكن لا استغراب في فعله لان هذا اللعين ما على مثله في العتو والتهور

الكبن

ال ابين لادراكه والموجبان لهلاكه وهو ابلغ من عليه لانه اثبات للحكم عليه بعينه على حد مثلك لا
يبخل يعد الخطا لان خطاه لا ينحصر فلا يعد وفيه المخالفة شهيرة

○ واعدت حمالة الحطب الفهر وجاءت كانها الورقا ○ واعدت عطف على هم اي هيات ام جميل
بنت حرب بن امية حمالة الحطب لقبت به لانها كانت تحمل الشوك وتطرحه في طريق رسول الله عليه السلام
ارغاما لزوجها لعنها الله الفهر اي الحجر الذي يملا الكف لما انزل الله فيها وفي زوجها تبت يدا ابي لهب
السورة والحال انها قد جاءت اليه وهو في المسجد وابو بكر عنده بذلك الحجر لترميه به وهي في غاية الشر
والعجلة كانها الحمامة الورقا اي الشديدة الاسراع اي حال كونها شبيهة بها في ذلك وقوله حال
منه اخطا ○ يوم جاءت غضبى تقول افي مثلي من احمد يقال الهجا ○ يوم ظرف لاعدت جاءت حال
كونها غضبى من شدة ما سمعت من ذمها في تلك السورة والغضب نار كامنة في طي الفواد يهيجها طرد
السب الحركه اما وفي الحاء ومن الغيظ الغضب او اشده او سورته او اوله وحال كونها تقول اي مثلي
وانا بنت سيد بني مخزوم متعلق بيقال من احمد حال من الهجا يقال الهجا اي السب والذم

○ وتولت وما راته ومن اين ترى الشمس مقلة عميا ○ وتولت عطف على اعدت
والحال انها ما راته وكيف تراه وهو للقلوب السليمة والعقول المستقيمة كالشمس وهي اعني تلك المراة
في غاية عمى البصيرة وفساد السريرة ومن اين ترى الشمس مقلة اي عين عميا ولما راها ابو بكر رضي
قال يا رسول الله انها امراة بذية فلو قمت قال انها لن تراني فجاءت فلم تره فقالت يا ابا بكر اين
صاحبك كيف يهجوني فو الله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه والله اني لشاعرة وذكرت هجوا قلت لا هو لا
يقول الشعر فقالت انت عندي مصدق وانصرفت فقلت يا رسول الله لم تراك فقال لم يزل ملك يسترني
منها بجناحه وكان صلى الله عليه وسلم يقول اما تعجبون لما صرف الله عني من اذى قريش

○ ثم سمت له اليهودية الشاة وكم سام الشقوة الاشقيا ○ ثم بعد ما وقع لهم من هذه
الكرامات وقع له كرامة اخرى في غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة وهي انه سمت له زينب بنت الحارث
امراة سلام بن مشكم اليهودية الشاة اي جعلت فيها سما قاتلا وفيه لانها شاة وردت لهو دنى سموم

فاجمعوا لها علي هذا السم بعينه فسمت به الشاة جميعها لكنها اكثرت منه في الذراع والكتف لما قيل لها
انه صلى الله عليه وسلم يحب الذراع وكم مرات كثيرة سام من السموم الذي هو مقدمة الشر او الذي هو
الرعي وبين سام وسمت شبه الاشتقاق المنفوق اي ثابر عليها وتحلي بها الاشقيا الذين صاروا
كالانعام بل هم اضل منها سبيلا ومنهم تلك المراة وبينهما تجنيس الاشتقاق وفي البخاري انه عم لما علم ان
فيها سما قال اجمعوا الي من هنا من اليهود فجمعوا له فسالهم عن اشيا منها من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم ابوكم فلان
قالوا صدقت وبررت ثم سالهم من اهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها فقال اخسئوا فيها
والله لا نخلفكم فيها ابدا ثم قال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم عليه قالوا ان كنت كاذبا استرحنا
منك وان كنت نبيا لم يضرك وروي ابو داود انها سمت شاة مصلية ثم اهدتها اليه عم فاكل منها واكل رهط
من اصحابه فقال عم ارفعوا ايديكم فارسل الي اليهودية فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك
قال اخبرتني هذه الذراع ومن ثم قال ٥ فاذاع الذراع ما فيه من شر بنطق اخفاه ابدا ٥ فاذاع اي
اظهر له عم الذراع ما فيه من شر اي سم بنطق معجزة له صلى الله عليه وسلم كما يصرح بذلك اعني انه اخبره
بالنطق قوله صلى الله عليه وسلم اخبرتني هذه الذراع اخفاه عن الحاضرين ابدا له صلى الله عليه وسلم
اي هو ان خفي عليهم ظهر له عم وفيه طباق فعفي عنها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها لانه كان لا ينتقم لنفسه
ثم قتلها ببشر قصاصا ويحتمل انه تركها لاسلامها فلما مات بشر تحقق بموته وجوب القصاص عليها
فقتلت وهو بشر بن البرا كان ممن حضر من اصحابه ومن ثم قال

يلحق بعد قوله في اخر الصفحة

٥ وتحاق من البيت كريم لم تناصص بحرها المجا ٥ ونخلق من النبي اكرم بل الاكرم منه قال قوله وانك
لعلي خلق عظيم اي بسبب ما تحلى به من كمال الحلم والعفو والصفح لم تناصص بحرها بواطنهم بذلك السم اذ هو
بحر الباطن كما بحر الحديد الظاهر المجا اي المراة ويقال ايضا للبهيمة وقال الزهري اسلمت فتركها وفي
مغازي سليمان التيمي نحوه وانها قالت استبان لي الآن انك صادق واني اشهدك ومن حضر اني على دينك
وان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وجمع البيهقي بانه يحتمل ان يكون تركها اولا فلما مات بشر قتلها به
قصاصا ويحتمل انه تركها لاسلامها فلما مات بشر تحقق بموته وجوب القصاص عليها فقتلت وهو بشر بن البرا
كان ممن حضر من اصحابه

وتخلق

ونخلق من النبي كريم ٥ من فضلا على هوازن اذ كان له قبل ذاك فيهم ربا ٥ من مع مدونه معطوف
بحذف حرف العطف علي لم تناصص اي انعم نعمة عظيمة فضلا مفعول مطلق او مفعول لاجله وهو الاولى لان المراد
بالمن هنا ما ذكره الله تعالى بقوله عز وجل فاما منا بعد واما فدا في تخلية سبيلهم بعد ان ملكهم المسلمون اي رفع
الرق عنهم لاجل فضل اي احسانه العام عليهم وعلى غيرهم بلا عوض على هوازن قبيلة حليمة السعدية
رض وهم اهل حنين المذكور في القران وهو واد قريب من ذي المجاز السوق المشهور من اسواق
الجاهلية بناحية عرفة بين ذلك الوادي وبين مكة نحو ثلاث ليال غزاهم صلى الله عليه وسلم عقب فتح مكة
لما اتفقت اشراف هوازن وثقيف على حربه عم فخرج اليهم سادس شوال بجماعة في اثني عشر الفا
عشرة جابهم والفان من طلقا مكة فلما هزمهم صلى الله عليه وسلم قصد الطائف وامر ان يجعل سبي
هوازن وغنائمهم بالجعرانة حتى ياتي اليهم وكان السبي وهو النسا والذراري ستة الاف راس والابل
اربعة وعشرين الفا والغنم فوق اربعين الفا واربعة الاف اوقية فضة ولما رجع عم من الطائف
انتظر هوازن بضع عشرة ليلة ليقدموا عليه مسلمين ثم اخذ في قسمة الغنائم فجاوا مسلمين فقالوا يا رسول الله
انا اهل وعشيرة وقد اصابنا من البلا ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك وقام رجل من فخذ
حليمة فقال يا رسول الله انما في الحظاير عماتك وخالاتك اي من الرضاع لانهن قرابات حليمة او حواضنك
اللاتي كن يكفلنك ولو انا ارضعنا الحارث بن ابي شمر او النعمان بن المنذر ثم نزل بنا بمثل الذي
نزلت فيه رجونا عطفه وانت خير المكفولين فقال لهم عم ان احسن الحديث اصدقه ابناؤكم ونساؤكم
احب اليكم ام اموالكم فقالوا ابناؤنا ونساؤنا فقال اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا صليت
الظهر فقوموا وقولوا انا نستشفع برسول الله عم الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله عم في ابنائنا ونسائنا
فساعطيكم عند ذلك واسال لكم ففعلوا ذلك فقال عم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون
وما كان لنا فهو لرسول الله عم وقالت الانصار مثل ذلك ومن صلى الله عليه وسلم اذ اي لاجل انه صلى الله عليه وسلم
كان له قبل ذاك ايد وهو طفل فيهم ربا بفتح الراء اولمد اي تربية من ربوت في بني فلان او ربيت
فيهم اذا نشات بينهم ٥ واتي السبي فيه اخت رضاع ٥ وضع الكفر قدرها والسبا ٥

واتي ذلك السبي واصله الاسر والمراد هنا المسبي اي الماسورون الي الجعرانة بامره عم كما مر ليقسمه فيها
علي المسلمين وكان ثمة السبي فيه اخت النبي عم من رضاع واسمها الشيما كما مر ولما سعوا عليها عنف
سبيها قالت والله اني لاخت صاحبكم فاتوا بها رسول الله عم فقالت يا رسول الله اني لاختك قال وما
علامة ذلك قالت عضة منك في ظهري فعرفها الكن وضع اي خفض الكف القايم بها قدرها
وكذلك وضع قدرها السبا اي الاسر القايم بها فاحمل في جنب ذلك بذين بها من اخوة صلى الله عليه
وسلم كما احمل في جنب الكفر بها في كونه عمه ابي طالب من الخوة والتربية ثم من الله عليها بالاسلام وبمعرفته عم لها
٥ فحباها بر توهمت الناس به انما السباء هداء ٥ فحباها اي اعطاها ما لم يكن في حسابها وجاد
علي قومها لاجلها بر اي لاجل بر لها اذ رحم الرضاع كرحم النسب ولما بسط لها رداه واجلسها عليه
خيرها وقال ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت ان ترجعي الي قومك فعلت فاختارت
قومها فزادني الاحسان اليها كما هو شانه في مكارم الاخلاق وردها الي قومها واعطاها غلاما له يقال
له مكحول وجارية فزوجته بها فلم يزل فيهم من نسلهما بقية توهمت الناس الذين راوا ذلك البر اي
وقع في وهمهم به اي بسبب ذلك البر الذي وصل اليها انما بفتح الهمزة اداة حصر مكسورتها السباء
اي المسبيات اللواتي معها هداء بالكسر مصدر هديت المراة الي زوجها اي مهديات اي توهموا ان
النسوة اللواتي معها في السبي لم يسبين لعظم ما قابلت به من الاكرام وانما جي بهن لاهداء عروس وجلابها
عليه صلى الله عليه وسلم لا لكونهن مسبيات لان ذلك الاكرام انما يفعل مثله للنساء يهدين عروسا لا للنساء المسبيات
ومن جملة ذلك البر انه ٥ بسط المصطفى لها من رداء اي فضل حوله ذاك الرداء ٥ بسط
وهو بدل من بر كما مر ويجوز كونه بدلا من حبا المصطفى صلى الله عليه وسلم لها من الظاهر انها زايدة رداء
كان عليه اي نشره ووضعه لها فرشا لتجلس عليه فهنيا لها ذلك الاكرام كيف وهو رداء اي فضل اي شرف
عظيم لا غاية له حواه اي جمع ذاك الرداء بملامسته لجسده الشريف المعظم وفي الرداء [illegible] علي الصدر
٥ فغدت فيه وهي سيدة النسوة والسيدات فيه اماء ٥ فغدت اي صارت مندرجة فيه

في مقالة

اي

التابع ٢٦٣

اي ذلك النفس وحاله انها هي سيدة اولئك النسوة اللواتي معها من بني هوازن حصل
لها من التمييز لما اظهر عليه وان اولئك النسوة اللواتي هن السيدات قبل اسرهن فيه اي
ذلك النفس اماء اي صارت كانها سيدتهن وكانهن مع كونهن سيدات اماء لها وفيه الطباق
ولما ذكر ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الرفعة والترقي الي ما لم يصل اليه مخلوق وما يتعلق بذلك
من صفات تنقطع اعناق الاطماع عن ان تمتد اليها وخصال لم تعول امال الكمل الا عليها
طلب من كل سامع فاته مشاهدة رويته ان ينزه سمعه بالاصغا الي صفات ذاته ومعانيه فقال
٥ فتنزه في ذاته ومعانيه استماعا ان عز منها اجتلاء ٥ فتنزه كانه جرى في ذلك
علي العرف اذ التنزه كما في القاموس التباعد ثم قال واستعمال التنزه في الخروج الي البساتين
والخضر والرياض غلط قبيح في اوصاف ذاته من الكلام عليها في تلك ذات العلوم ومعانيه اي صفاته
الخارجة عن اوصاف ذاته استماعا اي من جهة اصغايك الي استماع اوصاف ذاته وجميل صفاته
الاتية في هذا النظم الحكيم البديع وبين ذاته ومعانيه جناس المقابلة كالاستماع والاجتلاء الاتي
ان عز اي فقد منها متعلق بقوله اجتلاء من جلوت العروس جلاء وجلوة واجتليتها اذا نظرت
اليها مجلية اي مكشوفة مزينة اي ان فاتك روية ذاته الكريمة ومشاهدة صفاته العلية
فلا يفتك تنزيه سمعك بكل ما يتلى عليك من اوصاف ذاته وعلي صفاته
٥ واملا السمع من محاسن يمليها عليك الانشاد والانشاء ٥ ولا تقتصر علي سماعك القليل
من ذلك بل املا السمع بان تكثر من سماع ذلك حتى لو فرض ان ما تسمعه شي محسوس وان سمعك انا واسع لملاه
ذلك المسموع من محاسن اشتمل عليها صلى الله عليه وسلم لا يلحق احد اثارها ولا يشق كامل غبارها يمليها
من الملية الكتاب عليك من هذه القصيدة وغيرها الانشاد لها من بني الصوت قايم الاعراب
فقد قالوا من اقوى الاسباب الباعثة علي محبته صلى الله عليه وسلم سماع الاصوات المطربة بالانشادات
بالصفات النبوية المعربة اذا صادفت محلا قابلا فانها تحدث للسامع سكرا اريحية وطربا وذلك [illegible] عنها
السببين

احدها انها في نفسها توجب لذة قوية يشعر بها العقل الثاني انها تحرك النفس الى جهة محبوبها
فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل المحبوب واحضاره في الذهن وقرب صورته من القلب واستيلاؤها
على الفكر وفي هذا من اللذة ما يعجز العقل لاجتماع لذة الاثنان وكثرة الاشجان فيحصل للروح ما هو
اعجب من سكر الشراب واقوى في اللذة من عناق الشباب وقد ذكر الامام احمد وغيره ان الله تعالى
يقول لداود في الجنة مجدني بذلك الصوت الذي كنت تمجدني به في الدنيا فاذا سمع اهل الجنة صوته
استغرق نعيم اهل الجنة واعظم من ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم لا سيما ان انضم الى
ذلك رؤية وجهه الكريم فان لذة ذلك تغني عن الجنة ونعيمها بما لا تدركه العبارة ولا تحيط به
الاشارة والالسنة واسناد الامتلاء اليهما مجاز ومما يحملك على استيفاء وسعك في ذلك التنزه والملا
السمع من تلك المحاسن انه يجب عليك ان تعتقد ان محاسن ذاته وكمال صفاته لا يمكنك ان تحيط بها
كيف و كل وصف له ابتدات به استوعب اخبار الفضل منه ابتداء وكل وصف له
من صفاته الذاتية والمعنوية ابتدات انت او انابه في الذكر لو ابتدات بذكره لتحيط بغايته
استوعب اخبار الفضل مفعول مقدم اي جميع اخبار الفضائل والكمال منه متعلق بقوله ابتدا
اي كلما ابتدات بوصف له صلى الله عليه وسلم وتاملت ما اشتمل عليه حرفا فانيا جمع ذلك الوصف المبتدا
به جميع انواع الفضل وغايات الكمال ولا تستبعد ذلك فان كل وصف من اوصافه صلى الله عليه وسلم
اخذ بحجز بقية تلك الاوصاف اذ لا يتحقق كمال وصف من صفات الانسان كالحلم مثلا الا ان كمل في بقية
اوصافه كالعلم والكرم والشجاعة واخلاق الحسن وغيرها وهذا التحقيق الذي تنبه له الناظم يعلم انه سقى الله عهده
راقب النظر كامل المعرفة متضلع من العلوم والمعارف وليس ذلك بكثير على من حل عليه نظر القطب الكبير والعلم
الشهير سيدي ابي العباس المرسي وارث ابي الحسن الشاذلي قدس الله سرهما ونور ضريحهما ومما قررته في شرح
هذا البيت تعلم انه من غرر ابيات هذه القصيدة وانه يجب عليك ان تعتقد ايضا من تمام الايمان به صلى الله
عليه وسلم الايمان بان الله تعالى اوجد خلق بدنه الشريف على وجه لم يظهر قبله ولا بعده في ادمي مثله وسر ذلك
ان محاسن الذوات دليل على ما بطن فيها من بدايع الاخلاق وجلايل الصفات ونبينا صلى الله عليه وسلم

مطلب

قد بلغ

قد بلغ الغاية التي لم يصل اليها غيره في كل من ذلك ومن ثم قال الناظم في بردته البهية فهو الذي تم معناه
وصورته البيتان فبين ان حقيقة الحسن الكامل كمنت فيه وحده ولم ينقسم بينه وبين غيره لانه الذي
تم معناه دون غيره ولو شورك لم يتم معناه وما احسن قول بعضهم لم يظهر لنا تمام حسنه والا لما اطاقت
اعيننا النظر اليه وبين ابتدات وابتدا جناس الاشتقاق تنبيه شرح الناظم بيان تمام معناه بما مر
وياتي ولم يشرح تمام حسن ذاته كذلك وانما اشار لذلك بقوله بروية وجه الخ فحكى التبسم الخ او تقبيل
راحة الخ فتعين علينا ان نشير الى شيء من ذلك فنقول اما وجهه الشريف فصح عن البراء كان احسن الناس وجها
واحسنهم خلقا وصح عن جابر بن سمرة لم يكن كالسيف بل كالشمس والقمر وكان مستديرا فنبه بهذا انه جمع بين
الحسن والاشراق والملاحة والاستدارة وفي النهاية انه كان اذا سر صار وجهه كالمراة فترى خيال الجدر فيه
ثم هذه التشبيهات جرت على عادة العرب والا فلا مماثل له في شيء من صفاته الخلقية كالخلقية واما بصره
فيكفيك ما زاغ البصر وما طغى وصح عن ابن عباس انه كان يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء
وصح انه كان في الصلاة يرى من خلفه كما يرى من امامه اي روية ادراك لكن بالبصر واما سمعه فحسبك فيه خبر
الترمذي اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع اربع
اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد لله تعالى وفي رواية لابي نعيم او قائم واما شعره فصح انه كان لا سبط
ولا جعد قطط وصح انه كان كثير شعر اللحية ولم يرد انه حلق راسه في غير حج او عمرة وورد انه كان ينظر في
المراة اذا سرح لحيته وانه كانت له مكحلة يكتحل منها بالاثمد في كل عين ثلاثة قبل النوم واما جبينه وحاجباه
وانفه وراسه فقد جاء انه واضح الجبين مقرون الحاجبين اي شعرهما متصل وجاء انه اقنى الانف اي طويلا
مع رقة ارنبته واما فمه فقد صح انه كان واسعه يفتتح الكلام ويختمه باشداقه اي لسعة فمه والعرب تمدح
وتذم ضده وانه اشنب اي لاسنانه غاية البريق واللمعان وانه اذا تكلم رئي كالنور يخرج من ثناياه
واما ريقه فقد صح انه يوم خيبر تفل في عيني علي كرم الله وجهه وكان به رمد فبرئ من وقته وجاء انه مج
في بير ففاح منها رايحة المسك وانه بزق في اخرى فلم يكن بالمدينة اطيب منها واما فصاحة لسانه
وجوامع كلمه وبديع بيانه وحكمه فامر اظهر من ان يذكر واشهر من ان ينشر كيف وقد ارتقى في ذلك
الغاية التي لم يدركها مخلوق حتى قال بعض اهله ان كلامه يسحر كالقولة واما صوته ففي ابن عساكر

مطلب

جز ما بعث الله نبيا قط الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث نبيكم صلى الله عليه وسلم
فبعثه حسن الصوت واما ضحكه صلى الله عليه وسلم فهو انه
٥ سيد ضحكه التبسم والمشي الهوينا ونومه الاغفا ٥ سيد للعالمين الاولين وللاخرين كان مبسوطا
ضحكه الذي يظهر به سروره هو التبسم كما رواه البخاري عن عائشة رض ما رايته ضاحكا اي مبتلا على
الضحك بكليته انما كان يبتسم ولا ينافيه خبر البخاري ايضا فضحك حتى بدت نواجذه والذي دل عليه مجموع
الاحاديث ان اكثر اوقاته هو التبسم وربما ضحك والمكروه انما هو الاكثار واما بكاؤه فكان من جنس
ضحكه لم يكن بشهيق ولا برفع صوت ولكن تدمع عيناه حتى يهملان يبكي رحمة للميت وخوفا على امته
وشفقة من خشية الله وعند سماع القرآن واحيانا في صلاة الليل وجاء انه عم حفظ من التثاؤب بل جا
مطلب جاء انه عم حفظ من التثاؤب بل كل نبي كذلك
ان كل نبي كذلك واما يده الشريفة فصح انه مسح راس ولحية ابن زيد الانصاري ثم قال اللهم جمله فبلغ
بضعا ومائة سنة ما في لحيته بياض ولا في وجهه انقباض واما قلبه فهو اول قلب اودع الاسرار الالهية
والمعارف الربانية لانه اول الخلق كما مر وصورته اخر صور الانبياء صلى الله عليهم وسلم فهو اولهم واخرهم
في حيازته لعلي الكمالات الخلقية والخلقية ومحاسنه الظاهرة اعلام على الاخلاق الباطنة فكانما تكلم
يساوي فيها مخلوق فلذلك حصن واما مشيه فقد صح عن علي كرم الله وجهه انه كان اذا مشى تكفا تكفيا
كانما ينحط من صبب والمشي الكائن منه الهوينا تصغير الهون وهو السكينة والوقار للتعظيم
نحو وكل اناس سوف تدخل بينهم دويهية تصفر منها الانامل وقد مدح من يمشون كذلك فقال عز وجل
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا ولا ينافي ذلك رواية الترمذي عن ابي هريرة ما رايت
اسرع من مشية رسول الله عم كان الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث لان عجزهم عن لحوقه
ليس لانه كان يجهد نفسه بل لانه كان يبارك له في مشيه فهو مع هون مشيه لا يلحق وكان عم اذا مشى مع
اصحابه قدمهم امامه وقال خلوا ظهري للملائكة وكان اذا مشى في قمر او شمس لا يظهر له ظل لانه نور وسرح قوله عم
مطلب
في دعائه واجعلني نورا واما لونه فقد وصفه جمهور اصحابه بالبياض كما صح عنهم من طرق متعددة وذهب
بعض المالكية الى ان من زعم انه كان اسود يقتل اي لان السواد يشعر بالنقص واما طيب ريحه
وعرقه

وعرقه وفضلاته فكان في ذلك الغاية العليا وان لم يمس طيبا كان اذا مر بطريق فمر الناس مطلب
منه وجدوا ريحه وعرفوا بذلك انه مر منه وجاء ان ما كان يخرج منه عم تبتلعه الارض وابدع
الحافظ عبد الغني بان احدا من الصحابة لم يذكر انه رآه بخلاف البول فانهم يستشفون به كرمه ومن ثم
اختار جماعة من ائمتنا طهارة جميع فضلاته واما نومه فهو الاغفا اي اخف النوم بحيث لا استغراق
لان الاستغراق انما يتولد عن نوم القلب وغفلته المتولدين عن الشبع المفرط وهو وكساير الانبيا
مطلب كان عم لا ينتقض وضوءه بالنوم
كان تنام عينه ولا ينام قلبه كما صح عنه عم ومن ثم لم ينتقض وضوءه بالنوم وسر ذلك كمال حياة
قلبه وتيقظه ودوام شهوده لربه ومن ثم كان عم اذا نام لا يوقظ لانه لا يدري ما هو فيه ولا ينافيه
نومه عم بالوادي عن صلاة الصبح حتى حميت الشمس لانه كان مستغرقا في شهود ربه وما يفيضه
عليه من معارفه وانما لم ينبه لذلك ليقع التشريع بتلك الاحكام الكثيرة جدا التي استفيدت
من تلك الواقعة كسهوه في الصلاة واذ قد انتهى الكلام على شيء من محاسن ذاته التي لم يخلق الله تو
واما اشرف منها فلنذكر شيئا مما يتعلق بمحاسن اخلاقه وصفاته التي لم يخلق الله اشرف منها ايضا فنقول
٥ ما سوى خلقه النسيم ولا غير محياه الروضة الغناء ٥ ما سوى اي ليس غير خلقه النسيم اي
الريح التي هي في غاية اللطافة واللين والطيب يعني لا يشبهها خلق احد الا خلقه الكريم
فان قلت صريح هذا ان خلقه افضل من النسيم بل لا نسبة بينهما فكيف هذا التشبيه المؤذن
بشرفها عليه قلت هذا الايذان انما هو باعتبار الغالب والا فقد يشبه الافضل بالمفضول
لنكتة كما في صليت على ابرهيم الخ فكذا هنا والخلق بضم فضم او سكون قال الراغب هو والمفتوح
في الاصل بمعنى واحد لكن خص المفتوح بالهيئات والصور المبصرة والمضموم بالسجايا والقوى المدركة
بالبصيرة ثم قيل المضموم غريزي لخبر البخاري ان الله قسم بينكم اخلاقكم كما قسم ارزاقكم والحق ان اصله
غريزي وتمامه مكتسب ويدل له ايضا الحديث الصحيح اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وما صح انه
كان يقول في دعاء الافتتاح واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا انت فهو جبلي في نوع
الانسان والناس فيه متفاوتون فمن عدم حسنه او كماله امر بالمجاهدة والرياضة حتى يقوى ويصير محمودا
وقد عرف الخلق الحسن بانه ملكة تسهل على ذيها فعل الجميل وتجنب القبيح وما اجمع فيه عليه السلام

مطلب نفيسة حبذا

من خصال الكمال، وصفات الجلال والجمال، ما لا يحصره حد، ولا يحيط به عد، اثنى الله تعالى عليه في كتابه الكريم
فقال عز قائلا وانك لعلى خلق عظيم، فوصفه بالعظم وزاد في المدحة باتيانه بعلى المشعرة بانه ﷺ استعلى على
معالي الاخلاق واستولى عليها فلم يصل اليها مخلوق ووصف بالعظم دون الكرم الغالب وصفه به لان كرمه
يراد به السماحة والدماثة وخلقه ﷺ غير مقصور على ذلك بل كما كان عنده غاية الرحمة للمؤمنين عنده
غاية الغلظة والشدة على غيرهم فاعتدل فيه الانعام والانتقام ولم يجمعهما سوى الله تعالى وفي رواية الموطا
بعثت لاتمم مكارم الاخلاق فكل خلق حميد اندرج تحت خلقه ومن ثم قالت عائشة رضه كان خلقه القرآن
قال السهروردي في عوارفه في قولها ذلك رمز غامض وايماء خفي الى الاخلاق الربانية فاحتشمت الحضرة
الالهية ان تقول كان متخلقا باخلاق الله تعالى فعبرت عن المعنى بقولها كان خلقه القرآن استحياء من
سبحات الجلال وسترا للحال بلطيف المقال، وهذا من وفور عقلها وكمال ادبها انتهى وقال بعض
العارفين لما كان خلقه اعظم خلق بعثه الله الى العالمين جميع وعلم من كلام عائشة رضه ان كمالات خلقه
لا تتناهى كما ان معاني القرآن لا تتناهى وان التعرض لحصر جزئياتها غير مقدور للبشر ثم ما انطوى ﷺ
عليه وسلم عليه من كريم الاخلاق لم يكن باكتساب ورياضة وانما كان في اصل خلقته بالجود الالهي والامداد
الرحماني الذي لم يزل تشرق انواره في قلبه الى ان وصل لاعظم غاية، واتم نهاية، واعلم ان كمال
الخلق انما ينشا عن كمال العقل لانه الذي تقتبس به الفضائل، وتجتنب الرذائل، والعقل لسان
الروح وترجمان البصيرة فهو جوهر الانسان ولكن جوهره الصبر وفي القاموس بعد الاشارة الى الاختلاف
في تعريفه والحق انه روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان
الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ وعقل نبينا ﷺ وصل في الكمال الى غاية لم يصل اليها ذو عقل
ومن ثم روى ابو نعيم وابن عساكر عن وهب انه وجد في احدى وسبعين كتابا ان الله لم يعط جميع الناس
من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله ﷺ الا كحبة رملة بين رمال جميع الدنيا وما
ينطق بحجته بكسب سياسته ﷺ العرب الذين هم كالوحوش الشاردة، وصبره على طباعهم المتنافرة للطباع
حتى قاتلوا دونه اهاليهم وجادوا في رضاه اوطانهم واحبابهم مع انه لم يطلع على سير الماضين، ولا تعلم من

العقلاء

169

العقلا المدبرين، ولا غير مياه اي وجه الروضة الغنا اي الكثيرة النبات والازهار والثمار واي راي لبيت الروضة
الغنا الا وجهه لانه احسن الخلق وجها كما مر مبسوطا ٥ رحمة كله وحزم وعزم ٥ ووقار وعصمة وحياء ٥
هو رحمة وهي عطف وميل نفساني غايتها التفضل والانعام اي عينها مبالغة او ذو ها وهو خبر مقدم واخبر
عنه وما بعدها بلفظ المصدر اشارة الى انها قد اتصف بذاته واتصال انفصالها عنه حتى كانها هو وكانه هي
اي ركبت منها وطبع عليها وخلق منها كله كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو رحمة للمؤمنين
بالهداية وبالامان من القتل وللكافر بتاخير العذاب ولسائر الحيوانات لان بوجوده يستحق الغمام وببركته ينزل
قطر السما فينبت النبات فيكون لها سقيا ورعيا وللمنافق وقال ابن عباس رحمة للبر والفاجر لان كل نبي — مطلب
اذا كذب اهلك الله من كذبه ومحمد ﷺ اخر من كذبه الى الموت او الى القيامة واما من صدقه فله الرحمة في
الدنيا والاخرة فعلم ان ذاته رحمة للمؤمنين والكافر كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وروى الدارمي
والبيهقي حديث انما انا رحمة مهداة ولما شج وجهه وكسرت رباعيته يوم احد قالوا لو دعوت عليهم فقال
اني لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اي اغفر لهم هذا الذنب
المخصوص لا مطلقا وانما دعا عليهم يوم الخندق بان الله يملأ بطونهم نارا لانهم اشغلوه عن الصلاة الوسطى
فكان الدعاء لله لا لحظ نفسه وحزم كله اي كل جميع احواله التي تصدر منه انما تصدر على غاية من الضبط
والقوة والشدة الباطنة والظاهرة لان منشا ذلك العقل الكامل وقد مر انه لا اكمل من عقله بل لا مساوي
له من نبي ولا ملك وعزم كله من عزم على شيء قطعه اي جميع ما يفعله بوحي او اجتهاد انما يفعله مع امضائه
والقطع به من غير اعراض عنه ومن ثم كان من خصائصه ﷺ انه اذا فعل خيرا داومه كما وقع له انه لما شغلوه — مطلب
عن سنة الظهر البعدية حتى دخل وقت العصر فصلاها حينئذ واستمر يصلي ركعتين بعد العصر الى وفاته ووقار
كله لان الله تعالى القى عليه من المهابة ما لا غاية له فكان اوقر الناس في مجلسه وكان كثير السكوت لا يتكلم من غير
حاجة مجلسه مجلس علم وحيا وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تنتهك فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه
كانما على رؤسهم الطير وجا اليه رجل فاخذته رعدة شديدة ومهابة فقال له هون عليك فاني لست
بملك ولا جبار انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته فقام عليه السلام

فقال يا ايها الناس اني اوحي الي ان تواضعوا الا فتواضعوا حتى لا يبغي احد على احد ولا يفخر احد على
احد وكونوا عباد الله اخوانا وروى مسلم عن عمرو بن العاص رضي قال صحبت رسول الله صلعم فما ملأت عيني مطلب
منه قط حياء منه وتعظيما له ولو قيل لي صفه لما قدرت واذا كان وهو من اجلاء الصحابة كذلك فما بالك
بغيره فنعلم انه صلعم لولا انه كان يباسطهم ويتواضع لهم ويؤنسهم لما قدر احد منهم ان يجالسه ولا يدنو لما
القى الله عليه من المهابة والجلالة وقد خيره صلعم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاشار بجبريل يستشيره
فاشار اليه ان تواضع فاختار العبودية وعصمة كل اي حفظ فيستحيل شرعا وقوع خلافه من
الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها قبل النبوة وبعدها في سائر حركاته وسكناته في باطنه وظاهره
وعلنه صحوه ومرضه ورضاه وغضبه واما قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فللمفسرين فيه اقوال احسنها
ما جاء عن ترجمان القرآن ابن عباس رضي ان معناه ووجدك ضالا عما اكرمت به من معالم النبوة فهداك اليها ويوضحه
قوله تعالى ما كنت تدري اي قبل الوحي ما الكتاب اي القرآن ولا الايمان اي الدعاء اليه او ولا الفرائض
والاحكام اذ الايمان يطلق عليها حقيقة واما قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك
اختلف المفسرون فيه على اقوال احسنها ان المعنى خففنا عليك اعباء النبوة التي اثقلت حقوقها
والقيام بموجباتها ظهرك حتى كاد ان يكون له نقيض اي صوت واما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تأخر فاختلفوا فيه واحسن ما قيل قول ابن عباس رضي انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان
او المراد بالذنب ذنوب امته او ترك الاولى والاولى كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وعليه قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم اي محي عنك ما ارتكبته من خلاف الاولى وحفظا بقاءهم من اعدائه الحريصين فيه تقية
على قتاله فكان احمى به حرسونه حتى نزل والله يعصمك من الناس فاخرج صلعم راسه من القبة وقال يا ايها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي ووفد عليه عامر ابن الطفيل واربد بن قيس ليقتلاه فنفخا عامر فارا واربد فقال فلم
ير الا عامر كذا وحياء كاملا كما يخرجه البخاري عن ابي سعيد رضي كان صلعم اشد حياء من العذراء اي البكر في خدرها
والحياء بالمد لغة تغير يعتري الانسان من خوف ما يعاب به وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من
التقصير في حق ذي الحق وثمرات عقله صلعم اوسع العقول فلذلك اتسعت اخلاق نفسه الكريمة اتساعا

لا تميد

لا تميد من ذلك اتساع خلقه العظيم في الحلم والعفو مع القدرة وصبر على ما يكره لا سيما في الشدائد حتى انه
لا تحل الباساء منه عرى الصبر ولا تستخف السرآء ٥ لا تحل الباساء اي الشدة وان افرطت لاسيما
في الحروب وقد اسعرت نيرانها واصطلمت عقول شجعانها منه متعلق بما بعده من الصفات او المضاف
اليه او تحل عرى الصبر وهو حبس النفس على ما تكره اي اسبابه من الحلم والعفو والصفح والشجاعة المشبهة
في اشتمالها على من قامت به حتى منعته من وقوع ما درج منه عند ثوران نار الغضب بحبال
ربطت على شيء واحكمت في عرى فاستمسكت عليه ولم يمكن حلها ولا نقضها فذكر العرى استعارة
تخييلية وتشبيه الصبر بالثوب السابغ ذي الازرار والعرى المحكمة استعارة بالكناية وذكر لا تحل ترشيح
وحسبك صبره على من حاربه يوم احد من كسر رباعيته وشج راسه فسال الدم على وجهه الشريف وشق ذلك
على اصحابه فقالوا يا رسول الله لو دعوت عليهم فقال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اي لا تعاجلهم بالعقوبة من اجلي
فانهم لا يعلمون تفاصيل ما يترتب عليهم في ذلك من انواع العذاب واصناف العقاب وروى الترمذي عن عائشة رضي
لم يكن رسول الله صلعم فاحشا ولا متفحشا ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح اي لم يكن الفحش له
خلقا ولا تكلفا وقال الصحابة رضي كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلعم اي جعلناه بيننا وبين العدو
وقاية لما له من التجلد ولا تستخف اي لا تخرج عن ثباته وتواضعه ووقاره السراء اي الرخاء والسعة
في الجيوش والفتوحات التي منحها في اخر حياته بل هو معها كهو قبلها ولم يزدد الا تواضعا وحلما وعفوا وصبرا
وانما اتصف صلعم بهذه الكمالات التي لم توجد في غيره لانه ٥ كرمت نفسه فما تخطر السوء على قلبه ولا الفحشاء ٥
كرمت نفسه لانه تعالى لما اراد ايجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية من انوار الصمدية في حضرة الاحدية ثم
سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على ما اقتضاه كمال حكمه وسبق في ارادته وعلمه ثم اعلمه تعالى بكماله ونبوته
وبشره بعموم دعوته ورسالته وبانه نبي الانبياء وواسطة جميع الاصفياء وابوه ادم بين الروح والجسد
ثم انبجست منه عيون الارواح فظهر بمتدادها في عالمها المتقدم على عالم الاشباح وكان هو الجنس
العالي على جميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس فهو وان تأخر وجود جسمه متميز على العوالم كلها
برفعته وتقدمه

اذ هو خزانة السر الصمداني ومحط تنزل الامداد الرحماني فبسبب كرامة نفسه وتنزهها عن كل رذيلة ونقيصة
ما يخطر السوء على قلبه ولا الفحش كيف وقد طهر الله بشق الملائكة له المرات المتعددة واخراج ما فيه مما جبل
عليه النوع الانساني مما يقتضي ذلك ثم طهره وغسله وحشي من الحكم والعلوم ما لا يحيط به الا المانح عليه وذكر الفحش
مع العلم بانتفائه بالاولى من انتفاء السوء لانه السوء الذي جاوز حده لان المقام مقام اطناب واذا تاملت ما اتاه الله
مما به من تلك الكمالات التي لا تحد علمت انه قد عظمت نعم الاله عليه فاستقلت لذكره العطايا
عظمت نعم الاله عليه عظمة قطعت سائر الخلائق عن ان يصل احد منهم الى مبادي غاياتها ومقاصد نهاياتها
فبسبب هذه العظمة المذكورة استقلت لذكره اي وقت ذكر ما انعم الله به عليه ونظره اتم الصلاة لذكري
العطايا اي جميع ما انعم به عليهم لانه ادنى غايات الكمالات الباهرة التي لا يدركها ملك ولا مخلوق ولو عرضها على ذوي
العقول الكاملة جميع النعم والفضائل التي اوتيها غيره من المخلوقات لاستقلوها وعدوها دون كمالاته وقطعوا بان
ما عنده اعظم واجل وافخم وبين عظمت والعطايا تجنيس الاشتقاق وكان غيره من الحلم على من اذاه وزيادة الاحتمال
لاعدائه وفرط الحلم عليهم والاغضاء عنهم بالغاية التي لم يصل اليها غيره ومن ثم
جهلت قوم عليه فاغضى واخو الحلم دابه الاغضاء ٥ جهلت اي قريش وغيرهم عليه اي اذوه اذى
لا يطاق فضربوه وخنقوه واغروا به سفهاءهم وصغارهم فضربوه ورجموه بالحجارة الى ان ادموا رجليه فسال منهما
الدم على نعليه وشجوا وجهه وكسروا رباعيته ورموه بالسحر والكهانة والجنون وتواعدوا على قتله مرات وحصروا
لاجابه هاشم وبني المطلب في شعبهم سنين حتى كادوا ان يهلكوا من الجوع فاغضى عنهم حلما وتكرما لاسيما وقد جاءه
لما ان اشتد ايذاؤهم له ملك الجبال كما رواه البخاري فسلم ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وانا ملك الجبال
وقد بعثني ربك اليك لتامرني بامرك ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فقال عم بل ارجو ان يخرج الله من
اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا فكان الامر كما رجا صلى الله عليه وسلم واخو الحلم اي الاتي في الامور
وعدم الانتقام ممن اتى بمكروه وان عظم اي الذي طبع عليه حتى صار غريزة له مختلطة بلحمه ودمه دابه اي شانه
وعادته المستمرة هو عليها الاغضاء اي التغافل عن ان يلتفت الى انه اوذي فضلا عن ان ينتقم ممن اذاه
وبين اغضى والاغضاء جناس الاشتقاق والتذييل بالمثل السائر واذا كان اخو الحلم دابه ذلك فكيف بنبينا صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وهو الذي وصل من الحلم الى غاية لم يصل اليها مخلوق لان الله تعالى هو الذي تولى تاديبه بنفسه وافاض
عليه من حقائق حلمه وقدسه حيث قال له خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وفسرها جبريل للنبي عم
لما سأله فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وكل من له
حلم واحتمال عرفت له زلة او هفوة تنافي الحلم الا نبينا عم فانه لا يزيد على كثرة الاذى الا صبرا وعلى جهل الجاهلين
وان بلغ الغاية الا حلما ولقد قالت عائشة رض ما رايته منتصرا من مظلمة ظلمها قط الا ان تكون حرمة من محارم الله
اي المتعلقة به تعالى ولما دخل في غزوة فتح مكة على قريش وقد اطبقوا في المسجد الحرام واحمى به ينتظرون امره
فيهم من قتل او غيره قال لهم ما تظنون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخي
يوسف لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فانتم الطلقاء ووسع العالمين علما وحلما فهو بحر لم تعيه الاعباء ٥
وسع بالكسر العالمين جمع عالم اسم لكل ما سوى الله تعالى من الجواهر والاعراض وجمع ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة
ولا يعارضه ان المفرد وهو العالم ادل على الشمول لان الغرض هنا افادة ان له اجناسا مختلفة كالجن والانس والملائكة
والدواب والاحجار وغير ذلك وغلب في جمعه بالواو والياء والنون العقلاء لشرفهم وجمع جمع قلة مع ان الظاهر
مستدعي الاتيان بجمع الكثرة تنبيها على ان العوالم وان كثرت قليلة في جنب عظمته تعالى وكبريائه وقيل العالم اسم
وضع لذوي العلم وهو الانس والملائكة والجن وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع فهو مشتق من العلم
وقيل عني به الناس فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض مطلب
التي يعلم بها الصانع ولذا سوى بين النظر فيهما فقال وفي انفسكم افلا تبصرون وقد بين حجة الاسلام
في كتابه الانتصار ما في الاجناس من الاسرار ووجه اشتمال الانسان على نظير ما في العالم فراجعه فانه بديع
ومنه ان العالم انقسم الى عوالم عالم الملك وهو الظاهر للحواس وعالم الملكوت وهو المدرك بالعقل وعالم
الجبروت وهو المتوسط الذي اخذ بطرف كل عالم منهما والانسان كذلك فالمناسب للاول اجزاء بدنه وللثاني
نحو روحه وعقله وارادته وللثالث الادراكات الموجودة بالحواس والقوى الموجودة باجزاء البدن علما
تمييز اي وسع علمه علوم العالمين الانس والملائكة والجن لان الله تعالى اطلعه على العالم فعلم علوم الاولين
والاخرين ما كان وما يكون كما تقدم وحسبك في ذلك القرآن الذي اوتيه وقد قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
فعلوم الاولين والاخرين مندرجة منغمرة في علومه صلى الله عليه وسلم وحلما اي وسع حلمه كل من صدر منه

نقص او تقصير في حقه عم فلم يغضب ولا انتقم لنفسه قط ولم يزده شدة الايذا له والجهل عليه الا حلما وعفوا
وصفحا فهو بسبب جمعه لتلك المعاني التي لم تجتمع لغيره بحر اي واسع العلم والحلم وغيرهما من اخلاق نفسه
الزكية وصفاته العلية لم تغيره مناعي فلان في صفته اي ذو قف الاعيا جمع عي بكسر اوله وبالموحدة
والهمز وهو الجمال والثقل من اي شي كان اي لم يكدر بحر علمه شك ولا شبهة ذكر علمه ايذا ولا جهالة فاستعار
الاعيا لكدورة المشرب والاعيا للشبه والجهالات واذا تاملت ما تقدم من اوصاف كماله الباهرة وعصمته
ونزاهته الظاهرة وانه البحر الذي انه رحبت البحار كلها في تيه والحليم الكريم الذي دخل كل كريم وحليم تحت حيطة
كرمه وحلمه علمت انه لعصمته من التلفت لما سوي ربه هو مستقل دنياك اي ينسب الامساك منها اليه والا عطاء وبين ههنا وهنا جناس المضارع
مستقل اي محتقر دنياك اي الاموال التي هي من جملتها اذ هي في الاصل اسم لما بين السما والارض ان ينسب
الامساك منها اليه و ان ينسب اليه ايضا الاعطا منها لانها لغنايه بها وكرمه الاشتغال بها عن المعالي حقيقة
بمزيد الاعراض عنها وعدم الالتفات الي امساكها واخراجها ولو لمستحقها احتقارا لشانها وتعليما للامة
عدم الاعتداد بها ودليل اعراضه عم عنها اشد الاعراض خبر الترمذي انه قال عم عرض علي ربي ان يجعل لي بطحا
مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت
شكرتك وحمدتك فانظر الي همته العلية كيف عرضت عليه فاعرض عنها واباها مع انه لو اخذها لم ينفقها الا
في مرضاة ربه لكنه اختار العبودية المحضة فيا لها من همة شريفة رفيعة ما اسناها ونفس زكية كريمة ما ابهاها
وقد اشار الناظم الي ما هنا بقوله في بردة المديح وراودته الجبال الشم من ذهب الابيات الثلاثة وقد صح انه عليه السلام
يستعاذ من فتنة الغنى كما استعاذ من فتنة الفقر فائدة القران يشتمل علي ذم الدنيا وصرف الخلق عنها مطلب
ودعوتهم الي الاخرة بل هذا هو المقصود بالذات من بعث الشرايع كيف وهي عدوة لله لتقطعها طريق الوصول اليه
ولذلك لم ينظر اليها منذ خلقها وعدوة لاوليايه لانها تزينت لهم فتجرعوا مرارة الصبر في قطيعتها وعدوة لاعدايه
لانها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم بشبكتها حتي وثقوا بها فخذلتهم وصح انه عم راي شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده
للدنيا اهون علي الله عز وجل من هذه الشاة علي اهلها لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقي كافرا
منها شربة ماء وصح الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم وصح من جملة الحديث المشهور
فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكن اخشي عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت علي من كان قبلكم فتنافسوها
كما

كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم تنبيهان اولهما المراد بالدنيا في الاحاديث وغيرها ما في قوله تعالى زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين الاية فيدخل فيه كل ما لك فيه عاجل حظ وشهوة من غير ان تعين علي عمل
اخروي ولا تقصد به ثانيهما تعارضت الاحاديث في ذم المال ومدحه قال عم نعم المال الصالح للمرء الصالح وسمى الله تعالى
المال خيرا وقال عم كاد الفقر ان يكون كفرا ووجه الجمع ان المرغوب في الاول من تلك المال والولد المراد منه قلة فتنتهما
لان العابث فيهما الغالب وفي الثاني المراد به كثرة فوايدها وثمراتها الاخروية فالمال ليس خيرا محضا من كل وجه
ولا شرا محضا من كل وجه وانما هو كالسيف في يد المقاتل تبتل به معصوما تارة ويجاهد الغزي او كحية في يد انسان
فيها سم وترياق لكن سمها اكثر واغلب وادهي للنفوس واذهب واذا تاملت ايضا ما تقرر من كمالاته
العلية علمت انه شمس فضل تحقق الظن فيه انه الشمس رفعة والضيا هو شمس
سما العلوم والكمالات باسرهم كيف وكل مفضل تحلي به كامل فانما هو بواسطة استمداده من فضله واذا كان
الامر كذلك تحقق اي منا ثبت الظن يعني الاعتقاد الجازم المطابق للواقع فيه اي في ذاته وصفاته انه
بالنسبة الي بقية الكمال في اشراقه ورفعته عليهم الشمس المشرقة علي هذا العالم البانية عنه رفعة فلا يصل اليها
احد منهم وانه الضيا المفيض عليهم اضوا الكمالات وخوارق الامدادات وبين الشمس والضيا مراعاة النظير
وفيهما التشبيه البليغ او الاستعارة الاصلية المطلقة وتر اوايل الكتاب ما للبلغاء في التشبيه بالشمس لكن ليس كون
المشبه به اعلى من المشبه مطردا بل قد ينعكس الحال كما في كما صليت علي ابراهيم وما هنا من ذلك كما تنبه الناظم رحمه الله
له لكن حيث بين انه عم اعلي شانا في الضيا من الشمس فقال عاطفا بالفا السببية اشعارا بالنكتة التي تنبه لها
فاذا ما ضحي محي نور الظل وقد اثبت الظلال الضحي فتسبب ان المشبه قد يكون اعلي من المشبه به
كان نه عم اذا ما ضحي اي مشي عقب طلوع الشمس وهو نور الظل يكون في هذا الوقت وغيره لكنه في هذا
الوقت لظهور تشوق ضيا الشمس وهو نور رباح محي نور وبينهما وحي الجناس اللاحق وهذا والضحي تجنيس
الاشتقاق الظل مفعول اي ظل ذاته الكريمة او مطلق الظل لان نوره عم اصل لكل نور او المراد بالظل
كل ضلالة ونقص وبنوره ما جا به عم من الكتاب والسنة والعلوم والاداب لكن المراد بحمله علي هذا مطلق ظهوره مطلب
في هذا الكون باوصافه الكاملة والحال انه قد اثبت الظلال جمع ظل وهو ما تنسخه الشمس اي تغيرها هو داحض
منه الي لانه اسم لما بعد الزوال من الظل فهو ما نسخ الشمس وقيل كل ما نسخته فهو في وظل وكل ما لم تنسخه فهو ظل لا في
الضحي بالضم اي ارتفاع الشمس فبينا عم اكمل من الشمس رفعة وضوا لانه نوره ما يثبت الظل ونوره بنينا محو

ويدل على المعنى الاول ان من خصائصه عليه السلام انه اذا مشى في الشمس لا يظهر له ظل لطهارة ذاته من كل نقص
ولان الله استجاب له دعاءه المشهور اللهم اجعلني نورا ولما ورد على ظاهر ما قررنا في الاحتمال الثاني من ان نوره
يمحو كل ظل اي سبق له عليه السلام ان الغمامة كانت تظلله بان يقال كيف يمحو نوره الظل والغمامة اظلته فلم لم يمح نوره ظل
الغمامة ولم احتاج اليه مع انه الضياء الاعظم من ضياء الشمس فلا تؤثر فيه اشار الى جواب ذلك لكن بما قد تقع عنه
عبارة بادي الرأي فقال فكان للغمامة استودعته من اظلت من ظله الدفقاء
فبسبب محو نوره الظل الحسي على ما مر صار عليه السلام هو الظل المعنوي الاعظم على جميع اتباعه حتى كان الغمامة لما اظلته
قبل النبوة ارهاصا وتاسيسا لما سيصير اليه اعلمته بانها استودعته الامة باسرها لكن احيا به بلا واسطة
وهم الذين يفادون بعدهم بواسطة استمداد الاولين من ظله وامدادهم لمن بعدهم من فيض الظل فالذين بواسطة
اهم من اي الذين اظلت اهم من بعض ظله الاعظم الدفقاء جمع دافق كعلماء جمع عالم وهم جيوش
سمي الجيوش بذلك لانهم يدفقون نحو العدو اي يسيرون اليه لدفعه واستيصاله وحاصل الجواب ان نحو التظليل
الذي كان قبل البعثة كان لحكمتين احداهما الارهاص كما تقرر وثانيتهما اعلامه عليه السلام بما سيؤول اليه امره من ان الله
سيجعل له امة هي اكثر الامم وان هم قرون متفاوتون وان كل قرن مستمد من القرن الذين قبلهم وان الكل مستمدون
وممدون من ظله عليه السلام فلا تنافي بين محو نوره الظل وبقاء الظل مع نوره عند تظليل الغمامة له لان المحو هو الاصل
المستمر والبقاء انما كان على خلاف الاصل للحكمتين المذكورتين احداهما الارهاص والثانية الاعلام له بعموم ظله المعنوي
على الامة من اولهم الى اخرهم فتأمل ذلك فانه مهم بل لتعلق معنى هذا البيت على الشارح قال انه وجد هذا البيت في نسخ
وانه غير مفهوم المعنى وسبب انغلاقه عليه جعل الضمير المفعول في استودعته للظل فان قلت ظاهر كلام الناظم في البردة
انه احتاج لتظليل الغمامة لتقيه حر الشمس فينافي ما مر ان تظليلها للحكمتين الاتيتين قلت ما افهمه كلامه ثم يعارضه
ان تظليلها لم يكن الا قبل النبوة ارهاصا كما مر ولو كان لما ذكره لكان بعد النبوة ايضا فان قلت قد ظلل عليه السلام عند
رميه الجمرة بثوب وهو يشعر بالاحتياج قلت هذا من عوارض الجبلة البشرية وما نحن فيه من حيث الحقيقة
والامور الاصلية فتأمل ومرت قصة تظليل الغمام وروايتها في شرح قوله واتاها ان الغمامة والسرح الخ
واذا تقرر ان نوره يمحو الظل على ما سبق في معناه علم انه قد خفيت عنده الفضائل وانجابت به عن عقول الاهواء
خفيت عنده اي في جنب ما اوتيه الفضائل التي اوتيها غيره من الانس والملائكة والجن وانه قد انجاب

اي

مطلب

تكشفت به اي بسببه بما بثه فينا من علوم واداب واخلاق عن عقول اي معشر امته الاهواء والعقل
لغة المنع واصطلاحا غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الالات وفيه خلاف طويل اشار اليه في القاموس
وعبارته العقل العلم او بصفات الاشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها او العلم بخير الخيرين وشر الشرين
او مطلق الامور او لقوة بها يكون التمييز بين القبح والحسن ولمعان مجتمعة في الذهن يكون بمقدمات
تستتب بها الاغراض والمصالح ولهيئة محمودة للانسان في حركاته وكلامه والحق انه نور روحاني به تدرك
النفوس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الى ان يكمل عند البلوغ
انتهت الاهواء اي الضلالات والتعاصيب فلم تقع في ورطة شيء منها كما وقع فيها من اعرض عن الهدى وسلك
سبيل الردى ثم استدل على ذلك الخفا والكشف المذكورين بافادة الاستفهام الانكاري فقال
امع الصبح للنجوم تجل او مع الشمس للظلام بقاء اي لا يوجد مع الصبح للنجوم تجل او لا يوجد مع الشمس للظلام بقاء
اي انما خفيت الفضائل عنده لانه الصبح الصادق وغيره من سائر الكمل كالنجوم لا يبقى لها نور مع الصبح
فكذلك سائر الكمل وانما كشف عن عقول الاهواء لانه الشمس كما مر والاهوية والتعاصيب كالظلام فكما ان
الظلام لا يبقى مع الشمس فكذلك الاهوية والضلالات لا تبقى مع اشراق الشمس من غير حايل بينها وبين ما اشرقت
عليه وبين ما اشرقت عليه وبين الصبح والنجوم التقابل والشمس والظلام وفي البيت الكلام الجامع وما قرر
ما يتعلق بقوله شمس فضل بما بعده الى هنا لانه مناسب له عطفه بحذف حرفه اداة استانف نظير ما مر فقال
معجز القول والفعال كريم الخلق والخلق مقسط معطاء معجز القول لان الله تعالى امتن عليه بجوامع الكلم
التي اوتيها دون غيره ومن ثم قال بعض العلماء ان كلامه معجز كالقران وكان الناظم اخذ هذا القول حيث عبر
بما يوافقه ومعجز الفعال فلا يقدر مخلوق ان يوجد فعلا مطابقا لسائر المصالح الظاهرة والباطنة في نفس الوقت
الذي اوجد فيه ذلك الفعل غيره صلى الله عليه وسلم وهذه هي مرتبة وارث الحضرة الالهية التي لا يدخل احد اليها الا باذن
كريم الخلق كما يعلم مما قدمته مبسوطا في شرح قوله فتنزه في ذاته الخ وكريم الخلق بضم اوله كما مر مبسوطا في شرح قوله
ما سوى خلقه النسيم الخ وبين القول والفعل والخلق والخلق تجنيس التقابل مع تجنيس التحريف في الثاني اي مقسط
اي عادل في احكامه واقواله وافعاله فلا يصدر منه شيء قط الا على غاية العدل باطنا وظاهرا باتفاق كل من راه وعلم احواله
حتى اعداءه ومناويه وكان لا يؤاخذ احدا بقول ولا يصدق احدا في احد معطاء اي كثير العطا الذي يعجز عن اداه الملوك

مطلب عظيم

فقد صح عن انس كان عم احسن الناس واشجع الناس واجود الناس واقتصاره على هذه الثلاثة
من جوامع الكلم التي منحها من امداده عم لانها امهات الاخلاق اذ في كل انسان ثلاث قوى الغضبية وكمالها
الشجاعة والشهوانية وكمالها الجود والعقلية وكمالها اكتساب الفضايل واجتناب الرذايل وصح عنه انه ما
سئل صلى الله عليه وسلم شيا الا اعطاه فجاء رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا
يعطي عطاء من لا يخاف الفقر وصح من جابر ما سئل عم عن شي قط فقال لا وفي حديث الترمذي انه حمل اليه تسعون
الف درهم فقام اليها فما رد سايلا حتى فرغ منها وقال لسايل ما عندي شي ولكن ابتع علي فاذا جاءني شي قضيناه
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر فكره ذلك فقال انصاري انفق يا رسول الله ولا تخش من ذي العرش
اقلالا فتبسم عم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا امرت ودون ما اعطاه يوم حنين فكان خمسماية الف الف وهذا
غاية الجود الذي لم يسمع لاحد مثله وصح انه اتي بمال من البحرين فامر بصبه في المسجد وكان اكثر مال اتي به عم وفي رواية
مرسلة كان ماية الف فخرج للصلاة فلم يلتفت اليه ثم بعدها جلس اليه ففرقه ومع هذا الجود الواسع

مطلب

فكان عم يعيش عيش الفقرا ويأتي عليه الشهران لا توقد في بيته نار وربما ربط الحجر على بطنه الشريف
من شدة الجوع وجاءه سبي فسالته فاطمة في خادم يكفيها مونة ما بينها فامرها ان تستعين بالتسبيح والتكبير
والحمد وقال لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع واذا علمت اتصافه عم بهذه الاوصاف الجليلة
التي لم يوجد مثلها ولا ما يقاربها في مخلوق غيره علمت ان من الواجب على كل من عرف ذلك ان يقول لمن لم يعرف
حق معرفته ٥ لا تقس بالنبي في الفضل خلقا ٭ فهو البحر والانام اضاة ٥ لا تقس من قست النبي بغيره
قدرة على مثاله اي لا تشبه بالنبي الموصوف بما ذكر وهو نبينا عم في الفضل الجامع لتلك الصفات بل ولا في كل
وصف منها على حدته لان كل وصف من اوصافه عم وصل فيه الى غاية لم يلحقه مخلوق فيها خلقا نبيا او ملكا
او غيرهما اي لا تعتقد ان مخلوقا يساويه او يقاربه في وصف من اوصافه كما له لما تقرر اول الكتاب في شرح قوله
لم يساووك الخ لانه لا غيره البحر الجامع لكل وصف من اوصاف الكمال البالغ النهاية فيه والانام هو كما في
القاموس كسحاب الخلق او الجن والانس او جميع ما على وجه الارض انتهى والمراد هنا الاول بدليل قوله الاتي
في العالمين اضاة بالكسر والمد جمع اضاه كقناة الغدير وشتان ما بين البحر والغدير وكيف لا
٥ وكل فضل في العالمين فمن فضل النبي استعاره الفضلا ٥ وكل فضل وجد في العالمين الانس
والملايكة

والملايكة والجن فهو كاين من فضل ذلك النبي الاكرم على ربه من ساير الانبيا والمرسلين والملايكة
المقربين وبين فضل وفضلا تجنيس الاشتقاق استعاره حال من ضمير الظرف المستقر الفضلا لانه الممد لهم
اذ هو المتلقي عن الحضرة الالهية والمستمد منها بلا واسطة دون غيره فانه لا يستمد منها الا بواسطة فلا يصل منها
لكامل شي الا وهو من بعض مدده وعلى يديه فان كل شي اتاه انما هي مقتبسة من نوره لانه الشمس وهم كالكواكب
ثم قبل وجوده عم انما كانوا يظهرون فضلهم وانوارهم مستمدة من نوره الفايض مدده الواسع الاترى
ان ظهور خلافة ادم واحاطته بالاسما كلها انما هو مستمد من جوامع الكلم المخصوص به نبينا عم ثم توالت
الخلايف الى زمن بروز جسمه فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور وانطوى تحت منشور اياته كل
اية لغيره من الانبيا فلم يعط احد منهم كرامة وفضيلة الا وقد اعطي مثلها او اعظم منها كما ذكره الايمة ووجوه
ومنه ان ادم صلى الله عليه وسلم لما اعطي خلق الله بيده اعطي نبينا انه شق صدره وملاه ذلك الخلق النبوي
فتولى من ادم الخلق الجسمي ومن نبينا الخلق النبوي الذي كان هو المقصود من خلق ادم ومن ثم لم يكن
سجود الملايكة الا لنور محمد الذي في جبهة ادم كما قاله الفخر الرازي ولما اعطي ابرهيم بنا الكعبة اعطي نبينا

مطلب الحجر وبنا الكعبة

وضع الحجر الذي هو روحها في محله لما بنته قريش ولما اعطي موسى قلب العصا حية اعطي نبينا حنين
الجذع الذي هو ابعد واغرب وانفلاق البحر اعطي نبينا انشقاق القمر الذي هو ابهر لانه تصرف في العالم
العلوي والكلام اعطي نبينا مثله ليلة الاسرا وزيادة الدنو والروية بعين البصر وشتان بين جبل الطور
الذي نوجي موسى عليه وما فوق العرش الذي نوجي نبينا عليه وليوسف شطر الحسن اعطي نبينا الحسن كله كما
في الحديث والريح سخرت لسليمان تحمله الى نواحي الارض ونبينا عم زويت له الارض اي جمعت حتى راى
مشارقها ومغاربها وفرق بين من يسعى الى الارض ومن تسعى له الارض وعدة الطير من جنوده يقاومه
حمامة الغار وعنكبوته بل هذا اعجب لان فيه الحماية من العدو الكثير بالشي الحقير وعيسى ابرا الاكمه والابرص
واحيا الموتى واعطي نبينا رد العين الى محلها بعدما سقطت فعادت احسن ما كانت وذكر الرازي انه عم مسح
برجلي شعيب فشفيت والبيهقي ان رجلا قال لا اومن بك حتى تحيي لي ابنتي فاتى قبرها فخاطبها فاجابته وتسبيح
الحصى وحنين الجذع ابلغ من تكلم الموتى واحيايها فقد اوتي عم مثله وزاد بخصايص الحصى اعلاما بانه الممد لهم دايما

وهم لا يكون كذلك وقد ۝ شق عن صدره وشق له البدر ومن شرط كل شرط جزاء ۝ شق عن صدره المرة
بعد المرة الى ان تكرر ذلك الشق اربع مرات او خمسا مبالغة في التطهير والتخليص من الاغيار ولم يحصل
لاحد من الكمال نظير ذلك ولا ما يقاربه وقد مر الكلام عليه في مبحث رضاعه عم وشق له اي لاجله البدر
اي القمر بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين وما كذبه كفار مكة وبالغوا في عناده فطلبوا منه اية يريها اياهم تدل
على صدقه وهي ان يشق لهم القمر نصفين فسأل ربه فانشق له كذلك كما نص عليه القران وتواترت به
الاحاديث واجمع عليه المفسرون واهل السنة اعلاما بصدقه في دعواه الرسالة والوحدانية لربه وان
ما يعبدونه باطل لا يضر ولا ينفع ولم يقع انشقاقه لغيره عم وهو من امهات معجزاته لا يكاد يعدلها شيء
من ايات الانبيا لظهوره في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فلم
يطمع احد في الوصول اليه وفي رواية ان فرقة كانت فوق جبل حراء وفرقة كانت اسفله وفي رواية
انه قال لهم اشهدوا فقالوا سحرنا محمد ثم اتفقوا ان يسألوا السفار فجاؤوا من كل جانب واخبروا به فقال بعضهم
لبعض لا يستطيع محمد ان يسحر الناس كلهم وانما شق له القمر لانه شق عن صدره حتى اخرج قلبه ثم شق وطهر
مجوزيا على ذلك اذ من شرط كل شرط موقع في الوجود لغرض مقصود ان يكون له جزاء من برء من مرض او عرض
فكذا هنا لما روع عم بشق قلبه المرة بعد المرة وبما حصل له من الخوف والتألم جوزي على ذلك بجبر اعظم مما به
له في الصورة هو شق القمر الذي هو اظهر معجزاته وابهرها بعد القران وفي كلامه الجناس التام بين شرط وشرط
اذ هما مختلفان معنى وحقيقيان والشرط المراد به في الاول ما علق بحصوله حصول شيء اخر يسمى جزاء او
وفي الثاني شق الجلد واللحم والجزاء فيه تورية اذ يطلق على الجزء النحوي والجزء العرفي وهو المجازاة على صنيع
وقع منه ۝ ورمى بالحصى فأقصد جيشا ما العصا عنده وما الالقاء ۝ ومن معجزاته عم ايضا انه في غزوة
بدر وغزوة حنين رمى اعداءه بالحصى فاقصد اي اصاب فما يملك في القاموس اقصده السهم اصابه فقتل مكانه
جيشا عظيما كانوا اكبوا عليه حتى ظن ظان انهم لا يبقون احدا من المسلمين وبيان قصة ذلك انه لما التقى الجمعان
يوم بدر تناول عم كفا من الحصى فرمى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه اي قبحت وانهزموا فلم يبق مشرك

مع

مع كثرتهم وقلة ذلك الحصى الا دخل في عينيه ونحو ذلك في حنين فانهزموا فقتل الله من قتل من صناديد
قريش واسر من اسر من اشرافهم واذ قد علمت ما ترتب على رميه عم بالحصى من تشتيت جمعهم وافتراق
شملهم وهزيمتهم ان لك ان تقول لمن قال لك ان القاء موسى العصى والسحرة لحبالهم وعصيهم يعادل
الرمي بالحصى ما استفهام انكاري العصى التي القاها موسى على حبال سحرة فرعون وعصيهم حتى ابتلعت
ذلك عنده اي الحصى المرمي وما الالقاء لتلك العصى على الحبال والعصي الذي فعله سحرة فرعون
اي لا تقاس معجزة نبينا عم في القاء ذلك الحصى بمعجزة موسى عم في القاء عصاه على ما ذكر لان معجزة نبينا
اظهر وابهر اذ القاء موسى لعصاه كان كالقاء السحرة لحبالهم وعصيهم ومعجزة نبينا لم تحاك قط وجانس بين
العصى والعصي وتفنن بين رمى والالقاء تنبيه اكثر معجزات بني اسرائيل كانت حسية لبلادتهم وعدم
بصيرتهم واكثر معجزات هذه الامة عقلية لفرط ذكائهم ولان هذه الشريعة لما كانت باقية على صفحات
الدهر الى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية ليراها ذوو البصائر فنقل معجزة عصى موسى وناقة
صالح لم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القران تشاهد بالبصيرة وتستمر الى الابد لا يمر عصر الا ويظهر فيه
شيء اخبر بانه سيكون فكان من يتبعه لاجلها اكثر اذ ما يدرك بالعقل يشاهده كل من جاء بعد الاول
۝ ودعا للانام اذ دهمتهم سنة من محولها شهباء ۝ ومن معجزاته ايضا انه دعا للانام مر تفسيرهم
لكن المراد به هنا عرب لانهم اذ هم هنا اهل المدينة ومن حولها هم اذ اي وقت ان دهمتهم اي غشيتهم
سنة من اصل محولها متعلق بما بعده اي شدة جدبها وقحطها شهباء اي لا خضرة فيها ولا مطر
وسبب دعائه ما في الصحيحين ان الناس اصابتهم سنة على عهده عم فقام اعرابي وهو عم يخطب يوم الجمعة
فقال يا رسول الله هلك المال وضاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه وليس في السماء قطعة سحاب فما
وضعهما حتى ثار السحاب امثال الجبال فلم ينزل حتى اصابه المطر واستمر الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي
او غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجلت
السحب وخرجوا يمشون في الشمس ۝ فاستهلت بالغيث سبعة ايام عليهم سحابة وطفاء ۝ فبسبب دعائه
استهلت بالغيث اي صب المطر بشدة سبعة ايام كوامل لما علمت انها من خطبة الجمعة الى خطبة الجمعة الاخرى

عليهم سحابة فلما استهلت وطفا اي مسترخية الجوانب لكثرة مايها حال كونها
٥ تحري مواضع الرعي والسقي وحيث العطاش توهي السقا ٥ تحري اي تقصد تلك السحابة بمايها واسناد
ذلك اليها مجاز نظير ما ياتي في جدارا يريد ان ينقض الآن يراد الملايكة الموكلون بها مواضع الرعي اي الكلا
الذي يرعي ومواضع السقي التي يجتمع الما فيها ليشرب منه البهايم وفي الرعي والسقي مراعاة النظير والسقي
والسقا تجنيس شبه الاشتقاق وتحري ايضا حيث العطاش اي مواضعهم التي توهي بالبنا للمفعول
اي تخرق السقا منهم فيها اي ان تلك السحابة عمت جميع الاماكن بمايها حتي انها تحري الامكنة المعطشة
التي تخرقت اسقيه العطاش فيها فيحتاجون الي الغدران للشرب منها
٥ واتي الناس يشكون اذاها ورخا يودي الانام غلا ٥ وذلك انها استمرت عليهم سبعة ايام وكادت ان تهلكهم
اي اتي الناس اليه وهو علي المنبر كما في يوم سالوه ان يدعو بها يشكون اذاها اي تلك السحابة اي الما النازل
منها لقطعه السبل وتعطيل المعاش وتخريبه البيوت وذكر الناس مع اتي الناس الي واضح لان ما بهم فكان الكل
شاكين بلسان الحال فلذا احسن الي كلهم ورخا اي سعة من المطر يودي الانام غلا اي شدة قحطه واصا
ارتفاع السعر المودي الي الشدة وبين اذاها ويودي جناس الاشتقاق والرخا والغلا التضاد
٥ فدعا فانجلي الغمام فقل في وصف غيث اقلاعه استسقا ٥ فبسبب ان هذا الرخا الذي المقصود منه حياة
النفوس انتقل الي ضده وهو اهلاكها دعا صلي الله عليه وسلم ربه ان يكشفه عنهم فانجلي الغمام اي السحاب عقب
دعايه وخرجوا يمشون في الشمس كما تقدم واذا تقرر هذا فقل ايها العالم بهذه الواقعة تانيث لمن الكلام الدال
علي التعجب او فتعجب في وصف غيث اقلاعه اي انكشافه استسقا اي ذو استسقا علي خلاف
المتعارف اذ الاستسقا انما يكون لطلب وجوده لا لطلب رفعه
٥ ثم اثري الثري فقرت عيون بقراها واحييت احياء ٥ ثم بعد كشف الغيث الوابل النافع بجز
دعايه عم اثري الثري اي المطر الواقع عليه حتي كثرت فوايد التراب لكثرة انبات الزرع والثمار المودية الي كثرة
الاموال من اثري الرجل كثر ماله فبسبب هذه الكثرة قرت اي فرحت واطمانت من اقر الله عينه اي اعطاه
حتي لا تطمح

حتي لا تطمح عينه الي من هو فوقه عيون لاهل المدينة بسبب ما زال عنهم من الكرب وحصل لهم من الخصب
وبسبب ما نح قراها اي العيون او المدينة وبلادها تلك الفوايد الكثيرة بعد فراغها واحييت
بعد ما حصل لها من الجدب والشدة ما صيرها كالموت من احياه الله فحيي بالفك احيا جمع حي اي قبايل
العرب بواسطة احيا نفوسها ومواشيها وفيه تجنيس الاشتقاق في اثري الثري وقرت قراها واحييت
احيا ٥ فتري الارض غبه كسما اشرقت من نجومها الظلما ٥ فتري انت لو شاهدت تلك
الواقعة الارض غبه اي عقب ذلك الغيث المتولد عنه ما يدهش الابصار من النبات والازهار
كسما حال ان جعلت راي بصرية وهو الظاهر او مفعول ثان ان جعلت علمية اشرقت اي زالت ظلمتها
من اجل نجومها الظلما ففيه تجوز اذ الاشراق انما يستعمل للنور ووجه الشبه ما حصل للارض باصابة
الغيث وللسما من النجوم من زوال ظلمتها الحقيقية في السما والمجازية في الارض وبين الارض والسما
والاشراق والظلمة الطباق وزادها ايضا ٥ تخجل الدر واليواقيت من نور رباها البيضا والحمرا ٥
تخجل اي تحير وتدهش الدر اي اللولو واليواقيت وهي فارسي معرب واسناد الخجل اليها مجاز
من نور بفتح النون اي زهر وهو بيان لفاعل الخجل الاتي رباها جمع ربا المحال المرتفعة منها وخصت
لان نباتها انضر وابهي من بقيتها البيضا راجع للدر والحمرا راجع لليواقيت اي تخجل نورها الابيض الدر ونورها
الاحمر اليواقيت ففيه اللف والنشر المرتب ومراعاة النظير بذكر المعدنين والتقابل بذكر الضدين ويسمي
التدبيج لانه الوان وما ذكر من صفاته صلي الله عليه وسلم الباهرة شوق كل ... الي روية وجهه
الكريم تمني ذلك فقال ٥ ليته حظي بروية وجه زال عن كل من راه الشقا ٥ ليته هي للتمني
ما لا طمع في حصوله او فيه عسر حظي بروية وجه اي ليتني ادركت زمنه لاكون من احبابه او ليتني اراه في الموقف
وعلي الحوض وفي الجنة ... فعا ... او ليتني اراه في النوم روية تدل علي عظم اعتنايي لاخباره ... في
الاحاديث الصحيحة بان من راه فيه راه حقا وان الشيطان لا يتمثل بصورته ولا يتشبه بها وبان من راه فيه فقد
راه في اليقظة فالشيطان وان تمكن من التصور باي صورة اراد لا يتمكن من التصور بصورته بينما عم مطلقا
وقال الغزالي في روية علي صفته ليس المراد روية ذاته حقيقة بل مثال تحليها علي التحقيق كما في روية الله

تواد لا صورة له ترى بل يعرف لها من نورا وغيره او ليتني اراه في تيقظي هنا آية على امكان ذلك وهو
ما حكاه ابن ابي جمرة والبارزي واليافعي وغيرهم عن جماعة من التابعين ومن بعدهم انهم راوه في المنام
ثم راوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن اشياء غيبية فاخبرهم بها وكانت كما اخبر وهذه من جملة كرامات الاولياء
مطلب فيلزم منكرها الوقوع في ورطة انكار كراماتهم ومما يؤيد ان الناظم اراد هذا انه تلميذ القطب ابي العباس
المرسي وهو الذي حلت عليه بركته حتى وصل الى النظم البالغ الذروة العليا والقطب المذكور وارث القطب
الاكبر ابي الحسن الشاذلي وكل منهما حفظت عنه رؤية النبي عم يقظة بل قال ابو الحسن لو حجب عني النبي عم
طرفة عين ما عددت نفسي مسلما فيكون الناظم منبها لهؤلاء الواقفة لم أر رؤية يقظة يقرب انه سأل
في وقوع ذلك له كما وقع لهم ولقد كان شيخي وشيخ والدي الشمسي محمد بن ابي الحائل يرى النبي عم يقظة كثيرا حتى
يتفق له انه يسأل في الشيء فيقول حتى اعرضه على النبي عم ثم يدخل راسه في جيب قميصه ثم يقول قال النبي صلى
الله عليه وسلم فيه كذا فيكون كما اخبر لا يتخلف ذلك ابدا فاحذر من انكار ذلك فانه السم الموحي زال اي تحول
فزال بما نالته لا ناقصة عن كل من يراه مومنا في حياته او بعد موته في يقظة الراي لان ذلك لا يقع الا لاكابر
الاولياء او في النوم على صفته التي كان عليها كما ان ذلك يدل على الخير ورؤيته المخصوصة في الافق الكشفا
اي جميع انواعه لان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كلهم عدول كما يشهد له الكتاب والسنة نحو اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم ولما ذكر ذلك الوجه الكريم وزوال الكشفا عن كل من راه اتبعه بذكر صفات وخصوصيات له
ذاكرا مع كل منها ما يناسبه كما هو شأن البلغا فقال ٥ مسفر يلتقي الكتيبة بساما اذا اسهم الوجوه اللقاء ٥
مسفر ذلك الوجه حسنا لو صفته بانه لوجه اي مشرق نوره الذي يكاد يخطف الابصار يلتقي ذلك الوجه
ايضا الكتيبة اي الجيش بالمثلثة او المثناة من تكتبت بنو فلان اذا اجتمعوا حال كونه بساما اي مبتسما
يفتر من مثل سنا البرق او عن مثل حب الغمام اذا اسهم اي اعترى من سهم بفتح عينه او ضمها وجهه اذا احمر وتغير
الوجوه اللقاء للعدو لغوفي الحالات التي يزعج فيها عزه ويضطرب ويتغير وجهه على غاية من الطمانينة والثبات
والتبسم لعظم ثباته لكن النبي التي لم يصل غيره الى ادناها وقد انه كان في غزوة حنين لما تفرق اصحابه ولم
يبق منهم معه الا بضعة عشر ثبت على بغلته مع انها لا تصلح للكر ولا للفر وهو مع ذلك يركضها الى وجه العدو
وينوه باسمه ليعرفه من لا يعرفه قائلا انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب اذ لا شجاعة وراء ذلك

ومن ثم

ومن ثم قال العباس رضي الله عنه كنا اذا حمي الوطيس اتقينا برسول الله عم اي جعلناه امامنا واستقبلنا مطلب
العدو به وقد غلظ وذهب بعض المالكية الى ان من قال ان النبي عم هزم يستتاب فان تاب والا قتل
لانه تنقيصه اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصة نفسه لعلمه بان الله ناصره وحافظه وقياس مذهبنا انه
ان نوى بذلك تنقيصه كفر والا فلا ٥ جعلت مسجدا له الارض فاهتز به للصلاة فيها حراء ٥
جعلت مسجدا له اي لاجل ذلك الوجه الكريم ولامته بطريق التبع له الارض كلها كما اخبر بذلك عم في الاحاديث الصحيحة
قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل الحديث والمراد بقوله مسجدا موضع سجود اي ان السجود لا يختص بموضع منها
دون غيره ولم تبح لمن قبلنا الا في اماكن مخصوصة كالبيع والكنائس والصوامع فبسبب هذا الجعل
اهتز اي تحرك طربا وفرحا به صلى الله عليه وسلم للصلاة اي لاجلها فيها اي الارض حراء بالكسر والمد
ويجوز قصره وصرفه وعدمه باعتبار المكان والبقعة وهو الجبل الذي كان عم يتعبد فيه قبل النبوة
وهو مشهور ودليل ذلك انه عم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال عم
اسكن حراء فما عليك الا نبي او صديق او شهيد واستشكل ما ذكر بان الهز طربا فرع العلم بمن فوقه وقوله
اثبت لكم يقتضي ان تحركه لغير السرور وتعجب بانه علم من الاحاديث الصحيحة التي منها احد يحبنا ونحبه ان
احدا ودع ما به عم ومحبة له وميلا اليه فاذا اهتز لاجل ذلك دل على نوع طيش وخفة فناسب ان يرضه
عم بما الكريمة وان يذكره بان مقام النبوة والصديقية والشهادة كل منها يقتضي الرزانة وعدم التحرك
فلما علم الجبل ذلك سكن وخضع فكان ما منه اولا من فرط الطرب وانما يكون الحيا والامتثال والادب ويحتمل انه ارتعد
هيبة كما له صلى الله عليه وسلم فان قلت ما وجه التعليل في قول الناظم للصلاة فيها قلت كانه يشير الى ان لعدم
اتقطع بنية الارض وجعلها كلها مسجدا له وشرفها بصلاته فيها دخل في ذلك جبالها فاذا اسعد بعضها تذكر الجبل
ذلك الجعل وتلك الصلاة اللذين حصل بهما للجبل كبقية الارض غاية الشرف تحرك املا لما للامة بما حصل له
مما يوجب السرور والطرب ٥ مظهر شجة الجبين على البرء كما اظهر الهلال البراء ٥ مظهر ذلك
الوجه الكريم شجة الجبين اي جرح جبينه وهو المنحرف عن الجبهة فوق الصدغ وفي التعبير به مسامحة ويجوز
لما ياتي ان الذي شج جبهته وفي رواية وجنته والجبين غيرهما فالتعبير بالجبين من مجاز المجاورة

ورد ان احدا جبل يحبنا ونحبه

على البرء اي فيه او معه من برء من المرض بالكسر برءا بالضم وهذه الشجة كانت يوم احد وروي الطبراني
وغيره ان عبد الله بن قمية رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فشج في وجهه وكسر رباعيته فقال خذها وانا ابن قمية
فقال صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة
واحمد والترمذي عن انس كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسحه ويقول
كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون وفي مرسل قوي انه صلى الله عليه وسلم ضرب يومئذ بالسيف سبعين ضربة ووقاه الله شرها كلها كما مصدرية
اظهر الهلال البراء بفتح الموحدة وهو اول ليلة من الشهر اي ان وجهه الكريم اظهر اثار تلك الشجة مع برءها
ظهورا واضحا ليس فيه ادنى شين بل فيه غاية الجمال كظهور الهلال ليلة استهلاله كلتمين لتتذكر الاذى دون
لذلك الاذى دون غيرها وقوله صلى الله عليه وسلم من المحنة وعظم الصبر عليها حتى يقتدى في ذلك وليعلموا ان تلك الشجة
لم تشنه شيئا من شين بل زادته جمالا على جماله لانها صارت بعد البرء كالهلال في وجهه الاحسن من الهلال
كما قال ٥ ستر الحسن منه بالحسن فاعجب لجمال له الجمال وقاء ٥ ستر ذلك الوجه الحسن الاصلي
منه بالحسن العارض بالشجة فاعجب لجمال اصلي له الجمال العارض وفي هذا كالذي قبله الجناس التام المماثل بما
علم مما مر مع الكلام عليه في شرح شق عن قلبه وشق له البحر وفي البر والبحر الجناس المحرف وفيه وسبب ذلك
ان الله تعالى اعطى نبيه غاية الجمال التي لم يعطها لمخلوق كما تدل لها في باطنه وظاهره ويكفيك شاهدا على ذلك ما مر
ان الله جعله نورا ولم يظهر له ظل فكان حجابا لجماله الباطن فاذا ازالته الشجة ظهر من انوار باطنه
ما ستر هما كالهلال في وجهه وصار حسن ظاهره مستورا بما ظهر من حسن باطنه فلما جالا ان غطاه صار باطنها
وقاية لظاهرها وهذا مما يستغرب ويتعجب منه ولذلك نبه تنبيها به توضح ذلك وتكشفه فقال
٥ فهو كالزهر لاح من سجف الاكمام والعود شق عنه اللحاء ٥ فهو اي ما ظهر بالشجة من باطنه الشريف
كالزهر اي نور النبات اذ لاح اي ظهر من سجف بفتح اوله وكسره اي ستر الاكمام جمع كم بالكسر وهو غطاء النور
المشبه به ظاهر الجلد وهو ايضا العود الذي يتطيب به اذا شق عنه اللحاء وهو قشر الشجر من لحوته
الحاه اذا قشرته فظاهر الجلد كاللحاء وباطنه كالعود وفي هذين التشبيهين ايماء الى ان جمال باطنه ربما

فان

فاق جمال ظاهره ومن ثم قال ٥ كاد ان يغشي العيون سنا منه لسر فيه حكته ذكاء ٥ كاد ما ظهر بالشجة
ان يغشي بالغين المعجمة اظهر من المهملة وهي مع ما بعدها سدت مسد مرفوع كاد وخبرها العيون اي يغطي عليها
سنا بالقصر اي ضوء عظيم خارج منه لسر عظيم وفي نسخة لسر فيه اي في ذلك الباطن الذي ظهر هو مصدر كل
ضياء اعظم من ضياء الشمس ومن ثم كان اصل ذلك السر لا كماله حكته اي شابهته ذكاء بضم المعجمة وعدم
الصرف ويمتنع دخول ال عليها اي الشمس ومما تقرر علم ان من اسباب عدم شينه بتلك الشجة ما اوتيه من
الحسن الذي لم يؤته غيره ومن ثم ٥ صانه الحسن والسكينة ان تظهر فيه اثارها البأساء ٥ صانه
ذلك الحسن لو انه وحده فكيف وقد انضم اليه السكينة اي وقار الظاهر مع طمأنينة القلب وعدم تحركه بطلب
بما يحق به من المؤذيات التي لا يسكن عندها غيره ان تظهر فيه اثارها هو خبر الفاعل المتقدم رتبة وهو البأساء
اي الشدائد فلذلك لم يظهر عليه من تلك الشجة الا غاية الطمأنينة ونهاية الجمال كما سلم فيما ابتلاه الله فيه
من كمال الجمال وتمام البهاء في حالة السراء كهو في حالة البأساء فلا تؤثر فيه البأساء البتة
٥ وتخال الوجوه ان قابلته البسته الوانها الحرباء ٥ وتخال اي تظن انت الوجوه ان قابلته
اي عاينت وجهه وجواب ان محذوف لدلالة ما قبلها عليه خجلت من فرط جماله وتلونت بالالوان المختلفة كما يأتي
من قوي خجلها حتى كان تلك الوجوه عند ذلك التلون البسته الوانها خبر ان على المتقدم رتبة وهو الحرباء
المشهورة ومن شأنها انها تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت وتتلون بالالوان العجيبة المختلفة
٥ واذا شمت بشره ونداه اذهلتك الانوار والانواء ٥ فبسبب هذا الجمال الباهر المستلزم لباهر الافضال
والاحسان اذا شمت بالمعجمة من شمت البرق نظرت الى سحابه بشره اي طلاقة وجهه ونداه اي جوده اي اذا
تطلعت الى ذلك مما يحرك منتظر اليه اذهلتك اي انستك ما انت بصدده الانوار الباهرة التي تتجلى لك
من بشره عند رؤية وجهه والانواء جمع نوء وهو ما تضيف العرب الامطار اليه وهو كناية عن الخيرات الواصلة منه
لمن قصد نداه والآية ففيه لف ونشر مرتب لرجوع الانوار للبشر والانواء للندى ولما تمنى رؤية الوجه المكارم
واستتبعها وصافحته العلية اخذ يتمنى تقبيل راحته الكريمة ووصفها باوصافها الباهرة فقال
٥ او بتقبيل راحة كان لله وبالله اخذها والعطاء ٥ او ليته حظي بتقبيل راحة اي بلمسها في اليقظة

او النوم نظيرا مر لكفه التي كان لله اي لاجل ابتغا لوجهه دون غرض اخر وبالله اي بسبب شهود
اعانته وقدرته اخذها والعطا اي واعطاؤها لبراءتها من كل غرض ينافي الكمال الاعظم فلم يقع تصرف منها
في شي منذ افاض الله عليها خوارق وجود الامر شهود سلب كل حول وقوة عما سواه تعالى ولهذا الشهود الاعظم
في تصرفها كانت ٥ تنتهي بابها الملوك وتحظى بالغنى من نوالها الفقرا ٥ تنتهي بفتح التاء اي تخاف
وتحذر بابها اي شدة هيبتها في احب الملوك كقيصر وكسرى والمقوقس الى ان ظهر تمام النصر لجميعهم وكانت تحظى
اي تفوز بالغنى الحسي والمعنوي من بعض نوالها اي عطاياها الفقرا لانه كان اجود الناس فيعطي عطا
يتجه عنه الملوك ومع ذلك تعيش عيش الفقرا الايثار على نفسه وعياله وكان جوده كله لله تعالى وفي
ابتغا مرضاته وبين الاخذ والعطا والملوك والفقرا وتنتهي وتحظى التقابل
٥ لا تسل سيل جودها انما يكفيك من وكف نجيها الانداء ٥ لا تسل اصله بالهمز ثم خفف بحذفه
سيل هو الماء الكثير الجاري وبينهما تجنيس التحريف والتصحيف جودها بفتح الجيم وهو المطر الغزير اي لا تسأل
هذا الامام المكي عن عموم عطاياه وجوده فان هذا شي لا يقدر احد من البشر قدره بل الغاية الذي يليق بك
ان تسأل ما يكفيك وهو ان يصل اليك من وكف اي قطر نجيها جمع ندى الانداء جمع ندى وهو البلل
على ان بلل هذا القطر فيه الغنا الكلي فمن وصلت اليه لمعة من قطرة منه كانت سببا لغناه في الدنيا والاخرة
ومن اوصاف تلك الراحة العلية ايضا انها ٥ درت الشاة حين مرت عليها فلها ذرة بها ونماء ٥
درت الشاة اي ارسلت لبنها الغزير حين مرت عليها فبسبب ذلك لها بعد فقد اللبن منها بالكلية
اذ لم يطرقها فحل قط درة اي كثرة اللبن بها اي بسبب تلك الراحة الكريمة ونما اي زيادة في تلك الكثرة
وهذه القصة وقعت له صلى الله عليه وسلم لما خرج من غار ثور مهاجرا الى المدينة ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة فاخذ بهم الدليل طريق الساحل
فمروا بقديد قريب رابغ على ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية برزة شيخة وتطعم وكانوا في غاية القحط والجهد فطلبوا منها لبنا وكان
فلم يجدوا عندها شيا فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة تخلفت عن الغنم لشدة الجهد فقال هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك ولمسه بيده ضرعها في
فقال اتاذنين لي ان احلبها قالت نعم فدعا بالشاة فمسحها ومسح ضرعها وسمى الله فتفاجت ودرت ودعا باناء يربض الرهط
فلاه من حلبها وسقى القوم حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب فيه ثانيا عللا بعد نهل ثم تركه عندها وذهبوا وذكر ذلك اصحاب السير
وغيرهم ومن اوصاف تلك الراحة الجليلة ايضا انه

نبع

[illegible]

٥ نبع الماء اثمر النخل في عام بها سبحت بها الحصباء ٥ نبع الماء بها اي بسببها وعدل اليها عن منها
المتبادر ليفيد انه تارة منها وتارة ببركتها من غيرها اما الاول فقال القرطبي قصة نبع الماء من بين اصابعه
قد تكررت منه صلى الله عليه وسلم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر
المزني والشافعي ان هذا ابلغ من نبع الماء من الحجر بضرب موسى عليه السلام لان الحجر يولف منه خروج الماء ولا كذلك
البدن من لحم ودم ومن تلك المواطن ما في الصحيحين عن انس ان الناس احتاجوا للصلاة العصر فلم يجدوا الماء فاتي بوضوء
فوضع يده في ذلك الانا فنبع الماء من بين اصابعه حتى توضوا كلهم زاد البخاري وكانوا ثمانين ووقع نظير
تلك في غزوة تبوك ومن اوصافها ايضا انه اثمر النخل في عام اي في سنة غرسه بها اي بسبب مس
تلك الراحة الكريمة لذلك النخل في قصة سلمان الفارسي وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة اتاه سلمان وامن به
وكان مسترقا فامره صلى الله عليه وسلم ان يكاتب سيده فكاتبه على غرس ثلثمائة ودية وتعهدها حتى تثمر واربعين اوقية ذهبا
ثم اخبره صلى الله عليه وسلم بذلك فامره ان يغرسوها بالوادي فما غرس به ثم وضعه صلى الله عليه وسلم بيده فما ماتت منها واحدة بل
اثمرت كلها في عامها واتى عليه الذهب في النبي صلى الله عليه وسلم بمثل بيض الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فاعطاها له
ومن اوصافها ايضا انه سبحت بها اي في راحته الحصبا اي الحصا كما رواه البزار والطبراني في الاوسط وغيرهما
انه صلى الله عليه وسلم كان عنده ابو بكر وعمر وعثمان فقبض حصيات فسبحن في كفه حتى سمع لهن حنين كحنين النحل فناولهن
ابا بكر فسبحن في كفه كذلك ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك واخرج البخاري من حديث ابن مسعود كنا ناكل مع النبي صلى الله عليه وسلم
الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي فتح الباري انه صلى الله عليه وسلم مرض فاتاه جبريل بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه فسبح
تنبيه تسبيح الجماد كالطعام والحصى معناه ان الله تعالى خلق فيه اللفظ الدال على التنزيه حقيقة خرقا للعادة ومع ذلك
اضافة التسبيح اليه مجاز لان اللفظ انما يضاف حقيقة لمن قام به ومن اوصافها العلية ايضا انها
٥ احييت للمرملين من موت جهد اعوز القوم فيه زاد وماء ٥ احييت المرملين اي الذين نفد زادهم
من القحط حتى اشرفوا على الموت من موت جهد اي قحط شديد والاضافة بيانية مبالغة ودلالة ان شدة الجهد لما كان
سببا قريبا للموت اطلق عليه اسمه اعوز القوم عدل اليه عن اعوزهم الذي هو القياس لازالة ابهام لفظ المرملين
انه خاص بذكورهم وان كان التغليب به شائعا ذائعا فيه اي في ذلك الجهد زاد وماء من اعوزه الشي
اذا احتاج اليه وعبر بزاد مع انه انما يقال في طعام المسافر اشعارا بانهم لما حصلت لهم تلك الشدة التي ادت

بهم الى الاشراف على الموت صاروا كالمبرزين المشرفين على الهلاك وبين الموت والاحيا والزاد
واما الطباق كالرتق والشبع المفهومين مما يأتي ٥ فنغذى بالصاع الف جياع وترقى بالمصاع الفطام
فبسبب احيايه لهم كثر لسه كرامة ومعجزة له الطعام والماء القليل جدا حتى تغذى بالدال المهملة اي اكل
وقت الغداء وهو ما قبل الزوال بالصاع وهو قدحان بالكيل المصري تقريبا الف جياع وتروى بالصاع الف
جمع ظامي اي عاطش اما تروى الالف الظما بالماء القليل النابع من بين اصابعه تارة وببركة دعايه اخرى
فقد مر الكلام عليه واما تغذى الالف الجياع بالصاع فهو ما في الصحيحين عن جابر رض راى بالنبي عم في غزوة
الخندق جوعا شديدا فذهب لامراته واخبرها فاخرجت صاعا من شعير وشاة داجنا اي سمينة فذبحها
وطحنت الشعير ثم وضعت اللحم في البرمة ذهب للنبي عم واخبره وطلب ان ياتي بنفر معه فصاح عم يا اهل
الخندق ان جابرا صنع لكم سورا فحي هلا بكم ثم امره ان لا ينزل البرمة ولا يخبز العجين حتى يجي فلما جا بصق في
العجين ثم في البرمة وبارك ثم امرها ان تدعو خابزة تخبز معها وان تغرف من برمتها ولا تنزلها فاكلوا وهم الف
حتى تركوه وان عجينهم وبرمتهم كما هما ٥ ودين قدر بيضة من نضار دين سلمان حين حان الوفا
ومنها انه وفى قدر بيضة اي بيضة دجاجة من نضار اي ذهب دين سلمان الفارسي رض الذي كان
من جملة ما كاتب عليه سيده وهو اربعون اوقية من الذهب كما مر انفا مع صغر تلك البيضة وعظم قدر الدين
لكن ببركته عم لتلك البيضة براحته الكريمة حين حان اي قرب الوفا اي حلول الاجل وبين وفي
والوفا الجناس الناقص ورد العجز على الصدر وبين دين وحين وحان الجناس اللاحق وسبب هذا الدين
على سلمان انه ٥ كان يدعى قنا فاعتق لما اينعت من نخيله الاقناء ٥ كان يدعى قنا اي رق بالباطل
وملخص قضيته انه من اصبهان واجتهد في المجوسية حتى صار ربيتها ثم رغب في النصارى فاعجبوه فذكر لابيه
فقيده وقال دينك ودين ابايك خير من دينهم وكان سالهم عن اصل دينهم فقالوا بالشام فارسل اليهم اذا جاكم احد من
الشام فاخبروني ففعلوا فحل القيد وتوجه اليها فسال عن اعلمهم فدل عليه فخدمه الى ان مات ثم خدم من اقيم مقامه فلما احتضر
قال له من توصي قال بفلان بالموصل فجاءه فاخبره وخدمه فلما احتضر قال له من توصي قال بفلان بنصيبين فجاءه واخبره وخدمه فلما احتضر
ذكر ذلك له قال بفلان بعمورية من ارض الروم فلما احتضر قال له فقال ما اعلم احدا على ما كنا عليه امرك ان تاتيه وانه اظل زمان
نبي هو مبعوث بدين ابرهيم يخرج من ارض العرب مهاجره له علامات لا تخفى ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان
استطعت ان تلحق بارضه فافعل ثم مات ثم مر به نفر من كلب فقال لهم احملوني الى ارض العرب واعطيكم ما عندي من بقرات وغنيمة فلما بلغوا وادي

القرى

١٩١

الى ان يظلموا فباعوه من يهودي فجاءه ابن عم له من بني قريظة بالمدينة فحمله اليها قال فوالله ما ... فبعث عم بمكة فلم اسمع له بذكر
ثم هاجر الى المدينة فبينا انا اجني لسيدي بنخل اذ جاءه ابن عم له فقال قاتل الله الاوس والخزرج انهم الان مجتمعون بقبا على رجل قدم اليهم من مكة
يزعمون انه نبي فاخذتني رعدة شديدة فقلت لسيدي ماذا فغضب ولطمني لطمة شديدة وقال ما لك ولهذا اقبل على عملك فلما امسيت
اخذت شيئا جمعته وذهبت الى رسول الله عم وهو بقبا فقال له هذا صدقة فامر اصحابه باكله ولم ياكل فجمع شيئا اخر واتى به المدينة فقال له هذا هدية
فاكل هو واصحابه ثم جاءه بالبقيع وقد تبع جنازة فجعل ينظر الى ظهره فعرف انه يتامل فيه شيئا وصف له فالقى رداءه عن ظهره فراى خاتم النبوة
فقص عليه حديثه واسلم فامره عم ان يكاتب فكاتب نظرا الى الحالة الراهنة والا فهو من جملة الاحرار الذين هم اتباع حواري عيسى عم
على غرس ثلثماية نخلة وتعهدها حتى تثمر واربعين اوقية ذهب فغرس له النخيل فاثمرت واعطاه مثل بيضة من ذهب فوفت الاربعين
لتتميم

فاعتق باذا النجوم لما اينعت من نخيله حال من قوله الاقنا جمع قنو وهو العذق اي العرجون وقد عرض
الناظم رح بهواي سلمان منكرا عليهم اذ لم يومنوا بنبينا عم مع ما شاهدوه من حال سلمان بل زادوا في
الطغيان بقوله ٥ افلا تعذرون سلمان لما ان عرته من ذكره العرواء ٥ ان اتلومون سلمان
وتمنعونه من الاجتماع بمحمد عم حتى لا يومن به فلا تعذرون سلمان اي تردون له عذرا عنكم من ايذايه
وقد وضح الدليل عندكم على نبوته لما اي حين ان عرته اي غشيته من اجل ذكركم اي ذكر اليهودي
لقربه النبي عم واجتماع الناس به في قبا العرواء اي قوة الحمى ومسها في اول اخذها للانسان بالنفض
والرعدة وبين عرته العرواء التجنيس الاشتقاق ٥ وازالت بلمسها كل داء اكبرته الطبة والاساء ٥
ومن اوصاف تلك الراحة ايضا انها ازالت بلمسها لمن به امراض اعيت الاطبا كل داء اكبرته اي استعظمته
وعجزت عن برئه الطبة جمع طبيب وهو العالم بعلم الطب الذي هو حفظ صحة الانسان بمنع الواصل ودفع
الحاصل والاساء بكسر الهمزة اي جماعة الاساة وهم الاطباء روى الدارمي ان امراة جات الى النبي عم فقالت يا رسول الله
ان ابني به جنون وانه لياخذه عند غدايا وعشايا فمسح عم صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي
٥ وعيون مرت بها وهي رمد فارتها ما لم تر الزرقاء ٥ ومن اوصافها ايضا انه يرى بها عيونا باصرة
مرت بها تلك الراحة وهي رمد اي معطلة الابصار فارتها اي تلك الراحة تلك العيون ما اي الشي البعيد
الذي لم تره غيره مع ارتها جناس الاشتقاق الزرقاء المشهورة بزرقاء اليمامة التي كانت ترى من مسيرة
ثلاثة ايام روى البخاري في غزوة خيبر انه عم قال لاعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه فقالوا يشتكي
عينيه قال ارسلوا اليه فاتي به فبصق عم ودعا فبرا كان لم يكن به وجع وعند الطبراني عن علي فما رمدت

مطلب تعريف علم الطب

بلغ

ولاصدعت منذ وضع اليه عم الراية يوم خيبر ٥ واعاد على قتادة عينا فهي حتى عمارة النجلاء ٥
ومنها ايضا انها اعادت على قتادة بن النعمان عينا له ذهبت فهي حتى اي الى عمارة النجلاء اي الواسعة
والمراد الواسعة النظر وقصته ان عينه اصيبت يوم احد فوقعت على وجنته فاتى به الى النبي عم فقال
يا رسول الله ان لي امراة احبها واخشى ان راتني تقذرني فاخذها عم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم
اكسها جمالا فكانت احسن عينيه واصحهما نظرا وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وقدم وفد على عمر بن عبد العزيز
رجل من ذريته فقال عمر من انت فقال ابونا الذي سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى ايما رد
فعادت كما كانت لاول امرها فيا حسن ما عين ويا حسن ما جرى فوصله عمر واحسن جائزته
٥ او يلم الرتاب من قدم لانت حياء من مسها الصفوا ٥ او ليته خفي في اليقظة او النوم نظرا ما
يلم اي تقبيل الرتاب المنعفر من قدم له موصوفة باوصاف جليلة منها انها كانت اذا مشت
على حجر لانت حياء اي لاجل او من جهة استحيايها منها واجلالها لها من اجل مسها اي تلك القدم الكريمة
بها الصفوا اي الحجارة الصلدة فاعل لانت ونبه بذلك على انه ينبغي لك ايها العاقل ان تستحي من مخالفة
ما جاء عن نبيك لانك اذا علمت ان الحجر الاصم استحى منه ان يبقى على صلابته مع مشيه عليه فتشق عليه صلابته
فلان حتى يسهل عليه مشيه عليه فانت اولى بالاستحيا منه ان تبقى على مخالفته مع علمك بجليل اوصافه وعلي
اخلاقه وذكر الحافظ السروري الحنبلي تلميذ ابن القيم ذلك في خصايصه فقال واما الانة الحديد لداود عم فان
الانة الحديد معروفة بالنار وقد الان الله الحجارة لمحمد عم ولا نعرف لين الحجارة بالنار ولا غيرها وهذا ابلغ ثم قال
واعجب من هذا انه كان اذا مشى على الحجر لان تحت اقدامه واذا مشى على الرمل لا يوثر فيه خرقا للعادة الجارية
٥ موطي الاخمص الذي منه للقلب اذا مسجي اقض وطاء ٥ موطي بدل من تراب الاخمص بضم الميم
المراد به الجنس اي الاخمصين وهو من التعبير بالبعض عن الكل اذ الاخمص من القدم الموضع الذي لا يلصق بالارض
منها عند الوطي ولا يرد على كلامه ما رواه البيهقي عن ابي هريرة كان عم اذا وطي بقدمه وطي بكلها ليس لها اخمص
الذي نعت للمضاف ولا يصح كونه نعتا للمضاف اليه الا بتكلف منه صفة لمبتدا الذي هو وطا فقدمت عليه
فصار حالا للقلب خبر المبتدا وهو المنوله وقد يعبر عن العقل ويراد بالقلب ذا الحلف في العقل مطلب

اذا سجي

اذا سجي اي جنبي الذي اضطجع عليه اقض بالقاف والمعجمة اي اصابه القضض وهو التراب الذي يعلو
الفراش كما في القاموس وطاء اي فراش وصف فيه التراب الذي هو موطي القدمين الشريفين بانه ١
لو فرض ان مضجعه اصابه تراب فراشه الذي من جملة ذلك التراب سرى سر ذلك التراب الاكبر الى
قلبه فاناره وازاح من الاغيار وصبره على اكمل الاحوال وصانه عن قبايح الخطرات والاهوال كما ان الفراش
يصون من فرش له عن فعل ذلك ومما الاولى ومن اوصافها ايضا انه
٥ خطي المسجد الحرام بمماها ولم تنس حظه ايليا ٥ خطي المسجد الحرام يعني جميع حرم مكة مطلب عظيم في تفضيل مكة على المدينة المنورة
اذ المسجد الحرام يراد به ذلك كثيرا كما في القران في مواضع كثيرة بل كل ما ورد فيه من ذلك المراد به مكة الا
في كونوا وجوهكم شطر المسجد الحرام بممشاها اي بمشي تلك القدم فيه اي فضل حرم مكة سائر البقاع
ما عدا موضع قبره المكرم كما عليه اكثر العلما بواسطة ولادة النبي عم وتربيته ونشاته فيه ومن ثم صح
من غير نزاع فيه الا صدا انه عم قال لمكة والله انك لاحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت
منك لما خرجت والحديث المعارض لذلك الذي رويه مفضلو المدينة المنورة موضوع
كما اعترف به امام المالكية ابو عمر بن عبد البر وصرح بان افضلية مكة هي الحق عند من الهم رشده
وبري من التعصب ولم تنس حظه منه ايليا اي بيت المقدس بل شرفه بمشيه فيه ايضا
وصلاته فيه بالانبيا ليلة الاسرا كما جا ذلك في الاحاديث الصحيحة ولم يذكر المدينة لانه الذي انشا شرفها
كما قال في الحديث الصحيح اللهم ان ابرهيم حرم مكة واني حرمت المدينة الحديث فقوله حرمت المدينة اي
نزل تحريمها على لساني ولم يسبق زمني بخلاف مكة فان تحريمها من يوم خلق السموات والارض وبين حظي
وحظ كورمت ورمي بجنيس الاشتقاق ومن اوصافها ايضا انها
٥ ورمت اذ رمى بها ظلم الليل الى الله خوفه والرجاء ٥ ورمت كما في حديث الصحيحين انه عم
قام من الليل حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال
افلا اكون عبدا شكورا والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا فكيف اتركه قال ابن بطال شارح البخاري
في هذا الحديث اخذ الانسان على نفسه بالشدة في العبادة وان اضر ذلك ببدنه لانه عم اذا فعل ذلك
مع علمه بما سبق له فكيف بمن لم يعلم بذلك فضلا عمن لم يامن انه استحق النار انتهى قال بعض المفسرين

سنبة القدم الشريفة بسهم صايب
اذ اي وقت اولاجل انه رمي بها ظلم الليل فيه استعارة بالكناية
من حيث ان قيام القدم في طاعة لله اوجبت زوال ظلمة الليل ووحشته كما ان رمي السهم في طاعة الله يزيل
سورة عدو ووطاة فشبه القدم بالسهم في ضمنا استعارة بالكناية ولما كان قيام الليل ينشا اما عن
مزيد خوف او سعة رجا بين الناظم رحه ان قيامه عم لم يكن لاجل ذلك وانما كان لمحض الشكر كما افاده
قوله افلا اكون عبدا شكورا مع التلذذ بمناجاة لله تع والقيام بين يديه وان خوفه ورجاءه اللذين وصل
فيهما الي غاية لم يصل اليها غيره انما كانا لمحض التقرب بها الي لله تع فقال الي لله جزمعتدم خوفه منه قال عم
اني اعلمكم بالله واخوفكم منه والركما اي وسعة امله فيما عنده لا الي غرض اخر لان لله عصمه عن ان ينظر اويميل
الي غيره طرفة عين وهوابلغ المنقول في حزب الشهود والتملي بمعانح القرب لا الانفس وقيام الليل
كان في اول الاسلام واجبا عليه وعلي امته كما في اول سورة المزمل ثم نسخ باخرها ثم نسخ عن الامة بالصلوات
الخمس وكذا عنه علي الاصح واما في قوله تع ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي عبادة زايدة في فرايضك وقيل
معناه زيادة خالصة لك لان تطوع غيره يكفر ذنبه وتطوعه خالص له لكونه لا ذنب عليه فاي تطوعاته عم
لمحض زيادة الدرجات والقرب واما حديث اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل فهو تعليم
للامة وبين الرجا والخوف المقابلة ومن ادعاها ايضا انها

ومبيت في الوغا ليكسب طيبا ما اراقت من الدم الشهدا
ومبيت اي وزيد ومبيت
في الوغا قال ابن سيده هو الصوت والجلبة وقيل الحرب لما فيها من الصوت والجلبة وكثرة اختلاط الاصوات
وهو المراد هنا ليكسب هو طيبا ما اي الذي اراقته من الدم بيان لما الشهدا جمع شهيد فعيل

مطلب تعريف الشهيد

بمعني فاعل لانه يشهد الجنة وما اعد لله فيها عند طلوع روحه وهو فاعل اراقت اي من كلم جرحه
الدم من رجال السنة فان يوم طيب فيك الدم وبركته علي جميع جسم الشهدا حتي تكون رايحة دمهم
كرايحة المسك كما اخبر به عم عن دمهم بانه كذلك وكان ينبغي للناظم ان يذكر هذا من اوصافه الكريمة لان
الذي في البخاري انه عم وميت اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل لله ما لقيت
وتكميل كلام الناظم علي ما سبق انه عم خرج الي ثقيف يدعوهم الي لله تع فابوا واغروا به سفهاهم

فرمو

فرموه بالحجارة الي ان ادموا رجليه فجلس من شدة الالم وزيد مولاه يحميه منهم فان قلت ليس هنا حرب
والناظم قيده فيه بالوغا قلت قد علمت ان اصل الوغا الصوت والجلبة وهذا موجودهنا وافاد الناظم
انه عم قام علي قدميه حتي تورمت وانها دميت في الحرب لتكسب وهاوم الشهدا طيبا

فهي قطب المحراب والحرب كم دا رت عليها في طاعة اركانه
فهي اي قدمه قطب المحراب وقطب الحرب
اي انتهي اليها الثبات في الصلاة والحرب الي حالة لم توجد في غيرها لانه عم لا اتقي ولا اخشع لله منه ولا اشجع
منه كما م فهي قطب العبادات والجهاد في سبيل لله لا تتحرك ولا تنتقل من مكانها فلهذا دارت عليها قبايل
العرب الذين اكرمهم لله بطاعته للاقتدا به والي هو منها كما قال كم اي مرات كثيرة دارت عليها في طاعة
لله حال من قوله اركانه اي قبايله وهذا تذييل وقطب الرحا ما تدور عليه وسمي امير الجيش قطب رحا
الحرب لانها انما تدور عليه ويستفيد من ذلك انها مركز دايرة الوجود فهو نقطة الكون المخلوق لاجله

مطلب

ابتدا والمتصرف فيه انتهاء وبين الحرب والمحراب تجنيس الاشتقاق

وأراه لو لم يسكن بها قبل حرا ما جت به الدأماء
واراه اي اعلم وان النبي صلي لله عليه وسلم
لو هي مع شرطها وجوابها سدت مسد المفعول الثاني ويصح ان ماجت هو المفعول وجواب لو محذوف دل
عليه ماجت لم يسكن هو بها اي بقدمه قبل بالبنا علي الضم والمفعول يسكن بالقرف هنا
لا غير ليلا ينزحف الوزن ماجت اي تحركت واضطربت به اي القدم او النبي عم وفي نسخة بها
الدأماء بالمهملة البحر وفيها الاستعارة المصرحة لانه شبه الجبل بالبحر لانه لما تحرك به عم اشبه تحركه حينيذ
تحرك البحر براكبه وان ماجت استعارة مرشحة لانها تناسب المشبه به وهو البحر اذ لا يستعمل الموج الا في ان
كما يعرف به كلام القاموس ونحوه فالمعني واعلم انه لو لم يسكن بقدمه حرا قبل اي عند ابتدا تحركه به بقوله اثبت الخ
مما مر في شرح قوله فاهتز به للصلاة فيها حرا الخ اي استمر اضطرابه وتحركه الي اخر الدهر لما مر انها هزة الطرب
والسرور برقيه عم وكان القياس لم يسكن بقدمه قبل حرا الخ لكن لما احتاج الي تشبيه الجبل بالبحر بما
ذكر عدل عن ذلك الي ماجت الدأماء لافادة ما في تشبيه الجبل بالبحر من البلاغة المبنية علي الاستعارة
المذكورتين ولك ايضا ان تجعل الدأماء الارض تسمية للمحل باسم الحال ونحوه فالمعني لو لم يسكن بقدمه حرا

اي يتعبد فيه قبل النبوة لما جبت به الارض بعد النبوة ذكرا وطربا الي آخر الدهر وهو الاذي عم خصه
يتعبد فيه دون غيره وما ذكرها كثير من معجزاته عم التي من شاهدها آمن بها من فوره بان
ان الكفار الذين شاهدوها ولم تزدهم الا ضلالا احتجبوا بان قيل في شانهم
٥ عجبا للكفار زادوا ضلالا بالذي فيه للعقول اهتدا آية ٥ عجبا بدل من اللفظ بفعله وهو الامر المنصوب
بها رجعن قياس المعقول للكفار اي من حال كونهم زادوا ضلالا بمعجز القران وغيره الذي فيه اي
في كل فرد من افراده للعقول السليمة الخلية عن العناد والخذلان والحسد والغل ودرك الكلام على العقل
وما فيه من الخلاف اهتدا الي الدين الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وبين الضلال والاهتدا الطباق
ووجه التعجب منهم واضح فانهم كانوا مع ما شاهدوه من الآيات والمعجزات التي ترشد العقول الي الحق لا يزدادون
الا عنادا من الحسد والتلبس على الضعفا منهم الاباة وكذا وتمردوا كما قال سبحانه وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر
٥ والذي يسالون منه كتاب ينزل فيه اتاهم وارتقا ٥ ويعجب ايضا من الذي يسالونه منه على جهة
التعنت والعناد وهو كثير منهم منه كتاب ينزل معه عليهم من السما فقد اتاهم به وهم يشاهدونه وارتقا
منه اليها وغير ذلك مما حكاه الله سبحانه عنهم بقوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك
جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة
قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السما ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
٥ اولم يكفهم من الله ذكر فيه للناس رحمة وشفا آية ٥ اي يقولون ذلك ويتعنتون به ولم يكفهم عن ذلك كلام من الله حال
من فاعل يكف وهو ذكر واصل اليهم وتسميته ذكرا جاءت في آية مرادا به الشرف كما في وانه لذكر لك ولقومك
وفي اخرى مرادا به انه مذكر بكل ما ينفع ومحذر عن كل ما يضر فيه للناس والجن بل والملائكة رحمة باهتدا
المومنين به وتاخير عذاب الاستيصال عن الكافرين ببركة كونه بين ظهرانيهم وشفا من كل دا ظاهر او باطن
حسي او معنوي كما قال سبحانه قل هو للذين آمنوا هدى وشفا وتخصيص المومنين لانهم المقصودون بذلك بالذات
وغيرهم بطريق التبع وانما ملت والملائكة لقول بعض ائمتنا ان الملائكة لم يعطوا فضيلة حفظ القران لكنهم كانوا حريصين
على استماعه من غيرهم قال العلماء لم ينزل الله من السما شفا قط اعم ولا انفع ولا اعظم ولا انجع في ازالة الدا من القران
فهو للدا شفا ولصدا القلوب جلا قال سبحانه وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمومنين الخ الرازي

(في الهامش: الملائكة لم يعطوا فضيلة حفظ القران)

وغيره

وغيره ومن ليست للتبعيض بل للجنس والمعنى وننزل من هذا الجنس الذي هو القران شفا من الامراض
الروحانية كالاعتقادات الفاسدة في الالهية والنبوة والمعاد وفي القران من النصوص القاطعة بفساد
تلك ما يكفي ويشفي وكالاخلاق المذمومة وفيه اوضح بيان لانواعها وحض على اجتنابها ومن الامراض
الجسمانية بالتبرك بقراته عليها لكن مع الخلوص وفراغ القلب من الاغيار وقربه واقباله على الله تعالى
بكليته وعدم اكل الحرام وعدم رين الذنوب وعدم استيلا الغفلة على القلب وصح حديث ان الله
لا يقبل الدعا من قلب غافل لاه وقراته ممن هذه حالته على اي مرض كان مبرية له وان اعيا الاطبا
ومن ثم قال بعض الايمة متى تخلف الشفا فهو اما لضعف تاثير الفاعل او لعدم قبول المحل المنفعل او لمانع
قوي فيه يمنع ان ينجع فيه الدوا كما يكون ذلك في الادوية والادوا الحسية وقد روي حديث من لم يستشف
بالقران لا شفاه الله وروى ابن ماجه انه عم قال خير الدوا القران وعن العارف الامام الكبير ابي القاسم
القشيري ان ولده اشتد به مرض فايس عليه فراي النبي عم فشكى اليه ما بولده فقال له اين انت عن آيات
الشفا اي وهي ست آيات مشهورة فكتبها ومحاها بما وسقاها له فكانما نشط من عقال ثم استطرد بذكر كثير
مما اشتمل عليه القران العزيز من المعجزات الباهرة والآيات القاهرة فمن ذلك بل اهم نوع قطع المعارض
وادحاض الجاحد انه ٥ اعجز الانس آية منه والجن فهلا تاتي بها البلغا ٥ اعجز قيل علم اعجاز
ضروري والاكثر ان محله فيمن شاهد النبي عم او علم وجوه الاعجاز وظاهر ان المشاهد يحصل له العلم
الضروري باعجازه وان لم يعلم وجوه الاعجاز ولا يستبعد ذلك لان من كشف عن قلبه الغطا عند المشاهدة
يحصل له قطعا العلم الضروري انه رسول الله وما جاء به من عند الله وانه معجز للخلق عن محاكاته لان هذا الامر يدركه
الذوق السليم وان لم يمكن صاحبه ان يعبر عنه بل لو ادعى مدع ان ذلك قد يحصل لبعض حذاق العوام لم يبعد لاسيما
وكل يدرك فرقا بديهيا بين القران وغيره عند سماعهما الانس آية عبر بها تبعا للقاضي ولم يبال بان
الذي عليه الجمهور ان اقل ما وقع به التحدي اقصر سورة منه وهي ثلاث آيات او مثلها طلب منهم عم ان ياتوا
بها فلم يقدروا منه واعجز الجن آية منه ايضا وذكرهم كالاية لان التحدي وقع لهم ايضا لانه عم مبعوث اليهم اجماعا
وزعم انهم انما ذكروا تعظيما للاعجاز لانهم ليسوا اهل اللسان العربي يرده بان الاية تقتضي انهم يحسنون

اللسان العربي فادعا خلافه يحتاج لدليل قيل ولم يذكر الملائكة لانه عم ليس مرسلا اليهم ورد بان
الاصح خلافه ومن ثم قال بعضهم انهم منويون في الآية ايضا وانهم لا يقدرون على معارضته اي وكان حكمة عدم
ذكرهم عصمتهم عن المخالفة فلم يحسن تحديهم وعلى كل فلم يستطع احد من الفريقين بل الثلاثة في زمنه ولا بعده
ان ياتي بمثل آية او سورة منه على نظمه البديع وتاليفه المنيع وعذوبة منطقه وما فيه من الامثال والاخبار
بالمغيبات ودلائل البعث والنبوة والاخلاق الكريمة وضدها وهذا مقتبس من قوله تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن الاية وحينئذ فكلا هي في اصلها للتخفيف والمراد بها هنا التهكم على من يزعم امكان المعارضة
كبعض اهل الضلال والالحاد ياتي بها اي الآية البلغاء جمع بليغ وافاد الناظم رحمه الله بهذا ان البلغا
فضلا عن غيرهم مع انهم العرب الفصحا والخطبا البلغا والشعرا الفهما في قريش وغيرها والمتقدمون في اللسن
والتبيان والرؤسا في قوانين المعاني والبديع والبيان والفرسان في ميادين الفصاحة والشجعان في
مهامه البلاغة اظهر واعوار عجزهم عن المعارضة وعثار عقلهم عن المناقضة ومن ثم كان عجزهم عن ضدك اعجب
في الاية واوضح في الدلالة من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص لان قوم عيسى لم يكونوا يتعاطون في ضدك ولا
يتعاطون علمه وقريش كان اعلى اربهم ومنتهى طلبهم التفنن في افنية الفصاحة والتنزه في رياض البلاغة
فدل عجزهم عنه مع ضدك على انه انما هو لكونه من اعلام نبوة وبراهين رسالة وهذه حجة قاطعة ومحجة ساطعة
ولذلك قال العلماء من اعلى وجوه اعجاز القران ان فصاحته وبلاغته خرقت عادة العرب مع انهم اوتوا منهما
ما لم يوته غيرهم لانهم كانوا ياتون منهما على البداهة بالامر العجيب وما احسن ما قيل لو وجد مصحف بفلاة لشهدت
مطلب
العقول السليمة بانه من عند الله فكيف وقد جا على يدي اصدق الخلق وقال انه من عند الله وتحداهم باقصر
سورة منه فعجزوا هذا وقد علم مما تقرر وجوه اعجازه اجمالا واما تفصيلا فبعضهم حصره واعجازه في امور اربعة
احدها ما فيه من الايجاز والبلاغة والتراكيب بحيث وصل في كل منها ومن مراتب البلاغة فيها الى المرتبة العليا لفظا
ومعنى لصدوره عمن احاط علمه بجميع مراتب الالفاظ ومعانيها فلا يضع لفظة عقب لفظة الا اذا لم يوجد غيرها
ابلغ ولا انسب منها وغيره ليس كذلك ومن ثم لما سمع اعرابي فاصدع بما تؤمر سجد وقال سجدت لفصاحة هذا
الكلام ولما سمع نصراني قوله تعالى ومن يخشى الله ويتقه الاية قال جمعت هذه الآية ما انزل على عيسى من امر الدنيا
واما الآخرة

واما الآخرة ثانيها انه مع كونه من جنس كلام العرب خارج عن سائر فنونه من النظم والسجع والخطب والشعر
ونحوها فحيرت عقولهم حتى لم يهتدوا الى مثل شيء منه اذ لا مثال له يحتذى عليه ولقد رام قوم من المتاخرين
انتهت اليهم فصاحة وفيهم شيئا من محاكاته فاعترتهم هيبة قطعتهم عن ذلك ومنهم من فصل كلاما وجاء سورا
فسمع صبيا يقرأ وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر فتاب ومحى ما عمل ثالثها تاثيره
في النفوس والقلوب بحيث يجد من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا يجده عند سماع غيره ومن ثم كان قاريه
وسامعه لا يمل بل كلما زاد تكريره زادت حلاوته واتضحت طلاوته رابعها ما فيه من الاحاطة بعلوم
الاولين والآخرين ما فرطنا في الكتاب من شيء ولاشتمال القران على ما لا يحصى من العلوم والمغيبات واحوال
العالم الدنيوي والاخروي وغير ذلك من العجائب كان ○ كل يوم تهدي الى سامعيه معجزات من لفظه القرآن ○
كل يوم اي وقت تهدي فاعل القرآن اي توصل وافاد والتعبير بتشبيه المعجزات بالتحفة المهداة فهو استعارة
بالكناية تتبعها استعارة تخييلية الى سامعيه معجزات قربيان المعجز ما يتعاطى الوقوف عليه ليتعلم منه ان
المراد بها هنا الامر الغريب وان لم يصدق عليه حد المعجزة السابق مبتداه من لفظه لعذوبته وابتهاج
وجزالة معناه وغاية ايجازه مع غاية بلاغته وبيان فصاحته وخروجه من جنس كلام العرب حتى صار جنسا
آخر متميزا عنه مع اتحاد الحروف والاصطلاح وكونه لا يزال غضا طريا على الالسنة وفي الاسماع وجمعه صفتي
الجزالة والعذوبة وهما كالمتضادين اذ لا يجتمعان غالبا في كلام البشر وكونه مستدركا على جميع الكتب قبله
فهي مفتقرة اليه وهو غني عنها ومن ثم كان ابهر في الاعجاز من سائر معجزات الانبيا ومعادلا للكل لان سبكها
واحد وهو مخالفة العادة وهو سبك كثيرة كما تقرر في وجوه اعجازه القرآن لان من سمع الفاظ القرآن وتدبرها
حق تدبرها علم من كل لفظة منها باعتبار ما دل عليه امر معجز لا يعارض ولا يناقض واذا بلغ القرآن في الجلالة
التي مرت الاشارة اليها ما لم يبلغه غيره كان حقيقا بانه ○ تحلى به المسامع والافواه فهو الحلي والحلو ○
تحلى به اي تتزين المسامع وتحلى من التحلية بالفاظه الافواه من الحلو فهو الحلي راجع للاول والحلو
راجع للثاني ○ رق لفظا وراق معنى فجاءت في حلاها وحليها الحسنات ○ رق اي حسن لفظا اي من جهة
فلا تجد لفظة منه فيها ما ينافي كمال الرقة الموجبة للفصاحة من تنافر وتعقيد وراق اي صفي من شوائب النقص

ناعجب كل ناظر فيه معنى اي من جهة فلا تجد معنى من معانيه الا وهو واصل في الاحكام ووضوح المراد
الغاية القصوى وفي رق وراق والحلي والحلو الجناس كلاهما وطيها وسور وصور والنظاير والنظرا
الاتيان والمسامع والافواه واللفظ والمعنى مراعاة النظير كالرقة والصفا والايات والحروف والبى الاتيات
وفيما بعدها اللف والنشر المرتب فبسبب كون سوره رقت وراقت جاءت فاعله الخنسا وماثلا
حال منه اي حال كونها في كلامها اي صفاتها الجمال وحليها اي زينتها الخنسا بنت عمرو وختمها من بين
كثيرات سمي بذلك لانها كانت شاعرة مفلقة كما يأتي بسط الكلام في ترجمتها شبه سور القران
في صفاتها العلية وتزينها بما اودعه من الاسرار البهية بامراة بلغت من الرتبة واوصاف الحسن
ما لا يمكن التعبير عنه ٥ وارتنا فيه غوامض فضل رقة من زلاله وصفاء ٥ وارتنا اي اوضحت لنا
وفاعله رقة الاتي فيه اي القران غوامض اي خبايا فضل كالعلوم والمعارف المستنبطة منه التي لا حد
مطلب — لها ولا غاية ومن ثم جاء عن علي كرم الله وجهه لو شئت ان اوقر بعيرا من تفسير سورة الفاتحة لفعلت رقة
كامنة من زلاله الزلال الماء في غاية الحلاوة والبرودة يوجد في اجواف صور توجد في نحو الثلج تشبه الحيوان
وليست في الحقيقة بحيوان وصفاء من ذلك الزلال شبه القران في محاسن اساليبه وصفا موارده
الموجب لمن حدق في خفاياها حديد نظره وحقق في غورها دقيق فكره ابرد اليقين وصفا القلب
عن كل ما سوى حتى اطلع على ساير الغوامض من العلوم الالهية والمعارف الاختصاصية والمواهب الالهية
والاسرار الروحانية بماء في غاية العذوبة والبرودة وصفا الجوهرية ورقتها بحيث لا يمنع من روية ما
تحته فان من شانه ان يخفي وهذا الذي قررته من برد اليقين وصفا القلب يعلم ان ذلك انما يحصل لمن
انصقلت مراة فكرته كما اشار لذلك بكلام جامع بديع على عادته فقال
٥ انما تجتلى الوجوه اذا ما جليت عن مراتها الاصداء ٥ انما تجتلى الوجوه اي تظهر ظهورا واضحا لا خفاء
مطلب — بوجه اذا قوبلت بالمراة اذا ما زايدة جليت اي ازيلت وبين هذا وتجتلي تجنيس الاشتقاق
عن مراتها بكسر الميم والمد الاصداء فكذلك مراة القلوب لا تجتلي لها العلوم والمعارف من القران الا اذا
جليت عنها اصداء الاغيار واذابت قواها فيما هي بصدده اناء الليل واطراف النهار

سور منه

سور منه اشبهت صورا منا ومثل النظاير النظراء ٥ سور جمع سورة وهي الطايفة
المخصوصة المسماة باسم مخصوص توقيفي منه لبيان الجنس لان ما ياتي ليس خاصا ببعض سوره بل
يشملها كلها اشبهت لاشتمال كل منها على متفاوتات من العلوم وغيرها مستقلة بها لا تتوقف
على ما في الاخرى صورا جمع صورة وصورة الشي شكله منا في اشتمال كل منها على عقل وادراك
وفهم ونطق لا يشاركه فيه غيره ولا يتوقف على ما في غيره وكان الناظم قصد بهذا التشبيه الرد على
من زعم ان الاعجاز انما هو بمجموع القران لا بكل من سوره لان ما فيه من انواع الاعجاز انما
تستفاد من مجموعه وهذه مقالة لا يعول عليها لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله كما مر بيانه فالصواب
خلاف هذه المقالة بل قايلوها معتزلة لا التفات لهم وزنه ومثل النظاير جمع نظير النظرا جمع نظير ايضا وهو
المثل والمناظر ويطلق النظاير على الاماثل والافاضل وكل منهما يصح ان يكون مرادا هنا وهذا
ساقه كالمثل لما قبله فيكون من التذييل اي ومثل تلك السور التي هي نظاير كما قال ابن مسعود وسمعه
لقد عرفت النظاير التي كان يقرا بها رسول الله صلعم وهي عشرون سورة الاماثل والافاضل الذي
يتناظرون في التحلي بالفضايل ٥ والتخلي عن الرذايل
٥ والاقاويل عندهم كالتماثيل فلا يوهمنك الخطباء ٥ والاقاويل جمع قول والمراد به هنا اللفظ
المفيد عندهم اي الكفار ظرف للمبتدا او لخبره وهو كالتماثيل جمع تمثال وهو الصورة يعني ان تقولهم في
القران وافتراهم عليه بما يقدح في حقيقته امر مزخرف مموه بالاباطيل كما ان التصاوير التي تخترعها
المصورون كذلك فكما ان هذه لا وجود لها في الحقيقة ولا اعتبار بها فكذلك تقولهم المذكور واذا
تقرر لك ان جميع ما قالوه في القران باطل قطعي البطلان فلا يوهمنك الخطباء اي فاحذر ان يوقع
مزخرف الكلام تشدقهم وتفاصحهم في ذهنك ادنى ريب او شك في شي من اوصاف القران التي مر بيان
بعضها وما ينبه على ما بقي منها ٥ كم ابانت اياته من علوم عن حروف ابان عنها الهجاء ٥ كم اي مرات كثيرة
ابانت اي اوضحت اياته جمع اية وهي لغة العلامة واصطلاحا قران مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدا
ومقطع مندرج في سورة قاله الجعبري ويشكل عدهم نحو ثم نظر في المدثر اية اذ ليس في هذه جمل ولا
تقديرا فالاولى قول غيره طايفة من القران منقطعة عما قبلها وما بعدها لكن قوله من القران

الاولى ان يقول بدله من المتورع وسميت الآية بذلك لانها علامة على صدق الآتي بها وعلى عجز المتحدين بها
من زايد في الايات كما هو رأي جماعة علوم لا غاية لها كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال ونزلنا
عليك القرآن تبيانا لكل شيء وفي حديث الترمذي وغيره ستكون فتن قيل وما المخرج منها قال كتاب الله
فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وعن ابن مسعود قال من اراد العلم فعليه بالقرآن فان فيه خبر الاولين
والآخرين قال البيهقي يعني اصول العلم واخرج عن الحسن انزل الله مائة واربعة كتب اودع علومها اربعة
منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان ثم اودع علوم الثلاثة الفرقان اي مع زيادة الآتي ومن ثم
قال الشافعي جميع ما تقوله الامة شرح للسنة وجميع السنة شرح للقرآن وقال بعضهم ما من شيء في العالم الا وهو في كتاب الله
مطلب
فقيل له فاين ذكر الخانات فيه فقال في قوله ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم
في الخانات وقال آخر ما من شيء الا يمكن استخراجه من القرآن لمن فهمه الله تعالى حتى ان عمره صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة
استنبط من آخر سورة المنافقين لانها رأس ثلاث وستين سورة وعقبها بالتغابن لظهوره بفقده صلى الله عليه وسلم
وقال آخر لم يحط بالقرآن الا المتكلم به ثم رسوله صلى الله عليه وسلم فيما عدا ما استأثر الله تعالى بعلمه ثم ورث عنه معظم ذلك اعلام
الصحابة مع تفاوتهم فيه بحسب تفاوت علومهم كابي بكر رضي الله عنه فانه اعلمهم بنص ابي عمرو وعثمان وعلي لقوله صلى الله عليه وسلم
انا مدينة العلم وعلي بابها وكابن عباس حتى قال لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله تعالى ثم ورث
عنهم التابعون معظم ذلك ثم تقاصرت الهمم عن حمل ما حمله اولئك من علومه وفنونه فنوعوا علومه انواعا ليضبط
كل طائفة علما وفنا وتوسعوا فيه بحسب مقدرتهم وقال آخر علومه خمسون علما واربعمائة علم وسبعة آلاف علم
وسبعون الف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في اربعة اذ لكل كلمة ظهر وبطن وحد ومطلع وبحسب ذلك اعتبار
تركيب ما بينها من روابط لكن هذا لا يحصيه الا المتكلم به وام علومه ثلاثة توحيد ووعظ وحكم ومن ثم سميت
مطلب ام علومه ثلاثة
الفاتحة ام لاشتمالها على هذه الثلاثة والاخلاص ثلثه لاشتمالها على الاول فلا تجد مثلا هي اصل الآداب القرآنية
ما دل عليها وفيه عجائب المخلوقات وملكوت السموات والارض وما في الافق الاعلى وتحت الثرى
وبدء الخلق واسماء مشاهير الانبياء والملائكة وعيون اخبار الامم السابقة وشأنه صلى الله عليه وسلم وغزواته واخباره
الى وفاته ثم شأن امته من بعده وبدء خلق الانسان الى موته واحوال الروح وجميع احوال البرزخ والمحشر
والجنة والنار

[illegible]

بلغ مقابلة

ومن عجيب

ومن عجيب تلك الآيات انها ابانت تلك العلوم التي لا غاية لها مع كونها متولدة عما بينها
مطلب عدد آي القرآن وحروفه
وبين من اجناس الالفاظ من الحروف قليلة بالنسبة اليها عن ابن عباس قال جميع آي القرآن
ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية وجميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرف وثلاثة
وعشرون الف حرف وستمائة حرف واحد وسبعون حرفا وهذه الحروف ليس المراد بها حروف التهجي
بل مسمياتها فحروف التهجي اسماء كاشفة عن تلك المسميات كما قال ابان اي كشف عنها اي التهجي
وهو تعديد الحروف بذكر اسمائها فانك اذا قلت ضرب مركب من ضاد راء باء فقد عددت الحروف
البسيطة التي هي مادة الكلمة والمراد هنا انه تهجى بالاسماء عن المسميات حتى يتبين موضوع كل
وهي كالحب والنوى اعجب الزراع منها سنابل وزكا من تلك اي حروف القرآن وان عزرت
معانيها وكثرت احكامها لا يستبعد منها ذلك وان كانت قليلة جدا بالنسبة لما يستفاد منها لان لها
مثالا يقربها نوع قرب لحروف اسماء الاعداد والافنان ما بينهما اذ ما يأتي له احد معلوم يفني فيه
عن قرب وهذه مستمرة النمو والزيادة على ممر الاعصار وتوالي الازمان في هذه الدار بل وفي دار
القرار كما يدل عليه الحديث الصحيح انه يقال للقارئ في الجنة اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا
ويأتي ذلك قريبا بزيادة وذلك المثال هو انها كحروف اسماء الاعداد فانها مع كونها الفاظ محصورة لا
ينتهي الوهم الى المعدود بها واما انها كالحب الذي يلقيه الزارع والنوى الذي يلقيه الغارس بالارض
ينشأ من الاول من السنابل والحبوب ما يكاد لا يحصى ولا يتناهى ومن الثاني من الثمر ما هو كذلك وفي
هذه الحالة اعجب فاتى ما بين الزراع والغراس كما يدل عليه ذكر النوى فهو اكتفاء كسرابيل تقيكم الحر اي والبرد
وفيه ايضا اللف والنشر المرتب لعود الزراع للحب والغراس للنوى وعود السنابل للاول والثمار لهما منهما
اي تلك الزروع والاشجار سنابل وزكا اي نموا ونبوت الحب بحيث لو اجتمع اهل الارض على استقصاء
عددها لما اطاقوه فقد علمت ان المتناهي هنا كما يحصل منه لا يتناهى وهذا المثل المراد به التقريب لا غير
كما عرف مما مر والافنان ما بين الامرين لا الزيادة ان عدم تناهي تلك الحبوب والثمار انما هو في مدة
قليلة ثم تفنى عن قرب واما تلك الحروف فان معانيها لا تتناهى في الدنيا ولا في الآخرة ففي الحديث الصحيح

انه تعالى للقارئ في الجنة اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا وبه يعلم انه يقرأ ويتلذذ بالقراءة
ومن لازم ذلك تلذذه بمعانيها وما يفتح لله به على القارئ من انواع المعارف اللائقة - تبلك الدار وتلك
الذوات التي هم فيها انتهى وذلك امر لا يتناهى ابداً ومن عجيب ان الكفار انتم مع عجزهم والآيات البينات
كلها استمروا على ما هم عليه من غاية الاعراض والانكار ۝ فاطالوا فيه التردد والريب فقالوا سحر وقالوا افترى
فاطالوا فيه التردد والريب اي الشك عطف مرادف فقالوا كما حكاه لله عنهم في كتابه العزيز مرة انه سحر
اي تمويه لا حقيقة له واصل السحر لغة كل ما لطف ماخذه ودق وقالوا مرة اخرى انه افترى اي كذب وقالوا مطلب
اساطير الاولين وغير ذلك من افترائهم واقتراحهم وبهتانهم وتلبيسهم وضلوا فيما قالوا بل هو ولله المتقدس
بانه قرآن مجيد في لوح محفوظ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فكل ذلك بان
عليهم بالبوار والعناد وانه لا عقل لهم ولا رأي ولا استعداد ۝ واذا البينات لم تغن شيئا فالتماس الهدى بعد عنا
ولكن ليس ذلك بكثير على من عدم التوفيق ولم يبصر سواء الطريق لما هو المقرر في العقول السليمة من
البديهة الجامعة انه اذا كانت البينات اي الحجج القطعية البرهان الواضح البيان لم تغن هو اي تقدم
من الهدى فالتماس الهدى بعد اي طلبه منهم بتلك الحجج بعد الياس من ايمانهم عنا اي تعب لا يفيد شيئا
۝ واذا اضلت العقول على علم كما ذا يقوله النصيح ۝ واذا اضلت عن طرق الحق العقول جمع عقل وسبق
الكلام عليه مستوفى على اي مع علم منها بتلك الطرق اي اضلها باريها فماذا يقوله اي فاي قول يقوله الانبيا
النصح وقولهم لا يفيد شيئا والبيت الاول مقتبس من قوله تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون
والثاني من قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله لله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
فمن يهديه من بعد لله افلا تذكرون وبما قررت به كلامه تعلم ان هذين البيتين من الكلام البديع الجامع

ولما فرغ من الكلام مع المشركين وبين ما آل اليه امرهم شرع في الكلام مع اهل الكتابين فقال ليبين ما آل اليه امرهم مقدم
يا قوم عيسى عاملتموا قوم موسى بالذي عاملتكم الحنفاء ۝ يا قوم وحذف حرف النداء جائز عيسى المدعوين
بالنصارى عاملتموا قوم موسى وهم اليهود بالتصديق بكتابهم وهو التوراة الذي عاملتكم بنظيره وهو التصديق
بكتابكم الذي هو الانجيل الحنفاء اي المسلمون جمع حنيف وهو المائل عن كل دين الى الدين الحق القويم
ثم بين ما ابهمه قوله عاملتموا بقوله ۝ صدقوا كتبكم وكذبتموا كتبهم ان ذا لبيس البواء ۝ صدقوا اي قوم
عيسى عم كتبكم وهي التوراة وما بعدها كالزبور وكذبتموا كتبهم وهي الانجيل وجمعه للمشاكلة او لتنزيله منزلة
كتب متعددة وفي هذا التفات لان قوم عيسى خوطبوا اولا واعيد عليهم ضمير الغيبة وقوم موسى بالعكس
وبين عيسى وموسى الجناس اللاحق كتقابيل وطبيل الايتان والتصديق والتكذيب الطباق
ان ذا الذي فعلتموه معشر اليهود لبيس البواء اي الصنيع الذي رجعتم به القهقري وهذا مقتبس
من قوله تعالى وباؤوا بغضب من لله ۝ لو جحدنا جحودكم لاستوينا او للحق بالضلال استوى ۝ لو جحدنا
من الجحد وهو الانكار عن علم جحودكم اي مثله بان انكرنا كتابكم كما انكرتم كتابنا وكتاب عيسى لاستوينا
نحن وانتم اي لكون ذلك مثلا لا يتصور ذلك كيف وليس للحق وهو ما نحن عليه من التصديق لجميع كتب لله
ورسله بالضلال وهو ما هم عليه من التصديق بالبعض والكفر بالبعض استوى اي مشاكلة بل بينهما
غاية التضاد والحاصل انا لم نجحد شيئا من كتب لله تعالى وانما وقع الجحد من اليهود لكتاب النصارى ومن
النصارى لكتاب اليهود خلافا لما يوهم النظم قال تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى
ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب اي المكذب لهم في فعلهم ولما كان من المعلوم المستقر ان اليهود
اشد الناس حسدا قال تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم لله من فضله وانهم حسدوا عيسى حتى قتلوه في زعمهم
الفاسد واستمر حسدهم للنصارى من بعده حتى قالوا ليست النصارى على شيء الموجب لقول النصارى فيهم
ذلك ايضا وان الطائفتين حسدوا امة محمد عليه السلام وامته حتى وقع منهم من العناد ما لا يبعد عن سخفاء العقول
فضلا عن غيرهم وشرع الناظم في بيان ذلك بكلام منهم على وجه بديع فقال
۝ ما لكم اخوة الكتاب اناسا ليس يرعى للحق منكم اخاء ۝ ما لكم اي ما حصل لكم معشر الفريقين يا اخوة الكتاب
المراد به الجنس الشامل للكتابين سماهم بذلك لانه لما جمعهم ما فيه من التكاليف والاحكام صاروا مستوين فيه

كما ستوا الاخوة في الانتساب الي اصل واحد حال كونكم انا سائلين ثم انكم انه يرعي الحق منكم لكفا يكسر الهمزة
نايب الفاعل اي ليس بعيد منكم مراعاة للدين الحق بالقيام بما يجب له من الحقوق التي منها تصديق محمد عم عملا
بما في كتبكم من التصريحات الكثيرة بنبوته وعموم رسالته وفي افاعة اضرب رد الحجر علي الصدر وبين الاخوة وللاخباس
الاشتقاق كالنهادة والزهد الاتي ومن عدم رعايتكم لذلك انه

٥ تحسيد الاول والصغير وما زال كذا المحدثون والاهرمان تحسيد الاول الخ كما وقع لليهود انهم حسدوا عيسى عم
حتي زعموا انهم قتلوه وصلبوه وما دري الملاعين انه شبه لهم مثل فقتلوه ونجاه الله منهم ثم رفعه الي السما لينزل اخر
الزمان حاكما بشريعة محمد عم مصليا وراء المهدي اول نزوله ليعلم انه نزل تابعا لدين الله حاكما بشريعته بعينها
انه لا يقبل الجزية بل يقتل كل يهودي ونصراني في الارض لان نوعا من الشبهة المجوزة لقبول الجزية منهم ارتفع
بنزوله وتكذيبه لهم وما زال كذا اي كهذا المذكور من حسد الاول الخ المحدثون والقدما من لدن ادم عم الي اليوم

٥ قد علمتم نظلم قابيل هابيل ومظلوم الاخوة الاتقيا قد هي للتحقيق علمتم يا اهل الكتاب نظلم قابيل
من اضافة المصدر الي فاعله وهو اول اولاد ادم وهو اربعون جاء الي من حوي في عشرين بطنا في كل بطن ذكر وانثى
وبارك الله في نسلهم حياته حتي بلغوا اربعين الفا هابيل لشدة راسه بين حجرين وهو ثاني اولاد ادم عم حسدا له
علي الدين من اجل كون الله تعالى تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانه ثم قال له لاقتلنك فاجابه بانه يستسلم
لقضا الله ولا يجزي بالسيئة السيئة كما اخبر بذلك ما حكاه الله تعالى عنه بقوله عز قائلا لئن بسطت الي يدك لتقتلني
الاية ولذلك قال عم في الحديث الصحيح كن خير ابني ادم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وبين الاول والاخر
والمحدثون والقدما جناس الطباق كونهم وظلوا وحسدتم واساوا والابا والابنا وعرفوه وانكروه الابيات
ومظلوم الاخوة الاضافة فيه بمعني من وصح تكلف كونها بمعني في وامر عنه بالجمع لانه للجنس الصادق بالجمع
وسميهم الاتقيا لانهم الذين يجرون علي تحمل الاذى ولا ينتقمون لانفسهم وهذا فيه كما ارسال المثل للاستدلال
على قتلهم وكذا وما زال الخ وعلم من قولي وهذا فيه الخ انه ليس المراد بالاخوة هنا خصوص قابيل هابيل حتى يجاب عنه
بانه اراد بالاخوة الاخوين بناء علي القول بان اقل الجمع اثنان

٥ وسمعتم بكيد ابناء يعقوب اخاهم وكلهم ضلي وقد سمعتم هو لليقين لان المراد في كل

العلم

العلم بكيد ابناء يعقوب المسمي في القران باسرائيل اي عبد الله بن اسحق بن ابرهيم الخليل عم اخاهم يوسف
عم في قصته المعتدة بقوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص اي لانها سيقت علي اسلوب لم يسبق عليه
غيرها في بقية القصص ولا يتوهم من كيدهم المحكي عنهم في قصتهم ولا من ذكرهم اثر قابيل الكافر اللعين ان ذلك
ينافي صلاحهم لاتفاق العلما علي انهم كلهم صلحا عدل اليه عن انبيا لان الامر المتفق عليه كما تقرر اولعوه
الخلاف عنه في عدم نبوتهم بخلاف يوسف فانه لا خلاف في نبوته لكن الحق انها ظاهر الاية اوصريحها وهي
قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الي ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اذ الاسباط هم
اولاد يعقوب وقد ذكرت الاية انهم انزل عليهم شي يجب الايمان به غير ما انزل علي ابايهم وذلك الشي
هو الوحي كما هو المتبادر بل صرحت به اية واوحينا الي ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
ومن نفي نبوتهم المستلزم لنفي الوحي اليهم مناقض لصريح الاية فتامله ولا ينافي نبوتهم ما حكي عنهم في تلك
القصة لانه انما صدر منهم عن تاويل اذ انما شريعتهم ومما يقرب ذلك ان العلما اتفقوا علي صلاحهم وان
تلك الامور التي جرت منهم لم تؤثر في صلاحهم فكذا في نبوتهم علي ان في عصمة الانبيا قبل النبوة خلاف محل بسط
كتب الاصول ٥ حين القوه في غيابة جب ورموه بالافك وهو برا ٥ حين ظرف للكيد القوه
في غيابة جب هو البير التي لم تطو وغيابته قعره وكادوه بذلك خوفا من تقدمه عليهم كما اضواهم عليهم الذي
ابانت عنه رؤياه المذكورة اول السورة اذ الاحد عشر كوكبا مثال لهم لانهم احد عشر والشمس والقمر ابوه وخالته
وسجود الكل له دخولهم تحت امره وطاعته وكان الامر كذلك كما في اخر السورة فانهم لما جاوا اليه مع ابيهم وخروا له
سجدا قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا الاية ومن كيدهم له ايضا انهم رموه
بالافك حيث قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون يوسف وهو برا اي بري منه
وفي تسمية الناظم هذا افكا نظر ظاهر بل الايه كيف وقد اخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي عليه السلام
في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قال سرق يوسف صنما لجده اي لامه من ذهب وفضة
فكسره والقاه في الطريق فعيره اخوته بذلك وانما اراد بذلك الخ فهم لم يكذبوا وانما الذي وقع انهم
انهم عيروه بما لا عار فيه بل ما فيه غاية الرفعة والمدحة له واعلم ان واقعة يوسف مع اخوته مطلب

واقعة عجيبة تشتمل على غرايب وعجايب وحكم واحكام وعبر وامثال وذل وانخفاض وعلو وارتفاع وعلى
حسن عاقبة الصبر وخيبة عاقبة الحسد وعلى نصر المحق وان لم يكن له اعوان ولا انصار وعلى خذلان المبطل وان
كان له اعوان وانصار الملوك والوزرا وعلى ان التباغض والتحاسد بين الاخوة امر قديم قل ان يسلم منه ظلم واذا
وان كانوا وصلوا وعلت مراتبهم وزكت معادنهم ومذاهبهم لان اخوة يوسف وقع منهم ما وقع مع كونهم صالحين
بل انبيا بنص قوله تعالى قولوا امنا بالله الآية اتفقوا على ان المراد بالاسباط اولاد يعقوب لكوننا امرنا
بالايمان بما انزل اليهم وبما انزل الينا ظاهرا وقد يستشكل ما وقع منهم في هذه القصة من الامور التي ظواهرها
يجب تنزيه الانبيا عليهم السلام عنها بنا على الاصح بل الصواب ان الانبيا جميعهم الرسل وغيرهم معصومون مطلب جواز النبوة وبعدها
قبل النبوة وبعدها من صغاير المعاصي وكبايرها سهوها وعمدها ويجاب بان ذلك يتاتى على مذهب كثير
بل نقل عن الاكثرين ان العصمة انما هي بعد النبوة لا قبلها والاولى ان يجاب بان هذه الامور انما تستشكل
على قواعد شرعنا اما على شرعهم فنحن لا ندري به ويفرض انه يوافق شرعنا في ذلك فيحتمل ان لهم تاويلا سوغ لهم ارتكاب
ما فعلوه واذ قد علمتم معشر المليحين ما وقع لمن قبلكم من الشدايد والمحن وصبروا عليها ففازوا بارضى الله وجنته
فتاسوا بمن مضى اذ ظلمتم فالتاسي للنفس فيه عز آ. فتاسوا اي تقووا من تاسيت بفلان تقربت
اي جعلت حالي على حاله ففي التاسي تسكين النفس على الامر المشق وتجر عليه يعني التاسي والتعزي واحد او متقارب
بمن مضى قبلكم من الكمل في ذلك اذ اي وقت او لاجل انكم ظلمتم من الكفار عاديوكم من الحرد والبغضا والعداوة
والقتال فالتاسي في المصايب لا سيما بالكمل للنفس فيه عز اي تسل وتجر يحملها على ان لا تصير منها الا كال
اللطايف واللواص مما تصدر من اهل النفاق والشقاق وهذا من التنزيل
اتراكم وفيتم حين خانوا ام تراكم احسنتم اذا اساؤوا آ. اتراكم الفاعل لاهل الكتاب والمفعول الميم
اي اتظنكم اهل الكتاب وفيتم بما عاهدكم الله عليه من ظهور الحق ودمتم على الكمال حين خانوا وفيهم الواو موقع
المفعول الثاني كانوا اما عاهدوا الله عليه فكتموا الحق وابوا قبوله من غير وجه ام تنعكس لانها معادلة للهمزة الاستفهامية
تراكم اهل الكتاب احسنتم في اتباع نبيكم في جميع ما جاء به فلم تنبذوا شيا قط ولم تبدلوا في حياة ولا بعد وفاة
اذا اساؤوا الطوية فلم يستروا واهملوا العمل بما جاءتهم به رسلهم بل بدلوه وغيروه ايثارا لما ينالون من اتباعهم من الحظوظ
الدنيوية

الدنيوية بل تمادت على النأي بل ايتما تفقت اثارها الا انبا بل لا يرون سببا من تلك
الذنب وانما حملهم على عدم اتباع الانبيا صلى الله عليهم وسلم انه تمادت اي تتابعت واستمرت على النأي الى
الموجب لرفض الحق واتباع الباطل اي اظهار الجهل من نفوسهم مع علمهم بالحق وانهم على خلافه وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ابا بينه وبين الانبا الطباق كما تفقت اتبعت اثارها الباطلة
الانبا انا وجدنا ابانا على امة وانا على اثارهم مقتدون بينه توراتهم والاناجيل فهم في جحودها شركا
بينه اي الحق الذي من جملته نبوة محمد صلعم وعموم رسالته توراتهم المنزلة على موسى صلعم من اوريت الزند
اذ قدحته ليخرج ناره وانار يستلزم النور والاناجيل المنزلة على عيسى صلعم من نجل الشي اخرجه التي لهم
كما حكاه الله تعالى منها بقوله عز قائلا الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التوراة والانجيل ولا ينافي هذا جمع الناظم له لانه باعتبار افراده وهذا من اعظم الادلة على صحة نبوته وعموم
رسالته وعلى انه صلعم على البينة الواضحة من الحق لانه صرح بذلك على روس اهل الكتابين ولم يخش
ان احدا منهم يقول ليس ذلك في كتابنا فاذا صرح بذلك ولم يعترضوه كانوا عالمين به وكان تخلفهم عن اتباعه
لمحض العناد والحسد قال تعالى ويكتمون الحق وهم يعلمون يحرفون الكلم عن مواضعه يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به في التوراة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي السيئة بمثلها ولكن يعفو ويصفح
ولن يقبضه الله حتى تستقيم به الملة العوجا حتى يقولوا لا اله الا الله يفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا
وفي الانجيل كالتوراة من ذلك ما يضيق عنه هذا المحل فهم اي اليهود والنصارى في جحودها اي ذلك
الحق الذي بينته كتابا ها وهو الانكار بعد العلم شركا اي مشتركون فلعنة الله عليهم
ان تقولوا ما بينة فما زالت بها عن عيونهم عشوا آ. ان شرطية تقولوا يا اهل الكتاب ما نافية بينة
اي التوراة ولا الاناجيل الحق المذكور فما زالت بها اي التوراة او الانجيل عن عيونهم عشوا بالمعجمة
والمهملة اي عن بصايرهم ظلمة مانعة لهم من ابصارهم الحق من قولهم ركب فلان العشوا اذا كان قد خبط امره
على غير بصيرة ففيه الاستعارة التمثيلية والاستعارة بالكناية لانه شبه العقول بالبصاير والعشو بالظلمة

المذكورة والاستعارة التخييلية في اثبات الظلة للعيون والترشيحية في قوله ما بينته لانه يناسب المشبه به
٥ او تقولوا قد بينته فاللاذان عما تقوله حمات ٥ او تقولوا قد بينته كما هو الحق فما اي فاي شيء حصل
للاذان اي لانه سمعكم حتى انها عما تقوله التورية والاناجيل واسناد القول اليها فيه الاستعارتان
السابقتان آنفا وكذا في قوله الاتي من ظهنتهم اي افواههم وقوله وكم هم اي عما اي غير سامعه سماع قبول
اي فلا موجب للاعراض عن عمك الا محض العناد والحسد ٥ عرفوه وانكروه وظلما كتمته الشهادة الشهداء ٥
عرفوه اي الحق السابق معرفة يقينية ببواطنهم وانكروه بظواهرهم كما قال تعالى عنهم يكتمون الحق وهم يعلمون عنادا
عرفوه وانكروه طباق وذلك نتيجة الالزام السابق وظلما مفعول لاجله كتمته اي الحق المذكور الشهادة
بدل اشتمال من كتمته اي كتمت الشهادة به الشهداء الذين هم اهل الكتابين لانهم عرفوا صفة النبي عم
وصفة دينه معرفة قطعية ثم انكروا ذلك رأسا حسدا وعنادا ومباهتة وتلبيسا على ضعفائهم تبقى ما
سالوه منهم ونكتة ايقاع الظاهر موقع المضمر اذ الاصل كتموا الشهادة به التسجيل عليهم بما قررته انهم تلقوا من العلم
به عم وتحقيقه دينه مبلغ رؤية الشمس من غير شك كمن رأى الشيء على ان هذا اشتراط اتيانه بلفظ الشهادة
لانها ابلغ من العلم كما يفيده الحديث الصحيح على مثل هذه اي الشمس فاشهد ومن ثم لم يكف قول اعلم
٥ او نور الاله تطفيه الافواه وهو الذي به يستضاء ٥ أ يكتمون نعته ويظهرون الضلال ونور الاله
الذي هو النبوة والرسالة والاله المعبود بالحق تطفيه من طفيت النار اذا اخمدتها الافواه اي الالسنة
المتقولة بالباطل وهذا من الكلام البديع الجامع لا يكون فيه يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله
الا ان يتم نوره وكيف يطفى ذلك النور الالهي وهو الذي به يستضاء ظاهرا وباطنا اي يعرف الحق من الباطل
والصادق من الكاذب ٥ او لا تنكرون من طهنتهم برهانا عن امر الهيجا ٥ آ يستمرون على ضلالهم وادعائهم
انهم محقون وينكرون نبوته ولا تنكرون من طهنتهم اي افلكتم برهانا اي اكحلها عن امر الهيجا اي الحرب كما
عليه السلام لا ينبغي فيه مثل الذي ينبغي الرجوع عن الضلال والاعتراف بانه ان امتروا واعليهم هم برهم به
طحن اباهم وابناءهم واما لبعضهم بجلاء بني النضير الى ارض الشام والزمهم ان لا يحمل كل واحد منهم الا حمل بعير من
غير السلاح وقتل قريظة ٥ وكساهم ثوب الصغار وقد طلت دماء منهم وصينت دماء ٥

ولتشتد

ولتشتد بانه وظهوره في غزوهم عليهم كساهم ثوب الصغار اي الذل لغرب الرأي على غير المقاتلين
من بني قريظة استعار اللباس للصغار على حد فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ثم قرنه بالملايم المشبه به وهو
الكسوة وبالملايم المشبه وهو طل دماء وصون دماء فالاولى ترشيحية والثانية تجريدية وكل انه قد طلت
اي دقعت دماءهم كبني قريظة وصينت دماء منهم كبني النضير او المراد المطلب لان لله توجيل لهم الغلبة
والدائرة على اعدائهم واذا تقرر اتصاف اهل الكتابين بتلك القبائح الشنيعة حق لهم ان نقال فيهم
هم ٥ كيف يهدي الاله منهم قلوبا حشوها من حبيبه البغضاء ٥ كيف يهدي اي يوصل الاله منهم
قلوبا حشوها اي ملؤها من هي بمعنى اللام المعدية حبيبه محمد عليه السلام متعلق بقوله البغضاء اي شدة
البغض لحبيبه ٥ خبرونا اهل الكتابين من اين اتاكم تثليثكم والبداء ٥ خبرونا اي اعلمونا يا
اهل الكتابين التورية والانجيل من اين استفهام انكاري اتاكم تثليثكم اي ادعاكم معشر النصارى
ان الله ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس ومن اين لكم معشر اليهود البدا بالموحدة المهملة
بدا اي ظهر وهو كما يأتي ظهور مصلحة بعد خفائها وبنوا على ذلك امتناع النسخ اي لم يأتكم ولم من هذين
عن دليل صحيح بل عن محض تعنتكم وعنادكم ٥ ما اتى بالعقيدتين كتاب واعتقاد لا نص فيه ادعاء ٥ ما اتى
بالعقيدتين المذكورتين كتاب من كتب الله تعالى ابدا واعتقاد وهو جزم الذهن بالحكم ثم ان طابق
ذلك الحكم ما في نفس الامر كاعتقادنا فصحيح والا كاعتقادهم فباطل لا نص فيه اي في اثباته وعبر بالنص وهو ما لا
يحتمل لفظه غير معنى واحد معين بان خلا من الاحتمالات العشرة المقررة في محلها دون الدليل الاعم من ذلك لان
الاعتقاديات لا يكفي فيها الدليل الظني ادعاء اي باطل لانه لفترائه في الدين بمجرد التشهي
٥ والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات ابناؤها ادعياء ٥ والدعاوى التي يقولون بها معشر اليهود
والنصارى بفتح الواو وكسرها كالفتاوى ما مصدرية ظرفية لم تقيموا عليها بينات اي ادلة قطعية
لان الكلام في الاعتقاديات وهي لا يفيد فيها الظني ابناؤها اي نتائجها ادعياء اي باطلة والدعي في
الاصل من ينتسب الى غير ابيه كذبا ومن يتبناه الانسان وليس بابن له وان عرف نسبه نسبة

[illegible]

دعاويهم بوطي الزنا بل بمعرفة ذلك وقبحه وعدم الاعتقاد لهم بمباينة عنه لانه ما يشين لصلوات والاعتقاد وهذا استعارة بالكناية
تنبيه فرق النصارى ثلاثة نسطورية ويعقوبية وملكية ولكل فرقة اعتقاد معروف وقد اراد الناظم
للبحث مع الكل واشار وعليهم اجمالا واكثر الكلام مع القايلين بالتثليث لانهم الاكثر واشد كفرا ومن ثم خصوا
بالذكر في قوله عز وجل لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة
٥ ليت شعري اذكر الثلاثة والواحد نقص في عددكم ام تمام ٥ ليت حرف تمن شعري اي علمي اي اليقين
علمت لما تقولون انصبا طاهري اضافتكم فيرده بالعقل اما هنا وهو ذكر الثلاثة الصادر منكم تارة حيث قلتم
ان الله ثالث ثلاثة الاب والابن وروح القدس وذكر الواحد الصادر منكم تارة اخرى حيث ادعيتم
توحيده نقص في عددكم ام تمام اي زيادة بحيث ذكرتم التثليث كان ذكركم الواحد نقصا وحيث ذكرتم
الواحد كان ذكركم التثليث زيادة وهذا تناقض عجيب لا يصدر عن عاقل لانكم تارة تثبتون تعدد الالهة
وتارة تثبتون عدم تعدده ولذا قال متعجبا منهم ٥ كيف وحدتم الها نفى التوحيد عنه الاباء والابناء ٥
كيف وحدتم ايها القايلون بالتثليث الها نفى التوحيد عنه الاباء والابناء اللذان اثبتموهما في دعواكم
التثليث ايكن ان يوحد ٥ اله مركب ما سمعنا باله لذاته اجزاء ابد ٥ اله مركب من ثلاثة اجزاء
او اقل او اكثر لا لانا ما سمعنا باله لذاته اجزاء او جزء ان اي بوجود اله كذلك بل ولا نعقله لانه مما يحيله العقل
بالبديهة كما انها تحيل تعدده كما يدل عليه برهان التمانع المذكور في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وبيان
احالة العقل ما ذكر انه لو فرض اله مركب من اجزاء او متعدد قيل لهم ٥ الكل منهم نصيب من الملك فهلا تميز الانصباء ٥
الكل منهم نصيب اجزاء من الملك فان قالوا نعم قيل لهم فهلا وفي نسخة فلم لا تميز بالبناء للفاعل اي تتميز او للمفعول
الانصباء اي نصيب كل من الالهة حتى يكون ذلك التمييز دليلا على زعمهم ولا تميز فلا تعدد كما هو بديهي وبيان
الثلاثة والواحد والنقص والتمام التقابل كالحاجة والاضطرار والاماتة والاحياء الاتيات فان قالوا الكل نصيب
او انصبا لكنهم خلطوها قيل لهم ٥ اتراهم لحاجة واضطرار خلطوها وما بغى الخالطا ٥ اتراهم اي اتظنهم لحاجة اي
احتياج واضطرار وهو شدة الحاجة الى الشيء بحيث لا يجد منه وجها عنه خلطوها خلطا غير متميز بها فان قالوا

ثم قلنا

ثم قلنا لهم الاله لا يحتاج ولا يضطر لشيء مطلقا لانه غني بذاته عن غيره فاحتياجه واضطراره دليل قطعي على عدم
الوهية وان قالوا خلطوها لا لحاجة ولا لاضطرار قلنا ايتصور وجود شركة واية بين شريكين فاكثر
الا لانه تمانا فيه بغي اي ظلم الخلطا اي الشركا اي بعضهم على بعض لا يتصور ذلك بل يبغي وجرت شركة وجد
التمانع والتنازع المستلزم لكل منهما خراب هذا العالم الكل بالكلية لانهما ان استويا في القوة تمانعا ولم يقع فعل
احدهما وان تفاوتا وقع مراد الغالب فقط وتخلف مراد المغلوب فيلزم ان لا يتم نظام هذا العالم لان الفرض
وقوع الشركة وعدم التمييز ولقائل توافقهما دايما الذي يجوزه العقل لا نظر اليه لانه مما تحيله العادة التي هي مناط
الادلة القرانية والسلايق العربية فليس ذلك دليلا اقناعيا خلافا لمن وهم فيه بل الزم قايم الكفر
بعض المتاخرين والحق فيه لكنه الزام باطل كما هو جلي وكون العادة تحيل فعلا مما لا يحتاج الى بيان
لان كل من له فهم حكم ان شريكين في الايجاد والامداد لا يتصور دوامهما على الموافقة لان من شان النفس
ان لا تريد بقاء الشريك معها وكم في ذلك نظر لانا نشاهد هذا العالم باقيا على اكمل وجوه الاتقان واحكم
قواعد الشروط والاركان ويلزم من ذلك انتفاء الشريك مطلقا وان الاله لا شريك له وبيان بطلان التعدد
من وجه اخر وبيانه ان عيسى عليه السلام كان يركب حمارا كما عرف ذلك لتواتره عنه وقد قال لهم
٥ اهو الراكب الحمار فيا عجبا لاله يمسه الاعيا ٥ اتقولون في حال ركوب عيسى الحمار هو اي الاله
الراكب للحمار فان قلتم انه هو فركوبه يستدعي حدوثه وتعبه وهو يستدعي عجزه والاله لا يكون عاجزا
ولا حادثا وما زعمتموه يلزمه عجزه وحدوثه فيا عجبا التعجب من دعواهم المستلزمة ذلك يمسه الاعيا
اي التعب ٥ ام جميع على الحمار لقد جل حمار بجمعهم تاه ٥ ام متصلة لمعادلتها للهمزة يقولون
الثلاثة زعمتموهم الهة جميع على الحمار فيقال لكم لقد جل وعظم حمار بجمعهم اي الالهة اي مجموعهم تاه صفة مبالغة
من مشي وتبع اليه يحتاج الى ان يمشي به حمار فانما الجزية في الخطر تغير التعجب كما ترتب على ما فيها
٥ ام سواهم هو الاله فما نسبة عيسى اليه والانتما ٥ ام متصلة لمعادلتها للهمزة يقولون سواهم
اي الثلاثة الذين على الحمار هو الاله فبسبب ذلك ما استفهامية نسبة عيسى اليه جزئية والانتما
هو الانتساب عطف مرادف على نسبة اي اجزوني من انتماء عيسى وانتسابه اليه مع انه يوصف

التثليث الذي زعمتم وكل عاقل يجزم بانه لا يوجبه بل ولا يقتضيه وقوله فيا عجبا الخ وما بعده تذييل لما قرر

٥ ام اردتم بها الصفات فلم خصصت ثلاث بوصف وثنا ٥ ام مقابل لذلك اردتم بها اي بالثلاثة التي زعمتم انها الهة الصفات القائمة بذات الاله والصفة ما دل على معنى زائد على الذات فلم قرانا الكلام عليها خصصت ثلاث بالصرف للوزن بوصف اي الاله وثنا بجواز انها معدولين عن ثلاث ثلاث واثنان اثنان والمراد هنا ليس التكرير بل نفس الثلاثة فقط عند من ينظر الى مجموع الثلاثة والاثنين فقط عند من ينظر الى الاله بالحقيقة والاله بالتجوز فان الاول واحد فقط والثاني اثنان فقط وعلى كل فالصفات لا تنحصر في اثنان ولا في ثلاث فادعاء التثليث تحكم صرف وهو لا يقول به عاقل

٥ ام هو ابن لله مات ركته في معاني البنوة الابنياء ٥ ام تقولون هو اي عيسى ابن لله فيقال لكم لم اختص عيسى بذلك حتى انه ما فيه شاركه في معاني البنوة الابنياء بل عيسى وبقية الانبياء في ذلك على حد سواء فادعاء البنوة لعيسى تحكم باطل ٥ قتلته اليهود فيما زعمتم ولاموا اتكم به احياء ٥ قتلته اي عيسى اليهود حال كون قتلهم له انما هو فيما اي في المقول الذي زعمتم معشر النصارى والزعم اصله وموضوعه قول الكذب ومن ثم قالت العرب زعموا مطية الكذب وكيف يزعمون ذلك والحال انه لا موا اتكم به اي بسبب عيسى لكما وهو رده الروح الى الجسد بعد مفارقتها له لانه كان فيكم يحيي الموتى فكيف يحيي الموتى من لم يمكن منه من قتلهم فتقصد بقتلكم اليهود في ذلك شاهد صرف على سخافة عقولكم وانه لا فكرة ولا تثبت لانكم تقولون في التناقض الصريح ولا تتنبهون له وعلى كل حاله ٥ ان قولا اطلقتم على لله تعالى ذكر القول هنا ٥ ان قولا مما حكى عنكم لقولكم بالتثليث الذي اطلقتموه على لله تعالى عما تقولونه انتم وامثالكم علوا كبيرا ذكرا اي ثنا وتعظيما في قولكم لله ثالث ثلاثة لقول من ابشع الهامن هذا الكلام اذ الاكثر في الخطا وهذا من القول المبتدع الجامع ٥ مثل ما قالت اليهود وكل لزمته مقالة شنعا ٥ مثل بجوز نصبه حالا اي لقول هذا حال كونه مثل ما قالت اليهود اي قولهم بالبدا بالتشبيه من حيث مطلق الكفر وان تباين تفصيل كل من المقالتين وكل من الفريقين ٥ لزمته اي لزمت دعوه مقالة شنعا اي قبيحة جدا اذ هم استنقذوا البداة وكم ساقوا وبالا اليهم استنق ٥

اذهم

اذهم استنقذوا البدا اي تتبعوه حتى قالوا اما هذا العيسوية منهم لا يجوز عقلا ولا سمعا على لله فسخ كلمة بكلمة لانه يوهم البدا وهو ظهور مصلحة له بعد خفائها حتى نسخ ما يعني لاجلها ووافقهم بعض غلاة الرافضة تنبيه ذكر الامام في المطالب العالية في الحكمة في نسخ الشرائع كلاما حسنا فقال الشرائع منها ما يعرف نفعه بالعقل معاشا ومعادا وهذا يمتنع طرو النسخ عليه كمعرفة لله تعالى وطاعته ابدا وجامع هذه الشرائع العقلية امران التعظيم لامر لله والشفقة على خلق لله ومنها سمعيه لا يعرف الا انتفاع بها الا من السمع وهذا يمكن طرو نسخه وتبديله وحكمة نسخه ان الاعمال البدنية اذا واظب عليها الخلف عن السلف صارت كالعادة وظن انها مطلوبة لذاتها فيمتنع الوصول بها لما هو المقصود من معرفة لله تعالى وتمجيده بخلاف ما اذا تغيرت تلك الطرق وعلم ان المقصود من الاعمال انما هو رعاية احوال القلب والروح في المعرفة والمحبة فان الاوهام تنقطع عن الاشتغال بتلك الصور والظواهر الى تطهير الاسرار وقال غيره حكمته ان الخلق طبعوا على الملالة من الشي فوضع في كل عصر رسول بشريعة جديدة لينشطوا في ادائها واعظم حكمة اظهار شرف نبينا عليه السلام بانه نسخ بشريعته شرائعهم وشريعته لا ناسخ لها فما زعم اليهود ان النسخ يستلزم البدا باطل لما تقرر ان المصالح الداعية للنسخ ترجع الى الاحوال المختلفة او الازمنة وذلك لا يستلزم بل ولا يقتضي ان لله تعالى ظهر له شي بعد ان لم يكن وزعم اليهود انه يستلزمه فمنعوا النسخ وكم مرات كثيرة ساقوا وبالا اي عذابا اليهم استنقذوا وفي بعض نسخ وتقدم السابق جاكي الاشتقاق وفيه التذييل البديع

٥ واراهم لم يجعلوا الواحد القهار في الخلق فاعلا ما يشا ٥ واراهم اي اعلم انهم لقولهم بذلك اعني امتناع النسخ لئلا يلزم البدا لم يجعلوا اي يعتقدوا الواحد في ذاته وصفاته وافعاله فلا شريك له بوجه ما القهار في الخلق اي للخلق على نفوذ ما اراده فيهم فاعلا ما يشاء لان امتناع النسخ عليه يستلزم فيه عجزه

٥ جوزوا النسخ مثلما جوزوا المسخ عليهم لو انهم فقهاء ٥ جوزوا النسخ جواب لو الاتية بجوزوا مثلما مصدرية جوزوا المسخ عليهم لو انهم فقهاء اي فهما ولا فهم لهم اذ لا ابلد في الوقت منهم وهما يدل على جواز ووقوعه ما علمه اليهود من وقوع المسخ وهو تحويل الصورة الى اقبح منها في كثيرين منهم في زمن موسى لما خالفوا في السبت فمسخهم لله قردة وخنازير كما قصه تعالى في كتابه العزيز وكيف يمنعون النسخ و

ه هو الا ان يرفع الحكم بالحكم وخلق فيه دار سواه ه وهو ليس فيه الا ان يرفع الحكم الشرعي اي استمراره وتعلقه بالـ
ثم النسخ يكون الى بدل ولا الى بدل فان كان الى بدل زيد في الحد بالحكم الشرعي وان كان لا الى بدل لم يزد ذلك
وخلق اي ايجاد فيه اي المنسوخ للصورة الثانية بعد الصورة الاولى اذ هي وانتم لا تعترف برفع الحكم الاول وايجاد الثاني
سواه لا تقرر ان المسخ فيه رفع الصورة الاولى وخلقها الصورة الثانية والنسخ فيه رفع الحكم الاول وخلق الحكم
الثاني فاذا جوزتم الاول لزمكم ان تجوزوا الثاني والا فانتم سفها معاندون لا يلتفت اليكم
ه وحكم من الزمان انتهاء ه وحكم من الزمان ابتداء ه وكيف تستبعدون النسخ وانما غاية ان كان لبدل
ان فيه حكمين المنسوخ وهو المراد بقوله وحكم من الزمان انتهاء والناسخ وهو المراد بقوله وحكم من الزمان ابتداء ولا
ينافي بهذا تفسير النسخ بالرفع لما علمت ان المراد رفع تعلقه بالمكلف او دوامه وهو الانتهاء المذكور هنا وبين
ابتدائه وانتهائه طباق واذا اردتم ايها المسلمون المبالغة في ادحاض حجتهم
ه فسلوهم الكان في مسخهم نسخ لآيات الله ام انشاء ه فسلوهم قائلين لهم الكان في مسخهم التعنت عن خطابهم
مبالغة في تحقيرهم اي جعلهم قردة في الصورة كما هو المشهور او في قلوبهم وجعلها كقلوب القردة لا تتعقل هداية [illegible]
دوانتم على زعم مجاهد نسخ لآيات الله وهي الصورة الاولى مع احكامها او للادراك الاول بناء على قول مجاهد
ام انشاء لاي لصورة مستقلة وحكم مستقل يتعلق بها او لادراك كذلك فان قالوا بالاول فقد ناقضوا
انفسهم ولزمتهم الحجة او بالثاني فهو مكابرة للحس ه وبدا في قولهم ندم الله على خلق آدم ام خطأ ه
وبدا بالمد سبق معناه وهو مبتدأ خبره في قولهم الثابت عنهم ومقولهم ندم الله على خلق آدم ام خطأ المشهور فيه
القصر ويجوز مده وهو عطف على بدا اي سلوهم عن قولهم هذا هو عن قصد منهم ام عن خطأ منهم فان قالوا عن
قصد كان على البداء الذي انكروه لانه يستلزم جهل الله تعالى بعواقب الامور تعالى الله عما قالوا علوا كبيرا او في تكليفه
عينون النسخ فرارا من لازمه عندهم وهو البداء هذا تناقض قبيح وان قالوا انه خطأ منهم فيلزمهم الاعتراف على نفوسهم وانهم
في غاية السفاهة والغباوة وتسليم الاعتراف بالبداء لا بالخطأ فاتضح بطلان زعمهم استحالة النسخ حذرا من البداء
وسلوهم ايضا عما لا يمكنهم انكاره لانه امر محسوس ورد القرآن على طبقه فقولوا لهم علامة الليل والنهار كل منهما
باقية فلا تزول احديهما بالاخرى ه ام محى الله آية الليل ذكرا بعد سهو ليوجد الاستياء ه

ام محى

ام محى اي اذهب الله آية اي علامة الليل اسم جنس جمعي واحده ليلة واتى بالنهار بدله وهكذا الى
يوم القيامة ذكرا بضم الذال اي من جهة الذكر اي العلم والتقدير بعد سهو ليوجد الامساء اي الدخول في
المساء وهو بعد الزوال والمناسب ان يراد به هنا ما بعد الغروب اي سلوهم هل هذا المحو واقع ام لا وبفرض
وقوعه فهل هو محو بعد سهو او عن سهو ابتداء فان قالوا بالاول لزمهم القول بالنسخ لانه بمنزلته او بالثاني فيسر
الترديد الاول فقد كابروا الحس او من الترديد الثاني لزمهم القول بالبداء لان من يجوز السهو يجوز
البداء لانه بمنزلته فلم ينفوا النسخ حذرا منه وقد بين الله تعالى حكمة اختلاف الليل والنهار في غير ما آية فقال
قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة الآيات وقال وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفة اي يخلف احدهما الآخر وقال وجعلنا الليل والنهار آيتين الآية والحاصل ان الحكمة كما تقتضي مطلب
دوام اشياء بلا تبدل ولا تغير تقتضي تبدلها وتغيرها وفي ذكر بعد سهو طباق لحرم والتحليل الآتي



ه ام بدا لله في ذبح اسحق وقد كان الامر فيه مضاء ه ام بدا لله في ذبح اسحق حيث امر به ثم نسخ
والحال انه قد كان الامر فيه اي بذبحه من الله لخليله ابراهيم ع م في النوم مضاء اي ماضيا نافذا وذلك لان
رؤيا الانبياء وحي اي سلوهم عما وقع للخليل انه امر بذبح ولده ثم ازاله عنه وارادته له [illegible]
نسخ تعالى بتركه وفداه بذبح عظيم فان قالوا ان الامر بالفداء وترك الذبح نسخ للامر بالذبح لزمهم القول بالنسخ
مطلقا او غير نسخ لزمهم الجهل المفرط والعناد الشنيع وما جرى عليه الناظم ان الذبيح اسحق هو ما عليه الاكثرون
قيل واجمع عليه اهل الكتابين لكن سياق الآية والاخبار ترشد بان اسمعيل هو الذبيح كان بمكة وفي ذلك ينقل قطعا ان
اسحق ذبح ولا اتى تلك الاماكن قاضيان بانه اسمعيل وهو التحقيق وسلوهم ايضا فقولوا لهم
ه او ما حرم الاله نكاح الاخت بعد التحليل فهو زنا ه أيكون النسخ ويقولون ما حرم الله نكاح الاخت بعد التحليل
في زمن آدم ع م او يقولون حرمه بعد ان حلله عليه اي نكاحها زنا موجب للرجم وهذا صريح في النسخ الذي انكروه
وان قالوا لم يحرمها ولم يحللها فهو عناد محض ونابذه لاي طب ولا تكلم وادفع بان ذلك قبيح جهلهم وتناقضهم وعنادهم فامسك
عن حججهم ه لا تكذب ان اليهود قد زاغوا عن الحق معشر لؤماء ه ولا تكذب ان اليهود والحال انهم
قد زاغوا اي مالوا عن الحق من وجوه عديدة سبقت وحال معشرا اي قوم لؤماء جمع لئيم وهو الدنيء الاصل الشحيح
النفس

٥ جحدوا المصطفى وامن بالطاغوت قوم هم عندهم شرفاؤهم. جحدوا بدل من زاغوا المصطفى اي المختار
الصفوة والمصطفى من كل نقص اي انكروا نبوته ورسالته بعد علمهم بها علما يقينيا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم و الحال انه قد امن بالطاغوت اي الشيطان وكل ما عبد من دون الله او صد عن عبادته من فعلوت
من الطغيان قوم هم عندهم شرفاؤهم هذا كالذي بعده بيان لعظم لومهم وزيغهم عن الحق اذ جحدوا الحق الاظهر
من الشمس واقروا من امن بالباطل ومدحوهم على فعلهم بل عدوهم مع فسقهم من شرفائهم ثم ظاهر النظم ان المؤمن
بالطاغوت فرقة من اليهود لا كلهم وليس كذلك بل كلهم امنوا به كما يصرح به قوله تعالى الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب قال المفسرون هم اليهود يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا
اي عن شرفائهم او كبار العرب هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا

٥ قتلوا الانبيا واتخذوا العجل الا انهم هم السفهاء. قتلوا بدل بعد بدل او عطف بحذف حرف العطف عاليه
يعني مناسبة لما قبلها الانبياء كزكريا ويحيى وغيرهما جا انهم قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا ثم اقاموا
سوق بقلهم ومعايشهم واتخذوا العجل الها ومعبودا مع ان السامري هو الذي صاغه لهم من حليهم الذي
الذي استعاروه من القبط قبل غرقهم والقى فيه قبضة من تراب اخذه من تحت حافر فرس جبريل الذي جا
به لفرعون حتى دخل وراءهم البحر لما اغرقهم لانه كان احجم عن دخوله فجاء الى فيه تلك القبضة خوار فقال
لهم هذا الهكم واله موسى فراج على عقولهم السخيفة كلامه فاعتقدوه الها كما قصه الله علينا مبسوطا في القران
ومن ثم كان في كلام اقتباس كقول الاحرف تنبيه لاستغراقه في اساس في القافية سمعه لما بعدها انهم
هم السفهاء ولكن لا يشعرون فجعلهم مركب فلا اسف ولا ابغى منهم جمع سفيه وهو من زاد نقص عقله حتى حصلت له
خفة وطيش وسخافة راي وانطماس بصيرة ومن ثم سيظطر الى كونه مجذوبا يجعل تم من جاد والاله لا يكون مطلب تعريف السفيه
كذلك عند من له ادنى عقل وتمييز ثم بين ادنى انواع سفههم بقوله ملجئا لما وقع لهم

٥ وسعيه من شاء المن والسلوى وارضاه الفوم والقثاء بل وسعيه خبر مقدم او مبتدا سوغ الابتدا
به وقوعه بيانا لما قبله كما تعهد من شاء اي اعرضه المن وهو نوع من الحلوى كان ينزل عليهم وهم في التيه
في غاية الاضطرار والسلوى هو السماني طير من اشهى الطيور لحما وانفعها واطيبها غذا الكائن باتهم

سالي

الى ما لهم فرقا فرقا فيه والايديهم للبيه ويا خذوا ما شاءوا وارضاه الفوم اي الثوم كما قرئ به وقيل
الحنطة وهو بعيد من السياق لان الحنطة ليست من الادنى والقثا قال تعالى تو بكيتا لهم بعد ما ذكر انه
انزل عليهم المن والسلوى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض
من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير ففي كلام اقتباس
وطباق بين شاه وارضاه ومراعاة النظير في المن والسلوى والفوم والقثا

٥ يمليت بالخبيث منهم بطون ففي نار طباقها الاعلى لهم. يمليت بالخبيث وهو ما لو من الفوم
وما معه منهم صفة تقدمت فصارت حالا بطون لمناسب بالنطوق عليه من الغل والحسد والعناوة
والسفاهة والمراد يمليت بطونهم بالحرام الخبيث اي العضال الذي لا دوا له وهو الغل وما معه وبلي
ما يرشد ما رتبه عليه بقوله ففي نار اي مشتمله على ما يؤدي الى النار او سماها نارا اعتبارا لما لها كما في اني
اراني اعصر خمرا طباقها اي النار الاعلى اي المصارين اي ما فوقه نار ثم ما تحته نار وهكذا الى الاول
ويشير قوله يمليت بالخبيث المنعر بان بطونهم صارت به كانها ذات طباق وطباقها هي امعاوهم المجتمعة

٥ لو اريد وافي حال سبت بخير كان سبتا لديهم الاربعا. لو شرطية اريد وافي حال سبت مصدر سبتت
اليهود اي عظموا سبتهم بالسكوت فيه عن العبادة واصل السبت القطع بخير ابا رابع للتاكيد اي لو اراد الله
لليهود في حال سبتهم الذي فرض عليهم خيرا لكان سبتا لديهم الاربعا تقطعه وتلبيث لبا هذا من حيث ترتيبه على اتباع طريق الملازمة
المستفادة من لو في غاية الاشكال كان الناظم نظر الى ان السبت القطع كما مر وان الاربعا محل النور الحسي لما يأتي
ان الله خلق النور فيه فيكون محلا للنور المعنوي الذي هو الوصل فكانه يقول لو اريد بهم الخير لجعل قطعهم
وصلا ولا ينافي ذكره قوله هو يوم مبارك لانه باعتبار ما فرض عليهم من تعظيمه وتخصيصه بالعبادة وما يمنع منه
باعتبار انه لو اريد بهم تمام الخير جعل محل عبادتهم مؤذنا بوصولهم الذي هو ان نيف عن العبادة واما اذا
جعل محل عبادتهم مؤذنا بقطعهم باعتبار اصل مدلوله فنوما يؤذن بنقصهم وانه لم يرد بهم كمال الخير ومما يوضح هذا مطلب
ان الله اذخر لهذه الامة يوم الجمعة المؤذن بغاية الوصل اذ مقام الجمعية مقام الوصل الذي هو اكمل المقامات
وافضلها

وجعل لليهود السبت المؤذن بقطيعتهم وحرمانهم وللنصارى الاحد المؤذن بوصلتهم وتزدادهم عن مواطن الخيرات
والسعادات فكان فيما خصصت به كل امة دليلا على احوالها وما يؤول اليه امرها فتنبه ايها الناظر على هذه الحقيقة الوفائية
والحكم الربانية زيادة في مدح هذه الامة وذم غيرهم وعن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
مطلب بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه
يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة في آخر
الخلق في آخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل وفي الخبر الصحيح ان الله هدانا ليوم الجمعة واضل عنه
اليهود والنصارى اي لان اليهود لما اعتقدوا ان اول الاسبوع الاحد كان الجمعة سادسا فاخذوا السابع وهو السبت
والنصارى لما اعتقدوا ان اوله الاثنين اخذوا الاحد واما هذه الامة فاعتقدوا ان اوله السبت فاخذوا
السابع وهو الجمعة ٥ هو يوم مبارك قيل للتصريف فيه من اليهود اعتدا ٥ هو اي يوم السبت
يوم مبارك لان الله تعالى ابتدا فيه خلق هذا العالم كما تقرر خلافا لما زعمه اليهود انه ابتداه يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة
واستراح يوم السبت قالوا فنحن نستريح فيه كما استراح الرب فيه وهذا من جملة عناوتهم ومن ثم رد تعالى عليهم
بقوله عز وما مسنا من لغوب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اذ لا يتصور التعب الا من حادث منتقض للتعب
مطلب بعالي الاسباب والله تعالى منزه عن ذلك كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اي ان نوجده فورا
فلا تخلف عن الارادة فقوله كن كناية عن ذلك قيل بناه للمجهول لضيق النظم فلا يتوهم انه قول ضعيف للتعريف
اي للتصرف فيه ببيع ونحوه من اليهود اعتدا اي ظلم وعدوان كان سببا لمسخ كثير منهم قردة وخنازير وذلك
انهم لما امروا ان يتجردوا للعبادة اعتدى فيه ناس منهم في زمن داود وهم اثنا عشر الفا اصطادوا فيه وكانوا
باية قرية على جانب البحر فابتلاهم الله بان الهم السمك يوم السبت انه ما يبقى حوت في البحر الا ورفع خرطومه او خرج
فاذا مضى السبت تفرق السمك ونفرت فجاء رأي جماعة منهم على حيلة يمسكون بها السمك ولم ينهم عن الاصطياد يوم
السبت فحفروا يوم الجمعة حفرا جانب البحر ووصلوا فيها جداول من البحر فصارت تمتلي منه يوم السبت فياخذونه يوم الاحد
فشووا واكلوا فتسمع جيرانهم فسألوهم فاخبروهم بالحيلة فقالوا ان الله معذبكم ثم انهم لم يبالوا بالعقوبة فتبعهم جماعة
حتى صاروا قدر الثلث وسكت قدر الثلث واعتزلهم الثلث الباقي فبنوا بينهم حائطا فاصبحوا وقد مسخ

الثلث

الثلث الاول قردة وخنازير وكذا ان اي على خلاف فيه ٥ فبظلم منهم ذكر عدتهم طيبات في تركهن ابتلاء ٥ مطلب توبيخ الظلم
فبظلم متعلق بعدتهم منهم وهو وضع النبي في غير محله كجنايتهم في السبت واكلهم الربا واخذهم لاموال الناس بالباطل
منهم من عطف الخاص زيادة الاهتمام به عدتهم اي فاتتهم طيبات من الرزق حرمها الله عليهم وهو اقتبس
من قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم ومن شأن الطيبات انه يوجد في تركهن الذي
تحتم الامر به ابتلاء اي اختبار ومحنة للعبد يكون سببا للفلاح او هلاكا
٥ خدعوا بالمنافقين وهل ينفق الا على السفيه الشقا ٥ خدعوا اي يهود المدينة وما قرب منها بدل
من زاعموا الكن ذاك عام وهذا خاص لتقييده بالظرف بعده بالمنافقين من الاوس والخزرج الذين
تهودوا الاسلام فاظهروه واتخذوه جنة من القتل مع تمايلهم على كفرهم باطنا وكان هولاء مع اليهود لانهم
مثلهم بالمنافقين فكانوا يدسون اليهم المكر والخديعة وكانت احبار اليهود هم الذين يتعنتون على النبي عم
فنزل القرآن بمكة باليم تارة وبجيب عن شبههم اخرى ويشير على احوال المنافقين الذين هم معهم باطنا
اخرى ومعنى كونهم خدعوا بهم انه اريد بهم المكر من حيث لا يعلمون بسبب المنافقين الذين كانوا
يصدونهم عن النبي عم فيخدعون لهم لغباوتهم وسفاهتهم كما قال وهل ينفق الا على السفيه الشقا اي ما
ينفق الشقا الا على السفهاء وهم اليهود للغير شبه الشقا بما له بزاهر تعرف وتروج في الشر فهي استعارة
بالكناية واثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الانفاق تخييلا
٥ واطاعوا بقول الاعراب اخوانهم انا لكم اولياء ٥ واطاعوا اي من زعمهم مما كانوا يترقبونه من النبي عم بسبب
قول الاعراب اي طوائف اهل البادية ومن كان معهم من قبائل العرب الذين تجمعوا لحربه عم بعد وقعة احد اخوانهم
في الكفر لهم انا لكم اولياء اي متوالون ومتفقون على حرب محمد وسبب ذلك ان جمعا من اليهود ازدادت عداوتهم للنبي عم
حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم لحربه عم وقالوا انا نكون معكم عليه حتى نستاصله فوافقوهم ثم ذهبوا لغطفان
وذكروا لهم ذلك فوافقوهم فخرجت قريش وقائدهم ابو سفيان بن حرب وغطفان ومن معهم من اهل نجد وقائدهم
عيينة بن حصن فاجتمعوا اثنا عشر الفا واليهود قاطبون ثم بذلك يساعدون المسلمين فلما سمع بهم عليه السلام
اشار سلمان بحفر الخندق لان العرب لم تكن تعرفه فاجتهد فيه عم هو واصحابه فلما وصل العدو اليه
خرج اليهم

في بداية الامر فمكثوا نحو عشرين يوما او خمسة عشر يوما وهو الاظهر لا قتال بينهم الا الرمي بالنبل والحصاة
مطلب — اشتد الحرب فجاء نعيم بن مسعود الى النبي عم فقال له اني اسلمت ولم يعلم بي قومي فمرني بما شئت فامره بان
يخذل عنهم ما استطاع فان الحرب خدعة فذهب الى بني قريظة وكان نديمهم في الجاهلية فحسن لهم التخلف عن معاونة
قريش الا ان اخذوا منهم رهنا وخوفهم على اموالهم واولادهم فقالوا اشرت بالرأي ثم ذهب للعرب وقال
لهم ان اليهود ندموا على ذلك وانهم ندموا على ذلك وارسلوا لمحمد بذلك فلما ارسلوا رسلهم لقريظة فذكروا لهم ذلك فاعتقدوا
صدق نعيم فانحل عزمهم فخذلهم الله تعالى وارسل عليهم الريح في ليال شديدة البرد فكفأت قدورهم وطرحت
خيامهم وبلغه عم تخاذلهم وما هم فيه فقال لحذيفة بن اليمان اذهب فانظر ما فعل القوم ولا تحدث شيئا حتى
تاتينا فدخل بينهم فسمع ابا سفيان يقول لينظر الرجل منكم من جليسه قال حذيفة فاخذت بيد من بجنبي
فقلت من انت فقال فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان والله يا معشر قريش ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك
الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة ثم امرهم بالرحيل فارتحل ولولا عهد النبي عم ان لا تحدث شيئا لقتلته بسهم
ثم سمعت غطفان ما فعلت قريش فرجعوا ايضا فلما اصبح عم رجع الى المدينة وقال لا يغزونكم قريش بعدها ابدا
ولكن انتم تغزونهم وكان كذلك وبما تقرر علم ان الاحزاب

٥ خالفوهم وخالفوهم ولم ادر ما ذا تخالف الحلفاء ٥ خالفوهم اي اليهود اي عاهدوهم مع الاحزاب
المحافظة على حرب رسول الله عم وخالفوهم في ذلك فخذلوا عنهم واسلموهم للنبي عم حتى قتلهم عن آخرهم وذلك بانهم
اي بني قريظة — ثم فادخلوا المدينة وحفر لهم اخدودا في السوق وجلس عم ومعه اصحابه واخرجوا اليه فضربت اعناقهم
وكانوا ما بين ستمائة الى سبعمائة ولم ادر الخ واراد بنفي الدراية على طريقة تجاهل العارف اظهار التعجب
على الحب من سبب ذلك وان كان ظاهرا وهو ان الله تعالى اراد خذلانهم بتفريق كلمتهم واستيصال ساقتهم

٥ اسلموها لاول الحشر لا ميعادهم صادق ولا الايلاء ٥ اسلموها اي المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه اليهود
المسمين ببني النضير لاول الحشر مقتبس من قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم
الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين اي في اول حشرهم واجلائهم من جزيرة العرب

الى الشام

الى الشام دائما كان اولا لانهم لم يصبهم قبل ذلك او في اول حشر الناس الى الشام لانها فتحت بعد
ذلك تبطيل وقصد ما الناس للاقامة بها لا ميعادهم اي المنافقين لليهود انهم ينصرونهم على النبي عم
صادق لانهم سولوا لهم قتاله وانهم يعينونهم ثم تخلفوا عنهم ولا الايلاء اي الحلف منهم لهم صادق ايضا

٥ سكن الرعب والخراب قلوبا وبيوتا منهم نعاها الجلاء ٥ سكن الرعب اي هيبة النبي عم
وخشية انتقامه منهم وظن ظفره عليهم والخراب الاتي لدورهم قلوبا من اليهود المحصورين وغيرهم
من اهل خيبر وغيرها وهذا راجع للاول وبيوتا منهم راجع للثاني ففيه لف ونشر مرتب نعاها اي
اخبر تلك البيوت بموت اهلها المعنوي من نعاه له نعوا ونعيا ونعيانا اخبره بموته الجلاء اي خروجهم
من ديارهم شبهه في كونه سببا بتهدمها وزوال شوكتهم المشبهة بالموت بانسان مخبر بما ينفع ويضر
ففي استعارة بالكناية وذكر النعي الملائم للمشبه به استعارة تخييلية

٥ وخدعوا ايضا اي بنو قريظة منهم ٥ بيوم الاحزاب اذ زاغت الابصار فيه وضلت الاراء ٥
وذلك ان الاحزاب لما اقبلوا ونزلوا حول المدينة خرج عم والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سلع والخندق
بينه وبين القوم خرج عدو الله حيي بن اخطب حتى اتى كعب القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم فاغلق
كعب دونه حصنه وقال انك امرؤ مشؤوم واني عاهدت محمدا ولست بناقض ما بيني وبينه فاني لم ار منه الا
وفاء وصدقا فقال ويحك افتح ولم يزل به حتى فتح فقال يا كعب جئتك بعز الدهر جئتك بقريش الى ان قال فجمع
الاسيال ومن دونه غطفان وقد ظاهروني على ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه ولم يزل به حتى نقض
عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله عم فبلغه ذلك فعظم البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم
ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون وتجم النفاق في بعض المنافقين وانزل الله تعالى واذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض الايات وقال رجال منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ثم وقع ما مر من ان الله تعالى
خذل الاحزاب وبدد شملهم وجعل الدائرة عليهم والغلبة لرسول الله عم والمسلمين واما مالك بني قريظة من القوم كما
وبما تقرر علم ان في كلام الناظم في هذا البيت وما قبله تلميحا من وجوه عديدة

٥ وتعدوا الى النبي حدودا كان فيها عليهم العدواء ٥ وتعدوا اظهر سببا قرآن الضمير

للنصارى واليهود والمنافقين ويجوز عوده لمطلق الكفرة ان تمّ للكفار العرب وغيرهم اي تجاوزوا
حتى وصل ايذاؤهم الى النبي عم حدود آ حدّها الله لهم ومنهم من تجاوزها فلم يقفوا عندها فلذلك كان فيها
اي في تجاوزها عليهم احد النظرين حال والآخر جزء العدو اي بعده عن النجاة ووقوعهم في الهلاك
وفي هذا تلميح الى قول الله تعالى ومن يتعدّ حدود الله فاولئك هم الظالمون وبان تعدوا والعدوا جناس الاشتقاق
وكذا بين نهتهم وانتهت والبذي والبذا والخيل والخيلا والكرب وكذا وعفا وعفو وسوك وسود والجحد
والجحود واحلم والحليم الآتيات ٥ ونهتهم وما انتهت عنه قوم فابعد الآثار والنهى ٥ ونهتهم
اي اولئك المعتدين قوم منهم من الكثر ارسهم على ما هم عليه من مخالفة النبي عم وايذايه قايلين لهم اتقوا الله
الله تعالى وما انتهت عنه اي عن مخالفة النبي عم وايذايه قوم بل الكثر واعلى ما هم عليه من ايذايه والاصرار
فتسبب عنه ابعد اي اهلك الآثار منهم بايذايه والنهى عن اتباعه لبقاء كل من الفريقين على ضلاله
وبين الآثار والنهى جناس الطباق كنهتهم وما انتهت وكالعذر والعف والقطع والوصل والتقريب والابعاد
والملام واللطا والتباين والوفا الآتيات ٥ وتعاطوا في احمد منكر القول ونطق ٍ الاراذل العور ٍ ٥
وتعاطوا في احمد نبينا عم وخصه بالذكر لانه لم يتسم به احد قبله كما رواه مسلم واما محمد فتسمى به قبله خمسة عشر
مطلب
نفسا كما بينه الحافظ العسقلاني. منكر القول اي القول المنكر اي الذي ينكره سامعه بل المتلفظ به لعلمه بقبحه
وفساده وان اي ما لم يعلم انما هو محض عناد وحسد فقالوا مرة ساحر ومرة كاهن ومرة مجنون ومن
ايذا المنافقين قولهم يوم الخندق محمد يعد اصحابه ان ينفق كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يامن على نفسه ان
يذهب الى الغايط وقد حقق الله تعالى ما قاله عم فملك الله المسلمين كنوز كسرى وقيصر في زمن عمر وعثمان رضي
ثم ذيل بجملة مشتملة على معنى ما قبلها جارية مجرى الامثال فقال ونطق اي منطوق الاراذل اي الاسفال
الاخساس الذين لا مروة لهم ولا عقل الكلمة العورا اي القبيحة. ان فقط اي انتم النطق بالجنس وما دام
كذلك كيف وكل رجس يزيده الخلق السو سفاها والملة العوجا ٥ وكل رجس اي قذر
وحنق وغضب قام بهم يزيده ما جبلوا عليه وهو الخلق السو بفتح السين وضمها اي القبيح سفاها
بفتح السين من سفه بالضم سفاها وسفاهة وسفه بالكسر سفها وهو ضد الحلم واصله خفة العقل وطيشه

دتزيدع

وتزيده سفاهة ايضا وبعدا عن الخير الملة اي الشريعة سميت بذلك لانها تملى وتكتب العوجا
اي الباطلة شبهها بطريق عوجا لا يهدي سالكها الى مطلوبه بل يتوه ويضل عنها على سبيل الاستعارة المكنية
ثم اثبت لها العوج تخييلا واولئك الاراذل اجتمع فيهم الوصفان الخلق السو والتمسك بالملة الباطلة
فضلا عنه سفاهتهم ٥ فانظروا كيف كان عاقبة القوم وما ساق للبذي البذا ٥
فتسبب ازديادهم من السفاهة والجهل انظروا ايها العقلا كيف اي وطد بعدها سدت مسد مفعولي
انظروا كان تامة عاقبة اي مآل ومصير القوم الموصوفين بما ذكر وهي خزي الدنيا وعذاب الآخرة
ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى الاية ففيه اقتباس وانظروا ما هو صلة سد مسد المفعولين
الذي ساق للبذي اللسان كهولا البذا بالمعجمة اي بذاؤهم اي فحشهم وهو تكلمهم من عز الدنيا وسعادة
الآخرة وفيه تشبيه البذي بدابة مسوقة والبذا بسايقها وهما استعارتان مكنيتان واثبات السوق للبذا
على جهة كونه فاعلا وللبذي على جهة كونه واقعا عليه تخييل ٥ وجد السب فيه سما ولم يدر اذ الميم في مواضعه با ٥
وجد البذي السب اي الشتم فيه اي النبي عم سما اي مهلكا اي مهلكه وبين السب والسم الجناس المضارع
ولم يدر ذلك البذي ان سبه عليه السم القاتل لوقته لفظا اذ الميم في مواضع حال من الخبر وهو با كقولهم
في بيد بيد وهي لغة مازن قال المازني دخلت على الخليفة الواثق فقال لي ممن الرجل قلت من
بني مازن قال اي الموازن امازن تميم ام مازن ربيعة ام مازن قيس قلت من مازن ربيعة فكلمني
بكلام قومي وقال لي باسمك لانهم يقلبون الميم با والبا ميما فكرهت ان اجيبه على لغة قومي لئلا
اواجهه بالمكر فقلت بكر يا امير المومنين. ففطن لما قصدت واعجب به ثم قال لي اطلبن فاطبان يريد فاطمتين
ولكني لانه اهلكهم كما يهلك السم بل هو ابلغ من السم لان اهلاك السم في الدنيا وله ادوية تزيلها واهلاك السب في الدنيا
والآخرة ولا دواء له ٥ كان من فيه قتله بيديه فهو في سوء فعاله الزبا ٥ كان من اجل ما صدر من فيه
اي فم البذي حال من الضمير المستتر في الجرد هو بيديه قتال لنفسه بيديه وقتل الانسان لنفسه اشد من قتل
غيره له فتسبب عنه هو اي البذي بالقتل لنفسه المذكر في الاتصاف بما وقع منه سو فعال تنفسه
المراة المشهورة بالملك العاشر في العرب التي هي الزبا بفتح الزاي وتشديد الموحدة اي الزبا فانها

تناولت خاتما مسموما فمصته حتى تلفت نفسها وقالت بيدي لا بيدي عمرو فكان قتلها لنفسها بسبب
اتناولته بفمها من يدها لما ظفر بها عمرو ابن اخت جذيمة الابرش لما كان بينهما خوفا من تعذيبه اياها وفضيحتها
طويلا. ذكرها الاخباريون وابن هشام وابن الجوزي وغيرهم

او هو النحل قرضها يجلب الحتف اليها وماله اربكا او هو في سوفعال النحل اي شبهه ثم بين وجه الشبه
فقال قرضها اي لسعها لغيرها يجلب الحتف اي الموت اليها عقب لسعها والحال ان لسعها لا نافية للجنس
اي قتل ولا جرح ولا دم بل ولا اثر قوي في الملسوع فكل منهما قتل نفسه بما خرج من فيه مع انه لا اصل له يؤدي
عليهما لما كان سببا لهلاكهما صرعت قوم حبايل بغي مدها المكر منهم والدها صرعت قوم
صلى الله عليه وسلم حبايل بغي جمع حبالة وهي التي يصاد بها وناصبها يسمى الحابل مدها اي تلك الحبايل اليه المكر
حال كونه منهم وهو ابطان السوء مع اظهار خلافه والدها هو بالمد والكسر جودة الراي وفي كلامه استعارة بالكناية
من حيث تشبيه للقوم الذين حاربوه صلى الله عليه وسلم بعدم جيوشهم وعزمهم بين يدي الصياد ومن حيث تشبيه
البغي بشبكة الصياد ومن حيث تشبيه المكر والدها بالصايد كما تقتضيه نسبة المد اليها او بحبال الشبكة التي يمدها
الصايد حتى يقع فيها الصيد وتخييليه باثبات المد اللازم للمشبه به وترشيحه بذكر الصرع اللايق بالمشبه

فاتتهم خيل الي الحرب تختال وللخيل في الوغا خيلا فتسبب لصرعهم ودهايهم اتتهم من قبل عموم ما اوجب
عود تلك الحبايل اليهم ولا يحيق المكر السيء الا باهله فلا يمكرون به مكرا ولا يكيدون له كيدا الا عاد عليهم وكيف لا
وكلما حزبوا الحرب وحاولوا اخفاء امره بدد الله جمعهم وقتل ساداتهم واظهر امره عليهم وهو الذي ايدك بنصره
وبالمومنين فمن ذلك انهم اتتهم خيل الي الحرب تختال اي يتبختر راكبوها تيها وعجبا بها وللخيل النفايس وعليها الشجعان
في الوغا اي الحرب متعلق بقوله خيلا اي كبر وترفع عن الوقوع في وهدة او الاصطدام بنحو بحر وهذا تذييل

قصدت فيهم القنا فقوافي الطعن منها ما بها الايطا قصدت فيهم اي في ابدانهم القنا اي الرماح
جمع قناة وفي هذا الاستعارة المذكورة في قوله جدارا يريد ان ينقض فتسبب عن قصدها لهم كانت قوافي
الطعن اي الطعنات المشبهة بالقوافي في تتابعها حال كون ذلك الطعن منها اي تلك الرماح ما بها
اي عابها الايطا لانه لم يوجد فيها اذ السالبة تصدق بنفي الموضوع وهو تكرر القافية المتحدة لفظا ومعنى
في عدد مختلف بينه عندهم المشبه به الطعنات الواردة على محل واحد حتى كانها واحدة لسرعة الطعن

واثارت

واثارت بارض مكة نقعا ظن ان الغدو فيها عشايا واثارت اي رفعت تلك الخيل لما
ركضت في ميدان الحرب بارض العدو في الاقطار الحجازية وغيرها حتى في مكة في غزوة الفتح لما
ازدحمت قرب دخولها نقعا اي غبارا اظلم الجو حتى ظن ان الغدو اي وقته وهو ما بين صلاة الغداة
وطلوع الشمس فيها اي من اجل تلك الخيول التي اثارت ذلك النقع او من اجل تلك الغزوة المفهومة
من الغبار التي اثارتها تلك الخيول عشايا اي وقتها وهو اذا غاب الشفق الاحمر وهذه الغزوة
التي حصل بها فتح الفتح الذي هو اعظم فتوح الاسلام لان الله اعز به دينه ورسوله وجنده وحرمه
وبلده وبيته واستبشر به اهل السماء ضربت اطناب عزه على مناكب الجوزا ودخل
الناس في دين الله افواجا واشرق به وجه الدهر ضياء وابتهاجا وامر عليه السلام الكراحي به
بان يدخلوا من الحجون وهو كذا بالفتح والمد وكان معهم في كتيبته الخضراء الكثيرة ما معهم من السلاح
على ناقته القصوى بين ابي بكر واسيد بن حضير وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم
الا الحدق من الحديد فراي ابو سفيان ما لا قبل له به فقال للعباس لقد اصبح ملك ابن اخيك ملكا
عظيما فقال ويحك انه ليس بملك ولكنها نبوة قال نعم وامر بقية اصحابه ان يدخلوا من اسفلها
وهو كدا بالضم والقصر ولذا قال احجمت عنده الحجون واكدي دون اعطايه القليل كدا
احجمت اي كفت وامسكت عنده اي عند النقع الذي حصل بمكة لما احجمت فيها جنود الاسلام
مع ما هم فيه من كثرة الخيل والسلاح الداخلون من اعلاها واسفلها الحجون بفتح الحا وهو الجبل المطل
على مقبرة مكة المسماة بالمعلاة وذلك هو كدا بالفتح والمد اي ان الفرقة التي كانت بالحجون وان
اثارت فيه من النقع شيا كثيرا لكنه قليل بالنسبة لما في كدا فامسك عن محاكاة ما بها واكدي
اصله قلة الخير والمراد هنا قلة التراب دون حال من كدا اعطايه اي كدا المتقدم رتبة والمصدر
مضاف للمفعول وفاعل الاعطا النبي صلى الله عليه وسلم القليل من الكثير مفعول المصدر الثاني كدا بضم
الكاف والمد لغة قليلة فيه اي وقل غبار كدا الذي هو اسفل مكة لان الفرقة الداخلين منه
الذين اعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا قليلين والمراد انه عليه السلام نصر عليهم نصرا باهرا حتى
ان بقاءهم ساطعة عليهم والتقدير ان الحجون وكدى منعاهم عن ان يعدوا اعينهم اليه عليه السلام

او الى احد من عسكره وفي هذا وما قبله من المبالغة ما لا يخفى عظم وقعه عند الفصحا

او الى احد من عسكره وفي هذا وما قبله من المبالغة ما لا يخفى واهلكت تلك الخيل والحبال

ه ودهت اوجهاً بها وبيوتاً مُل منها الاقوا والاكفا ه ودهت اي اهلكت تلك الخيل والحبال اوجهاً من الناس بها اي بمكة فاتلف وجماعة لم يقاتلوا لكن كانوا يبالغون في ايذايهم واظهار هجوهم فامر بقتلهم وان كانوا متعلقين باستار الكعبة واهلكت بيوتاً كان اهل مكة يرجعون الى اهلها ثم استعمل اي بيم منها الاقوا اصله من قولهم منزل قوي اي لا انيس به واقوت الدار وقوت اي خلت ثم استعمل في الشعر مرادا به ان تختلف حركات اعراب الروي والاكفا وهو في الشعر المخالفة بين حروف الروي كان يكون بعضها ميما والاخر نونا وهنا اكفا تلك الوجوه على الناس لعلتها بحيها او بحيرتها وبما قررت به كلامه هنا وبما قبله في قصدت فيهم القنا الخ يعلم انه استعار القوافي للطعن المتتابع ورشح بذكر الايطا وهنا بذكر البيوت ترشيحا لبيوت الشعر المرشح بها وبذكر ما يختص بها من الاقوا والاكفا الى الاستعارة الاولى وفيها تورية ولف ونشر مشوش لانه رجع الاقوا للبيوت باعتبارها بيوت الشعر والاكفا للوجوه لان الراس اذا انقطع انكفات الوجوه وتحولت فاتصل الاقوا في الكلمة من حيث السكن وفي تغيير القافية من حيث بيت الشعر وكذلك الاكفا من حيث تغيير حركة الروي

ه فدعوا احلم البرية والعفو جواب الحليم والاغضا ه فتسبب ما حصل لاهل مكة من الخوف الذي ظنوا انه مهلكهم عن اخرهم دعوا محمدا صلى الله عليه وسلم احلم البرية بالهمز في الاصل اي الخلق اي طلبوا منه يوم الفتح ان يعفو عنهم وان لا يعاقبهم بما مضى منهم مما كانوا وصلوه اليه من الاذى الذي لا تحمله غيره فاجابهم الى العفو قائلا لهم لا تثريب عليكم اليوم كما ياتي والعفو ممن سأله جواب الحليم من حلم بالكسر اذا ترك الانتقام بحق والاغضا اي ارخا الجفون من الحيا وفي ذكر الحلم والعفو والاغضا مراعاة النظير

ه ناشدوه القربى التي من قريش قطعتها التراث والشحنا ه ناشدوه القربى اي حلفوه على ان يصل قرابتهم ويعفو عنهم التي وصلت اليه من سائر بطون قريش وهم ولد النضر بن كنانة احد اجداده صلى الله عليه وسلم حال كون تلك القربى قطعتها التراث بنو فتيان جمع ترة وهي مصدر وتره اي قتل له قتيل ولم يدرك دمه والشحنا اي التباغض والتباعد الذي كان بينهم ه فعفا عفو قادر لم ينغصه عليهم بما مضى اغراء ه فتسبب تلك المناشدة

عفا صلى الله عليه وسلم عنهم عفو قادر لانه كان يسهل عليه ابادتهم عن اخرهم لم ينغصه اي يكدر ذلك العفو عليه عليهم تسبب ما مضى منهم صفة اغرا تقدمت مضارعا كالاغرا من اغرى الكلب بالصيد حمله على اصطياده فاعل ينغص اي لم يكدر عفوه عنهم اغرا سفهايهم وجهلايهم حال كونه منهم في ما مضى حتى بالغوا في ايذايه بما لا تحمله مخلوق كما تحمله صلى الله عليه وسلم وخلاصة ما اشار اليه الناظم انه عليه السلام لما كان الغد من يوم الفتح قام خطيبا في الناس فحمد الله واثنى عليه ومجده بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيمة لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما او يعضد بها شجرة فان احد ترخص فيها لقتال رسول الله عليه السلام فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما احلت لي ساعة من نهار اي من الفجر الى العصر وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغايب ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقا اي من الاسر والان فاني اقول لكم كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وسر هذا العفو وهذه الوصلة منه عليه السلام بعد القطع انه ناظر الى الله تعالى دون غيره ه واذا كان القطع والوصل لله تساوى التقريب والاقصا ه واذا كان القطع والوصل لله كما هو حال النبي عليه السلام تساوى عنده فاعل ذلك التقريب للاقارب والبعدا والاقصا اي الابعاد للاقارب والبعدا ولم يتميز باحدهما قريب ولا اجنبي لان النظر لرضى الله تعالى وامتثال امره لا لغرض اخر من القول البديع الجامع ه وسواء عليه فيما اتاه من سواه الملام والاطرا ه وسواء بفتح السين والمد وتجوز كسرها والقصر وهو فيهما بمعنى مستو عليه اي الذي تقربه واقصاه لله لا لغير واجل من اتصف بهذه المرتبة نبينا عليه السلام لان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وهذا خبر مقدم ويجوز انه مبتدا فيما اتاه من سواه كلاهما حال من المبتدا او هو او الخبر الملام بالسب والتنقيص والاطرا اي المبالغة في المدح اي سواء عليه اللوم والاطرا حال كونهما مندرجين فيما اتاه من غيره من خير وشر اي استوى عنده مدح الغير وذمه لانه ليس ناظرا الى نفسه وانما نظره الى تعريف الحق في خلقه بما اراد منهم

ه ولو ان انتقامه لهوى النفس لدامت قطيعة وجفاء ه ومن ثم لو ان انتقامه عليه السلام

اي غضبه واستيفا الذي صدر منه كان لهوى النفس الامارة بالسوء والمطبوعة على التكبر على الغير
وجب التميز عليه بما يتهيج ويذلّه له لذا ابت قطيعة للرحم وجفا اي ابعادلها ولكنه لم يكن كذلك وانما
كان لله فقطعهم حيث قطعوا ما امر الله به ان يوصل ووصلهم غير ناظر لما سبق منهم من قتل احبابه لا احبابه احد
وجه وكسر حجر والتمثيل بهم ذكر باعثه حيث وصلوه بامتثال اوامره واجتناب نواهيه وكيف لا وقد
٥ قام لله في الامور فارتضى الله منه تباين ووفا ٥ قام صلى الله عليه وسلم لله وحده لا لهوى ولا لحظ
ولا لرعاية رحم او صديق وفي نسخة بالله مستعينا به في الامور جميعها فبسبب قيامه لله او به ارتضى الله
تعالى منه صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بارتضى او حال من فاعله وهو تباين لاعدا الله ووفا لاوليا الله
من غير تعويل على حظ سوى رضى ربه ولهذا كان ٥ فعله كله جميل وهل ينضح الا بما حواه الاناء ٥ فعله صلى
الله عليه وسلم كله جميل لصدوره على امتن قوانين الاعتدال واحق موازين الكمال ولا بدع في ذلك اذ كل
اي ما ينضح اي يسيل ما فيه على ظاهره الا بما حواه عائد على متقدم الرتبة وهو الاناء اي لا ينضح الا بما فيه
فمن امتلا اناه قلبه خيرا كانت افعاله المشبهة بما ينضح الاناء كلها خيرا ومن امتلا اناء قلبه شرا كانت افعاله كلها
وليس احد متحليا بمعاني هذه الصفات البارعات الا نبينا عليه السلام وهذا من التذييل وفيه التلميح الى المثل السائر
٥ وهو كل اناء بالذي فيه ينضح اطرب السامعين ذكر علاه يا راح مالت به الندماء ٥ اطرب السامعين
اي اسرعهم وازعجهم ونشطهم الى محبته واتباعه وامتثال جميع ما برز من حضرته ذكر علاه كانهم تجردون لذلك روحه
تنوق روحة الراح يا حرف استغاثة لراح اي خمر مستغاث ولذا فتحت لامه تعجبت بذلك لان شاربها يه
ويرتاح من هموم الدنيا ما دام سكرانا بها مالت اي سكرت وتواجدت به اي الراح المستعار لذكر علاه لغو
بذكر لفظا ومعنى الندما اي شاربوا الخمر سموا بذلك لانهم يتنادمون اي يتخاطبون عليها بالاشعار التي فيها مدحها
وغير ذلك وفي هذا استعارة تصريحية واستعارة ترشيحية لانه شبه ذكر علاه في اطرابه لسامعه بالراح في اطرابها
لشاربها ثم قرن بذلك ما يلائم المستعار منه وهو ذكر الميل والندما واعلم ان هذا الموصوف بهذه المعاني الذي اطرب
السامعين ذكر علاه هو ٥ النبي الامي اعلم من اسند عنه الرواة والحكماء ٥ النبي الامي نسبة الى الام
وهو من لا يكتب ولا يقرا المكتوب كانه على اصل ولادة امه او مثلها اذ الغالب في النسا عدم الكتابة
وقيل

وقيل نسبة لام القرى اي مكة وقيل غير ذلك ومع كونه لا يقرا ولا يكتب اطلعه الله تعالى على علوم الاولين
والاخرين وجعله القدوة العظمى لكل مخلوق في كل علم وحلم وحكمة وخلق حسن وساير اوصاف الكمال
وبواه من الاحاطة بجميع مصالح الدنيا والدين وقوانين سياسات العالم ومتفرقات الشرايع وعوارف المعارف
ما لم يحصل لسائر مخلوق وهذا مقتبس من قوله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل الاية اعلم الخلق جميعا حتى من الانبيا والمرسلين الذين
اسند اي روى عنه الخ اي العلما الذين يعلمون كل شي في محله فهو من عطف الاخص على الاعم
مطلب ولما قدم كثيرا من اوصافه صلى الله عليه وسلم واحواله وسيره ومغازيه انتقل بطريق لطيف الى
ذكر دار مولده وبعثته ودار مهاجره لانهما تشرفا به على ساير الامكنة والى ذكر زيارته وتاكدها
والاشارة الى انهما من افضل القربات وانجح المساعي خلافا لمن نازع في ندبها بما يكون سببا لسواد وجهه
ذنابة في الدنيا والاخرة فقال كانيا عن منة الله تعالى عليه بالشارة الى انه هيا له اسباب تلك
الزيارة من الزاد والراحلة الموصوفة بالصفات الحسنة الاتية حتى كانها مخاطبة له بذلك على ظهري
فاني احملك ذهابا وايابا مع السلامة من التعثر والراحة من السير المتعب
٥ وعدتني ازديارة العام وجنا ومنت بوعدها الوجناء ٥ وعدتني ازديارة اي اليه عدم افتعال
من الزيارة وابدال التاء دالا من الياء في نحو ذلك مطرد وهو منصوب بنزع الخافض اي بزيارته هذا العام وجنا
اي ناقة قوية من الوجن وهي الارض الصلبة ومنت اي انعمت بوعدها الوجنا المذكورة وهذا كانه
مما وقفت به اولا كنايه منه عن نيته الزيارة في تلك السنة واعداده ذلك المركوب لها فهو اخبار عن
لسان حال ذلك المركوب دال في الوجنا للعهد الذكري ٥ افلا انطوي لها في اقتضايه لتطوي ما بيننا الافلا ٥
الا يليق بي ان اترك الزيارة او اتباطا عنها فلا انطوي اي احمل نفسي على تلك الوجنا التي منت بما ذكر لها
اي لاجلها ليسهل سيرها بي فان حسن سير المركوب من حسن ركوب راكبه في حصول اقتضايه اي طلبي منها
لذلك الموعود فالمصدر مضاف للفاعل وهو اليا والها مفعوله لتطوي بالبنا للفاعل او المفعول والاول اولى
اذ لا يلزم عليه زيادة ما يخلف الثاني ما اي المسافة البعيدة التي بيننا اي بيني وبين ذلك القبر المكرم
على الحال به افضل الصلاة والسلام

الا فلا جمع فلاة كما في القاموس وعبارته والفلاة القفر او المفازة لاماء فيها ثم قال والصحرا الواسعة جمع
فلي وفلوات وفلي وفلي جمع جمعه افلا انتهى وبين اطوي ولتطوي جناس الاشتقاق وبين مباركها والبركة
وحاورتها والحورا وحنين وحنت ونفضت والانضا والخلاص والخلصا الاثيات

٥ بالوف البطى يخلفها النيل وقد نشف جوفها الاظما ٥ بتوجها الوف صيغة مبالغة
من الف كعلم متعلق بتطوي وكان القياس بها لكن اظهر لافادة وصفها بهذا الوصف للممدوح البطحى المهموز
هنا وهي مكة وتوابعها واصل الابطح والبطحا مسيل متسع فيه دقاق الحصا وهذا وما بعده لسان حالها
على لسان حالها مبالغة في ان من به تلك الاوصاف لو كان لا هلية ادراك لكانت مثل فيها لما تشاهده من حاله
يخلفها اي يزعجها ويقلقها النيل اي ارض مصر عن الاقامة بها مع انها وطنها ومرباها لشدة شوقها الى التملي
بتلك الانوار والتعفر بتراب تلك الاثار وبين الالف والاجفال جناس الطباق والحال انه قد نشف
اي شرب رطوبة جوفها او اخلى جوفها الاظما اي شدة العطش في طريقها في راضية بهذه المشقة المودية
الى التلف في جنب ما املته في تلك الحضرة من مزايا الانعام وخفايا التحف ولاجل ذلك

٥ انكرت مصر فهي تنفر دما الله بنا بعينها او خلا ٥ انكرت مصر لانها لا توصل فيها من تلك المواهب العلية
ما رمته في تلك الحضرة الاحمدية واسرار المصطفوية فبسبب هذا الانكار المسبب عن فقد الاصل
هي تنفر بكسر الفا وضمها اي تجد في الهرب من مصر الى تلك الحضرة العلية ما مصدرية لاه اي طهر من ارض مصر بالعينها
او خلا اي فضا ولا ينافي هذا قوله بالوف البطى لانها تألفها لتقطعها حتى تصل الى مطلوبها فعند توجهها اليه
تجد في السير وتنفر الى جهة مقصدها سوالاه لها في غير تلك الحالة بنا او فضا وهذا فيه من زيادة المبالغة ما لا يخفى
عظيم وقعه ٥ فاقضت على مباركها بركتها فالبويب فالخز آبد ٥ فاقضت من القضيض وهو الماء العذب
او السايل على مباركها بركتها هي اول محل يلي طريق الحجاز يجتمع الحجاج فيه للتاهب لسفرهم ولذلك كان مجمعا عظيما
يجلب اليه كلما يحتاجه الحجاج سميت بذلك لان النيل ياتي اليها فيمكث فيها زمانا طويلا وكانت فقا حرفا
فعمر فيها القطب الرباني البرهان المتبولي سفر من نحو سبعين سنة جامعا وجعل فيه مجاورين يقرؤن القرآن فعادت بركته عليهم حتى ذكر
بعض صالحيهم ممن ادركناه يوما بالجامع الازهر انه اشتهى زيارته بالحج فاستاذن الشيخ في السفر لذلك فلم ياذن له فدخل الى
خلوته والناس يقرؤن القرآن على بابها فراى نفسه ببلده عند امه فسلم عليها واقام عندها اربعة اشهر ثم اشتاق الشيخ فراى

نفـ

نفسه في خلوته فخرج فراى القراء اذ قرا في تلك المدة نحو ربع القرآن وهذا من بعض كرامات الاوليا ان الله يطوي لهم الارض ويفسح
لهم في الزمن ودقائقهم من نظائر ذلك ما لا يحصى ثم بنى الشيخ ثم الناس حول ذلك الجامع ابنية وبساتين فلا زالت تتسع ببركته
حتى صارت الان قرية كبيرة انتهى

اي فافاضت البركة على مباركها تلك الناقة من الماء العذب ما ارواها وراكبها ومن معه فبعد
البركة بمنازل للحجاج في هذا الطريق هي البويب والنظم يوهم ان افضت عام في الكل مع ان تلك المبارك
اكثرها قفر معطش لا ماء فيه اصلا فالخز آ وهي قريبة من المحل المسمى بعجرود وفيه بير ماء مرسهل وبجانبها
بركة تملا من بيت المال ٥ فالقباب التي تليها فبير النخل والركب قايلون رواء ٥ فالقباب التي
تليها اي المنازل السابقة اي الوادي المسمى بوادي القباب اي زبر الرمل المشبهة لارتفاعها
وبياضها بالقباب البيض الحسنة فبير النخل وبجانبها بركة تملا من بيت المال ايضا وماؤها احسن
من الذي قبله بكثير ولذا قال والركب قايلون عندها اي مستريحون وقت القيلولة رواء من الما
بكسر اوله جمع ريان او رياء ٥ وغدت ايلة وحقل وقر خلفها فالمغارة الفيحا ٥ وغدت ايلة
اي عقبتها وحقل محل بعدها قريب منها تسميه العامة مدور حقل وقر ليس هذا الاسم مشهورا
عند الناس اليوم خلفها اي الناقة لكونها جاوزتها فالمغارة المنسوبة الى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم
الفيحا اي الواسعة ٥ فعيون الاقصاب يتبعها النبك وتليه كفافة العوجا ٥ فعيون الاقصاب
سميت بذلك لكثرة ما بها من القصب الفارسي يتبعها النبك هذا ايضا ليس بمشهور وفي القاموس
النبك بالنون فالموحدة بلد بين حمص ودمشق وتليه النبك كفافة وبها قبر ولي يسمى مرزوقا
الكفافي مشهور البركة وله ذرية كثيرون مشهورون بالقلاع العوجا اي المنحرفة عن جادة الطريق
٥ حاورتها الحورا شوقا اليها ينبوع فرق الينبوع والحورا ٥ حاورتها اي حادثت الناقة
الحورا فيما هي بصدده شوقا منها لما الناقة مشتاقة له وسايرة اليه واثبات الشوق للجماد غير
منكر لجوازه لنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وان من شي الا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم ينبوع حاورتها شوقا ايضا وهي بلد معروفة من جملة الحجاز الذي هو مكة
والمدينة واليمامة وقراها

مطلب حد الحجاز

يحل ذلك المحل ومن الماء علما على الشيخ عمن اذ لو كان لم اداء كر

نتذكروا ان الينبوع بهذه من جهة قري المدينة فتسبب مجاورتهما لها ذكر الينبوع والحوراء
المذكوران لسماعهما ما يتعلق بالزيارة ومشاهدتهما للزائرين
٥ لاح بالدهنويين بدر لها بعد حنين وحنت الصفراء لها ٥ لاح اي ظهر بالدهنويين اي فيهما
تثنية دهناء الكونه غلب اسمها وهو الدهناء محل قبيل بدر على مجاورها او ان ثم محلين كل يسمى بالدهنا
بدر وهو الآن قرية عامرة بها عين كبيرة ونخيل محل الوقعة المشهورة التي اعز الله بها الاسلام مشهور
مزار ويتبرك بمن دفن به من الشهداء وغيرهم وفي بدر تورية مرشحة للاح المناسب للمعنى الغير المراد وبقي
آية باقية من اياته عليه السلام وهو سماع صوت هائل كضرب طبل الحرب في الجو اشتهر على الالسنة ان مطلب
بهذا الاجل نصرة عوم والغرض بها لها اي للناقة بعد وفي نسخة قبل مالاح لها ارض حنين يقال انه جبل صغير
قريب بدر وحنت لتلك الناقة وما هي فيه الصفراء قرية معروفة منحرفة عن طريق اهل مصر لا يزول
عليها الا عند ذهابهم للزيارة ٥ ونفضت برزق فرائغ والجحفة دعنها ما حاكه الانضاء ٥ ونفضت
اي خلعت برزق اي جنتها المشهور واسناد ذلك اليه وإلى ما بعده مجازي فرائغ والجحفة محل
مطلب بعيد رابغ كان بلدة مشهورة لليهود فدعا عم ان ينقل حمى المدينة اليها فكان لا يمر بها احد حتى الطائر
الا حم وهي ميقات الحجاج المتوجهين من هذه الطريق كما صح به الخ عنها اي عن تلك الناقة لما انها استبشرت
بقطعها لتلك الاماكن ما اي ثوب التعب الذي حاكه اي نسجه الانضاء اي الهزال شبه الهزال بحائك
الثوب والثوب بالهزال ثم خيل لا ثبات ما هو من لوازم المشبه به وهو الحياكة ورشحه بذكر الخلع فهي
استعارة بالكناية تتبعها استعارة تخييلية وترشيحية ٥ دارتها الخلاص بئر علي فعقاب السويق فالخلصاء ٥
دارتها اي ابصرت تلك الناقة الخلاص من التعب بئر فاعل علي وهي آخر الخبت التي بعد رابغ الى مكة
فعقاب السويق بعدها بقليل فالخلصاء اي المحل المشهور الآن بخليص فيه عين واسعة وبركة كبيرة
٥ فهي من ماء بئر عسفان او من بطن مر ظمآنة خمصاء ٥ فهي اي تلك الناقة من ماء بئر عسفان
المشهورة او من ماء عيون بطن مر ظمآنة اي عطشانة خمصاء اي جوعانة لان العادة ان
الحجيج

الحجيج اذا وصلوا لنحو عسفان اشتد شوقهم فاشتغلوا عن سقي دوابهم واطعامها الى ان يدخلوا مكة
٥ قرب الزاهر المساجد منها بحطاها فاستبطؤها وحاها ٥ قرب الزاهر المشهور قبيل ذي طوى
المساجد المعروفة بمساجد عائشة بالتنعيم منها اي الناقة اي ان وصولها للمساجد جعل الزاهر قريبا منها
لان المسافة بينهما نحو ميلين بحطاها اي بسبب شدة جريها لما احست بالوصول فاستبطؤا اي الصل منها وحاها
بهاء قبلها واو مفتوحة اي سرعة وكان مرادهم انها لما احست بالوصول انقلب بطؤها سرعة
٥ هذه عدة المنازل لا ما عد فيه السماك والعوا ٥ هذه المذكورات عدة غالب المنازل بين مصر ومكة
التي يليها المقول لان بها يعلم طريق الوصول الى تلك المعاهد ويتضح سلوك الوافد وينضبط ببيانها القصد
لا ما اي منازل القمر الثمانية والعشرين التي عد فيه ذكره نظرا للفظ ما السماك الاعزل الذي هو من
منازل القمر ولم سماك اغيرهيتي سماك الرامح لكنه ليس من المنازل والعوا منزلة من منازل القمر وهي خمسة
انجم فلا عبرة بهذه كالاعتداد بتلك ٥ فكاني بها ارحل من مكة شمسا سماؤها البيداء ٥ فكاني بها اي
على تلك الناقة ارحل من مكة الى عرفة لان الحج عرفة كما صح به الخبر ولانها باب الملك الذي يقف به السالكون
وينتابه المحتاجون ثم الى مزدلفة للمبيت بها لانه نسك واجب او مندوب او ركن كالوقوف اقوال اصحها
عندنا الاول ثم الى منى للرمي والمبيت بها ثم بقية المشاعر التي حول مكة وبها شمسا اي حال تلك الناقة
كالشمس في ارتفاعها رفعة ما هي قاصدة وقوة سيرها لما عندها من عظم الشوق فشبهها بالشمس استعارة
بالكناية واثبات الشمس لها تخييل وذكر الرحيل والبيداء تجريد لملائمتها للمشبه الذي هو الناقة سماؤها اي تلك
مطلب الناقة المشبهة بالشمس كل تقرير البيداء اي المفازة الواسعة تشبيه بليغ شبه الناقة بالشمس وشبه البيداء
التي اي محل سيرها بالسماء التي هي محل سير الشمس بجامع السعة ولما ذكر مكة استطرد لذكر ما شرفها الله به على
سائر البلاد فقال ٥ موضع البيت مهبط الوحي مأوى الرسل حيث الانوار والبهاء ٥ موضع البيت
اي الكعبة بالجر بدل من مكة بدل بعض من كل وبالرفع خبر هي محذوفا وفيه اقتباس من قوله تعالى ان اول بيت الآية
مهبط الوحي نعت او بدل بعد بدل وكذا ما بعده اي محل نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب ثلاثة عشر سنة والوحي لغة الاشارة وكل كلام خفي وشرعا ما جاء به النبي المبعوث عن ربه على لسان الملك
او بالالهام او في النوم او الالقاء في الروع مأوى من آوى فلانا الى منزله الرسل الكرام وسائر الانبيا
لانه ما من نبي الا حج البيت كما في حديث واستباحه وهو دلالة اشتغالها بالقوم مهما لم يصح حيث
ظرف مكان لغو كالذي بعده بدل مما قبله الانوار الالهية متنزلة دائما على قلوب الطائفين والعاكفين
والركع السجود حيث البها اي الحسن المعنوي المكني به عن حصول ملايم النفس من الحكم والمعارف
الفائضة على اهل هذه الحضرة الالهية والمعاهد الربانية حق لله لنا نعك فيها بمنه وكرمه وراعا النظر
بذكر الوحي والآل والانوار والبها وكذا الطواف وما ياتي بعده

ه حيث فرض الطواف والسعي والحلق ورمي الجمار والامداد ه حيث فرض الطواف في حج او عمرة
واما خارجهما فهو حيث لم ينذر سنة موكدة ورد فيه فضائل جمة تحمل من احاط بها على مزيد الاكثار منه بل قال
بعض ائمتنا انه للغربا افضل من الصلاة لانه عبادة خاصة بهذا المحل لا توجد في غيره واختلفوا في ايما افضل مطلب
اركان الحج هو او الوقوف بعرفة فقال جمع هو لانه ملحق بالصلاة فيشترط فيه شروطها بخلاف الوقوف فانه
امر عادي وقال آخرون بل الوقوف لحديث الصحيح الحج عرفة اي معظم نسكه لان من ادركها ادركه بخلاف الطواف
وبهذا الحج لانه المتكفل بمغفرة الذنوب وقضاء المآرب كما في الاحاديث الصحيحة ولانه يشترط وقوعه حال الاحرام
المشعر بغاية الذل والافتقار بخلاف بقية الاركان وحيث السعي اي فرضه في احدهما ايضا بناء على انه ركن فيجب
لا واجب كما هو مذهب ابي حنيفة وحيث الحلق او التقصير في احدهما ايضا اي فرضه بناء على الاصح عندنا انه
ركن وحيث رمي الجمار اي ايجابه لانه على جهة الركنية وحيث الاهدا اي سوق الهدي الى مكة ثم ذبحها
مطلب بمكة كل الحرم وتفرقته على ثلاثة من ساكنيها المقيمين والغربا والاولون اولى الا ان يكون الغربا احوج والمراد بمكة كل الحرم
ه حبذا حبذا معاهد منها لم يغيرها ايا تهن البلا ه حبذا حبذا تاكيد لفظي وهو يرجع هنا ومراد الناظم
الكلام على حبذا بما ينبغي مراجعته معاهد جمع معهد وهو في الاصل المنزل الذي يعود اليه مفارقوه دايما وهذه
المواضع كذلك لان من فارقها فهو عائد اليها بالفعل تارة والعزم اخرى منها اي مكة اشارت على بقيتها
كالكعبة

كالكعبة ومسجدها ودار خديجة والصفا والمروة ومحل ولادته عم وغير ذلك من المواضع التي تورخ بها
والحرم كمنى ومزدلفة بل وخارجه كعرفة لم يغيرها اياتهن اي علاماتهن الدالة على شرفهن من تعظيم الامة
لهن وازدحامهم على التبرك بزيارتهن والقيام بحقوقهن البلا بفتح البا اي طول المدة الذي
من شانه ان يغير الاشيا عما هي عليه وذلك لان الله تع صانها من التغير لحرمتها لديه وفضلها عنده
ويستمر لهذه الامة المتمتعة بها الى آخر الدهر ه حرم آمن وبيت حرام ومقام فيه المقام تلا ه
حرم محترم بحرمة الله تع من يوم خلق السموات والارض كما في الحديث الصحيح وحديث ان ابرهيم حرم مكة المراد
به انه اظهر حرمتها التي كانت خفيت على الناس فلا تعارض بين الحديثين وهذا بدل من موضع البيت
بدل كل من بعض على حد جنات عدن ويجوز فيه العطف نظير ما مر وانه خبر مبتدا محذوف وحدوده معروفة
في كتب الائمة وعند اهل تلك الاماكن من الكثير نواصيه آمن اي يامن من فيه من سائر الفلوات والبشاعات
الحرمات بل كان الانسان يرى قاتل ابيه فيه فلا يتعرض له ولما دخل الطوفان لم يعد فيه دابة على دابة هذا
في الجاهلية واما بعد بعثته عم فالمراد امن صيوده وشجره ونباته وكذا اللقطة وترابه عن ان يتعرض احد
اليها بقتل او قلع او قطع او تملك او نقل الا ما استثني وهذا مقتبس من قوله تع حرما آمنا وفيه كبيت حرام
الاتي نوع من التلميح وبيت حرام اي ذو حرمة وعزة بها الخ وهذا اقتباس من قوله تع جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس ومقام بفتح الميم هو مقتبس من قوله تع فيه آيات بينات مقام ابرهيم وهو الحجر الذي
نزل لابرهيم الخليل عم من الجنة كما صح به الحديث ليقوم عليه عند بنايه الكعبة اذا طال البنا فكان يعلو به
الى ان يضع الحجر في محله ثم ينقص به الى ان يتناول الحجر من اسمعيل عم وفيه اثر قدميه الكريمتين وهو الذي نادى
عليه لما فرغ بناء الكعبة ايها الناس ان الله تع بنى لكم بيتا فحجوا اليه فسمعه النطف في الاصلاب والاجنة في الارحام
فاجابوه بلبيك كما في الائمة وتباعده من غيران يتعرض له احد في الجاهلية مع كثرة السيول التي كانت تدخل
الحرم وتزعزعها هو اكبر منه باضعاف متضاعفة من آيات الله الباهرة فيه اي البيت او الحرم ولا يخفى عود الضمير للمقام
نظير ومن دخله كان آمنا المقام بضم الميم وجوز بعضهم فتحها اي الاقامة تلا بفتح الفوقية اي جوار المحل

تنزل الرحمات واقالة العثرات وكانه اخذ هذا من ان اهل مكة يسمون جيران الله اي بيته وحرمه
وبين حرم وحرام جناس الاشتقاق كما او شبهه بين مقام والمقام وما ياتي من قضينا والقضا ودمينا
ودما ونيشر ونشر وشمت وشمت وقباب وقبا ورحفتها والرحضا وحططنا وحط وقرانا والاقرا
وسمحا وسمح وذبلنا واذبل ه فقضينا بها مناسك لا يحد الا في فعلهن القضا ه فقضينا اي ادينا
بها اي بمكة وما ينسب اليها كعرفة ومزدلفة ومنى مناسك جمع منسك من النسك وهو العبادة اي
اركان الحج والعمرة وواجباتها وسننها لا يحد الخ اي لا يحد الا واحدا مخصوصا في فعل عبادة الا في فعلهن
كيف وقد تميز ان بين الحج المتكفل بالجنة من غير عمل اخر وبخروج فاعله من الذنوب كيوم ولدته امه وبكونه
اشق الغزو ويتضمن بالوفاة الحسية والمعنوية وبفراقه لاهاله ووطنه وبتكفير تبعاته على ما فيه من الخلاف
وبكونه لا يخضع هدمها وبرفعها الا الكتب لمن الثواب ما لا يحيط به الا المتفضل به وبتولي مخصوصا بنيرهم
ما يورد على النظم ان غير الحج الافضل منه والمساوي له والمفضول عنه كثير فاعلم ايضا
ه ورمينا بها الفجاج الى طيبة والسير بالمطايا رمايا ه ورمينا بها اي الناقة الفجاج جمع فج وهو
الطريق اي العميق فيها التسيير بنا الى طيبة هي المدينة على مشرفها افضل الصلاة والسلام سميت بذلك لان
الله طيبها لرسوله فجعلها دار هجرته ومحل نصرته وموضع تربته ولها اسما اخر كثيرة والسير بالمطايا جمع مطية
وهي الدابة تمطو اي تجد في سيرها رمايا مصدر رامية اي يشبه سير السهم اذا رمي به
ه فاصابت عن قوسها غرض القرب ونعم الجنيبة الكوما ه فتسبب ان سيرها يشبه سير السهم اشبهت
القوس وهو اصابت عن قوسها غرض القرب الى المدينة المشبه بالغرض في كونه المقصود بالرمي والسير فتشبيه
الناقة بالسهم استعارة بالكناية واثبات الرمي استعارة تخييلية وذكر القوس والغرض ترشيح ونعم الجنيبة
اي الذخيرة الناقة الكوما هي المخصوص بالمدح وهو خبر مبتدا محذوف او عكسه وهي اعني الكوما العظيمة السنام
ه فراينا ارض الحبيب يغض الطرف منها الضيا واللالا ه فراينا اي ابصرنا المدينة وما حولها
التي شرفها الله بان جعلها ارض الحبيب اي حبيب رب العالمين فتميز عليهم بمقام المحبة الذي هو اجل واعلى
من مقام الخلة لان المحبة الكاملة تستدعي الخلة وزيادة اي ارض المدينة وما حولها يغض اي

يغض

يغض الطرف مغضول منها اي من اجل الجلالة التي حفتها الضيا المشرق حسا ومعنى واللالا اي
البرق اللامع على صفحاتها المشار به الى مواهب الحق المفاضة على الزائرين وفي الضيا واللالا مراعاة النظير
ه فكان البيدا من حيثما قابلت العين روضة غنا ه فكان بالتشديد وقد تخفف نحو كان لم يدعنا الى ضر
البيدا من تلك الارض وهي اسم لمحل قريب من ذي الحليفة المشهور اليوم بابيار علي رض من للتعليل والاحسن
ان تكون زائدة على مذهب الاخفش حيثما زائدة قابلت العين الناظرة اليها روضة غنا اي كثيرة العشب
والنبات والازهار والثمار ه وكان البقاع زررت عليها طرفيها ملاة حمرا ه وكان البقاع
الاماكن اللاتي حول المدينة المنورة لكثرة ما يغشاها من الانوار والاضوا المتنزلة على ضريح المكرم صلى
الله عليه وسلم زررت عليها اي البقاع طرفيها عايد لقوله ملاة بضم اوله وهي ثوب عريض او ثوبان ملفوفان
حمرا شبه تلك الانوار والاضوا التي غشيت تلك البقاع وعمتها من سائر جوانبها
ه وكان الارجا تنشر نشر المسك فيها الجنوب والجربا ه وكان الارجا اي نواحي المدينة النوا
تنشر اي تذيع نشرا اي ريح المسك فيها اي تلك الارجا الجنوب وهي الريح التي تقابل الشمال
والجربا بكسر الجيم كيميا الشمال او بردها او الريح بين الجنوب والصبا وهي التي تثير السحاب لتمطر ادهنا
ه فاذا شمت او شممت ربابها لاح منها برق وفاح ربا ه فاذا شمت بكسر الشين المعجمة اي نظرت
الى سحاب البرق التي تمطر في تلك البقاع او شممت في القاموس شممته بالكسر اشمه بالفتح وشممته اشمه بالضم
ربابها جمع ربوة بتثليث الرا وهي ما ارتفع من الارض لاح اي ظهر وهو راجع لشمت منها اي تلك البقاع
برق راجع للاول وفاح راجع لشممت ففيه لف ونشر مرتب ربا بوزن كسا عود البخور او ضرب منه اي ريحه
وبين لاح وفاح جناس مضارع ه اي نور واي نور شهدنا يوم ابدت لنا القباب قبا ه اي نور
اي نور باهر واي نور عظيم اوله اي زاهر نضير وبينهما جناس محرف ومنه حديث اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي
شهدنا فيها اي ابصرنا رأينا بابصارنا وبصائرنا يوم ظرف لشهدنا ابدت لنا القباب اي هناك قبا
محل مشهور بينه وبين المدينة نحو ثلاثة اميال ه قر منها دمعي دفع اصطبارنا فدمعي سيل وصبري جفا ه

قد منها دمعي اي كثر وانهمل من اجل ما شهدته حسرة علي ما مضي لي من فراقه او فرحا بوصولي اليه او نحو ذلك من
مطلب
بعدم رعاية الادب في تلك الحضرة الجليلة ٥ وفر اي ذهب اصطباري لاسيما بعدان وصلت الي مزاره اربا
وانخت رحالي بفنائه وبان قربه ففر صبري بعضه فدموعي سيل وصبري جفاء بضم الجيم اي زبد فكان السيل يذهب بذلك
الزبد في اسرع وقت فكذلك دموعي تذهب بصبري فلا يبقي عندي منه شيء وفيه لف ونشر مرتب
٥ فتري الركب طائرين من الشوق الي طيبة لهم ضوضاء ٥ فبسبب ما ذكرت ما شوهد يوجب كثرة البكاء
دفنا الصبر تري ايها الناظر الركب طائرين اي جادين في السير جانين لدوابهم ليسخ جوانبها اقصي ما يمكنها
من الاسراع من اجل الشوق الي طيبة فكيف بمشرفها عليه افضل الصلاة والسلام لهم ضوضاء اي اصوات عالية
بالصلاة والسلام عليه صلي الله عليه وسلم ٥ فكان الزوار ما مست الباساء منهم كلفا ولا الضراء ٥ فكان
عطف علي فتري الزوار ما مست هم الباساء اي شدة السير ومشقته منهم الخ تاكيد لما قبله وكيف يمسهم
شيء من ذلك و ٥ كل نفس منها ابتهال وسؤال ودعاء ورغبة وابتغاء ٥ وكل نفس منهم تكرر
منها ابتهال اي تضرع الي الله تعالي في ان يقيل عثارها ويقبل اثارها وسؤال اي توسل الي الله تعالي باحب
خلقه اليه ودعاء اطناب ورغبة فيما عند الله تعالي من جزيل الثواب وابتغاء اي طلب لما عند الله تعالي
٥ وزفير تظن منه صدورا صادحات يقيا دهن زقاء ٥ وزفير اي تواتر النفس وصعوده لشدة ما يعتري
القلب من خشية المواخذة وخوفها فظنه تظن ايها الناظر منه اي من اجل كثرة ذلك الزفير وشدته بحيث
له صوت في الصدور ومن ثم جاء ان صدره عليه السلام كان يسمع له ازيز كازيز المرجل صدورا منقولا
الاول طيورا صادحات اي مصوتات يقيا دهن زقاء بالزاي والقاف اي صوت عال واصل ان نفس الزفير من شدته
ظهر في صدورهم صوت اشبه صوت الطيور الصادحات اللاتي يقيا دهن التصويت بشدة وعلو صوت
٥ وبكاء يغريه بالعين مد ونحيب يحثه استعلاء ٥ وبكاء يغريه بالعين اي يحمله علي ملازمتها مد اي سيل من
الدموع ناش عن حرقة القلب لفراق المحبوب او خشية قطيعته او عن فرح بلقاء الحبيب والمثول في حضرته ونحيب
وهو رفع الصوت بالبكاء يحثه يحمله ويزيد فيه استعلاء اي علو الصوت بشدة وتتابعه بالبكاء
٥ وجسوم كانما رحضتها من عظيم المهابة الرحضاء ٥ وجسوم كانما رحضتها اي غسلتها ولذا سمي المغتسل
مرحاضا

مرحاضا من عظيم المهابة اي الجلالة التي استولت علي قلوبهم لما اناخوا رحالهم بتلك الحضرة الجليلة. الرحضاء
اي العرق الكثير من اثر الحمي اي جسوم قام بها من عظيم المهابة ما ازعجها ازعاجا تولد عنه كثرة عرقها حتي كانه غسلها
٥ ووجوه كانما البستها من حياء الوانها الحرباء ٥ ووجوه تلون بالوان مختلفة لشدة ما عندهم
القلق والخوف والحياء منه عما عند القدوم عليه بوصف التقصير وعدم كمال الاتباع له حتي كانما البستها من
اجل حياء بالمد تغشيه وانه غريزي باعتبار اصله ومكتسب باعتبار حاله الوانها الحرباء دويبة مشهورة
ذات الوان متعددة تستقبل الشمس براسها ٥ ودموع كانما ارسلتها من جفون سحابة وطفاء ٥
ودموع من شدة البكاء والحزن علي عدم القيام بواجب تلك الحضرة ومشرفها عليه افضل الصلاة والسلام كانما
ارسلتها من جفون سحابة وطفاء اي مسترخية الجوانب لكثرة ما بها تشبيها لما عندهم من الحزن الغالب لهم علي غزارة
الدمع وكثرة تتابعه بسحابة مملوءة بالماء جرد بذكر الجفون ورشح بذكر الوطف وخيل باثبات السحابة للتشبيه ففيه
اربع استعارات وفي قوله كل نفس الي هنا من مراعاة النظائر والانسجام والسيلان والرقة والحلاوة ما لا يخفي
علي ذي ذوق بلاغة وتم له كثير من هذا النوع ٥ فحططنا الرحال حيث يحط الوزر عنا وترفع الحوباء ٥
فبعد ان وصلنا الي ذلك القبر الكريم علي ما نبا ما تقدم شرحه بقوله كل نفس الي هنا حططنا الرحال بفنائه كرمه
صلي الله عليه وسلم نستحط بتنحيته القبول والانعام ٥ ونستقيل عثرات التقصير والاثام ٥ ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما حيث اي في مكان يحط الوزر اي الاثم الثقيل
عنا بشفاعة مشرفه عليه افضل الصلاة والسلام وترفع عنا بلحظه واسعافه وامداده الحوباء اي الاثم بقينا
النفوس وطلوع البدور وشروق الشموس حتي نصل الي العيان ونستغني عن الاستدلال والبرهان وبان الحط
والرفع طباق ٥ وقرانا السلام اكرم خلق الله من حيث يسمع الاقراء ٥ وقرانا السلام اكرم اي علي اكرم
خلق الله وافضلهم كما مرت ادلته مستوفاة اول هذا الشرح واتمه يا ايها الناظر في هذا السلف قال المجد اللغوي السلام عليه صلي الله عليه وسلم
عند قبره افضل من الصلاة عليه عنده اي للاخبار الكثيرة فيه كخبر ما من احد يسلم علي عند قبري الا رد الله علي روحي حتي
ارد السلام ويعارضه الحديث الصحيح انه تعالي يصلي هو وملائكته علي المصلي في الصلاة الواحدة عشرا وفي رواية ما يدل علي انه
عليه السلام يرد الصلاة عليه كالسلام فالاولي ان توجه افضلية السلام بانه شعار اللقاء والتحية في تختص

افضليته بحال اللقا عند كل زيارة له اذا سلم سلام اللقا فالصلاة بعده اولي من استمرار السلام وان
كان باقيا في مقام الزيارة من حيث اي من مكان وقوفنا بتلك الحضرة الذي يسمع الاقوال للسلام
وفيه رد العجز علي الصدر وما اقتضاه كلامه من ان زايره عم عند قبره يسمعه سماعا حقيقيا ويرد عليه من غير واسطة
وان من صلي وسلم عليه من بعيد لا يسمعه الا بواسطة فدل عليه احاديث كثيرة منها ما جا عنه عم بسند جيد من صلي
علي عند قبري سمعته ومن صلي من بعيد ابلغته وكفي الزاير تمييزا انه عم يسمع صوته من غير واسطة وكفي المصلي
والمسلم من بعيد وقريب رده صلي الله عليه وسلم ومعني رد روحه عم السابق رد نطقه لانه حي علي الدوام فروحه
لم تفارقه ابدا وصح للانبيا احيا في قبورهم يصلون والاحاديث في ذلك كثيرة جمعها الامام البيهقي في جزء
استدل بها علي دوام حياة الانبيا حياة مخصوصة اعلي واتم من حياة الشهدا المنصوص عليها في القران

٥ وذهلنا عند اللقا وكم اذهل صبا من الحبيب لقا ٥ وذهلنا اي غبنا عن احساسنا اوعما عدا ما نحن بصدده
عند اللقا لما استولي علينا من سبحات ذلك الجلال ونسمات ذلك الجمال و لا بدع في هذا الذهول اذ كم اذهل صبا
اي شديد الصبابة التي هي رقة الشوق وغلبة استيلايه من الحبيب اي المحبوب وهو متعلق بقوله لقا
لان من شانه انه يذهل الصب ويخرس المحب ويغيبهما عما عدا المحبوب والاستلذاذ بشهوده وانسه

٥ ووجمنا من المهابة حتي لا كلام بنا ولا ايما ٥ ووجمنا بفتح الجيم اي سكتنا عن الكلام عند اللقا وبعد ما دنا من
تلك الحضرة العلية فلم يبق فينا متسع له من اجل المهابة اي الاجلال والمخافة حتي احتج علينا امران لا يوجد احدهما
الا في نحو هذا المقام وهما لا كلام منا بما نريده ولا ايما منا يومي الي ما نطلبه وذلك حال من قهرته الكمالات واستولت
عليه خوارق الاحوال وكم رمت بث الشوق عند لقايه فلما التقينا ما نطقت ولا وحيا

٥ ورجعنا وللقلوب التفاتات اليه وللجسوم انثناء ٥ ورجعنا الي بلادنا وللقلوب التفاتات كثيرة جدا
برعاية المقام اليه اي نبينا عم بمعني انها مستقرة للمثول بين يديه عم والاستمداد منه مع ادامة الصلاة والسلام عليه
صلي الله عليه وسلم وللجسوم جمع جسم وجسم الشي جرمه الناتي من الارض انثنا اي انعطاف الي البقاع حضرته ابدا ان بقيته
والا فالي تكرر زيارته ٥ وسمحنا بما نحب وقد يسمح عند الضرورة النجلا ٥ وسمحنا اي جدنا بما اي بنفيس لا يجود احد

بمنه

بلغ مقابلة

بمنه وهو المتمتع بتلك الحضرة العلية الذي نحب دوام وعدم مفارقته ولكن ضرورتنا الي العود
لديارنا لاجل القيام بمن فيها تخفيف الملام علينا والضرورات تبيح المحظورات وايضا فاننا وان كنا
نجلا بهذا الفراق لنا اسوة بالنجلا وقد وقع يقينا انه يسمح عند الضرورة التي لا يستطاع معها الترك
النجلا بالاموال وغيرها وبين السماح والنجل الطباق ولما تم مقصد زيارة المتكلم بكل ضرب شرع
ينادي صلي الله عليه وسلم بكنيته المختصة به والمناسبة لطلبه من انه يخصه من تلك القسم التي ولاه
له الحق ويقسم عليه باقسام كثيرة كلها تتضمن ما هو بصدده من مدحه والثنا عليه استعطافا له
لينظر اليه بما يفوز به في الدنيا والاخرة ويامن به من كل محنة باطنة وظاهرة ومن ثم خص
جواب اقسامه بقوله الاتي الامان الامان الخ فقال



٥ يا ابا القاسم الذي ضمن اقسامي عليه مدح له وثنا ٥ يا ابا القاسم هذه كنيته عم التي اختص بها
فلا يجوز لاحد التكني بها مطلقا علي الاصح عندنا سوا في زمنه وبعده لمن اسمه محمد وغيره لقوله عم
في الحديث الصحيح تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ووجه مناسبة اختصاص تلك الكنية به عم الاعلام بانه عم
هو الخليفة الاعظم عن الله في جميع شئونه لا سيما مقام قسمة الارزاق والعلوم والمعارف والطاعات
ومن ثم قال عم في الحديث الصحيح انما انا قاسم والله يعطي ولاجل هذا عده من خصايصه عم انه اعطي
مفاتيح الخزاين وهي خزاين اجناس العالم ليخرج بقدر ما يطلبون فكل ما ظهر في هذا العالم فانما يعطيه محمد عم
الذي بيده المفاتيح وكما اختص تعالي بمفاتيح الغيب الكلي فلا يعلمها الا هو كذلك اختص عم باعطايه مفاتيح
الخزاين الالهية فلا يخرج منها شي الا علي يديه وقيل انما كني بذلك لانه كان له ولد من خديجة يسمي القاسم
الذي ضمن من تضمن لذا اشتمل عليه اقسامي عليه بكسر الهمزة بالاقسام الكثيرة الاتية في نيل مطلوبي من
مدح فرقوا بينه وبين الحمد بامور وقال صاحب الكشاف انهما اخوان اي متشابهان لا مترادفان وقال
السيد بل مترادفان واكثر العلما علي ان الحمد يختص بالاختياري والمدح اعم له وثنا هو علي القول الاخير
مرادف للمدح لانه لا يكون الا في الخير الاختياري وغيره والمدح علي خلاف القول لذلك

٥ بالعلوم التي عليك من الله بلا كاتب لها املا ٥ بالعلوم اي اقسم عليك بها لتشفعن لي

بما يؤمنني من كل مكروه بان يعطيني الله الامان منه وكذا يقال في الاقسام الآتية فالمراد بها هنا الشفاعة
والاستعطاف ليجاب سؤاله ومعنى فضل اصحابنا وجعلها اول الاقسام لان مرتبة العلم لا اعلى منها بل ولا مساوي
لها ومن ثم لم يؤمر عم بالسؤال للزيادة مما هو عليه الا العلم وقل رب زدني علما وهو صفة يتجلى بها المذكور
لمن قامت به تجليا يمنع من احتمال النقيض التي تنزلت عليك من الله حال كونها لما كاتب من الكتب
وهو الجمع وانما الموصل لها اليك املا اي اقرا من جبريل وبين التام والاقسام جناس مطلق
والكتابة والاملا طباق ٥ ومسير الصبا بنصرك شهرا فكان الصبا لديك الرخا ٥ واقسم عليك ثانيا
او ثانية ايضا من مسير الصبا وهي الريح التي مهبها مطلع الشمس عند استوا الليل والنهار وهي تستقبل باب
الكعبة ولها اثر في نصره عم في وقعة الخندق المسماة بالاحزاب كامر بنصرك اي بسببه وهو الرعب الذي
قطع قلوب اعدايه واخذ شوكتهم وبدد جموعهم شهرا مقتبس من قوله عم نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور مع قوله اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبيا نصرت بالرعب مسيرة شهر الحديث ومنها يعلم ان
الصبا كانت تسير بسبب نصره وهو الرعب اي الخوف منه المزعج لاعدايه مسافة شهر من ساير نواحي المدينة
فلم يرفع احد منهم راسه الا اختطفته لوامع سيوف نصره وقواصف اسنة قهره والتحديد بالشهر اشارة
الي ان ما سيولي عليه لا تزيد مسافته في حياته على شهر فلا ينافي ان ملك امته يزيد على ذلك بكثير واحترازا عن غيره
من الانبيا فان رعبهم ان وجد لا يصل لهذه المسافة وفي رواية ونصرت على العدو بالرعب ولو كان بيني وبينه
مسيرة شهر وهذه الخصوصية له على الاطلاق حاصلة حتى لو كان وحده بغير عسكر وهل هي حاصلة لامته من بعده
احتمالات اظهرهما كما تقتضيه المشاهدة انهم رزقوا من ذلك حظا وافرا فكان الصبا لديك الرخا وهي الريح اللينة
المسخرة لسليمان عم غدوها شهر ورواحها شهر لكن معجزة نبينا عم اظهر واعظم لان تلك سخرت لذات سيدنا سليمان
وهذه سخرت لصفة من صفات نبينا عم وهي هيبته وفي ذكر الرخا بعد الصبا مراعاة النظير تنبيه اصول الرياح
اربع الصبا وهي التي تهب من جهة باب الكعبة وهي حارة يابسة والدبور من ورايها باردة رطبة والجنوب
من جهة يمينها حارة رطبة والشمال من جهة شمالها باردة يابسة واشرت بقولي اصول الى ان ثم
كالنكبا وهي بين الصبا والجنوب وفي اثر عثمان الاعرج انه ذكر الارواح الاربع وحد كل فقط

الآ

الا الشمال فزاد انها تمر بجنة عدن فتاخذ من طيب عرفها فان قلت علم من ذلك ان الشمال لها مزية
على الصبا مع انها التي خدمته عم وكان القياس ان نصرته عم تكون بالافضل قلت قد يكون
في المفضول مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل ٥ وعلي لما تفلت بعينيه وكلتاهما معا رمدا ٥
واقسم عليك ايضا بمعجزتك العظمى مع علي كرم الله وجهه في غزوة خيبر لما سرت اليها ودفعت الراية
وكانت بيضا لعلي ففتح بعض حصونها وارسلت ابا بكر لحصن آخر فقاتل ورجع بلا فتح وقد جهد فقلت
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه فتشوف كل احد لذلك فسالت
عن علي فقيل به رمد فدعوت عليا فجي به وانسان يقوده من شدة الرمد فتفلت بعينيه وكلتاهما
معا حال موكد رمدا ثم قلت له خذ الراية وامض بها حتى يفتح الله عليك فبرأتا لما خالطهما ريقك
الذي هو الشفا الاكبر ٥ فغدا ناظرا بعيني عقاب في غزاة لها العقاب لوا ٥ فغدا اي ذهب
تلك الراية يضرب بعينيه المثل في حدة الابصار كما يضرب ببصر العقاب الذي هو سيد الطيور ومن ثم قال
ناظرا بعيني عقاب ومن امثال العرب ابصر من عقاب ولما غدا وهو كما ذكر هرول هرولة حتى ركز رايته في
رضم من حجارة تحت الحصن فقال له يهودي من راس الحصن من انت قال علي بن ابي طالب فقال اليهودي
علوتم وحق ما انزل على موسى بن عمران فما رجع حتى فتح الله على يديه وعنه فقاتله ضرب يهودي فطرح ترسه من يده
فاخذ بابا تترس به واستمر يقاتل حتى فتح الله عليه ومن كبر ذلك الباب ان ثمانية ارادوا ان يقلبوه فلم يستطيعوا
هذا كله في غزاة معهودة من اعظم الغزوات واجل الفتوحات وهي غزوة خيبر كانت مدينة كبيرة ذات حصون
ومزارع على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام وكانت سنة سبع لها العقاب لوا اراد باللوا الراية وهي
العلم الضخم وتلك الراية كانت تسمى العقاب لانها سودا ولون العقاب اسود وكانت من برد لعايشة رض
ذكر ذلك اهل السير ونقل بعض اهل السير عن ابن عباس ان عليا هو الذي كان معه لوا النبي عم في كل زحف
وقول الناظم لها العقاب لوا لا يختص بخيبر خلافا لما يوهمه صنيعه
٥ وبريحانتين طيبهما منك الذي اودعتهما الزهرا ٥ واقسم عليك ايضا بريحانتين وهما سيدنا الحسن وسيدنا
الحسين كرم الله وجههما وفي تسميتهما بذلك اقتباس من قوله عم ان ابني هذين ريحانتاي من الدنيا طيبهما

حا دمعني وفضلهما علي غيرها انما هو حاصل منك لانهما بضعتان منك مع ما لاحظتهما به من المزايا
والخصوصيات وكان طيب رسول الله صلعم معروفا مشهورا بين الخلق به يضرب به المثل وان لم يتطيب بل كانت
ام انس تاخذ من عرقه صلعم ليتطيبوا به لباهر ريحه الذي نعت لطيبها او دعتها بالبتول المنقول فاطمة الزهرا
وانما بتولها او دعتها الي ما هو من خصايصه ان اولاد بناته ينسبون اليه في الكفاءة وغيرها ووجه ذلك
الاشارة انه جعل فاطمة مستودعة نوره الذي اودعها تلك الذرية ليخرج منها منسوبة اليه وسميت بالزهرا
لانها لم تحض وانما سماها الله تعالى فاطمة لانه تعالى فطمها ومحبيها عن النار واخرج الطبراني والخطيب ان الله تعالى
جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب وفي حديث انه صلعم خطب وهو
مع الطايف ثم قال او صيكم بعترتي خيرا وان موعدكم الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتوتن
الزكاة او لابعثن عليكم رجلا مني او لنفسي يضرب اعناقكم ثم اخذ بيد علي وقال هو هذا توفي علي كرم الله وجهه
شهيدا عن ثلاث وستين سنة ضربه ابن ملجم في جبهته ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين ومات ليلة الاحد واخفي
في موضع قبره لانه اخفي خوفا من ان تنبشه الخوارج وفي رواية انهم حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلعم فند الجمل الذي
يحمله فلم يدر واين ذهب كنت تاويها اليك كما اوتيت من الحظ نقطتيها اليا كنت علي الودا
تاويها اي تضمها اليك لمزيد محبتك لهما وشفقتك عليهما اخرج الترمذي احب اهل بيتي الي الحسن والحسين
واحمد وابن ماجه والحاكم من احب الحسن والحسين فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني وجا من طرق ابناي الحسن والحسين
مطلب سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما وفي قوله وابوهما خير منهما حجة لما عليه اهل السنة ان الايمة الاربعة افضل من
اهل البيت نعم ما فيهم من البضعة الكريمة لا يعادله عمل وبه يوجه قول بعض المتاخرين بتفضيل الحسنين علي غيرهما اي من
حيث تلك البضعة وان كان غيرهما ممن ذكر افضل منهما علما وعملا ومعرفة فتاملهما كما اوتيت بالمد فيتعان الموان
وان جاز القصر في اصل الكلمة من الحظ حال من الفاعل نقطتيها اليا اي ابوا كانوا اليا لنقطتيها حال كونهما من جا ود
الخط وكانه اخذ هذا التشبيه من حديث البخاري عن الحسن كان صلعم ياخذ بيدي فيقعدني علي فخذه ويقعد الحسين علي
فخذه الاخرى ويضمهما ثم يقول اللهم اني ارحمهما فارحمهما وصح انه صلعم اقبل وقد حمل الحسن علي رقبته فقال رجل
نعم المركب ركبت يا غلام فقال صلعم ونعم الراكب هو ووجه التخصيص بالياء انها خاتمة الحروف كما انه صلعم خاتم الانبيا

ولانظر

ولانظر الي ان الالف افضل الحروف لانها مادة كل كلمة حرف دني الاخر في الحقيقة كما انها
الاول كذلك وبذاك نبينا صلعم فانه اولهم خلقا ورتبة بالنبوة واخرهم وجودا وختما فنفعه الكريم
منه يرجع وينبث في جميع الانبيا بالفعل تارة لمن في عمود نسبه وبالقوة اخرى بالنسبة لمن ليس في عموده
من شهيدين ليس ينسيني الطف مصابيهما ولا كربلا من بيان للريحانتان شهيدين
اما شهادة الحسن وكانت ولادته في نصف شعبان بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة فسببها ان يزيد بن معاوية
ارسل الي زوجته جعدة الكندية انها تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة الف درهم ففعلت فمرض اربعين
يوما ومات فبعثت ليزيد بما وعدها فابى وفي سنة موته اقوال والاكثرون انها سنة خمسين وجهه به
الحسين ان يخبره بمن سمه فابى وقال الله اشد نقمة واجد كبدي تقطع واني لعارف من اين دهيت
فنشدتك عليك لا تكلمت بشي في ذلك ثم قال واقسم عليك ان لا تريق في امري محجمة دم ومن جملة كلام
لاخيه يا اخي ان اباك استشرف لهذا الامر المرة بعد المرة فصرفه الله عنه الي الثلاثة قبله ثم ولي فنوزع
حتي جرد السيف فما صفت له واني والله ما اري ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة وربما استخفك سفها
الكوفة فيخرجونك وقد كنت طلبت من عايشة رض ان ادفن مع رسول الله صلعم فاجابت فاذا مت
فاطلب منها وما اظن القوم الا سيمنعونك فان فعلوا فلا تراجعهم فلما مات سال الحسين عايشة رض فقالت
نعم وكرامة فمنعهم مروان لانه كان والي المدينة فلبس الحسين ومن معه السلاح حتي رده ابو هريرة ثم دفن
بالبقيع الي جانب امه رض وكان مروان يكثر من اذيته فلما مات بكي في جنازته فقال له الحسين اتبكيه وقد
كنت تجرعه ما تجرعه فقال اني كنت افعل ذلك الي احلم من هذا واشار بيده الي الجبل وكان مروان هذا اشد الناس بغضا
لاهل البيت فضايل الحسن ما صح انه صلعم كان يحمله علي عاتقه ويقول اللهم اني احبه فاحبه وصح انه حج خمسا وعشرين حجة
ماشيا وان الجنايب لتقاد بين يديه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرات وكرمه باهر وحكايات
فيه ابدا ولم يسمع منه كلمة فحش قط وجا من طرق كثيرة انه صلعم قال علي المنبر ان ابني هذا اي الحسن سيد وسيصلح الله به
بين فيتين عظيمتين من المسلمين وقد حقق الله ذلك فان اباه كرم الله وجهه لما توفي تولي الخلافة بمبايعة اهل
الكوفة فكان اخر الخلفا الراشدين بنص جده صلعم بقوله في الحديث الصحيح الخلافة بعدي ثلاثون سنة فمدة خلافته
هي الستة الاشهر الباقية منها وعند بعضها سار الي معاوية في اربعين الفا فلما تراءى الجمعان علم الحسن انه

ن تغلب احدي الطايفتان حتي يذهب اكثر الاخري فرضي بالنزول لمعاوية رض عن الخلافة شفقة على الا
بشروط قبلها معاوية فنزل له وح صار هو الامام الحق وقبل ذلك كان متغلبا لكن لاجتهاد لم يكن
آثما بل ماجورا واما شهادة الحسين وكانت ولادته لخمس خلون من شعبان سنة اربع ومن فضايله حديث
حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا وروى الطبراني واما حسن فله هيبتي وسوددي
واما حسين فله جراتي وجودي فسببها ان يزيد لما تخلف سنة ستين ارسل لعامله بالمدينة ان ياخذ له البيعة
على الحسين ففر لمكة خوفا على نفسه فارسل اليه اهل الكوفة ان ياتيهم ليبايعوه ويمحي ما هم فيه من الجور فنهاه
ابن عباس وبين له غدرهم وقتلهم لابيه وخذلانهم لاخيه وامره ان لا يذهب باهله ان ذهب فابى فبكى ابن عباس
وقال واحسيناه وقال له ابن عمر نحو ذلك فابى فقبل ما بين عينيه وقال استودعك الله من قتيل وكذلك نهاه
ابن الزبير ولم يبق بمكة الا من حزن لمسيره وقدم امامه مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة اثنا عشر الفا فارسل
اليه يزيد بن زياد فقتله وسار اليه غير عالم بذلك فلقي الفرزدق فساله فقال قلوب الناس معك وسيوفهم
مع بني امية والقضا ينزل من السما ولما قرب من القادسية تلقاه من اخبره الخبر وامره بالرجوع فهم بالرجوع فقال
اخو مسلم المقتول لا حتى ناخذ بثارنا او نقتل ثم سار فلقي اوايل خيل بن زياد فعدل الى كربلا فجهز اليه ابن زياد
عشرين الف مقاتل فلما وصلوا اليه التمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعته ليزيد فابى فقاتلوه وكان اكثر
مقاتليه الكاتبين اليه والمبايعين له فلما جاءهم فر وداعه الى عدوه فلما راى ذلك العدد الكثير وهو من اثنين ونيف
وثمانون فثبت في ذلك الموقف ثباتا باهرا ولولا انهم حالوا بينه وبين الما ما قدروا عليه ولما اشتد القتل في اهله
حتى بلغوا الحسين جاءه اما ذات يذب عن حريم رسول الله صلعم فخرج يزيد بن الحارث رجاء شفاعة جده فقاتل
بين يديه حتى قتل ثم في احيا به وبقي بمفرده فحمل عليهم وقتل منهم كثيرا من شجعانهم فكروا عليه حتى حالوا بينه وبين حريمه
فصاح كفوا سفهاءكم عن النسا والاطفال فكفوا ثم لم يزل يقاتل الى ان اثخنوه بالجراح لانه طعن احدى وثلاثين
طعنة وضرب اربعا وثلاثين ضربة ومع ذلك غلب عليه العطش الى ان سقط الى الارض فحزوا راسه يوم الجمعة
عاشر المحرم عام احدى وستين ووضعه قايما بين يدي عبيد الله بن زياد مبتهجا بكونه قتل خير الناس فامر بضرب عنقه
وقال اذا علمت انه كذلك فلم قتلته وجعل ابن زياد الراس في طست وجعل يضرب ثناياه بقضيب
ويدخل انفه فبكى انس وقال له زيد بن ارقم ارفع قضيبك فوالله لطالما رايت رسول الله صلعم يقبل ما بين

مطلب بليغ

الشفتين

الشفتين وبكى فاغلظ عليه ابن زياد ورده فقال لاحدثنك بما هو اغيظ عليك من هذا
رايت رسول الله صلعم اقعد حسنا على فخذه اليمنى وحسينا على فخذه اليسرى ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال
اللهم اني استودعك اياهما وصالح المومنين فكيف كانت وديعة النبي صلعم عندك يا ابن زياد ولما
دخل قصر الامارة بالكوفة امر بالراس فوضع على ترس عن يمينه والناس سماطان ثم ازاله وجهزه مع روس
اصحابه وسبايا آل الحسين الى يزيد فلما وصلوا اليه قيل ترحم عليه والمشهور انه جعل ينكت الراس بالخيزران
وجمع بانه اظهر الاول واخفى الثاني قيل والعجب كل العجب من ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وحمل آل النبي صلعم
على اقتاب الجمال موثقين في الحبال والنسا مكشفات الوجوه والروس انتهى ولا عجب فان يزيد بلغ من
قبايح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغا لا يستكثر عليه صدور تلك القبايح منه بل قال احمد بن حنبل رض
بكفره وناهيك به ورعا وعلما يقتضيان بانه لم يقل ذلك الا لقضايا وقعت منه صريحة في ذلك ثبتت عنده
وان لم تثبت عند غيره كالغزالي رح فانه اطال في رد كثير مما نسب اليه كقتل الحسين فقال لم يثبت من طريق
صحيح انه قتله ولا امر بقتله ثم بالغ في تحريم سبه ولعنه واجتهاد الحسين رض اقتضى وجوب جواز الخروج على يزيد لما
لجوره وكثرة قبايحه التي تصم عنها الاذان لنواهي الحسين محق بالنسبة لما عنده لا سيما ان راي ما راه احمد من كفره
ولما وصلوا الدمشق فيوا اهلي درج الجامع حيث تقام الاسارى والسبي وقيل ان يزيد ارسل براس الحسين ومن بقي
من اهله الى المدينة فكفن راسه ودفن عند قبر امه وقيل اعيد الى الجثة بكربلا ثم سلط الله على ابن زياد وقومه
من قتلهم شر قتلة ولما نزل الذين ارسلهم ابن زياد بالراس اول منزل جلسوا يشربون بالراس فخرجت عليهم كف
من الحايط بيدها قلم من حديد فكتبت سطرا بدم اترجوا امة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب فهربوا
وتركوا الراس ثم عادوا فاخذوه ومما ظهر يوم قتله من الايات ان السما امطرت دما وان اوانيهم مليت دما وان السما اشتد
سوادها لانكساف الشمس حتى رايت النجوم واشتد الظلام حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت وان الكواكب ضربت بعضها
بعضا وان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام ثم ظهرت فيها الحمرة وقيل احمرت ستة اشهر ثم لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك
وعن ابن سيرين اخبرنا ان الحمرة التي مع الشفق لم تكن حتى قتل الحسين وقال ابن الجوزي وحكمته ان غضبنا
يوثر حمرة الوجه والحق تنزه عن الجسمية فاظهر تاثير غضبه عن قتل الحسين بحمرة الافق اظهارا لعظم الجناية
ليس ينبغي لكل مسلم كامل الايمان الطف بذكر ما وقع فيه وهو ارض بالعراق وانه يسمى كربلا او قريب منها

مطلب الامام احمد بن حنبل رح كفر يزيد بن معاوية

مطلب حمرة الشفق لم توجد الا بعد قتل الحسين رض

فيه بقية

وشرع به سوف يزار وتتبرك مصابيهما اي مجموعهما على حد يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اذ هما انما
يخرجان من الملح فقط اي مصاب الحسين لان قتله به واما قتل الحسن فمرة انه كان بالمدينة ولم يكن قتله بالسم
ظاهرا وانما علم به نزر من الناس ولا كربلا بل كل منهما يذكر بذلك المصاب حتى اتى القصور في كل ارض انما
هو وظاهر انه مغاير للطف وكان الناظم لمح بهذا الى ما رواه ابن سعد عن الشعبي ان عليا كرم الله وجهه
لما مر بكربلا عند مسيره الى صفين وقف وسال عنها فقيل كربلا فبكى حتى بل الارض من دموعه وقال
دخلت على رسول الله صلعم وهو يبكي القصة الاتية في شرح قوله فابكهم

ه مارعى فيهما ذمامك مرؤوس وقد خان عهدك الرؤساء ه مارعى فيهما ذمامك بالمد اي حرمتك
ايها النبي الكريم مع انه يجب على كل احد رعايتها والوفا بها ولا يحصل ذلك الا بالقيام بجميع ما لهما من العهود والحقوق
والحرمة والجلالة ومن بعض ذلك حبهما واعتقاد انه على غاية من الكمالة والفضالة والجراة والتهور مرؤوس
اي تابع كالحمدية في الحسن وابن زياد واتباعه في الحسين رض والحال انه قد خان عهدك الرؤسا اي
المتبوعون من الظلمة الطغاة المتمردين كيزيد فيهما لتسببه في قتلهما لكنهما فازا بمنزلة الشهادة العظمى
وباء بخزي الدنيا والاخرة وقول بعضهم لا ملام على قتلة الحسين لانهم انما قتلوه بسيف جده لا يعول عليه لان يزيد
لم تنعقد بيعته عند الحسين وغيره ممن لم يبايعوه والمبايعون له مكرهون على البيعة وغاية امر يزيد انه جائر
فاسق متغلب واهل تلك الاعصار كانوا مجتهدين ولذلك خرج على يزيد ابن الزبير ولم يبال ببيعته ولا
تلك الاعصار لم اعتد بها وروي انه صلعم قال وقد اشار الى الحسين ان ابني هذا يقتل بارض العراق فمن ادركه منكم فلينصره وهذا
يرده ايضا ما ترتب على قتل الحسين مما مر بعضه وبين رعى وخان والمرؤوس والرؤسا جناس الطباق

[margin: وخرج [illegible] على [illegible] اي بعد انقضا]

ه ابدلوا الود والحفيظة في القربى وابدت ضبابها النافقاء ه ابدلوا اي هؤلاء المذكورون الود
بتثليث الواو المودة التي حرضهم الله عليها في الاية الاتية ببغضهم وقتالهم وايذائهم بكل طريق امكن حتى
ان الزنطي سباهم فابيعت الشريفة في عسكره باربعة دراهم والشريف بدرهمين لكثرة من سباه منهم وابدلوا ايضا
الحفيظة اي الحمية في ذوي القربى وحقهم اي قرابة النبي صلعم وهم آل البيت النبوي يعني تركوا ذلك واخذوا
ضدها فقطعوا مودتهم وتخلفوا عن نصرتهم ولم يمتثلوا قول الله تعالى في حقهم الدال على غاية رفعتهم قل لا اسالكم عليه اجرا

الا

الا المودة في القربى الاية واختلف المفسرون في القربى والذي جاء عن الحسن بن علي كرم الله وجهه
بسند حسن انهم اهل البيت فانه خطب الناس خطبة بليغة منها انا الحسن بن محمد صلعم ثم قال انا ابن البشير
انا ابن النذير ثم قال وانا من اهل البيت الذين افترض الله تعالى مودتهم وموالاتهم على كل مسلم فقال
فيما انزل على محمد صلعم قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى وادعاء نسخ الاية قول مرذول لا يلتفت اليه
فلا يجوز اعتقاده كما قاله البغوي وغيره وقد صح حديث احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني بحب الله
عز وجل واحبوا اهل بيتي لحبي وابدت اي اظهرت ضبابها عائد الفاعل ابدت واراد بالضباب
اليرابيع لان النافقا لا تكون الا لها النافقا هي احدى حجري اليربوع يكتمها ويظهر غيرها حتى لا يصاد
وهو موضع من حجره يحمل الحاجز بينه وبين القصا قريبا جدا حتى اذا دخل عليه من الحجر الاخرى المسماة
بالقاصعاء ضرب النافقا براسه فانشق وخرج هاربا منه ولهذا قيل نفق اليربوع تنفيقا ومنه اشتقاق
المنافق في الدين كما في الصحاح وفي النظم تشبيه للكرة بالجنيان حتى فعلوا معهما ما فعلوا باليربوع في
نهرها المذكور فهو استعارة تصريحية وفي ذكر النافقا استعارة ترشيحية او تشبيه ما عند اولئك من النفاق بالنافقا
والجامع ان النافقا يظهر اليربوع منها فيهرب من صيادها وكذلك نفاق اولئك اظهرهم حتى هربوا من الدين
وفعلوا ما فعلوا واثبات اليربوع استعارة تخييلية ه وقست منهم قلوب على من بكت الارض فقدهم والسماء ه
وقست اي غلظت واشتدت منهم اي المكرة الفجرة المذكورين وهو حال من قوله قلوب فوصل اليهما
ثم الى ذريتهما منهم غاية الايذا والاستهتار بحقهم الواجب رعايته عليهم ولم تلن لهم تلك القلوب قط لان
الله تعالى اراد لها الشقاوة والعذاب الاليم على من اي اولئك الاية الذين هم بدور الدنيا ومن ثم
قال الحسن البصري في الذين قتلوا اي الحسين من انا ليس لهم شبيه على وجه الارض بكت الارض فقدهم والسماء
وهذا اقتباس من مفهوم قوله تعالى فما بكت عليهم الارض والسماء اذ مفهومه ان المؤمن تبكي عليه السماء والارض اما الارض
فمحل سجود المؤمن وعباداته واما السماء فمحل مصاعد اعماله واذا كان هذا في مطلق المؤمنين كما علم من الاية يعني
انهما يتاسفان على ما فاتهما من اعمالهما وثوابها فما بالك بآل البيت النبوي والسر العلوي
ه فابكهم ما استطعت ان قليلا في عظيم من المصاب البكاء ه فابكهم اي الصالح للخطاب ما استطعت اي مدة دوام
استطاعتك تاسيا بنبيك محمد صلعم ثم بجبريل ثم علي روى ابن سعد عن الشعبي قال مر علي كرم الله وجهه بكربلا

عنه سرع الى صفين فوقف وسال عن اسم هذه الارض فقيل له كربلا فبكى حتى بل الارض من دموعه ثم قال
دخلت على رسول الله صلعم وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال كان عندي جبريل انفا واخبرني ان ولدي الحسين
يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلا ثم قبض جبريل قبضة من تراب شمني اياها فلم املك عيني ان فاضتا
فان قلت الامر بالبكا ينافيه الحديث الصحيح فاذا وجبت فلا تبكين باكية ومن ثم قال ائمتنا يكره البكا بعد الموت
قلت ليس المراد بالبكا المامور به هنا حقيقته بل لازمه من التاسف والحزن على ما حصل للثقلين
واهلهما من استشهاد جزء رسول الله صلعم ودم بضعته واهلها ومن غاية الاستهتار بحقهم والتزهد بعصابتهم ومن زوال انوار
النبوة وعلومها وتقاها وزهدها وكمالاتها بفقدهم وذلك كله مصائب لا ايادية مصائب تحق لكل احد ان يحزن على
ذلك ويتاسف عليه وان يامر به غيره ويدعو اليه فان قلت كيف نهى صلعم عن البكا وبكى قلت المنهي عنه
انما هو البكا بعد الموت لوقوع الياس به فوجوده ربما دل على نوع تبرم بالقضا والواقع هنا البكا منه صلعم
قبله وهو محض رحمة والبكا مجرد دمع العين لا كراهة فيه ومن ثم لما قال صلعم على ابن لاحدى بناته قبيل
موته اي وقد نهيت عن البكا فقال انها رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحما ثم تمم ما امر به من البكا بما
يصلح ان يكون دليلا حاملا عليه فقال ان جزا قليلا اي قليل في مقابلة عظيم من المصائب لاسيما مصائب الائمة
بالحسين واهل بيته مارض وبين قليل وعظيم طباق وفيه اشتقاق ورد العجز على الصدر البكا وان كثر وهو
الصوت الذي يكون مع الدمع واما المقصود فهو الدمع فقط وغير التقليل تنزل قاتليهم ودوام نصرتهم باشادة ذكرهم
واداة الثنا عليهم والرد على اعدائهم وغير ذلك ٥ كل يوم وكل ارض لكربي منهم كربلا وعاشورا ٥ كل يوم
وكل ارض لكربي اي لاجل ما حصل لي من الكرب وهو الغم الذي ياخذ النفس بحيث تخشى فوتها منهم اي بسبب ما حصل
لممدوحي الامامين واهل بيتهما من القتل والاسر والسب والايذا كربلا راجع لكل ارض وعاشورا راجع لكل يوم
ففيه لف ونشر مشوش اي زاد بي الكرب حتى ان كل ارض حللت بها تصورت انها الارض التي قتل فيها الحسين
وكل يوم امر علي تصورت انه يوم عاشورا الذي قتل فيه فكربه عم جميع ما انا فيه من الازمنة والامكنة فلا ينفك عني
ابدا وبين كربي وكربلا جناس الاشتقاق لغوا وجناس الاشتقاق في تادى واويت وفوضت وتفويضي
وطبتم وطاب وسدتم وسودة ووزره والزورا والقاسم واقاي فابهم والبكا

آل

مطلب البكا بعد الموت منهي عنه

آل بيت النبي ان فؤادي ليس يسليه عنكم التاسي ٥ يا آل بيت النبي وهم مؤمنوا بني هاشم والمطلب
وهم المذكورون في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اكثر المفسرين انها نزلت
في علي وفاطمة والحسنين رض وقيل نزلت في نسائه ان فؤادي اي قلبي ليس فعل جامد معناه نفي مقول
الحال في الحال دون غيره بالقرينة يسليه عنكم التاسي بفوقية اوله اي ما يحصل لي من الشدائد والمحن
وفي القاموس تاساه اذاه واستخف به بل محبتكم مقيمة على الدوام لا تزلزلها محنة ولا تنقصها شدة
وفي الحديث اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي فتامل كونه قرنهم بالقران في
ان التمسك بهما يمنع الضلال ويوجب الكمال واشار الى ان ما عندي ملازم له لا يفارقه سلو ولا كلال
ولا يغيره من الوفا بحقهما والتحزن والتحسر لمصابهما انما هو مع تفويضه الامور الى باريها كما قال
٥ غير اني فوضت امري الى الله وتفويضي الامور براء ٥ غير اي الا اني فهو استثنا منقطع فوضت
امري في ذلك كله الى الله الفاعل لما يشا والمقدر لما يريد لا يسال عما يفعل وهم يسالون وتفويضي الامور
الى من هو مقدرها ومدبرها براء اي مبري للمفوض كذلك اعتماده على شي من حوله وقوته وذلك متعين على
كل مسلم فضلا عن كامل ومن ثم قال صلعم لا حول ولا قوة الا بالله براءة من الشرك وكنز من كنوز الجنة مطلب
رب ٥ الزورا وزره بعض خففت
وحام. وتفويضي الخ تذييل ٥ رب يوم بكربلا مسيء
للتقليل يوم بكربلا مسيء باعتبار ما وقع فيه من قتل الحسين ومن معه بها خففت بعض وزره اي ثقل
ذلك الخطب الجسيم والمصاب العظيم على النفوس التي عندها غيرة لآل البيت النبوي الزورا وهي ناحية
ببغداد اي بما وقع من خلفائها بني العباس الذين هم من جملة آل من اخذهم ببعض ثار ابن عمهم الحسين وغيره
من آل البيت بالخروج على بني امية لانهم عادوا وجاروا ولم يرقبوا الله ولا رسوله طرفة عين في آل البيت الطاهرين
المطهرين الكاملين المكملين الجامعين بين العلوم الشرعية والمعارف الربانية والاسرار الالهية
والكرامات الباهرة والمعالي الفاخرة ثم بنزع الخلافة منهم بعد ان نصرهم الله عليهم فقتلوهم اشر قتال كما قال
٥ والاعادي كان كل طريح منهم الزق حل عنه الوكاء ٥ والاعادي الذين هم اولئك الفسقة الفجرة

كان كل طريح اي مطروح منهم الي الارض ببوارق السيوف ولوامع الاسنة الموجبة لتوالي الحتوف
الزق المنتفخ الملقي بالارض الذي حل عنه الوكا وهو ما يشد به راس الزق ولازالوا يتبعونهم حتي
قطعوا دابرهم عن آخرهم فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وهذه القصة مبسوطة في
التواريخ كتاريخ الخلفا للسيوطي ثم في اختصاري له فعليك بطلبها من محلها ان شئت
ه آل بيت النبي طبتم فطاب المدح لي فيكم وطاب الرثا ه يا آل ابو منادي واصله اهل ولا تضاف الا الي
الاشراف كما هنا وانما قيل آل فرعون لانه كان متصورا بصورة الاشراف بيت النبي قرابته طبتم اصولا
ونفوسا وافعالا واقوالا واوصافا وظاهر النظر ان المراد بالطيب في دين انيان طيبهما فهنا غير المراد به هنا
وهو محتمل ويحتمل انه في الموضعين للطيب ظاهرا وباطنا وان الطيب ثم لهما وهنا للباقين وهو الوجه
لان ذاك في خصوصهما وهذا في عموم اهل البيت كما دلت عليه الاية انما يريد الله الاية اذ هي منبع فضايلهم
لاشتمالها علي غرر من مآثرهم والاعتنا بشانهم حيث ابتديت بانما المفيدة لحصر ارادته تعالي اذهاب الرجس عنهم
وهو الاثم او الشك فيما يجب الايمان به وتطهيرهم من ساير الاخلاق والاحوال المذمومة وفي احاديث تحريمهم
علي النار وهو فايدة ذلك التطهير وغايته اذ منه الهام الانابة الي الله تعالي وادامة الاعمال الصالحة ومن ثم لما
ذهبت عنهم الخلافة الظاهرة لكونها صارت ملكا ولذا لم تتم للحسن عوضوا عنها الخلافة الباطنة حتي ذهب قوم
الي ان القطب في كل زمن لا يكون الا منهم وحكمة ختم الاية بتطهير المبالغة في وصولهم لاعلاه ثم اكد ذلك عم بتوله
وقد جلل علي علي وفاطمة والحسنين كسا وقرا الاية اللهم هولا اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وصح حديث
ان مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وحديث والذي نفسي بيده لا يبغضنا
اهل البيت احد الا اكبه الله في النار فطاب المدح لي فيكم وان لم استوف واجب حقكم ومعالي شرفكم لان الله
ورسوله اثني عليكم بما تنقطع الاعناق دون الوصول الي غايته والاحاطة بشي من نهايته وطاب لي فيكم
الرثا وهو تعديد محاسن موتاكم وفي طبتم وطاب الاشتقاق والمدح والرثا الطباق
ه انا حسان مدحكم فاذا نحت عليكم فانني الخنساء ه انا حسان مدحكم اي انا المشبه في الاعتنا بمدحكم علي
اتقن ما يمكن من وجوه البلاغة وقوانين الفصاحة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا نحت اي رفعت
صوتي

صوتي بالبكا عليكم فانني الخنسا بنت عمرو بن الشريد من سراة قبايل سليم ابن قيس عيلان قيد قدمت
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم الموالين له صلى الله عليه وسلم ولذا حضر معه منهم يوم فتح مكة وحنين الف رجل قيل
لجرير من اشعر الناس قال انا لولا هذه قيل له بما فضلتك قال بقولها ان الزمان وما تفني عجايبه ابقي لنا ذنبا مطلب
واستوصل الراس ابقي لنا كل مجهول وفجعنا بالحالمين فهم هام وارماس ان الجديدين في طول اختلافهما
لا يفسدان ولكن يفسد الناس واجمع علما الشعر انه لم تكن امراة قبلها ولا بعدها اشعر منها اي فانني مثلها
في نوحها علي اخيها صخر ورثايها له بالمعاني البديعة والمباني البليغة ومن احسن الثنا وجوامع الرثا ومنه
الا يا صخر ان ابكيت عينا لقد اضحكتني دهرا طويلا اذا قبح البكا علي قتيل رايت بكاك الحسن الجميلا
ومنه دان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار ويحكي ان اولاده ساروا الي الخليفة المهدي المعتمد عن اخي بيت قالته العرب فذكر له هذا
فاعطاه الف درهم وحضرت حرب القادسية مع بنيها الاربعة رجال فحرضتهم علي الثبات ابلغ تحريض
فتقدموا حتي قتلوا كلهم فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجوا ان يجمعني بهم في مستقر الرحمة وكان
عمر رضه يعطيها ارزاقهم لكل واحد مايتان حتي قبض ه سدتم الناس بالتقي وسواكم سودته البيضا والصفرا ه
سدتم الناس اما الحسنان وذريتهما فالمراد بالناس النسبة اليهم الكل لكن بالنسبة لما فيهم من البضعة
الكريمة التي لا يساويها شي واما بقية ال البيت فالمراد بالناس بالنسبة اليهم من عدا الصحابة هذا كله
بالنظر الي النسب واما بالنظر الي السيادة بالتقي فخاص بالمتقين منهم وخصهم بذلك لكونه جاء كثيرين
منهم من التقوي والزهد والعبادة والعلم والمعرفة ما لم يجي عن غيرهم وبهذا يجاب عما يورد علي النظم
ان السيادة من حيث التقي لا تختص بهم والكلام انما هو فيما اختصوا به ووجه الجواب تميزهم علي الاكثر الكامل
بتقي لم يصل اليه غيرهم والمعني كما سدتم الناس بالنسب سدتموهم بزيادة التقي الذي لا يوجد في غيركم ومن
ثم جاء ان جماعة قالوا ان القطب لا يكون الا منهم ودليل الاول اعني السيادة من حيث النسب الذي هو اشرف
الانساب ما صح انه صلى الله عليه وسلم خطب فقال ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع قومه يوم القيمة بلي والله
ان رحمي موصولة في الدنيا والآخرة واخرج الطبراني ان الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه
وان الله جعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب وروي غيره نحو ذلك من طرق

ودليل الثاني اعني النظر الى السياق بالتعويب ما صح انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين دعا عم
جميع بطون قريش فعم وخص وقال للكل لا اغني عنكم من الله شيئا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها اي ساصلها بصلتها
ومعنى ذلك انه لا يملك لاحد نفعا ولا ضرا لكن الله يملك نفع اقاربه بل وامته بالشفاعة الخاصة والعامة
واخرج الطبراني حديث ان اهل بيتي هولاء يرون انهم اولى الناس بي وليس كذلك ان اوليائي منكم المتقون
من حيث كانوا واما قول الحسن بن الحسن السبط رضي الله عنهما لبعض الغلاة فيهم ويحكم احبونا لله فان اطعنا
الله فاحبونا وان عصينا الله فابغضونا ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعة لنفع بذلك من
هو اقرب اليه منا اي كابي طالب والله اني لاخاف ان يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين وان يؤتى المحسن منا اجره مرتين
وكانه اخذه من قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وقال موسى بن علي بن الحسين
ابن علي كرم الله وجهه عن ابيه عن جده انما شيعتنا من اطاع الله وعمل اعمالنا وبه يعلم ان الفرقة المسماة بالشيعة
ليسوا من شيعة آل البيت وانما هم من شيعة ابليس لعنهم الله كما في الحديث الذي رواه الدارقطني يا ابا الحسن انت
وشيعتك في الجنة وان قوما يزعمون انهم يحبونك يصغرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية
لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا ادركتهم فقاتلهم فانهم مشركون وفي رواية قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون
جمعة ولا جماعة ويطعنون على السلف وسواكم الذين يدعون السيادة ويتقولون عليكم كسنها بني امية او المراد وسواكم
اي غيركم الذين لم يعلموا انكم لا سيادة لهم في الدين اصلا بل ولا في الدنيا عند الكل وانما سودة عند الجهلاء منا فان
الغير نظر اللفظ سوى البيضا اي الفضة والصفرا اي الذهب اي طاء الناس في ماله وتخصيص هذين لشدة الاحتياج
والتطلع اليهما اكثر من غيرهما وفي سدتم وسودة الاشتقاق والبيضا والصفرا التذبيح

حطك ضروري

٥ وباصحابك الذين هم بعدك فينا الهداة والاوصياء ٥ واقسم عليك باصحابك جمع صاحب وهو من اجتمع مؤمنا
ولو لحظة بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات مؤمنا الذين هم بعدك فينا الهداة اي الدالون للامة على الله بما يجب له ويجوز ويستحيل عليه
وعلى رسوله كذلك وعلى شريعته وعلى تهذيب النفوس وكمال الاخلاق وجهاد في الله وغير ذلك مما يليق بهذا
مقتبس من قوله عليه الصلاة والسلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وتخلص من هذا المقام احسن تخلص اوادوه بذلك فقال

اقتدوا

اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر والاوصيا اي الذين وصيتهم بالقيام بامور الدين والجهاد عليها
ففتحوا الامصار والبلاد وساسوا الامة ونشروا فيها علوم الكتاب والسنة حتى خضعت لهم الروس
وباد اهل الزيغ عن آخرهم فلم يبق منهم رئيس ولا مرؤوس وانما حملت الاوصيا على ما ذكر ردا على من زعم انه
صلى الله عليه وسلم وصى بالخلافة لابي بكر او لعلي ووجه الرد ان الذي دلت عليه صرائح السنة ووقع عليه اجماع من يعتد به
انه صلى الله عليه وسلم لم يوص في امر الخلافة بشي صريح والا لهلكت الامة لو خالفوا ذلك البعض فاقتضت المصلحة العامة
وشفقته صلى الله عليه وسلم على امته ان لا ينص عليها صريحا وانما اشار الى انها لابي بكر باشارات تقرب من التصريح
٥ احسنوا بعدك الخلافة فينا في الدين وكل لما تولى اراح من ٥ احسنوا بعدك اي بعد وفاتك الخلافة
عنك في الدين بالقيام بجميع ما يجب او يحسن مراعاته من الامور الظاهرة والباطنة حيث اجمعوا على الخلافة
ابي بكر ثم على الخلافة لعمر ثم على الخلافة اصحاب الشورى لعثمان ثم على مبايعة علي ثم ابنه الحسن ثم بعد نزول
الحسن لمعاوية على ولاية معاوية رضي الله عنهم وحيث بعضوا كلهم نفوسهم لمجاهدة الاعدا ولنشر العلوم الى ان كملها
عنهم التابعون ثم من بعدهم جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا وكل منهم لما تولى في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته
من الخلافة او الامرة او القضا او تجهيز الجيوش وحفظ الثغور والحصون وغير ذلك من امور الدنيا والدين
على ان جميع امورهم انما كانت للدين لا لغيره اراح المكسر العزيز وفتح الرتاج كالباب اي قوم بما تولاه اهل الدين في اي
بقعة او زمن كان كيف وهم جميعهم عدول كما نطق به القرآن
٥ اغنياء نزاهة فقراء علماء ائمة ٥ اغنياء نزاهة اي من جهة النزاهة والتعفف عن جمع المال
وان كان من جهة بعضهم يقطع بحالها لان ملحظهم انما هو التجرد المطلق عن سائر العوائق عن الله تعالى وقد قال عليه الصلاة والسلام ليس الغنى
بكثرة العرض اي المال وانما الغنى غنى النفس اي بالله تعالى ورسوله ومن كان منهم ذا مال كابن عوف وعثمان
والزبير فانما كان خازنا لله يصرفه في مصارف الشريعة فهو مقتنيه لذلك لا لغيره ولا للجاه والمحبة جمع فهذه الحطام
الثاني والخازن لله ليس معناه انه يخرج جميع ما في يده دفعة بل يبقيه ويخرج منه ما هو المطلوب منه في كل
حال او زمن واما اخراجهم جميع ما كان بيدهم في يوم دفعة فهو اما للاحتياج لذلك بسبب حرب او حاجة او لان لهم
حالة في الامور الخارقة للعادة لا تقدر غيرهم على ان ياتي فيها فلا تكليف لذلك وتخلف ابن عوف عن الفقرا
في دخول الجنة ليس لسؤال تكريم عما اتوه به عليه ومن اجل الخاطر الفقر ابدا لك وكل ذلك غير قادح في فضلهم بل هم فقرا

وطلب الغنا ليس عظيم

اي فانهم بل كلهم لان ذوي الغنا منهم كانوا فقرا الى الله تعالى فلا يعدون من الاغنيا الا باعتبار الصورة واما
باعتبار الحقيقة فهم على غاية من الافتقار الى الله تعالى ببواطنهم وظواهرهم لا يشهدون لانفسهم مالا ولا وعيا ولانما مطلب
يعدون انفسهم خزنة للغير وبما تقرر يعني غناهم وفقرهم تعلم ان الغني الشاكر افضل من الفقير الصابر واما الفقر
مع الرضا فهو افضل قطعا علما ايه لانهم ورثوا من علومهم ما تميزوا به على جميع من جاء بعدهم وهذا بالنسبة للاكرم
والائمة جاز نحو الحسن البصري كان يفتي الصحابة في زمنه وقد قال عم رب مبلغ اي بفتح اللام اوعى من سامع
هم امرا اي كثيرون منهم تولوا الامارة في زمنه عم ثم في زمن الخلفا الراشدين فقاموا بحقوقها وبروا وعدلوا ومنهم
ما رمي بعض المشهورين سعد بن ابي وقاص نفر لما كان اميرا على الكوفة بعدم العدل فيهم فدعا عليه بدعوات استجيبت فيه
عاجلا حتى صار عبرة للناس وكان يقول شيخ سوء اصابته دعوة العبد الصالح سعد رضي الله عنه ومما يدل على انهم اغنيا
زهادة لا عن فقر انهم ٥ زهدوا في الدنيا فما عرف الميل اليها منهم ولا الرغباء ٥ زهدوا في الدنيا وهي ما على وجه
الارض وقيل كل المخلوقات من الجواهر والاعراض وتطلق على كل من ذلك مجازا كما هنا فان المراد بها هنا الاموال
وتوابعها من نحو الجاه والكبر والفخر والخيلا فان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين في الزهد فيها وهو اخذ ما يحتاج اليه من
الحلال وترك ما لا يحتاج اليه منه على قسمين فاكثرهم ترك السعي في تحصيلها بالكلية واشتغل بالعلوم والمعارف ونشرها مطلب تعريف الزهد
وبالعبادات حتى لم يبق من اوقاته شي الا وهو مشغول بشي من ذلك وكثير منهم حصلوها ولكن كانوا فيها خزانا لله تعالى
كما تقرر وهذا لا ينافي زهدهم لانهم لم يمسكوها لانفسهم بل لاخراجها على مستحقيها بحسب اجتهادهم واذا تقرر ان زهدهم
بتسميتهم فيها حقيقي فما عرف الميل اليها منهم بنوع التفات ولا اقبال لحقارتها في اعينهم ولا الرغباء اي الرغبات
في تحصيلها وهذا اعلم من نفي الميل فذكره مجرد ايضاح وفيه التذييل
٥ ارخصوا في الوغى نفوس ملوك حاربوها اسلابها اغلاء ٥ ارخصوا في الوغى اي بسبب الحرب الواقع منهم
لاعدائهم في الوقائع المشهورة نفوس ملوك كثيرين فكيف بغيرهم حاربوها بقوة عزم وشدة حزم وصدق نية
واخلاص طوية فنصرهم الله عليهم بقتل بعضهم وازالة ملك اخرين اغلوا اسلابها بفتح الهمزة جمع سلب بفتح اللام
وجنيبه تقاد وهو ثياب القتيل وفرسه وما عليها من السلاح اغلاء بكسر الهمزة اسم مصدر لغلا السعر بمعنى اسم الفاعل اي
بين يديه غالية الاثمان اي انهم كما ارخصوا تلك النفوس عوضهم الله تلك الاسلاب الغالية الاثمان
كلهم

٥ كلهم في احكامه ذو اجتهاد وصواب وكلهم اكفاء ٥ كلهم في احكامه جمع حكم والحكم الشرعي خطاب الله
المتعلق بفعل المكلف بالاقتضا او التخيير وحكم الحاكم يظهر نسبة ذو اجتهاد صحيح لتوفر شروط الاجتهاد وكمالها في
جميعهم بزيادة ولذلك لم يعرف عن احد منهم انه قلد غيره في مسالة من المسايل وكان الناس يستفتون كل
من راوه منهم فيفتيه باجتهاده ولا يعترض احد منهم على احد الا ان كان هناك نص صريح خولف فيذكره منهم
من يرجع اليه ومنهم من يؤوله او يعارضه بمثله وهذا رد على قوم سلبهم الله الدين والعقل وسلط عليهم الحمق
والجهل فاعتقدوا انهم ذوو هوى او غرض او حظ او بغض حاشاهم الله من ذلك بل لم يخرجهم صحبة نبيه الا وهم
على اكمل الاوصاف واجلها وذو صواب يعني وذو ثواب ولو عبر به لكان اولى والاجتهاد بذل الوسع فيه كلام
في تحصيل المقصود وكلهم اكفا اي متكافيون في اصل الصحبة والفضيلة والعلم والاجتهاد وابراز الاحكام بعد
لا لحظ ولا لهوى وانما تفاوتوا في الزيادة في ذلك واجمعوا على ان افضل الناس بعد الانبيا ابو بكر ثم عمر
ثم على الاصح عثمان ثم علي ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم اهل بدر ثم اهل بيعة الرضوان وقيل اهل احد
رضي الله عنهم اجمعين ٥ رضي الله عنهم ورضوا عنه فاني يخطو اليهم خطاء ٥ رضي الله عنهم ورضوا عنه اقتباس
من قوله تعالى والسابقون الاولون الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه ورضي الله عن العبد تاميته من سخط
واحلاله كرمه ورضى العبد عنه ان لا يختلج في سره ادنى حرج من وقوع قضا من اقضية الحق بل يجد
لذلك في قلبه برد اليقين وثلج الصدر وشهود المصلحة العظمى وزيادة الطمانينة وبان رضاه ورضوا
استحقاق يخطو وخطا فبسبب ما ذكر من الصحبة واوصافهم وختمها بما في الاية في حقهم اني استفهام انكاري يعني
يخطو اي يصل اليهم اذ الخطوة ما بين القدمين خطا وهو نقيض الصواب يعني لا يخطي احد منهم خطا يأثم به لانهم
كلهم مجتهدون وان المجتهد اذا اخطا له اجر في الحديث ان الله اختارني واختار لي اصحابا فجعل لي منهم وزرا وانصارا
واصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا اي فرضا
ولا نفلا وفي رواية فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه يوشك
ان ياخذه اذا اراد الله برجل من امتي خيرا القى حب اصحابي في قلبه وهم اول داخل في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس ولا مقام اعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عز وجل لصحبة نبيه عم ونصرته

ه جاقوم من بعد قوم بحق   وعلي المنهج الحنيفي جاوا ه جا الي النبي عم قوم من الصحابة من بعد قوم وهكذا
السابقون الاولون ثم الذين من بعدهم وهكذا الي وفاته عم وجميع الصحابة قوما من بعد قوم من علامات
نبوته عم وكلهم متلبسون بحق فلا مطعن فيهم لطاعن وما نقمه الرافضة وكفروهم عليهم فلم يصح منه شي اصلا
وانما هو من مفترات الجاهلين   ووضع المفترين   وعلي المنهج اي الطريق الواضح الحنيفي اي المستقيم الذي لا
انحراف فيه ولا اعوجاج جاوا كلهم وتابعوهم باحسان وهكذا لا تزال طايفة من امتي ظاهرين علي الحق لا يضرهم
من خالفهم حتي ياتيهم امر الله وهم علي ذلك ه ما لموسي ولا لعيسي حواريون في فضلهم ولا نقباه ما لموسي كليم الله
ولا لعيسي روح الله عليهما السلام حواريون جمع حواري وهو الناصر وجعل ذلك علما بالغلبة علي اصحاب عيسي لانهم
كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها في فضلهم بشهادة نص اية كنتم خير امة وحديث خير القرون وقد ورد
المناجاة ان موسي راي لهذه الامة في اللوح اوصافا باهرة فقال يا رب اجعلني منهم ولا نقبا في فضايلهم
ايضا وهو لف ونشر مشوش اذ الحواريون لعيسي والنقبا لموسي وما اقسم بالصحابة كلهم اجمالا خص
العشرة المقطوع لهم بالجنة مرتبا للاربعة الاول منهم علي ترتيبهم في الافضلية والاحقية بالخلافة فقال واقسم عليك
ه بابي بكر الذي صح للناس به في حياتك الاقتدا ه بابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم عطف علي بالعلوم تكرار
الذي تميز عن ساير الصحابة بما كان كالصريح في انه الخليفة الحق بعد رسول الله عم وانه افضلهم بل افضل ما عدا الانبيا
والمرسلين كما صح به حديث ما طلعت الشمس ولا غربت علي احد بعد النبيين والمرسلين افضل من ابي بكر وهو
صح من طرق كثيرة بحيث اشتهر بل تواتر وصار معلوما بالضرورة كما قاله الاكثرون فلهذا لم يسع احدا من المبتدعة انكاره
للناس به في حياتك الاقتدا فانه صح من تلك الطرق ما اخرجه الشيخان اشتد مرض النبي عم فقال مروا
ابا بكر فليصل بالناس فقالت عايشة يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس فقال
مري ابا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلي
بالناس في حياة رسول الله عم وفي البيت تلميح الي هذه القصة قال العلما فيه اوضح دليل علي انه افضل الصحابة مطلقا
واحقهم بالخلافة واولاهم بالامامة ومن ثم اجمعوا علي ذلك لان تقديمه بحضرة المهاجرين والانصار مع قوله يؤم القوم

اقراوهم

بعد فاطمة وابرهيم فانهما افضل من ساير الصحابة ... بضعة منه ... عليه ... ولد ...

اقراوهم لكتاب الله اي اعلمهم بالقران صريح في انه اعلمهم بالقران مطلقا ومن الظواهر والقراين علي
خلافته ايضا ما اخرج الشيخان ان امراة اتته عم وامرها ان ترجع اليه فقالت ارايت ان جيتك
ولم اجدك كانها تقول الموت فقال ان لم تجديني فاتي ابا بكر وصح ان قوما سالوا ان يسال لهم
رسول الله عم الي من يدفعون اليه زكاتهم بعده فساله فقال الي ابي بكر واحاديث كثيرة تدل
علي حقية خلافته وانه اعلمهم وافضلهم ه والمهدي يوم السقيفة لما ارجف الناس انه الردادا ه
والمهدي اي المسكن للفتنة والاضطراب في امر الخلافة يوم السقيفة التي لبني ساعدة من الانصار حين
اجتمعوا بعد دفنه عم فيها الي سعد بن عبادة سيد الخزرج ليولوه لما اي حين ارجف الناس اي
اضطربوا في امر الخلافة وبين المهدي اي المسكن وارجف والردا والابعد ويقرب ويبعد المطابقة
انه تعليل للمهدي الردادا اي المسكن للاضطراب الاعظم وكان مراده انه المشهور قديما وحديثا بانه
يسكن الفتن ويجلي كربتها وفي الصحيحين عن عمر انهم لما دفنوا رسول الله عم تخلف علي والزبير ومن معهما
وتخلفت الانصار باجمعها في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الي ابي بكر فقال له عمر انطلق بنا
الي الانصار فذهبوا اليهم فلما جلسوا قام خطيبهم فخطب فقام الحباب بن المنذر وقال منا امير ومنكم امير
فكثر اللغط وخيفت الفتنة فبادر عمر وقال لابي بكر ابسط يدك فبسطها فبايعه فتبعه المهاجرون ثم الانصار
ولما بويع صعد وجلس الغد علي المنبر فقام عمر فحمد الله ثم اثني علي ابي بكر ثم قال قوموا فبايعوه فبايعه الناس بيعة
العامة فخطب ابو بكر ثم قال وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني
اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ثم نظر فلم ير الزبير فدعا به فجاء فبايعه
وكذلك علي بايعه واستدل كل منهما علي احقيته بالخلافة بانه صاحب الغار وبتقديمه للامامة واجمعوا علي خلافة
ابي بكر لم يتخلف عنها احد منهم ثم تبعهم اهل السنة والجماعة الي الان ثم لما تم واقسم عليك بابي بكر الفاعل لذلك
حال كونه كرم الله وجهه انقذ الدين بعدما كان للتدين علي جرف من شفاه ه انقذ بالقاف ثم المعجمة
الدين وهو ما جاء به النبي الكريم عم اي نجاه بازالة كل شبهة عنه ودايما بازالة اسباب الفساد بينهم

بعد ما مصدرية كان اي وجد للدين متعلق هو وما بعده بسهاده وهو شفا على كل كربه اي غم يأخذ
النفس استفا اي اشرا ودقرب يخشى منه ان لا يجمع بعده للاسلام شمل ابدا ومن ثم قال ابو هريرة رض والله لولا
ابو بكر ما عبد الله بعد محمد عم ابدا فكذلك يوم وفاته عم طاشت عقولهم حتى تكلموا بكلام غير منتظم الا ابا بكر فانه كان
غائبا فلما حضر دخل وكشف عن الوجه الكريم فقبله وقال لقد طبت حيا وميتا ثم خرج فقام عليهم وما محمد الا رسول الآية
فكأنهم ما سمعوها ردت اليهم عقولهم فتلوها ثم قال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
فان الله حي لا يموت ثم تلى الآية فقالوا كأنا لم نسمعها الا الآن فكان هو المثبت لهم والامام بجمع لهم شمل
مطلب
وايضا اختلفوا في محل دفنه اختلافا شديدا فروى لهم الحديث ان كل نبي يدفن في المحل الذي توفي فيه فزال ما كان
بينهم وايضا اختلفوا في ارثه اختلافا شديدا فروى لهم الحديث المشهور نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركنا صدقة
فرجعوا اليه وبهذا علم انه كان احفظهم للسنة وانما سبب قلة الرواية عنه قصر مدة خلافته واشتغاله بقتال
المرتدين ومانعي الزكاة ومسيلمة الكذاب وحاربوه ٥ انفق المال في رضاك ولا من واعطى جما ولا الكدا ٥
انفق المال الكثير الذي كان يملك اي صرفه في مصارف الخير حتى نفد جميعه في اي بسبب او من اجل رضاك يا رسول الله
كما جاء به القرآن قال تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى اجمعوا انها نزلت في ابي بكر ففيها التصريح بانفاقه
ماله وبانه الاتقى وهو الاكرم بدليل ان اكرمكم عند الله اتقاكم والاكرم هو الافضل كما صرح به الحديث الصحيح
ما صحب النبيين والمرسلين اجمعين ولا صاحب يس اي المذكور في سورة يس اي حبيب النجار افضل من
ابي بكر وصح حديث انه ليس في الناس احد امن علي في نفسه وماله من ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي
لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام افضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد الا خوخة ابي بكر اي لانه
سيصير خليفة يحتاج الى ملازمة المسجد واخرج الترمذي ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا
يدا يكافيه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر وكان عم يقضي في مال ابي بكر كما يقضي في مال نفسه
واخرج ابن عساكر انه اسلم وله اربعون الف دينار وكان عند النبي عم وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال
بلغ مقابلة
فنزل عليه جبريل فقال يا محمد ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله علي قبل

الفتح

الفتح قال فان الله يقرأ عليه السلام ويقول له اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال ابو بكر رض
اسخط على ربي انا عن ربي راض ثلاثا وصح عن عمر امرنا رسول الله عم ان نتصدق فوافق ذلك مالا
عندي فقلت اليوم اسبق ابا بكر فجئت بنصف مالي فقال عم ما ابقيت لاهلك قلت مثله
فاتى ابو بكر بكل ما عنده فقال يا ابا بكر ما ابقيت لاهلك فقال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت
لا اسبقه الى شيء ابدا والحال انه لا من منه عليك فيما انفقه وان كثر وانما المنة لك عليه وعلى غيره كما
اعترف بذلك هو وغيره والمن ذكر النعمة على وجه الافتخار ومن ثم حرم تحريما غليظا على كل متصدق
المن على المتصدق عليه بان يعدد عليه ما اعطاه له او يذكره لمن لا يحب اطلاعه عليه قال تعالى لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى واعطى ايضا عطا جما اي كثيرا في وجوه الخير العامة والمصالح التامة منها
اعطاه ثمن محل مسجد النبي عم كما جاء في حديث الهجرة فانه عليه السلام لما دخل طيبة كما تقدم في شرح قول
الناظم وحي المصطفى المدينة الخ وقال هذا المنزل ان شاء الله ساوم بني النجار في تلك البقعة فاشتراها
منهم بعشرة دنانير وزنها من مال ابي بكر وكان قد خرج بماله كله فكان له من السبب في ذلك المسجد الاعظم
ما لا يتقى وصول ثوابه الى حد لا يقدر قدره واشترى ايضا جماعة اسلموا فعذبهم اهل مكة العذاب الاليم
منهم بلال واعتقهم ولا الكدا اي ولم يقطع اعطاه بل استمر عليه حتى توفاه الله تع
٥ وابي حفص الذي اظهر الله به الدين فارعوى الرقباء ٥ واي اي وادم عليك يا ابي حفص الذي
اظهر الله به الدين كما جاء في سبب تسميته بالفاروق عن ابن عباس انه سأله عن سبب تسميته بالفاروق فذكر ان حمزة
اخرجه ابو نعيم في الدلائل
اسلم قبله بثلاثة ايام وانه خرج الى المسجد فسب ابو جهل النبي عم فاخبر حمزة فاخذ قوسه وجاء فضرب بها احد اضرعي ابي جهل فقطعه
فسالت الدماء فاصلحت بينهما قريش مخافة الشر والنبي عم مختف بدار الارقم فانطلق حمزة واسلم وبعد ثلاثة ايام اتاك
عمر على من آمن فقال له ان اختك وختنك اي سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة قد اسلما فذهب راس اخته وادماه
فقالت له كان ذلك على رغم انفك فاستحيا حين راى الدماء وجلس واراها ان تريه الكتاب فقالت لا يمسه الا المطهرون
فاغتسل فاخرجوا الصحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الآيات فعظمت في صدره فتوشح سيفه وذهب
الى النبي عم فضرب الباب فاجتمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر قال وعمر افتحوا الباب فان اقبل قبلناه وان ادبر قتلناه
فسمع ذلك النبي عم فخرج فتشهد عمر فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد فقلت يا رسول الله السنا على الحق قال بلى

تملت فنيم الاخفا فخرجنا صفين انا في احدهما وحمزة في الاخرى حتى دخل المسجد فنظرت قريش اليّ والى حمزة فاصابتهم كآبة شديدة فسماه
عم الفاروق يومئذ وفرق الله بي بين الحق والباطل وصح انه عم لما اسلم نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر اهل السما باسلام عمر وان المشركين
قالوا لقد انتصف القوم اليوم منا وانزل يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك الآية وابن مسعود وقال ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر
فبسبب قوته في الله وشدة شكيمته ارعوى اي رجع وانثلم والكف الربا اي الاعداء كانوا عليه من الافساد في الدين وعدم
النفع له وعدم ايذا النبي عم واصحابه بالامور العظيمة التي كانوا يفعلونها معهم

٥ والذي تقرب الاباعد في الله اليه وتبعد القربا ٥ وهو ايضا الامام العدل القوي في الله الذي ينطق
الحق على لسانه وقلبه فلذلك تقرب الاباعد عنه في النسب في اي بسبب او لاجل رضى الله اليه متعلق
بتقرب فيكونون بذلك اولى عنده من اقاربه الذين ليسوا كذلك كما قال اتيا في هذا البيت من انواع البديع
بالعكس نحو لاهن حل لهم الآية وبالاكتفا وهو حذف شي دل عليه ما قبله كما قررته وبرد العجز على الصدر وبالارصاد
وهو ان يتقدم على الروي ما يشعر به نحو وما ظلمناهم الآية وتبعد عنه القربا اي قرباه اذا لم يوافقوه على
طاعة الله تع فعلم انه لا يحابي قريبا ولا صديقا وانه لا ارب عنده ولا نسب ولا حمية ولا عصبية وان محط نظره انما — مطلب
هو لله للغير فطاعة ربه هي المقربة منه وضدها هو المبعد منه

٥ عمر بن الخطاب من قوله الفصل ومن حكمه السوي الستوا ٥ عمر بن الخطاب من موصولة قوله الفصل
اي الفاصل بين الحق والباطل ومن حكمه السوي اي الذي لا اعوجاج فيه السوا تاكيد اي المعتدل وهذ

٥ فر منه الشيطان اذ كان فاروقا فلنار من شناه ابترا ٥ فر اي هرب منه الشيطان اي ابليس وكل عات
متمرد اذ اي لاجل انه كان فاروقا فظاهره ان سبب تلقيبه بالفاروق كون الشيطان فر منه وليس مراد الناظم
ان سببه ان الله فرق به بين الحق والباطل كما صحت به الاحاديث فبسبب ما منحه من النور الذي يفرق به بين
الحق والباطل وغيره الشيطان منه بسببه فلنار التي هي اصل الشيطان من شناه بالهمز اي ابغضه ابترا اي [illegible]
والاصل في فحوى احاديث صحيحة منها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك غير
فجك وحديث ان الله تع جعل الحق على لسان عمر وقلبه وانه ما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الا نزل القرآن
على نحو ما قال وحديث لو كان نبي بعدي لكان عمر بن الخطاب رواه احمد وغيره انه عم قال له يا اخي
اشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا وصح انه من الملهمين الذين ينطق الحق على لسانهم

٥ وابن عفان ذي الايادي التي طالت الى المصطفى بها الابدا ٥ وابن واقسم عليك بذي النورين

اي عمرو

اي عمرو وعثمان بن عفان ذي اي صاحب الايادي اي النعم التي طالت اي عظمت وامتدت الى المصطفى
على الخلق كلهم اي المختار نحو من الاصطفا وفيه المصطفى المنتقى من كل شي وكرره نوعا من التقفية بها — مطلب
متعلق بقوله الاسدا اي الاعطا ٥ حفر البير جهز الجيش اهدى الهدي لما ان صده الاعدا ٥
حفر البير اي بير رومة وذلك انها كانت ليهودي فقدم عم المدينة وليس بها ما يستعذب غيرها فقال عم
من حفر بير رومة او من اشتراها فله الجنة فاشتراها عثمان بعشرين الف درهم وحفرها وهي موجودة الى الآن
وتواترها مستمر الى قيام الساعة جهز الجيش اي جيش العسرة في غزوة تبوك اخرج الترمذي
انه عم حث على جيش العسرة فقال عثمان يا رسول الله علي مائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض
على الجيش فقال عثمان يا رسول الله علي مائتا بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله ثم حض صلى الله عليه وسلم
فقال عثمان يا رسول الله علي ثلاثمائة بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله فنزل رسول الله عم وهو يقول
ما على عثمان ما فعل بعد هذه وفي رواية حمل عثمان في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا وصح
انه جا الى النبي عم بالف دينار حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فجعل يقلبها بيده ويقول ما ضر
عثمان ما فعل بعد اليوم ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم وفي رواية عشرة آلاف دينار اهدى الهدي
الى مكة وارسل اليها عام الحديبية حين توجه عم اليها ومعه الف واربعمائة في القعدة سنة ست
يريد العمرة فمنعته قريش دخول الحرم لما اي حين ان صده عن الدخول الاعدا اي المشركون وفي هذا
كالسوي السوا وتبعد والاباعد وتقرب والقربا والاوب والاوبا جناس الاشتقاق او شبهه

٥ وابى ان يطوف بالبيت اذ لم يدن منه الى النبي فنا ٥ وابى رض لما ارسله النبي عم الى اهل مكة
ومعه الكتاب الذي فيه ما وقع بين النبي عم وسهيل بن عمرو المرسل اليه من مكة ليقع الصلح بينهم على انه يرجع
في هذه السنة ولا يدخل مكة لئلا يقول الناس انه دخلها كرها على اهلها ثم يعود اليها معتمرا في السنة القابلة
ويدخلها والاسلحة في غلفها لتكون تلك علامة على الصلح وعلى وضع الحرب بينهم عشر سنين ثم نقضوا الصلح فكان — مطلب فيما كان [illegible]
ذلك سببا لفتح مكة في السنة الثامنة وحاصله ارسله امسك سهيل بن عمرو عنده بدله وارسله ليكلم اشراف قريش
في ان يرجعوا عن صدهم عن دخول مكة وان يكونوا من دخولها لا داعي لها بقصد من الاعتمار وتعظيم البيت

بالبدن والهدي دون القتال فكفهم فلم يقتلوا واحتبسوا عندهم وقالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت
فطف اي امتنع ان يطوف بالبيت اذ تعليلية لم يدن اي يقرب منه اي البيت الى النبي
متعلق بيدن فنا دهو ما اشتد من جوانبه ولما احتبسوا بلغ النبي عم ان عثمان قتل فدعا الناس
الى بيعة الرضوان تحت الشجرة على الموت وما بايع الناس على ذلك وضرب يمينه على شماله وقال هذه عن عثمان
ولما سمع المشركون بهذه البيعة خافوا وارسلوا عثمان وجماعة من المسلمين وفي هذه البيعة نزل قوله تعالى ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ
يبايعونك تحت الشجرة ٥ مجزية عنها بيعة رضوان بكف من نبيه بيضاء ٥ فتسبب ما وقع من
امتثاله امر النبي عم وذهابه الى العدو ولم يبال باحتمال كونهم يقتلونه لشدة ما كانوا عليه من عداوتهم للمسلمين
لا سيما لاكابرهم كعثمان ومن تأدبه مع النبي عم الادب البالغ بترك الطواف مع اذنهم له فيه مجزية عنها اي تلك الفعلة
التي فعلها من الذهاب اليهم والامتناع من الطواف بيعة اي في بيعة رضوان سميت بذلك لما في الآية الثانية
من رضي الله عنهم بسببها بكف من نبيه اي عثمان بيضاء اي بالغة في الكرم الذي عم الانام منها الى حيث بلغ ضوء الشمس
وعمومه للعالم ولم لا تجازيه تلك اليد البيضاء بذلك والذي وقع منه من الامتناع من الطواف لاجل غيبة
النبي عم وعدم تمكينهم له من الدخول ٥ ادب عنده تضاعفت الاعمال بالترك حبذا الاداب ٥
ادب عظيم جدا عنده رض ومن عجيب هذا الادب انه حصل فيه امر عظيم وفضل مستوجب جسيم وذلك انه مع كونه
تركا لفعل العبادة تضاعفت الاعمال التي في ذلك الفعل وهو الطواف اي ثوابها بسبب الترك لذلك الفعل
لاجله عم فكان الترك هنا افضل من الفعل لو وقع منه لانه ليس فيه هذا الادب الذي بلغ به عثمان من السبق ما لم
يبلغه غيره فلذا احق ان يقال فيه وفي امثاله على سبيل المدح حبذا الاداب فتوقيتهم بديع وعثمان رض من اجل الادبا
لانه كان عنده من الحيا الذي هو منشأ الادب ما لم يكن عند غيره كيف وقد صح انه عم قال في حقه وقد اتى عم منه ما
دخل عليه فجمع ثيابه الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة ولو ان لي اربعين ابنة زوجتك واحدة بعد واحدة حتى لا
يبقى منهن ولصح وكان وجه الا بالوحي من الله تعالى العلي ولا يوف اصر تزوجه بنتي نبي غيره ولهذا سمي
ذا النورين وما وضع يمينه على فرجه منذ بايع بها رسول الله عم وما مرت به جمعة منذ اسلم الا واعتق فيها
رقبة فجملة ما اعتقه الفان واربعماية رقبة تقريبا ولا زنى ولا سرق جاهلية واسلاما وجمع القرآن على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم

وانكحه عم ابنته ولا تغني ولا تمني حمر

وعلي

وعلي صنو النبي ومن دين فوادي وداده والولا ٥ وعلي اي واقسم عليك بعلي وسبق منه
الاقسام به ايضا والقسم يكتفي به لان ذلك وقع للمعجزة المقصورة بالذات وهي برء عينيه ببركاته عم
فيهما وليالي ما هو مذهب اهل السنة واكثر الفرق من ان الخلافة والافضلية بينهم على هذا الترتيب
وافضلهم ابو بكر ثم عمر وهذا اجماع من الصحابة ومن بعدهم كما حكاه جماعة من الائمة منهم [illegible] قطعي لا نزاع فيه
بعينه ثم عثمان ثم علي وهذا ما عليه الاكثرون فهو ظني لا قطعي وهل يجب محبتهم برعاية افضليتهم فيه
تفصيل وهو انها ان كانت من حيث الدين والعلم ومحبة رسول الله عم وجب ترتيبها
كترتيبهم المذكور وان كانت لنحو قرابة واحسان لم يجب رعايتها كذلك صنو النبي عم اي مثله من حيث
اجتماعهما في اصل واحد وهو عبد المطلب فهما كنخلتين اصلهما واحد ومن اي الذي دين اي اعتقاد
فوادي اي قلبي وداده اي حبه والولا اي مناصرته والذب عنه والرد على من نازع في خلافته
ولم يبال بوقوع الاجماع عليها وعلى من خرج عليه ونازعوه الامر ورموه بما هو برئ منه وذلك عملا بما
صح عنه عم وهو اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ولا كثر الذب عنه لكثرة اعدائه من بني امية
والخوارج الذين بالغوا في سبه وتنقيصه حتى على المنابر خصه الناظم بذلك ولهذا استخرج بهذه الحافظ
بيت فضايل علي للامة ونفرح الحق ومن ثم قال [illegible] الفضائل ما جاحد وانه يهلك فيه اثنان
محب مفرط ومبغض يبهته وان قاتله اللعين ابن ملجم اشقى الاخرين كما ان عاقر الناقة اشقى الاولين
٥ ووزير ابن عمه في المعالي ومن الاهل تسعد الوزراء ٥ ووزير ابن عمه النبي صلى الله عليه وسلم
اي ناصره وحامل كل ثقل نابه عم ونائب عنه في المعالي الدينية والدنيوية جمع العلا وهو الرفعة والشرف
واصل هذا الحديث الصحيح انه لما خلفه على المدينة في غزوة تبوك قال يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان
فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال ابن عباس نزلت في علي [illegible] اية
ولثبت الوزارة خاصة به رض فقد اخرج الترمذي حديث ما من نبي الا وله وزيران من اهل السما ووزيران
من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السما فجبريل وميكائيل واما وزيراي من اهل الارض فابو بكر وعمر بل قد
يستشكل ذكره الوزارة فيه دونهما مع انها لم ترد فيه لفظا وصحت فيهما [illegible] بانها وردت فيه معناها

علي وجه ابلغ من لفظها وهو قوله انت مني بمنزلة هارون من موسى فان هذه الوزارة اخص من مطلق الوزارة
الواردة فيهما ومما يؤيد هذه الوزارة الخاصة كونه عم اخاه دون غيره وانه استخلفه بمكة عند الهجرة حتى ادى
ودايعه وقضى ما عليه واتاه بامره وذلك موذن بوزارة خاصة لم توجد في غيره فلهذا ذكرها فيه فقط على انه
وصفها بما هو اعظم منها واجل ومن الامال الخ تذييب مناسب لما قبله وفيه رد العجز على الصدر ومن تلك السهام
ما اتحد صلى الله عليه وسلم به من المواخاة فقد اخرج الترمذي آخى عم بين اصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول
الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال عم انت اخي في الدنيا والاخرة ومن العلوم التي
اشار اليها بقوله انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن اراد العلم فليات الباب وصح انه عم ارسله الى
اليمن ليقضي بينهم فقال لا ادري ما القضا فضرب صدره بيده ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال مطلب
علي فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين وقيل له لم اكثر الصحابة حديثا فقال اني كنت
اذا سالته انباني واذا سكت ابتداني وكان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها ابو حسن يعني عليا وقال
والله ما نزلت اية الا وقد علمت فيم نزلت واين نزلت وعلى من نزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا
ولسانا ناطقا وقال سلوني عن كتاب الله فانه ليس من اية الا وقد عرفت بليل نزلت ام بنهار ام في سهل
ام بجبل ولاجل هذه العلوم الكثيرة التي افيضت عليه من تلك الحضرة النبوية

٥ لم يزد كشف الغطاء يقينا بل هو الشمس ما عليه غطاء ٥ لم يزد كشف الغطا يقينا كما اخبر
به عن نفسه بقوله لو كشف الغطا ما ازددت يقينا اي لانه حصل عنده من البراهين القطعية على حقيقة التوحيد
ومتعلقاته والايمان وصدق الرسل فيما جاوا به ما لا يزيد اليقين فيه رؤيته فتحدد عيانا واحترز بنفي زيادة
اليقين نفسه عن زيادة ثمراته فان عاقلا لا يشك ان عين اليقين اقوى من علم اليقين وان حق اليقين
اقوى من عين اليقين وذلك اوله قوله تعالى قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فاثبت لنفسه حقيقة الايمان
ويقينه وطلب زيادة الطمانينة برؤية العيان فلا منافاة فيما قاله علي كرم الله وجهه خلافا لمن وهم فيه
بل لا انفكاك هو اي علي رضي الله عنه في فضله وعلمه وزهده وتقدمه على من عدا الخلفا الثلاثة قبله

وحقيقة

وحقيقة خلافته وقيامه فيها بما قام به من قبله ذو [illegible] الشمس اي مثلها في الظهور والاضاءة التي لا يليق
فيها الى تنويل متنقل ولا عناد معاند كيف وهو مع ذلك ما عليه غطا اي ساتر بل هو ظاهر لكل احد
وقد اخرج الطبراني عن ابن عباس قال كانت لعلي ثمانية عشر منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة وابو يعلى عن عمر
اعطي ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها احب الي من ان اعطى حمر النعم تزويجه ابنته وسكناه المسجد واعطاه
مطلب الراية يوم خيبر واخرج الطبراني والخطيب حديث ان الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في
صلب علي بن ابي طالب وما احسن قول حكيم له لما دخل الكوفة والله يا امير المومنين لقد زينت الخلافة وما
زانتك ورفعتها وما رفعتك وهي احوج اليك منك اليها ومما يدل على ان الله تعالى اختصه بانواع من
العلوم مما تقصر عنه العبارات قوله عم اقضاكم علي وهو حديث صحيح لا نزاع فيه وقوله انا مدينة العلم وعلي بابها
وهو اول من اسلم قال بعض الحفاظ اجماعا اي من الصبيان واعتد باسلامه لان الاحكام اذ ذاك كانت
مطلب كرم الله وجهه منوطة بالتمييز ولم يعبد وثنا قط ومن ثم اختص بكرم الله وجهه والحق به الصديق في ذلك واخاه النبي عم
وزوجه فاطمة بالوحي وهو احد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد والخطبا المعروفين
وحفظ القران وعرضه على رسول الله عم واخذه بعد موته عم وكتب كتابا فيه العلوم الجمة حتى قال ابن سيرين
لو ظفرت بذلك الكتاب لظفرت بالعلم كله توفي كرم الله وجهه شهيدا عن ثلاث وستين سنة ضربه اللعين عبد الرحمن
ابن ملجم بسيف مسموم في جبهته فاوصله دماغه ليلة الجمعة سابع عشر رمضان سنة اربعين وهو خارج الى صلاة
الفجر وله اسوة بالخليفتين قبله عمر وعثمان رضي الله عنهما فان كلا منهما قتل شهيدا مظلوما اما عمر فقتله مجوسي عبد للمغيرة
ابن شعبة ضربه بخنجر وهو في ثاني ركعة من صلاة الصبح [illegible] ومن تمام سعادته دفنه بجانبه عم
واما عثمان فاجتمع على قتاله اوباش اربعة الاف مجبولون من مصر وغيرها فحاصروه الى ان تسوروا في اوسط ايام
التشريق والمصحف بين يديه سنة خمس وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين [illegible] اراد قتله محمد بن
ابي بكر رضي الله عنه وهو بري من ذلك وانما افتعل بعض [illegible] وصح ان عثمان اشرف من كوة فقال لعلي يا ابا الحسن
ما هذا الذي ركبه مني فقال اجر ابا عبد الله فوالله ما عنيت عن قول رسول الله عم حين كنا على احد فتحرك
ونحن عليه فقال اثبت احد فانه ليس عليك الا نبي او صديق او شهيد وايم الله لتقتلن ولاقتلن معك

اي بعدك وليقتلن طلحة والزبير وباقي اصحابك المظهر الترتيب منا تفضيلهم معًا والولا ه
واقسم عليك بباقي اصحابك العشرة المبشرين بالجنة في الاحاديث الصحيحة [ ] المظهر اي المبين
الترتيب بينهم من النبي عم وهو مفعول منا اي لنا تفضيلهم على حسب مراتبهم التي بينها
منه صلعم وهو فاعل والمظهر فبين بينهم لنا ايضا الولا اي الموالاة والمناصرة الواجبة علينا لهم
بحسب مراتبهم ومن ثم سئل بعض محققي المتاخرين عن محبة الخلفا الاربعة هل يجب ان تكون على حسب فضلهم
فقال محبتهم من حيث الدين والقرب الى الله ورسوله يجب ان تكون بحسب فضلهم ومن حيث نحو قرابة او احسان
لا يجب ان تكون كذلك وما قاله في الخلفا الاربعة ياتي في بقية الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
ه طلحة الخير المرتضيه رفيقا واحدا يوم فرت الرفقا ه طلحة بن عبد الله القرشي التيمي احد العشرة المشهود لهم
بالجنة وسماه النبي عم طلحة الخير وطلحة الجود فكان غاية فيه بحيث باع ارضا له بسبعماية الف فباتت عنده فلم ينم
مخافة من حسابها فاصبح ففرقها وكان مغله بالعراق في كل سنة اربعماية الف وكان يكفي ضعفا قومه وقوم ابي بكر
بني تيم ويقضي ديونهم ويرسل الى عايشة في كل سنة عشرة الاف درهم وتصدق في يوم بماية الف ثم لم يجد ثوبا يذهب
فيه الى المسجد يصلي فيه وصح انه عم اقبل عليه وعلى الزبير وقال يا طلحة ويا زبير ان لكل نبي حواري وانتما حواريي
اي ناصراي وان الخلفا الاربعة وطلحة والزبير وابن عوف وسعد وسعيد كانوا امام رسول الله عم في القتال
وخلفه في الصلاة في الصف وليس احد من المهاجرين والانصار يقوم مقام احد منهم غاب او شهد المرتضيه اي الذي
ارتضاه النبي عم رفيقا واحدا هو في اكثر النسخ وفي نسخة احد وهو الفاعل اي الذي ارتضاه احد رفيقا ففيه اسناد
مجازي وفي اخرى احدا وهو على نزع الخافض اي في احد يوم ظرف لاسم الفاعل فرت الرفقا عن النبي عم وهو يوم
احد وفيه كسعد وسعيد والامانة والامنا وتمسكت واستمسكت وانكوا وانطوا واغنتنا والغوث والغيث الابيات
جناس الاشتقاق او شبهه في الحديث الصحيح ولقد رايتني يوم احد وما في الارض قربي مخلوق غير جبريل عن يميني
وطلحة عن يساري ولما رجع عم من احد صعد المنبر فحمد الله ثم قرا من المومنين رجال الاية فقيل يا رسول الله
من هولا

٢٦٧
من هولاء فقال هذا منهم واشار الى طلحة وصح عند الحاكم لكن نوزع فيه من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي
على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبد الله وكان خرج هو والزبير على علي رض فاجتمع بهما يوم الجمل فروى
للزبير ما ياتي ووعظ طلحة فتاخر ووقف في بعض الصفوف فجاه سهم في ركبته فقتل في جمادى الاخرة سنة
ست وثلاثين عن اربع وستين سنة ودفن بالبصرة وجاء علي فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول
رحمة الله عليك ابا محمد يعز علي ان اراك مجدلا ه وحواريك الزبير ابي القرم الذي انجبت به اسماء ه
وحواريك اي ناصرك الزبير بن العوام القرشي وامه صفيه عمة رسول الله عم وهو احد العشرة المبشرين
بالجنة والستة الشوريين المشهورين لم يلحقه تحرج وعالي احد في الشجاعة والفروسية ولذلك كان يوم بدر
بعمامة صفرا نزلت الملايكة بعمايم صفر وهو اول من سل سيفا في سبيل الله لانه سمع اخذ محمد فشق الناس
بسيفه فلقيه النبي باعلى مكة فقال له ما لك فقال اخبرت بانك اخذت فدعا له ولسيفه شهد المشاهد كلها
مع رسول الله عم وفتح اليرموك وكانت له فيها اليد البيضا والهمة العليا وفتح مصر مع عمرو بن العاص
وكان له الف عبد يودون اليه الخراج في كل يوم فيتصدق به في مجلسه ولا يقوم بدرهم وكان ممن
الح رجاي على علي يوم الجمل فلما دنت الصفوف خرج علي وهو على بغلة رسول الله عم فنادى
ادعوا الي الزبير فدعي له فاقبل حتى اختلفت اعناق دوابهما فقال له نشدتك بالله اتذكر يوم مر
بك رسول الله عم ونحن في مكان كذا وكذا فقال يا زبير تحب عليا فقلت الا احب ابن خالي
وابن عمي وعلى ديني فقال يا زبير اما والله لتقاتلنه وانت ظالم له فقال بلى والله لقد نسيته
منذ سمعته من رسول الله عم ثم ذكرته الان والله لا اقاتلك ثم ادبر راجعا فقال له ولده عبد الله مالك فذكر له
القصة ثم سار فلما وصل الى وادي السباع نام فاتاه رجل فقتله في جمادى الاولى سنة ست وثلاثين
وعمره سبع وستون سنة وكان له صدقات جليلة كثيرة ومكارم وما له كله حلال حرر كذا قيل ولا حاجة اليه بل اغنيا الصحابة كلهم
كذلك لان اموالهم اما من سلب او سهم من الغنيمة او الفي او تجارة مبرورة واوصى اليه سبعون من الصحابة
باولادهم واموالهم فحفظها وكان ينفق على اولادهم من ماله ومن مدحه حسان رضي الله عنهما فيه
نكم كربة ذب الزبير بسيفه عن المصطفى والله يعطي فيجزل

اي القَرَم بفتح القاف وسكون الرّاي السيد الكريم عبد الله ابي حبيب وابي بكر الذي انجبت
اي اتت به في غاية النجابة والشجاعة والرّاي الحازم والتّقوف الثاقب اسما بنت ابي بكر ذات
النطاقين بعد عشرين شهرا من الهجرة بالمدينة وكان اوّل مولود بعد الهجرة واشتد فرح المهاجرين لان اليهود
توعدوهم انهم سحروهم ما ابطل سلم نسلا يا تيهم ولد فلما ولد بان كذبهم ولما احتجم اعطاه دم فقال عنه في موضع
لا يراك فيه احد فلما جا اليه قال ما فعلت بالدم قال شربته قال اذلايمس النار بطنك ويل لك من الناس
وويل للناس منك فكان كذلك لانه سعي في الخلافة لما مات يزيد سنة اربع وستين فاطاعه اهل اليمن والحجاز
والعراق وخراسان ثم هدم الكعبة لتهدمها وسماعه من خالته عايشة بمقارونة له عن النبي عم لولا ان قريشا
حديثوا عهد بكفر لهدمت الكعبة وجعلتها علي قواعد ابرهيم وفتحت بابا الغربي وجعلت بابها الشرقي
لاطيا بالارض كما كانت في زمن ابرهيم فاعادها ابن الزبير كذلك بعد ان شاور الصحابة فمنهم من امره
بذلك ومنهم من نهاه عنه فلم يرجع اليه لسماعه الحديث المذكور فكان اجر ذلك البنا بقيا له الي ان يهدمها ذو السويقتين
فان البنا الموجود الان كله بناه الا حايط الميزاب فان الحجاج لما حصره اول الحج سنة اثنين وسبعين ورمي
بالناس ولم يزل محاصرا له الي ان قتله سابع جمادي الاولي سنة ثمان وسبعين هدم ما كان ادخله ابن الزبير
من الحجر وهو ستة اذرع كما ادخله ابرهيم واخرج الستة ثم اخرج الجدار كما هو اليوم وسد الباب الغربي واعلي
الباب الشرقي لتغيير كما كانت في زمنه عم وكان ابن الزبير صوّاما قواما يواصل الجمعة عشر ليال ويذكر قوا اما الطلس
لالحية له من دهاة العرب المشهورين وشجعانهم الموصوفين واحد العبادلة الاربعة المتقاربين سنا وعلما وذكا
ودهاء والثلاثة عبد الله بن العباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وليس منهم ابن مسعود لانه اكبر منهم سنا
فليس من طبقتهم ٥ والصَّفِيَّان توام الفضل سعيد وسعيل ان عدت الاصفيا ٥ والصفيان
تثنية صفي وهو المصطفي المستخلص من الحظوظ والشهوات توام الفضل من اتامت المراة ولدت اثنان
اي ان الفضل انجبهما لكثرة ما قام بهما منه ولو قال توام الفضل كان ادخل ومعناه انهما ما اثر كما في الفضل
جليلم حارا كانهما مولودان في حال ولصد سعد ابي اسحق بن ابي وقاص مالك القرشي الزهري وهو لصد

العشرة

مطلب بناء الزبير للكعبة المعظمة

٢٤٩

العشرة المشهود لهم بالجنة والشجعان المشهورين وهو اول من رمي بسهم في سبيل الله واول من اراق دما
في سبيل الله وممن كان يقال له فارس الاسلام شهد المشاهد كلها مع رسول الله عم ورمي يوم احد الف سهم
ولاه عمر العراق وكان الامير في فتح مداين كسري وغيرها ومن كراماته الظاهرة انه قطع بجيوشه البحر علي ظهور
الخيل لم يبلغ الما منها الي حزمها والناس في غاية الطاقة بينة كانهم سايرون بالبر وكان الذي يسايره
سلمان الفارسي رض وكذلك ولاه عثمان رض ولايات جليلة وكان عم يناوله النبل يوم احد ويقول
له ارم فداك ابي وامي ودعا له فقال اللهم سدد رميه واجب دعوته وفي رواية صحيحة اللهم استجب
لسعد اذا دعاك فلم تسقط له دعوة بعد ذلك فكان مجاب الدعوة توفي بقصره بالعقيق علي عشرة
اميال من المدينة فحمل اليها وصلي عليه مروان بن الحكم وهو يوميذ وال بالمدينة وصلي عليه امهات
المومنين في حجرهن ودفن بالبقيع سنة خمس وخمسين عن بضع وسبعين وكان اوصي ان يكفن في
جبة صوف لقي المشركين فيها يوم بدر وقال انما كنت اخبأها لذلك وفي مسلم ان اية ولا تطرد الذين
يدعون ربهم نزلت في ستة منهم سعد وابن مسعود وسعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل القرشي
العدوي احد العشرة المشهود لهم بالجنة شهد المشاهد كلها وهو ابن عم عمر وزوج اخته واخوه الشيخان
ان امراة ادعت عليه عند مروان انه اخذ لها قطعة ارض فقال ما كنت لافعل بعد ان سمعت رسول الله عم
يقول من اخذ شبرا من ارض ظلما طوقه من سبع ارضين فقال مروان لا اسالك بينة بعد هذا ثم قال
سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فذهب بصرها وبينما هي تمشي في ارضها وقعت في
حفرة فماتت وفي رواية انه كان جارها بالعقيق وانه اعطاها الذي ادعته ثم دعي عليها بما مر توفي
سنة خمسين عن بضع وسبعين سنة ودفن في المدينة ان عدت الاصفيا فهذان من اكابرهم كيف وفي
اسميهما ما ينبئ بلوغهما رتبة عظاما من مراتب السعادة
٥ وابن عوف من هونت لنفسه الدنيا يبذل يديه اثر اثر ٥ عبد الرحمن ابن عوف بن الحارث
ابن زهرة القرشي الزهري احد العشرة المبشرين بالجنة شهد مع النبي عم المشاهد كلها وكان ممن
ثبت يوم احد وكان كثير الانفاق في سبيل الله اعتق في يوم واحد احدا وثلاثين عبدا

حتى جاء ان جاءه ما اعتقه ثلاثون الفا وكان كثير المال محظوظا في التجارة اوصى لامهات المؤمنين بحديقة
فبيعت باربعمائة الف واوصى بخمسين الف دينار في سبيل الله ولكل واحد ممن بقي ممن شهد بدرا
باربعمائة دينار وكانوا مائة من جملتهم عثمان فاخذ مائة وهو امير المؤمنين وبالف فرس في سبيل الله
وكان اهل المدينة عيالا عليه ثلث يقرضهم وثلث يقضي ديونهم وثلث يصلهم وقدمت له عير من الشام
سبعمائة راحلة فسمعت عائشة اصواتها فروت حديث يدخل ابن عوف الجنة حبوا فبلغه فاتاها فحدثته فقال
اشهدك بانها واحمالها واقتابها واحلاسها في سبيل الله عز وجل وروي انه عم قال له لن تدخل الجنة الا
زحفا فاقرض الله عز وجل يطلق لك قدميك قال ما الذي اقرضه قال تتبرا من كل مالك فهم بذلك فاتاه
جبريل فقال مره فليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السايل فاذا فعل ذلك كان كفارة لما هو فيه مطلب
وفي رواية لاحمد قد رايته يدخل الجنة حبوا وفي رواية لابن سعد وابن عساكر كاني بعبد الرحمن بن عوف
على الصراط يميل مرة ويستقيم اخرى حتى نفلت ولم يكد لكن يعارض ذلك ما ورد صح انه عم قال له تعال الله
امر دنياك واما امر اخرتك فانا ضامن وسبب ان الحسنين اشتد بكاؤهما من الجوع فقال عم من يصلنا
بشيء فاتاه بصحفة فيها حيس ورغيفين بينهما اهالة توفي عن اثنين او خمس وسبعين اثنين وثلاثين
في خلافة عثمان وصلى عليه علي وقيل الزبير وترك من الذهب ما جاء ربع ثمنه ثمانين الف دينار وما تقرر
من كثرة انفاقه وصدقاته وماله كثرة تتوق الهمة من بذل مما قبل هونت نفسه الدنيا اي صيرت اموالها
واستحقارها حقيقة عندها بسبب بذل لها في وجوه الخير والقربات بذلا وايثارا مستمرا الكثير ابهار العقال ورفعه
الى الدرجات العالي وتكثر البذل الكثير بعد ازا اي كثرة المال الذي فتح الله به عليه واكثر من التجارة لانه كان
محظوظا فيها بحيث لو امسك التراب صار ذهبا
٥ والمكني ابا عبيدة اذ يعزى اليه الامانة الامناء ٥ والمكني ابا عبيدة وهو عامر بن الجراح القرشي
الفهري اي امين هذه الامة كما صحت به الاحاديث واحد العشرة شهد مع النبي عم المشاهد كلها وثبت يوم احد
مع النبي عم وولاه ابو بكر لما ارسل جيشا الى الشام ثم جعل خالدا اميرا عليه وعلى عمر لعلمه بالحروب

وأما

وأما ولي عمر اعاد له امره ان يستشير خالدا وهو اول من سمي امير الامراء بالشام مطلب
وأما قال له الصديق يوم السقيفة مد يدك لابايعك قال ما كنت لاتامر على رجل قدمه رسول الله عم
فصلى بنا حتى قبض ولما قدم عمر الشام تلقاه الناس فقال اين اخي ابو عبيدة فقالوا الان
ياتيك فاتاه على ناقة مخطومة بخطام ليف فنزل عمر عن راحلته واعتنقه وقال للناس انصرفوا عنا ثم
دخل معه الى بيته فلم يجد فيه سوى سيفه وترسه وقوسه ورحله فبكى عمر وقال لاصحابه تمنوا فقال رجل
لي ملء هذه الدار ذهبا انفقه في سبيل الله وقال اخر جوهرا انفقه كذلك فقال عمر وانا اتمنى لو ان
هذه الدار مملوءة رجالا امثال ابي عبيدة وله فتوحات كثيرة ووقعات مع المشركين هائلة توفي سنة ثماني عشرة
شهيدا بالطاعون في طاعون عمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس ودفن ببيسان قال الامام النووي ٩٧
زرته فرايت عمه عجيبا ورايت عنده من الجلالة ما هو لايق اذ ظرف لاسم المفعول او تعليل يعزى اي
ينسب اليه اي ابي عبيدة الامانة الامناء واعلم بنبينا عم فانه قال كما صح عنه لكل امة امين
وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح واعلم ان هذا كقوله في ابي ذر انه اصدق من اظلت الخضراء
واقلت الغبراء لا يقتضي تفضيلا على الخلفاء الاربعة لان اولئك كملت فيهم الصفات كلها واعتدلت
فلم يترجح بعضها على بعض واما هذان فكملت فيهما صفة الامانة والصدق فتميزا بها ولو كملت زيادتها
فيهما على اولئك لم يقتض ذلك تفضيلا الا ان المفضول قد يتميز بمزية بل مزايا لا توجد في الفاضل
٥ وعميك نيري فلك المجد وكل اتاه منك اتاء ٥ واقسم عليك بعميك اخوي ابيك لابيه وهما
حمزة والعباس وكل منهما اسن من النبي عم بنحو السنتين نيري تثنية نير وهو الكوكب المضيء
فلك هو ما تسير فيه الكواكب المجد اي الكرم والحسب شبه المجد بالسماء واثبت لها ما هو من لوازمها وهو الفلك
اذ كل سماء يسمى فلكا ففي استعارة بالكناية واستعارة تخييلية ورشح لها بذكر النيرين وشبههما بالشمس والقمر
واثبت لهما ما هو من لوازمهما وهو الاضافة ففي ايضا استعارة بالكناية واستعارة تخييلية وفيها ايضا استعارة
تجريدية بذكر المجد الملايم للمعنى وكل منهما اتاه اي حصل له منك اتاء بوزن كتاب هو ما يستفاد من النعم
والخيرات من غير تعب كحال النحل ونار الانبار اما حمزة فيكنى ابا عمارة ويلقب باسد الله واسد رسوله

فكان غيظا شفى به وسبب اسلامه ان اللعين ابا جهل شتم رسول الله عم فالحرف ولم يجبه وانصرف ابو جهل الى نادي
قريش عند الكعبة واقبل حمزة من قنصه متوشحا قوسه فاخبر وهو واقف في قريش وانشد بيكم فغضب
وضربه فشج في راسه شجة منكرة وقال اتشتمه وانا على دينه فقامت اليه رجال من بني مخزوم فمنعهم ابو جهل
خشية الفتنة وهو اول من اتخذ له عم لواء حين بعثه الى سيف البحر بكسبه السابق من جهينة استشهد باحد نصف
شوال ثالث سني الهجرة بعد ان قتل احدى وثلاثين كافرا قتله وحشي عبد لعتبة السلمي قال رايته يهد الابطال
هدا فاختفيت له فلما تمكنت منه رميته رمية بحربتي فاصابته ووليت هاربا فتبعني ثم سقط وبعد
ذلك اسلم وحشي بعد فتح النبي عم وخرج يوم اليمامة فشارك رجلا في قتل مسيلمة الكذاب فكان
يقول بعد ذلك ربع قتلة اصابه قال ابن هشام بلغني انه لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان
فكان عمر يقول لقد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة ولما راى النبي عم حمزة قتيلا بكى وقال لن
اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا اغيظ لي من هذا وروي عن ابن مسعود ما راينا رسول الله عم باكيا قط
اشد من بكائه على عمه حمزة وضعه في القبلة ثم وقف على جنازته وبكى حتى كاد يغشى عليه وصح حديث
انه سيد الشهداء يوم القيمة وانه لولا جزع النساء لتركته حتى يحشر من بطون الطير والسباع وحديث
رحمة الله عليك قد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات واما العباس وكنيته ابو الفضل فكان جليلا جوادا
ذا راي وكمال عقل معظما بين الصحابة وعند النبي عم رئيسا في قريش قبل الاسلام وكانت اليه عمارة
المسجد الحرام والسقاية وكان مع النبي عم يوم العقبة يعقد له البيعة على الانصار وكان عم يثق
في امره كله اسر يوم بدر لقوله عم من لقيه فلا يقتله فانه خرج مستكرها وسمعه النبي عم يان لكونه
مشدودا وثاقه فلم ينم فقيل له ما يسهرك يا رسول الله قال انين العباس فقام رجل فارخى من وثاقه ووثاق القوم
وفادى نفسه وعقيلا ابن اخيه بعد ان قال ما معي شيء فقال له عم واين المال الذي قلت لام الفضل اي
زوجته حين خرجت اذا انا مت فافعلي به كذا فقال من اعلمك بهذا ولم يطلع عليه غيري وغيرها فاسلم

سرا

سرا وكتم ايمانه الى قبيل فتح مكة فخرج الى النبي عم ولقيه بالابواء حين هاجر وكان ردءا
للنبي عم بمكة يكاتبه باخبار اهلها وكان المسلمون بمكة ينتفعون به وكان يحب القدوم على رسول الله عم
فكتب اليه ان مقامك بمكة خير لك ولما قالت الانصار نترك لابن اختنا عباس الفداء ابى رسول الله عم
وشهد مع رسول الله عم حنينا وثبت معه حين انهزم الناس وكان عمر يستسقي به الغيث اذا قحط الناس
فيقول اللهم انا كنا نستسقي بنبيك فتسقينا ونحن نستسقي بعم نبيك فاسقنا فيسقون
توفي بالمدينة ثاني عشر رجب او رمضان سنة اثنين وثلاثين وله ثمان وثمانون سنة ودفن
مشهورا بالبقيع وصح حديث العباس مني وانا منه لا تسبوا امواتنا فتؤذوا به الاحيا وحديث انه سال
النبي عم ان يستعمله على الصدقة فقال ما كنت لاستعملك على غسالة ذنوب الناس وحديث
او صاني الله بذي القربى وامرني ان ابدا بالعباس بن عبد المطلب واخرج الدارقطني في الافراد مطلب
لتكونن في ولد العباس ملوك يلون امر امتي يعز الله بهم الدين واخرج الرافعي الا ابشرك
يا عم ان من ذريتك الاصفيا ومن عترتك الخلفا ومنك المهدي في اخر الزمان به ينشر الله الهدى
وبه يطفي نيران الضلالة ان الله فتح بنا هذا الامر وبذريتك يختم وكون المهدي من ولده يحمل على ان فيه
شعبة منه لما صح انه من ولد فاطمة واخرج الخطيب يا عباس انت عمي وصنو ابي وخير من اخلف بعدي
من اهلي اذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي
٥ وبابي السبطين زوج علي وبنيها ومن حوته العبا ٥ واقسم عليك بام السبطين
الحسن والحسين فاطمة وهي اصغر بناته صلى الله عليه وسلم زوجها جرت من الله لانه اوحى على زوجها له
النبي صلى الله عليه وسلم ثاني سني الهجرة بوحي من الله بذلك كما ورد وبنى بها بعد تزويجها بسبعة اشهر ونصف
في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا وكان سنها خمسة عشر سنة وخمسة اشهر ونصف قال ابن
عبد البر هي وام كلثوم افضل بناته وكانت فاطمة احب اهله اليه وكان يقبلها في فمها ويمصها لـ

واذا اراد سوءا يكون آخر عهده بها واذا اقدم اول ما يدخل عليها
مطلب — توفيت بعده عم في رمضان بعد احدعشر فبينهما نحو ستة اشهر وسنها تسع وعشرون سنة اي على القول
الثاني وقد اسر النبي صلى الله عليه وسلم انها اول اهل بيته لحوقا به فسرت بذلك ودفنها علي ليلاً بوصية
منها واختلف في محل دفنها والاشهر انها في قبة ولدها الحسن قرب محرابها وكان القطب ابو العباس — مطلب
المرسي يجزم بهذا ولعله كوشف به ومنها يعني اولادها الحسن والحسين ومحسن ماتا صغيرا
وام كلثوم وزينب واولادهم الى قيام الساعة ولم يكن له عم عقب الا منها فانتشر نسله من جهة السبطين
فقط وام كلثوم ولدت لعمر زيدا واخرى وماتا صغيرين ثم بعد عمر بعون ابن جعفر ثم بعد موته باخيه محمد ثم
باخيه عبدالله ولم يعقب منهم شيئا ثم تزوج الاخير باختها زينب وولدت له عدة منهم علي وام كلثوم
وانتشر نسلها ولهم شرف اعلى من شرف اولاد عبدالله من غير زينب وادون من شرف اولاد
الحسنين لمرتبتهما بما ورد فيهما وللعباس والطالبيين شرف ايضا ومن ثم لقب بالشرف كل عباسي
ببغداد وعلوي بمصر ولجعفر الصادق ولد اسمه اسحق وتزوج السيدة نفيسة بنت الحسين بن زيد بن
الحسن بن علي كرم الله وجهه ورضي عنهم وله منها ولدان لم يعقبا ومن حوته العبا وهم النبي صلى الله عليه وسلم
وفاطمة وعلي وابناهما ومن فضائل فاطمة ما صح اذا كان يوم القيمة نادى مناد من وراء الحجب يا اهل الجمع
غضوا ابصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار فاطمة
بضعة مني يغضبني ما اغضبها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب يوم القيمة تنقطع غير نسبي وصهري
قالت فاطمة نزل ملك من السماء فاستاذن الله ان يسلم علي فبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة
وصح انه عم جعل على علي وفاطمة وابنيهما كساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وخاصتي اي خاصتي
اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا منهم فقال انك على خير وفي اوى باسناد حسن
انه اشتمل على العباس وبنيه بملاءة ثم قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار
كستري اياهم بملاءتي هذه فامنت اسكفة الباب فقالت امين امين

وبازواجك

٥ وبازواجك اللواتي تشرفن بان صانك منك بنات ٥ واقسم عليك بازواجك اللواتي تشرفن
بان صانهن عن النار والنقايص لما صح عنه عم ان الله لم يزوجه الا من سيكون معه في الجنة منك
حال من قوله بنات اي حصول وظاهر كلامه ان من تزوجها ولم يدخل بها لم يحصل لها ذلك الشرف وينبغي تخريجه
على حرمتها على غيره فان قلنا تحرم وهو الاصح حصل لها الشرف وهن احدى عشرة متفق عليهن
ست قرشيات واربع عربيات واسرائيلية اولاهن خديجة تزوجها عم بعد زوجين ولدت لكل منهما
ولها يوم تزوجها اربعون سنة واشهر وله خمس وعشرون عند الاكثرين وكانت عرضت عليه نفسها كما مر
وهي اول من آمن به من الناس واولاده عم كلهم منها الا ابرهيم واختلف في عدتهم وما اتفق عليه ستة
القاسم ولد قبل النبوة وبه يكنى ومات بعد نحو سنتين واربع بنات زينب وهي الكبرى وماتت سنة ثمان من
الهجرة واما التي تزوجها ~~علي بعد فاطمة~~ ثم رقية توفيت وهو عم ببدر ولما عزي بها قال الحمد لله
دفن البنات من المكرمات ثم ام كلثوم توفيت سنة تسع من الهجرة ثم فاطمة الزهراء البتول واما ابرهيم فمن
مارية القبطية ولد في الحجة سنة ثمان ثم توفي وله سبعون يوما وقيل سنة وعشرة اشهر وقيل غير ذلك توفيت
خديجة قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين ودفنت بالحجون عن خمس وستين سنة ثم تزوج سودة بنت زمعة بمكة بعد عقده
على عائشة ودخل بها قبل عائشة توفيت بالمدينة في شوال سنة اربع وخمسين ثم عائشة بمكة في شوال سنة — مطلب
عشر من النبوة ودخل بها في المدينة في شوال على رأس ثمانية عشر شهرا وهي بنت تسع سنين ولم يتزوج
بكرا غيرها واحبها عم اكثر من بقية نسائه وكانت فقيهة عالمة حافظة فصيحة ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين
وهي وخديجة افضل امهات المؤمنين ثم الاصح ان خديجة افضل لما صح ان عائشة قالت له قد رزقك الله خيرا
منها قال لا والله ما رزقني الله خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس
ولانه عم اقرا عائشة السلام من جبريل وخديجة السلام من الله والاصح ايضا ان فاطمة افضل من
خديجة لما فيها من البضعة الكريمة التي لا يعادلها شيء والخبر المقتضي لخيرية خديجة اجيب عنه بانه من حيث
الامومة لا السيادة وممن جرى على ذلك الامام المجتهد التقي السبكي فقال الذي نختاره وندين به

ان فاطمة افضل ثم خديجة ثم عائشة واختار ايضا ان مريم افضل من خديجة للاختلاف في نبوتها
ثم ٤ حفصة بنت عمر سنة ثلاث من الهجرة وطلقها عم فاوحي اليه راجعها فانها صوامة قوامة وانها زوجتك في
الجنة توفيت سنة خمس واربعين ثم ٥ ام سلمة هند بعد موت ابي سلمة سنة اربع وكانت من اكمل النساء
ماتت سنة تسع وخمسين ودفنت بالبقيع ثم ٦ ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان سنة ست دخل بها سنة سبع
ماتت بالمدينة سنة اربع واربعين وتزوج ٧ زينب بنت جحش زوجه الله اياها فدخل عليها
بغير عقد كما دلت عليه الاية وكانت تفخر بذلك على امهات المؤمنين سنة خمس وقيل ثلاث وهي اول من مات
منهن بعده وهي من عائشة لم تكن امراة خيرا منها في الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم
واوسع صدقة ماتت بالمدينة سنة عشرين وتزوج ٨ زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت تسمى
في الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم ثم ماتت بعد ثلاثة اشهر سنة ثلاث وتزوج ٩ ميمونة بنت الحارث الهلالية
سنة سبع بعد خيبر بسرف وبنى بها فيه وكان حلالا وفي رواية محرما مضافا انه في الحرم على ان من خصائصه عم ان له ان
ينكح وهو محرم وماتت فيه سنة احدى وخمسين وتزوج ١٠ جويرية بنت الحارث الخزاعية اختارها من السبي
فتحها وقسم لها وكانت بنت عشرين سنة توفيت سنة خمسين وتزوج ١١ صفية بنت حيي من نسل
هارون عم وهي من سبي خيبر بنى بها وهو راجع الى المدينة وفي رواية انه عم قال لها ما لك
في قالت يارسول الله اني كنت ... في الشرك وكان بعينها خضرة فسالها عنها فقالت
انها كانت نائمة وراس زوجها الملك في حجرها فرات قمرا وقع في حجرها فاخبرته فلطمها وقال تتمنين
بملك يثرب ماتت في رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع هولاء نساؤه المجمع عليهن واختلفوا
في نحو عشرين امراة فبعضهن الاصح فيه انه طلق قبل الدخول وبعضهن الاصح فيه انه لم يتزوج
ومحل بسط ذلك كتب السير انتهى

٥ الامان الامان ان فؤادي من ذنوب اتيتهن هوآء ٥ الامان اي اقسم عليك بهولاء
المذكورين وما منحتهم به ان تنيلني من حضرتك بواسطة شفاعتك في الي من لا يخيب شفاعته اوان
تؤمنني الامان تاكيدا اي من عقاب ما اقترفته من الذنوب وقطيعة ما حجبته من العيوب ان بالفتح
تعليلا والكسر استينافا وفيه ايما الي العلة ايضا فؤادي من اجل ذنوب اتيتهن هوا اي خاليا من
ما ينفعني في ديني ودنيا لفرط الحيا والخجل من الله والدهشة من خوف عقابه وسخطه وفي نسخة هبا اي لا
وجود له فيرجع لمعني الاول وما يعطفك علي حتي يزيد اعتنادك بي وامدادك لي اي
٥ قد تمسكت من ودادك بحبل الذي استمسكت به الشفعاء ٥ قد تمسكت اي توثقت واعتصمت
مطلب من ودادك اي محبتي لك بالحبل اي السبب الاقوي وهو العهد الوارد عنك في الاحاديث الصحيحة ان المرء
مع من احب وان لم يعمل بعملهم الذي استمسكت به الشفعا من الانبيا والاوليا والعلماء والصلحا فلم يحصل
لهم مرتبة الشفاعة الا بواسطة محبتهم لك واذا اورثتهم محبتك مرتبة قبول شفاعتهم في الاغيار اورثتني
وقوع شفاعتك عني بجامع اي احبك كما يحبونك وان اختلف مقدار المحبة في الطرفين واعلم انه يجب
في الحديث لا يؤمن احدكم حتي اكون احب اليه من ولده ووالده وماله والناس اجمعين قالوا المراد هنا
حبه صلي الله عليه وسلم اي الميل اليه اختيارا لا طبعا وكل من كان ذا نفس مطمئنة كان حبه راجحا وانما كان
مرجوحا وفي كلام عياض رح ان هذا شرط لصحة الايمان ورد بانه حمل المحبة علي معني التعظيم والاجلال وليس
مرادا هنا اذا اعتقاد الاعظمية لا يستلزم المحبة اذ قد يجد الانسان اعظام شيء مع خلوه عن محبته وانما المراد
الميل كما تقرر فمن لم يجد ذلك الميل لم يكمل ايمانه بياض

ومن علامة

ومن علامة محبته صلي الله عليه وسلم ايثار ما شرعه وسنه علي جميع اغراضه قال القرطبي وكل من آمن به
ايمانا صحيحا لا يخلو عن وجدان شيء من تلك المحبة الراجحة لكنهم متفاوتون فيها تفاوتا ظاهرا وكثير من
العامة يؤثر رؤيته علي اهله وماله وولده وكذا زيارته بل زيارة اثاره لما وقر في قلوبهم من
محبته غير ان ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات والشهوات عليهم
٥ وابي الله ان يمسني السوء بحال ولي اليك التجاء ٥ وابي الله اي لم يرد كما جرت به عادة كرمه وفضله
وجوده كما دل عليه ما تفضل به عليك بقوله عز من قائل ولسوف يعطيك ربك فترضي ومن المعلوم
المستقر من اخلاقك الجليلة والذي دلت عليه اثارك الجليلة ان من لجا اليك لا تخيبه من شفاعتك
ولا يحرمه رتبة من فضائل مسارعة الي رضائك ومن ثم اخبرتنا عنه تعالي انه سبحانه يقول لك في ذلك الجمع الاكبر
علي رؤس الاشهاد قل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع ان يمسني السوء بحال اي في حال من الاحوال الدنيوية
والاخروية والحال اني لي اليك التجا اي استناد لمزيد محبتي لك وضعفي لجنابك ومن هو كذلك حقيق بان لا
ينال من رتبة عذاب ولا سخط ولا حرمان ولا قطيعة ولا اجل منك
٥ قد رجوناك للامور التي ابردها في فؤادنا رمضاء ٥ قد رجوناك معشر محبيك وخدامك ايها النبي
الكريم اي املناك للامور الخطيرة العظيمة من الذنوب والمخالفات والغفلات والشهوات التي ابردها
اي ايسرها في فؤادنا رمضا اي نار تتقد من شدة خوف المؤاخذة بما كسبته قلوبنا والسنتنا وجوارحنا
وبين ابردها ورمضا والغنى والغنا المطابقة ٥ واتينا اليك انضاء فقر حملنا الي الغني انضاء ٥
واتينا اليك بقلوبنا اي وجهناها الي الاستعاذة بك من كل مكروه او الي قبرك المكرم حال كوننا انضاء
جمع نضو بالكسر للنون اي مهازيل فقر من الاعمال الصالحة ولكثرة ما حملناه من الذنوب ضعفنا عن حمله
وهزلنا بسبب ثقله حملتنا الي حضرتك التي بها الغني الاكبر انضاء اي ركايب مهازيل اجهدها
طول السير وشدة الاسراع بها الي الوصول الي حضرتك العلية اغتناما للوقوف بباب كرمها والتملي
بشهود اسرارها ونعمها ٥ وانطوت في الصدور حاجات نفس ما لها عن ندي يديك انطواء ٥

وانطوت اي استترت في الصدور اي القلوب حاجات نفس املت حصولها من جنابك الكريم
برفعها اليك اذا وصلت الي حضرتك وحظيت بطول نظرك منها الامداد من مزاياك والتوسل والتشفع
بك الي مولاك لانه لا وسيلة لديه اقرب منك اليه فكانت تلك الحاجات ما لها عن ندى اي انعطا
يديك الكريمتين انطوا اي استغنا بل لا يقضيها غير جاهك الواسع ولا يمن بها غير عطايك الجامع
فلا ارتحال لنا عن واسع جودك ولا انصراف عن ساحة كرمك بل لا نزال مقيمين بجوارك مستمطرين لندى
انامل طامعين في حصول كل ما نتمناه بشفاعتك التي هي مطمع المغربين ووسيلة المقربين
٥ فاغثنا يا من هو الغوث والغيث اذا اجهد الورى اللاواء ٥ فاغثنا بها تنقضي جميع حاجاتنا
لوفور جاهك وعظيم منزلتك عند ربك يا من هو الغوث للمكروبين والملجا للمضطرين المنقذ من الشدائد
والغيث الممد للمضطرين المشبع للجايعين الجود الهم من الوالدين فازل شكولنا وارفع لاواتنا اذا اجهد
الورى اللاواء اي اذا ضيق على الخلق الجدب حتى اشرفوا على التلف
٥ والجواد الذي به تفرج الغمة عنا وتكشف الكرباء ٥ والجواد الاعظم الذي لم يخلق لمن يصل الي الراب
جوده به اي بسببه تفرج الغمة عنا بعد شراستها وتكشف الكرباء بفتح اوله وضمه اي الاثام اي عقابها والشدة
والحاجة والحالة الضيقة ٥ يا رحيما بالمؤمنين اذا ما ذهلت عن ابنائها الرحماء ٥ يا من انتهى
غاية الاستعطاف والتحنن والترحم وهو معطوف على الندا قبله بحذف حرف العطف رحيما من الرحمة
وهي رقة القلب وغايتها التفضل والانعام او ارادتها وترقى بانه اول ابيات هذه القصيدة
ما سماي اختصاص هنا بالمؤمنين مقتبس من قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وكان بالمؤمنين رحيما وتقدم
في شرح قوله رحمة كله ما يعلمك سبع رحمة لا سيما بالمؤمنين وبان رافته لا سيما على الضعفا والمساكين

بلغ

اذا ظرف لرحيما رايته ذهلت اي غفلت عن ابنائها الرحما مقتبس من قوله تعالى يوم ترونها تذهل

كل

كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب
الله شديد وتقييد رحمته بالمؤمنين بهذا ليس لانتفايها في غيرهم بل لانها في هذا اليوم اظهر واعم لان
الله تعالى يظهر له يوم من العظمة والسودد والتقدم على جميع الانبيا والمرسلين ويخصه بالشفاعة العظمى في فصل القضا
ما يعلم جميع اهل ذلك الموقف انه لا اقرب منه الي ربه وان كل سبب ينقطع في ذلك اليوم الا حبه وسببه
دي الرحيم والرحما رد البحر على القدر والزمام والذما وصاعدا وصعدا واتقى واكتفا ووعدي دعا
وتقي والاتقا وورعا وورعا والوجه والوجاه ورضي والرضا وصب والصبا جناس الاشتقاق
او شبهه واعال ومال جناس ناقص وبطان وبطالاحق وجر والجر محرف
٥ يا شفيعا في المذنبين اذا ما اشفق من خوف ذنبه البراء ٥ يا شفيعا من الشفاعة وهي مطلب
السعي في اصلاح حال المشفوع فيه عند المشفوع اليه في المذنبين في غفران ذنوبهم وكشف كروبهم
اذا ظرف لشفيعا وفيه ما في الذي قبله ما زايدة اشفق اي ذل اذ الشفق يطلق على المشقة
وشان من حصلت له المشقة الذلة والدهش من اجل خوف عقاب ذنبه عايد للبري البري المتقدم
رتبته وافرده نظرا للفظ لا للمعنى او لكون المراد منه الجنس على حد قوله عم خير نسا ركبن الابل نسا
قريش احناه على طفل الحديث البراء من الكباير جمع بري بوزن قتيل وذكرهم لان خوفهم من
الصغاير فقط يدل على شدة ذلك اليوم ومناقشة الحساب فيه وان الخوف فيه من الذنوب يعم
اكثر الناس لانهم لا يخلون عن صغيرة بل صغاير بل لا يخرج من ذلك الا المعصومون ويلحق بهم المحفوظون
ومع ذلك يعمهم الخوف ايضا وان لم يكن لهم ذنب كيف والانبيا شعارهم في ذلك اليوم اللهم سلم سلم
٥ جد لعاص وما سواي هو العاصي ولكن تنكيري استحياء ٥ جد يا من تحلى بكمال الرحمة ونهاية الشفاعة
بجاهك الواسع فانه لا اوجه منك عند ربك لعاص استاسرته الخطايا واحاطت به المحن والبلايا
والاصل لي اولنا فهو تجريد او التفات وانما فيه التنكير لما ياتي ولم ياتي بما يجود به عليه قصدا للعموم المسئول
بان يجود عليه في ذلك اليوم بايصاله شفاعته له الي كل مرغوب وصرفه عن كل مرهوب وما انا فيه سواي
اي غيري هو العاصي ولكن تنكيري الواقع في قولي لعاص استحياء منك ان اذكر لك نفسي بلفظ يدل

عليها بخصوصها مواجهاً لك بالتقريع بارتكابها ما نهيتها عنه وحمل الاستحيا على التنكير مبالغة كرجل عدل
والمعنى وما سواي عاصيًا بل انا العاصي وحدي واعلم ان السايلين على اقسام منهم من يغلب عليه الحيا
والخجل من ارتكابه ما كان سببًا لسواله فيستر نفسه حيآءً وتخلصًا من المواجهة بالتقريع بارتكاب القبايح
وسترًا واحتشامًا من اعتراف بالنقايص والفضايح خشية من ان يظهر عليه ما يوجب سبب سواله
فيكون متسببا لحرمانه والناظر ربه لمزيد اجلاله للمنى عدم رايي ذلك فنكر نفسه وذكر الوصف المقتضي
لسواله على جهة الابهام لا التفصيل حيآءً من ان يبان نفسه او معصيتها فيكون ذلك سببا لرده
٥ وتداركه بالعناية ما دام له بالذمام منك الذماما ٥ وتداركه اي ادركه بالعناية منك له بان تمد
بسوابغ كرمك وتوزع عليه سحاب حلمك حتى لا يأتي قط بمفوق ما دام له بالذمام قسم يتعلق بتداركه
اي تداركه بحق حرمتك التي انعم الله عليك بها ما دام له منك الذماما بالجيم اي تعلق واصابه بقية الروح
في المذبوح اي ما دام فيه ادنى تعلق واستمساك بك لانك اكرم الاكرمين اخلاق وعادة الكريم انه من
تعلق به يحمي من كل ما يؤذيه من اليم العذاب وبعد الحجاب ولم الا وقد
٥ اخرته الاعمال والمال مما قدم الصالحون والاغنيا ٥ اخرته اي ذلك العاصي الاعمال السية
التي ارتكبها والمال الفاني الذي امسكه عن صرفه في وجوه الخير او جمعه من وجوه الشر حتى اشتغل به قلبه وكانس
في جملته ولم يبال من اي واد جمعه ولا باي وصف اكتسبه مما قدمه الصالحون جمع صالح وهو القايم
بحقوق الله وحقوق العباد وهو يشمل حتى الملايكة ومن ثم اخرج عن ان المصلي اذا قال في تشهده السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين اصابت كل عبد لله صالح في الارض والسما وبين اخرته وقدم التطابق كالحسنات
والسيئات والمدح والذم والاستقامة والاعوجاج والنوم واليقظة ووراء وامام والصيف والشتاء والحر
والبرد ويومي وليلتي والرجا والخوف والاقويا والضعفا الاتيا والاغنيا من الاعمال الصالحة والانفاق
في وجوه الخير ففي هذا لف ونشر مرتب لان الاول للاعمال والثاني للمال ثم اعترف بذنوبه لان الاعتراف
مظنة العفو قال تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية مستندا عليها بالحديث الصحيح الندم توبة

مطلب توبة الصالح

فقال

٥ كل يوم ذنوبه صاعدات وعليها اثقاله صعدا ٥ كل يوم وليلة ذنوبه صاعدات مع ملايكة
الليل والنهار الذين يرفعون اعمال العباد فيها الى الله تعالى اظهارا لعظيم فضل الطايع وقبيح فعل العاصي
وعليها اي من اجلها اثقاله صعدا اي متواترة ممدودة من شدة ما يلقى من كرب الندم وفرط الاسف
عليها وبسبب الوقوع في ورطتها اثامه ٥ الف البطنة المبطية التي بدارها البطالات بطالاً ٥
الف البطنة بالكسر اي امتلى بطنه من الطعام والشراب وفي القاموس انها الاشر والبطر وقال في البطر
انه النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهية الشي من
غير ان يستحق الكراهية انتهى وكل ذلك صحيح هنا وقال في البطن بوزن كتف انه الاشر المتمول ومن همه
بطنه والرغيب لا ينتهي من الاكل المبطية المسيرة الى الله تعالى اي المعوقة عن الاجتهاد في رضاه
باستفراغ الوسع في الاعمال الصالحة التي هي سبب هداية السبيل وتنزيه النفس عن كل وصف دني
وخلق رذيل ولو لم يكن من شوم البطنة الا ما اشار اليه عم بقوله المومن ياكل في معا واحد والكافر
ياكل في سبعة امعا من انها تفسد العقل باذهاب فطنته والبدن بازالة نشاطه وقوته بداره هي
الدنيا بها اي فيها البطالات جمع بطال ككرام جمع كريم بطالا جمع بطل على وزن الجمع قبله فهم متاخرون
عن الفايزين متخلفون عن السابقين ٥ فبكى ذنبه بقسوة قلبه نهت الدمع فالبكا البكا ٥
فبسبب عصيانه بكى ذنبه بقسوة قلبه اي بكا صورة وغلط المود بان اي ان البكا صوري لا حقيقي ومن ثم
نهت تلك القسوة الدمع عن ان يبرز منه شي في ذلك الباكي فبسبب هذا النهي انقلب البكا عن
حقيقته وهي حزن يعتري القلب فيحصل له من الهيبة والقلق والجزع والخوف المقلق ما يجري الدموع ويهيج
الرجوع وصار ذلك البكا كانه مكا بالتخفيف اي كالصفير بالفم مع ان كلا صوت يجري على اللسان ولم
يتاثر به القلب وبين البكا والمكا الجناس المضارع ٥ وعذرا يعتب القضا ولا عذر لعاص فيما يسوق القضا ٥
وعذرا اي صار ذلك العاصي بعد ما وقع منه من المعاصي والبكا الذي لا يفيد لمزيد قسوة قلبه يعتب من عتب عليه
وجد عليه القضا من قضاه صنعه وقدره اي يقول لم او كيف قدر علي هذا والحال انه لا عذر لعاص
يحتج به على الله تعالى حتى يسقط اثمه وتندفع مواخذته فيما يسوقه اليه القضا والعذر من المعاصي لان الله تعالى

مطلب ضروري

مطلب البطنة تفسد العقل والبدن

٢

اجري عادته الالهية في هذا العالم علي اسباب وسببا مناط بتلك الاسباب وينسب وقوعها اليها نظرا للصورة الوجودية
وان كان الكل في الحقيقة انما هو بقضايه وقدرته كما يدل عليه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم فاسند تعالى الرمي والقتل اليهم باعتبار الصورة الوجودية ونفاه عنهم باعتبار الحقيقة الالهية وكم
اشارة الى انه يجب علينا رعاية المقامين بان نسند الافعال الى فاعليها صورة لئلا نهدموا ونهدموا باعتبار جريان مطلب
تلك الصور عليهم والى الله تعالى حقيقة من حيث عجز العبد عن فعله وانه له الحق تبارك وتعالى وان نعتقد بطلان
مذهب القدرية الذين ينفون قدرة الحق ويثبتون قدرة العبد تخيلا منهم انهم فروا بذلك عن نسبة القبيح الى العزة
وغفلوا عن انه يلزمهم ما هو اقبح من ذلك وهو ان يجري في ملكه تعالى ما لا يشاء وعلى ان نسبة افعال العباد اليه تعالى لا تستلزم
نسبة القبيح اليه لان الشي انما هو قبيح بالنسبة لفعله لا لفعل لانه يتصرف في ملك عباده ولا يسال عما يفعل وهم يسالون
وان نعتقد بطلان مذهب الجبرية ايضا لانه يلزم عليه ان لا ثواب ولا عقاب ولا مدح ولا ذم لان المجبر الملكي على الشي كالآلة
لقصده فعله فعل ينسب اليه حتى يدار عليه حكم وقد علم من الشريعة الغراء ان الله تعالى اسند الافعال لعباده ومدحهم عليها
تارة وذمهم اخرى فتبين ما قلناه من التوسط بين المذهبين بان نظرنا الى الافعال من حيث الصورة وانطنا
بها احكاما ومن حيث الحقيقة وانطنا بها احكاما لان هذا هو العدل السوي والطريق الواضح الجلي ونظير هذا مطلب
مذهب الرافضة والناصبية واهل السنة فالرافضة سبوا الشيخين وعثمان واكثر الصحابة ووالوا عليا وشيعته
والناصبية سبوا عليا وشيعته ووالوا اولئك الاكثرين واهل السنة عدلوا فوالوا الكل وترضوا عنهم فكانوا
في الجنة وكان كل من ذينك هنا وفي النار

بياض

٢٨٥

واذ اتقرر انه لا عذر فيما سبق القضا بالمعنى السابق سوا كانت المعصية صغيرة او كبيرة فكيف يعذر من
اوثقته من الذنوب ديون شددت في اقتضايها الغرما اه اوثقته اي حبسته في الدنيا
عن الخلوص من التبعات وفي الآخرة عن مقام المكرم من الذنوب حال متقدمة على صاحبها وهو ديون
تراكمت عليه ناشية من كثرة ذنوبه وتفريطه في حقوق الله تعالى وحقوق عباده شددت في اقتضايها

اي طلبها منه الزاما لان حقوق الادميين مبنية علي المشاحة والمضايقة
ه ماله حيلة سوي حيلة الموثق اما توسل او دعا ه ماله حيلة اي طريق في التخلص من تلك الديون
سوي حيلة الموثق اي الاسير الذي صار لا يقدر علي هرب ولا خلاص وحيلة من هو كذلك تنحصر في شيئين لا ثالث
لهما لانها اما توسل الي الله تعالي في خلاصه بما سبق له من عمل صالح او بشفاعة الشافعين او دعا اليه في ان
يرضي عنه غرماه ويسبل عليه ذيل عفوه وحلمه ورضاه ه راجيا ان تعود اعماله السوء بغفران الله وهي هبا
راجيا حال من عاصي وضاير المذكرة اي مؤملا املا قريبا ان تعود اعماله السوء عليه بغفران الله له مغفرة
عامة لا تبقي عليه وصمة ذنب ولا تذر له فلتة قلب والحال ان تلك الاعمال هي في جنب الغفران هبا
اي مثل في انها لا وجود لها اذ هو غبار يري في شعاع الشمس اذا دخلت عند طلوعها من كوة
ه او تري سياته حسنات فينال استحالة الصهبا ه او ان تري سياته حسنات منه عليه باندراج
في سلك الامن تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سياته حسنات فبسبب استحالة السيات حسنات
ينال عند رويته فيه استحالة الصهبا اي الخمر من الخمرية والنجاسة الي الخلية والطهارة فشبه السيات بالخمر
والحسنات بالخل استعارة مصرحة واثبات الاستحالة التي هي من لوازم المشبه به تخييلية
ه كل امر تعني به تقلب الاعيان وتعجب البصرا ه كل امر تعني اي تعتني وتهتم انت يا رسول الله
به وتلتفت اليه تقلب الاعيان جمع عين وهي الجسم وهو معني تغييرها بانها المبصر مستقلا بنفسه فيه
بان تتحول صفتها التي لا تريدها الي الصفة التي تريدها وتعجب البصرا جمع بصير وهو ذو البصار والبصر من
ذلك التقلب الخارق للعادة المشاهد بالابصار الذي لا يعارض بجحود ولا انكار ومن بعض ما وقع لك في ذلك
بالفعل اذ ه رب عين تفلت في ماء ملح فاضحي وهو العذب الرواء ه رب هي هنا للتكثير عين
من عيون الماء اي عيون كثيرة تفلت اي بصقت في ماء الملح الذي لا يستسيغه لاحد فاضحي ماء هاله وكمال
انه هو العذب اي العذب السائغ للشاربين او هو كالنهر المسمي بالفرات الذي هو احد الانهار الاربعة النازلة
من الجنة

من الجنة كما صح به الحديث الرواء بالفتح اي الذي يحصل تعليله اي الكامل في ريه اخذ الناظم
ذلك مما رواه ابو نعيم انه عم بصق في بير دار انس فلم يكن بالمدينة بير اعذب منها وفي حديث
سنده حسن انه عم قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بير رومة وهذا يقتضي ان ما عدا بير رومة
من بقية ابار المدينة كانت مياهها مالحة منعت الاستعذاب بها ومن جملتها بير دار انس
وقد صارت ببركة تفله فيها اعذب بير بالمدينة فصارما هو الذي تقرران به ملوحة اعذب بير
في المدينة واذ قد فرطت مني كما سبقت الاشارة اليه فلا اعني الا مزيد الندم والتوجع منه والتاوه عليه
بان اقول علي الدوام والاستمرار ه اه من ما جنيت ان كان يغني الف من عظم ذنب وما ه
اه كلمة توجع اي وجعي عظيم وتندمي زايد دايم من اجل ما جنيت علي نفسي من الذنوب وقبايح
العيوب ان يغني اذ علي حد وما في ان كنتم مومنين ولا قرينة ان ذلك التوجع يفيد الندم الوارد
فيه عنه عم انه توبة اي معظمها المتكفل بباقيها كما صح الحج عرفة كان يغني الف من عظم ذنب من اضافة
الصفة للموصوف وما اي مسماهما وهو التوجع المفيد للندم المفيد للتوبة كما مر ولما عرض بوقوع
التوبة صرح برجاها ليبين ان الاهتمام بها منع من الاكتفا بها بالتعريض فقال
ه ارتجي التوبة النصوح وفي القلب نفاق وفي اللسان ريا ه ارتجي اي اومل بحسن ظني عملا بقوله عم
في الحديث الصحيح لا يموتن احدكم الا وهو محسن الظن بربه وبقوله انا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا
جزا التوبة وهي الندم علي الذنب من حيث هو ذنب بخلاف الندم عليه لغرض اخر كاطلاع الناس عليه
وصرف دراهم فيه فان ذلك لا يعتد به والاقلاع عن المعصية بترك ملابسة فعلها من حيث الندم عليها الا وهي
اخر ايضا وعزم ان لا يعود اليها ما عاش كذلك ايضا لا لنحو قطع ذكره والخروج من كل مظلمة عصي بها بقضاما
عصي بترك اداية فورا وباداما عصي باخذه ظلما الي مالكه او وكيله او وارثه ان قدر والا عزم عزما جازما
انه متي قدر علي الخروج منه خرج منه لفوره والتوبة ولو من الصغاير واجبة اجماعا وتصح علي الاصح من ذنب
دون ذنب وتصح علي الاصح ايضا وان سبقها توبة من ذلك الذنب ثم عود اليه وان تكرر ذلك النصوح

مطلب

اي التي لا يعود من حصلت له الي الذنب ابدا او توبها خالصة من كل شائبة من شوايب الحظوظ
بان تكون لله وحده لا لغرض آخر ولو اخرويا كان تاب لاجل دخول الجنة فان ذلك لا يؤثر في صحة
اصل التوبة وانما يؤثر في كمالها لانها مشوبة بعرض للنفس كذا في الصحة لوجه الله تو كمال تو وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين لكن اني يفيد في هذا الترجي و الحال اني متلبس بما قد ينافيها اذ في القلب
نفاق من حيث العمل باعتبار انه قد يبطن خلاف ما يظهر لا من حيث الاعتقاد لان ذلك انما
يصير من امن بلسانه فقط وفي اللسان والاركان ريا اي نظر الي الخلق باعتبار ان ما يصدر منهما
قد يكون فيه شوب نظر الي طلب رفق او ثنا من مخلوق ومع ذلك لا اترك التوبة ورجا قبولها ولاجل
ذلك قالت رابعة واستغفارنا وان كان يحوج الي استغفار لا يوجب ترك الاستغفار

مطلب

ومتي يستقيم قلبي وللجسم اعوجاج من كبري والحنا ٥ ومتي للاستفهام التعجبي يستقيم قلبي بان لا يبقى فيه
نظر الي ما يحجب عن الله من اهل او مال او جاه او غير ذلك بل الي الله وحده و الحال اني وصلت الي حالة
تدل علي غلظ القلب وشدته وعدم قبوله للخروج عما جبل عليه من الغفلة واللهو وتلك الحالة هي انه
يحصل للجسم اعوجاج من اجل كبري اي كبر سني ووهن عظمي من كبر يكبر كتعب اي اسن والحنا لغة في وهو
من عطف الرديف او الاخص لان الاعوجاج يعم الاعضا كلها والانحنا يختص بالقامة وهو
تقوس الظهر وتعذر الاستقامة بخلاف ايام الشباب فان العود رطب لين فادني وعظ يؤثر فيه واقل
زاجر يردعه عما هو متلبس به فيبادر الي التوبة سريعا وانما اخرت التوبة الي هذا الزمن لاني

٥ كنت في نومة الشباب فما استيقظت الا ولمتي شمطا ٥ كنت في نومة الشباب الذي تكثر فيه الغفلات
وتتوالي علي اهله الهفوات فاستحكمت غفلتي حتي صرت كاني المستغرق الذي لا يفيق من نوم الا بحرك قوي
فما استيقظت من تلك الغفلة في حال من الاحوال الا و الحال ان لمتي اي لحيتي شمطا اي اختلط سوادها
ببياضها وما تقرر في زمن الشباب اولا انه محل فوت التوبة والانزجار بادني واعظ وهنا انه محل الغفلات
والهفوات لا تنافي بينهما لانه وان كان محل الفسوق والزلة لكن صاحبه ينتبه سريعا الي زلاته ويرجع

عنها

منها فلا كان العود الرطب يستقيم اعوجاجه بادني عمل بخلاف زمن الشيخوخة فانه زمن الامساك عن كل
هفوة وزلة لكن صاحب المرتكب للمعاصي الي ان شاب يعسر عليه الرجوع والتوبة فوراً لان عوده قد يبس وصلب
فلا يستقيم اعوجاجه الا بعد الياس ويشهد له لذلك الحديث ان قيل لك ان جبلا تحول عن مكانه فصدق
وان قيل لك ان رجلا تحول عن طبعه فلا تصدق ٥ وتماديت اقتفي اثر القوم وطالت مسافة واقتفاء ٥
و تماديت بهذا السن الذي تعسر فيه التوبة كما تقرر تماديت اي طلبت ان اقتفي اي اتبع اثر القوم
الصالحين السابقين الي المراتب العلية والفائزين بنيل المآرب السنية وطالت علي
مسافة بيني وبينهم لبعد الدرجات التي فازوا بها واقتفا لاثارهم واخلاقهم لانهم استغرقوا اوقاتهم
وانقطعوا الي الله تعالى عن كل علقة وتبعة ٥ فوز السارين وهو امامي سبل وعرة وارض عراء ٥
تسبب طول المسافة التي بيني وبينهم وراجع لتقدم السارين اي السائرين ليلا من السري وهو السير ليلا
وعدل اليه عن رابعهم الذي هو القياس ليفيد انهم اصحوا الليل بالعبادات واستاروا فيه بلذيذ المناجات
وهو اي ذلك الوراء امامي جملة معترضة للتقريع بما علم من قوله اقتفي اثرهم مع طول المسافة بينه وبينهم
ولتعذر اتباعه لهم صار بينه وبينهم موانع ايضا سبل جمع سبيل اي طرق وعرة اي يعسر سلوكها لان اولئك
القوم كلفوا انفسهم من الاعمال والتخلق بمكارم الاخلاق والاحوال ما اوجب لغيرهم عدم اللحوق بهم لعدم قدرتهم
علي القيام بما قام به اولئك وارض عرا بفتح اوله اي فضا واسعة
٥ حمد المدلجون غب سراهم وكفى من تخلف الابطاء ٥ حمد اولئك القوم المدلجون اي السائرون
من اول الليل والقياس حمد والسرى ايضا فعدل الي الاظهار ليبين انهم علي فرقتين منهم من يحيي بعض الليل ومنهم من يحيي
كله او اكثره وان هذا القسم الثاني افضل واكمل لانهم راوا ما تجدد به حمدهم عاقبة من قبلهم غب اي عاقبة
سراهم من الفوز برضي الله وقربه والاطلاع علي حقايق معرفته والتمتع بشهوده وهذا مقتبس من قولهم عند
الصباح يحمد القوم السرى وكفي من تخلف عنهم في سيرهم وهذا راجع لقوله فوز السارين وقوله حمد راجع
لقوله السايرين ففيه لف ونشر مرتب الابطا اي التاني في السير المفوت لادراك منازلهم وفي ذكر هذا
ايما الي غاية التالم والتحسر بذكره حالهم الي حمد واغتباطهم وفاته لعجزه عن ادراكها لما هو عليه مما لا يوصل
الي ذلك الغرض

لبعده عن تلك اللطائف ، وتقاعده عن بلوغ المعارف ، كيف وما هو عليه من الجد في السير الى الله تعالى
٥ رحلة لم يزل يغتدي الصيف اذا ما لويتها والشتاء ٥ رحلة عظيمة عن مواطن الشهوات وبواطن
الشبهات ، وقبائح الارادات ، وقواطع البطالات ، ورحلتهم هذه عز علي ان اقتفيهم فيها لاني لم يزل يغتدي
اي يكذب علي او يضعف رأي الصيف اذا ما زايدتها نويتها والشتاء كذلك اي اذا جاء الشتاء انوي الى
الصيف لان الشتاء يكثر فيه البرد والثلوج والامطار فيعسر السير فيها واذا جاء الصيف اقول اخرها الى الشتاء
لان الاعمال تتيسر فيه اكثر ومن ثم قال عم الشتاء ربيع المؤمن طال ليله فقامه وقصر نهاره فصامه ٩
وما اوجب ابطائي عن تلك الرحلة انه ٥ يتقي حرا وهي الحر والبرد وقد عزمن لظى الاتقاء ٥
يتقي حر وهي وهو ما يبدو من الوجه الحر والبرد باتقاء عنهما خوفا من مشقتهما وهما كنايتان عن مشقة العبادة
في الشتاء والصيف كما ان ما في البيت الذي قبله كذلك والحال انه قد عز اي صعب علي من لظى اي جهنم متعلق
بقوله الاتقاء لاني تلبس بما يؤول بي اليها الآن تيسر لي لسعة رحمته ولاجل هذا
٥ ضعفت ذرعا مما جنيت فيومي قمطرير وليلتي درعاء ٥ ضعفت ذرعا بالمعجمة من اجل ما موصولة او مصدرية
جنيت اي ضعفت طاقتي عن ان تحمل وزره ولم اجد سبيلا للخلاص من ثقله واصل الذرع الخلق فيومي قمطرير
اي شديد وبهذا ذكر عز والرحلة والصيف والشتاء وضعفت ذرعا فيه اقتباس من الآيات المذكور فيها
ذلك وتلميح الى ما فيها من القصص وليلتي درعاء بالمهملة اي مظلمة كناية عن شدة ما يلقى فيها واصل الدرعاء
الى يطلع قمرها عند الفجر ومراده ان ذلك الضيق ملازم له نهارا وليلا لا ينفك عنه في واحد منهما ٩
٥ وتذكرت رحمة الله فالبشر لوجهي انني انجي تلقاء ٥ ولكن خففا علي فيما اي تذكرت رحمة الله
اي سعتها التي دل عليها قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وانها سبقت غضبه كما دل عليه الحديث الصحيح ان الله كتب
كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي اي ان مظاهر الرحمة غلبت مظاهر الغضب وهذه العندية
عندية الشرف والمكانة لا المكان لتعاليه تعالى عنه علوا كبيرا فبسبب ذلك البشر اي الفرح والسرور لوجهي
متعلق بخبر البشر وهو تلقاء اني اي في اي مكان انحى اي اتوجه تلقاء اي مقابل اي فالبشر مقابل لوجهي
في اي مكان توجهت اليه لاني مستشعر لسعة الرحمة ومعول عليها منظر الى قول الصادق المصدوق
[illegible]
الذي

الذي لا ينطق عن الهوى عن ربه انا عند ظن عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا
٥ فاح الرجا والخوف بالقلب وللخوف والرجا اخفاء ٥ فبسبب تذكري لما جنيت المقتضي
لمزيد الخوف ولسعة الرحمة المقتضي للرجا تح اي اقام الرجا والخوف بالقلب منهما على حد سوا كما هو
الراجح عند ائمتنا ان الانسان ما دام صحيحا فليكن رجاؤه وخوفه مستويين وقيل يغلب الرجا لئلا
يغلب عليه داء اليأس من رحمة الله وقيل يغلب الخوف لئلا يغلب عليه داء الامن من مكر الله ووجه
انهما اذا استويا امنت عليه احدهما فلا محذور يخشى بخلاف غلبة احدهما فانه يخشى منها المحذور
الذي في مقابله اما المريض فيغلب الرجا لقوله عم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله
اي يظن انه يغفر له ويرحمه وللخوف والرجا اذا توارد على القلب اخفاء اي استقصاء ومنازعة
لتضاد مقتضاهما اذ مقتضى الخوف اعتراش ووهن للنفس لا يطاقان لان من لازمه الكف عن كل محرم
بل وشبهة بل وعما فضل عن حاجته من الحلال كما هو شان الزاهدين اذ لم يحملهم على ذلك الا عظيم خوفهم ولو
من هول السؤال ومقتضى الرجا بسط النفس وانشراحها لان من لازمه استحضار سعة الرحمة وان الذنوب
وان كثرت وعظمت يغفرها الله تعالى ويتجاوز عنها بكرمه واذا تضاد مقتضاهما لزم ان كلا يستقصي في مقتضاه
ضد ما يستقصيه الآخر لكن تقرر ان الاولى للصحيح ان يستوي عنده المقتضيان لئلا يغلب احدهما فيخشى
منه المحذور السابق انفا ومن ثم قال ناهيا عن غلبة الخوف المقتضي لليأس
٥ صاح لا تأس ان ضعفت عن الطاعة واستأثرت بها الاقوياء ٥ صاح اي يا صاحبي وفيه تجريد
اذ الاصل يا نفسي لا تأس من رحمة الله ان ضعفت عن الداب في الطاعة لضعف همتك وغلبة
بطالتك وايثارك الراحة وغفلتك عن اهوال القيامة واستأثرت اي انفردت بها الاقوياء
بالهمة والنشاط وقهر النفس وتجريعها المكاره حتى تدربت عليها فصار عندها من الذ مألوفاتها واعظم
مشتهياتها ٥ ان لله رحمة واحق الناس منه بالرحمة الضعفاء ٥ ان فيه شائبة تعليل للنهي عن
اليأس ان ضعف عن الطاعة لله رحمة عظيمة اذ غضبها لسعتها تعم القوي والضعيف والشريف
والوضيع واحق الناس منه متعلق بقوله بالرحمة الضعفاء اي الذين لا يعولون على اعمالهم ولا يعترفون باحوالهم

مطلب عظيم

مع قيامهم بما لابد منه واخلاصهم لله في عباداتهم فهم اقوي نيةً في العبادة والبعد عن الريا فربما حصلت
له بسبب ذلك نفحة يسبقوا بها الاقويا وفي الحديث القدسي انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي اي لان
مطلوبهم رضاي ومعتقدهم انه لاعمل لهم وفي الحديث ان الله لا ينظر الي الصور وانما ينظر الي الاعمال والقلوب
اي لا الي الاعمال وحدها بل لما يصحبها مما في القلوب من اخلاص وافتقار اوضدهما ثم استدل علي ان الضعيف
قد يحصل له ما لا يحصل للقوي بمثال ظاهر في الوجود فقال فالبرق في الغيم عند منقلب الذود ففي العود تسبق الوجه
فبسبب الاحقية المذكورة للضعفا ابرق في الصغار المنتهين بنحو الغيم جمع غيمه وهو من برجله اذا تقدم
استقامة المبني عند منقلب الذود اي رجوعه الي ربه وهو جماعة الغنم ففي العود تسبق الوجه اليه فتفوز
منه بما مولها فتاخر عما اوجب لها السبق فكذلك تاخرك عن كثير الطاعات ربما اوجب لك سبق المكرمة لانه تو
يصحبك من الذل والافتقار والاخلاص ما يخلف تاخرك بخلاف المتكثر فقد يصحبه من العجب والافتخار ما يوجب
تاخره ومن ثم قال العارف المحقق التاج ابن عطا الله رح رب معصية اورثتك ذلا وانكسارا خير
من طاعة اورثتك عزا واستكبارا واذا تاخرت عن الطاعة لضعفك عنها فلازم الذلة والانكسار
٥ لاتقل حاسد الغيرك هذا اثمرت نخله وتخلي عفاة ولاتقل حال كونك حاسد الغيرك الذي اكثر اعماله
اي متمنيا زوال نعمة التوفيق عنه هذا القوي بسبب قوته اثمرت نخله اي كثرت اعماله فتشبيهها بالنخل
استعارة مصرحة وذكر الاثمار ترشيح والتشبيه بالنخل لانها افضل الشجر لانها خلقت من فضلة طينة ادم ولانها
تشبه الادمي في كثير من صفاته الحسية والمعنوية وتخلي اي اعمالي عفاة بالفتح اي كالتراب لا اثمر لها ولا نفعة لها
بسبب ضعفي لانك تعترض علي الحكيم في فعله وتخصيصه لكل منهما بما اراده وقدره واحذر ان تتكل علي
رجائك فقط من غير عمل فانه لا ينفع رجا الا مع عمل ومن ثم قالوا كل رجا لم يصحبه عمل فهو غرور بل مع رجائك اجتهد
٥ وات بالمستطاع من عمل البر فقد تسقط الثمار الا ثمار وات بالمستطاع من عمل البر امتثالا لقوله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم الناسخ علي ما قيل لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فانه عم لما نزل هذا ان يعبد فلا يعصي ويذكر
فلا ينسي ويشكر فلا يكفر قالوا انا لا يطيق ذلك فنزلت تلك مبينة لهم ان المطلوب انما هو ما يقدرون
عليه دون ما لا يدرك فقد ينتج القليل ما لا ينتجه الكثير بواسطة مزيد اخلاص وانكسار كما انه قد يسقط الثمار

الكبيرة

الكبيرة اوالنفيسة الاثمار اي النخل الصغار اذا خلقت ارضه وزادرية وخصبه ولا يسقط ذلك
الكبار فكذلك انت قد تفوز بسبب ضعفك بالمعني السابق بما لم يفز به القوي الناظر الي قوته وفي نفسه
من كلام هنا وفيما مر تمثيل وتذييل وهو من ارق فنون البلاغة في القاموس الاثمار بالفوقية الكباب
تنبيه ما يخرج من الشجر والثمار وكذلك البيت فابغ رضي الله في حبه الرحمن والحبيب
واعلم ان افضل الاعمال واسرعها انتاجا واعظمها وسيلة هو مزيد محبة نبينا عم فانها سبب
لكل خير دنيوي واخروي وح فعليك ان تكون ممن امتلا قلبه بمحبة النبي عم امتثالا لقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله عم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ماله واهله
وولده والناس اجمعين واذا حظيت بهذه المحبة فابغ اي اطلب رضي الله في حبه الرضا والحبا
اي العطا منه تعالى بجميع الخيرات الدنيوية والاخروية كالتوفيق للاعمال الصالحة والفوز بالمقامات العلية فكن
علي رجا من ذلك اذا طلبته بمحبته عم فانها نعم الوسيلة فاتبعوني يحببكم الله ثم عاد الي التضرع والاظهار المسكنة
والضعف وابدا التحسر والتحزن والاستغاثة ممن لا يخيب المستغيثين به مفتتحا مؤملا انه ببركة ذلك توسله به
تخلص من ورطات ذنوبه يا بني الهدي استغاثة ملهوف اضرت بحاله الحوبا يا بني الهدي اي الدلالة
علي الله بالنسبة للكل ومنه وانك لتهدي الي صراط مستقيم والايصال اليه بالنسبة للمومنين ومنه انك لا تهدي من
احببت ولكن الله يهدي من يشا استغاثة بالرفع خبر مبتدا محذوف اي مسئولي منك يا من تخلص من شدته
او تحققها والنصب مفعول مطلق اي استغيث بك استغاثة اي ناديتك بها ملهوف اي مضطر متحير يحتاج
الي ما ينقذه مما يهلكه اضرت بحاله الحوبا اي مسكنة ذنوبه وضعف همته وذلك لانه
٥ يدعي الحب وهو يامر بالسو ومن لي ان تصدق الرغبا يدعي الحب لله ورسوله وهو
اي والحال انه يصدر منه ما يكذب دعواه من مخالفتهما لانه لا يزال يامر نفسه او غيره بالسو اي الاثم فعلا وتركا
والمخالفة تنبي عن عدم المحبة كما هو واضح لمن تامل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولهذا التجا الي تمنيه
ان يصدق في دعواه محبتهما فقال ومن استفهام تمني اي من الذي يتكفل لي فيه التفا ان تصدق
مني الرغبا اي العزيمة المصممة في الرجوع الي الله تعالى بالتوبة والعمل الصالح وادعا الحب مع ظهور ما يكذبه نقص

اي نقص وممّا يكذبه ايضا دوام الغفلة عن محبوبه حتى انه لايمرّ بباله ولا في النوم ومن هذا قال
٥ اي حبيب يمنع منه وطرفي للكرى واصل وطيفك رآني اي حبيب يمنع منه التفات والحال ان طرفي
التفات للكرى اي النوم واصل لاينفك النوم عنه في وقته وليس هذا من المحب وطيفك اي خيالك رآني
اي يحتجب عني كما احتجب الراعي واصل الرجل المشهور لانه هجرها فلم يتكلم قط بكلمة فيها الراء دفعها او تعارضها
خشية من ان يعير بلثغته بالراء في النظم التورية وتلميح الى قصة واصل المذكور الها وفيه الاستفهام الانكاري
اي كيف تصدق محبتي وانا مواصل للكسل والنوم سلمنا ان مواصلة النوم لا تؤثر في المحبة لانها امر وجداني
فكيف يوجد مع عدم حضور خيال المحبوب بالضمير ولا في حالة النوم وهذا اينافي المحبة كما هو محسوس لاستلزامها
ان طيف المحبوب لايغيب عن مخيلة المحب نوما ولا يقظة نعم قد يتخلف هذا الاستلزام لمانع ولذا تردد مع
ما قدمه ان فقد خطور الطيف هل هو لذلك او لغيره فقال
٥ ليت شعري اذاك من عظيم ذنب ام حظوظ المتيمين حظاني ليت شعري اي ليتني علمت اذاك
اي عدم خطور طيفه بقلبي من اجل عظم ذنب وقع مني وهو التقاطع ام حظوظ المتيمين اي المحبين حظاني
جمع حظوظ بالكسر والضم وهي الكناية وبابه خطوظ وخطا الجناس المطلق اي انصباؤهم من المحبوب متفاوتة فبعضهم
يحظى بالقرب من غير كبير عمل وبعضهم لا يحظى به مع كثرة العمل
٥ ان يكن عظم زلتي حجبت رؤياك فقد عز داء قلبي الدواء ان يكن عظم زلتي التي ارتكبتها حجب وبال
اي رؤيا طيفك عني في النوم التي فقدتها فقد عز داء قلبي الدواء اي قل بل عدم الدواء الذي يكون لمرض قلبي
فلا يوجد له شفا بوجه لانه لا يوجد الا من جانبه عم فان فرض انه آخذ انسانا بعظيم ذنبه لم يمكن احد غيره
ان ينقذه منه ثم هذا التردد في وجود المحبة التي سبق انما هو لمزيد الخوف وان الانسان على مدرجة ان
يؤاخذ بذنبه وان كان محبا لا لزوال محبته بل هي باقية ورجاؤه في محبوبه واسع وان كانت ذنوبه كثيرة
وحينئذ ٥ كيف يصدى بالذنب قلب محب وله ذكرك الجميل جلاني كيف يصدى اي يسود
بسبب الذنب الذي ارتكبه ذلك المحب قلب محب لك والحال هي له اي لقلبه متعلق بجلا
ذكرك

ذكرك مضاف للمفعول ان ذكري لك بالمقلية والتسليم عليك وسؤال الوسيلة وغيرها مما يعود عليه ويليق
بزيارة الغرب مما الخلق كلهم مفتقرون الى ذلك ويحتج للفاعل اي ذكرك له الجميل العايد على الذاكر بما لم يكن
في حسابه جلانا وما غلب على ظنه ما اشار الى التردد فيه بان في قوله ان يكن الخ من ان سبب حجب الرؤيا
عنه عظم ذنبه صرح كما يعرفه من وجد آخذ مالا او قاتل ابيه بعد بابه منه فقال
٥ هذه علتي وانت طبيبي ليس تخفى عليك في القلب داء هذه علتي اي العلة حجبي واحسنت الى الاعزها
والحال انك انت طبيبي العالم بها الماهر في ازالتها فانه ليس تخفى عليك في القلب داء وانت لا احد من
الخلق اكرم ولا اعلم منك فعجل لي بدواء ذلك المحصل للشفاعة من وجه جميع ما هنالك فان شفاعتك لا ترد
والمتوسل بك لا يخيب ٥ ومن الفوز ان اشكو شكوى اي شكوى اليك وهي اقتضاني وانا رفعت
اليك قصتي وشكوت اليك قلة حيلتي فاجنيت على نفسي لان من الفوز اي النجاة والظفر لمثلي بجميع المطلوب الذي لا
اعظم منه ان ابثك من بث وابث نشر واظهر شكوى هي الاخبار عن النفس او الغير بسوء فعال اللكن عن انا
هي شكوى مني لنفسي اليك لا الى غيرك اي انشر واظهر بان يديك في حمى مدح لك ماكادان يهلكني من عظم
ذنوبي وقبيح عيوبي رجاءه ان تلحقني بنظرة تزيل عني كل وصم وتوجب لي منك كل رحمة لان رجائي فيك
واسع ومحبتي لك متزايدة وهي اي تلك الشكوى الواقعة في حمى مدحك المديح البديع اقتضاني اي طلب مني
ركبك الواسع وفيضك العام ان اتخلص من تلك الورطات وانجو من بوايق ساير الورطات وان تحصل لي الشفاء
من جميع الادواء فان جاهك متكفل بكل مطلوب ومحقق لكل مسؤول ومرغوب لا سيما في يوم حزنك
الفاني في محبتك كيف وقد ٥ ضمنتها مدايح مستطاب فيك منها المديح والاصفا من ضمنتها اي انا المعقول
اي تلك الشكوى لتقبل وتعود علي بركة قبولها هو المقصود بالذات مدايح لجنابك بديعة جمع مدحة
اي كلام يتضمن الثنا الجميل الذي هو المدح المباين للهجو او المرادف له او الاعم منه او الاخص منه اقوال
مرتب مستطاب بالرفع صفة مدايح الذي هو نايب الفاعل فيك منها اي من تلك الشكوى متعلقان
بما قبلها او بعدها ومن تبعيضية المديح لك والاصفا من منها اليها لان اوصافك الكريمة زينتها
فصارت بها في غاية الكمال الذي يشنف الاسماع ويملأ عبيره ارجاء القلوب والبقاع ومن استطابة
ذلك المديح

ان لسه عو يسيع علي في بهذه القصيدة البديعة ببركة التي اليك اهـ

ه قلما حاولت مدحك الا ساعدتها يم وال وحاها ه قلما مصدرية حاولت تلك الشكوي
مدحك اي الابراز معني فيه لم اسبق اليه او اسلوب من انواع اللايقة بك والمطلوب فيها ان تجري علي العالي
سنن البلاغة وقانون البراعة الا ساعدتها يم وال وحا اي مسمي بهذه الاسما وهو مدح اي ما توقف
علي معني او نوع من تلك المعاني والانواع فوجهت همتي اي الاحسن منها الا وجدت الالفاظ الدالة علي
مدحك تباوري اي تاويه نهاية التلطف وتساعدني عليه بنهاية الاسعاف فتاتي قريحتي منه بما هو ابدع
وابلغ ولاجل هذه المساعدة المسهلة علي ما اروته من اعلي انواع البلاغة

ه حق لي فيك ان اساجل قوما سلمت منهم لدلوي الدلا ه حق اي ثبت واستقر لي فيك اي في مدحك
ما لم يكن في صنعة وهو ان اساجل قوما وهم الشعرا الذين مدحوك اي افاخرهم فاقول ما صنعته جزما
صنعوه وابين لهم فكرا حتي يذعنوا لي في مدحك ويصيرون قد سلمت منهم لدلوي الدلا وهو افوز منك بالنيل
ما فازوا به وعبر بالدلو لان السجل هو الدلو العظيم المملوء والساجل نطلق علي تنازع المستقيين علي بير
بدلا مختلفة ليريد كل منهم ان يظفر بالي ولو قبل الاخرين شبه به المادحون في تنازعهم فيما يبرزونه وادعا
كل ان ما ابرزه خير مما ابرزه غيره لي استعارة بالكناية واثبات الساجل استعارة تخييلية وذكر الدلو
ترشيح ثم ان راي علة اخرى لتميزه عليهم وتسليمهم له ذلك فقال

ه ان لي غيرة وقد زاحمتني في معاني مديحك الشعرا ه ان لي غيرة بالفتح علي مدحك اي حمية توجب لي
ان لا احب ان غيري يسبقني فيه وحالة انه قد زاحمتني في معاني الفاظ مديحك الشعرا واراد وان يسبقوا لي
فيه ه ولقلبي فيك الغلو واني للساني في مدحك الغلو ه وحالة انه استحكم لقلبي فيك اي في محبتك
الغلو اي مجاوزة الحد الذي يبلغ اليه امثالي واني يكون للساني في مدحك الغلو اي الاسراع والتقدم عليهم
بما لا يصلون اليه لولا اسعافك وامدادك ونظرك لي بما يميزني فاني استفها منه يعجبني كيف تحول لي
هذه لسه بعد موتها

فانت

ه فاذا ابث خاطرا يلذ له مدحك علما بانه اللا لا ه فبسبب صدق محبتي وشدة غيرتي
ومزاحمة اضدادي لي مع ارادتهم التقدم علي انبث خاطرا اي قريحتي علي هذا المدح البديع بان
تمدها بما تفوق به جميع مزاحميها وسابقيها فانك اكرم من جازي محبيه واجود من جاد بما
ما وصيه وانا من اصدقهم محبة وابلغهم مدحا كيف وقلبي يلذ له مدحك لذة تحملني علي ان يبدل
وسعه مع صدق التوجه اليك وبذل في اختراع ما لم يسبق اليه ولاجل ما اصرفه عليه
علما اي لاجل علمه بانه اي مدحك اللالا اي الزهو التام كذا في القاموس وغيره فان كان
الزهو بالجيم فواضح او باللي المهملة ففيه بعد ويصح انه من تلالا البرق بمعني لمع اي علما بان
مدحك يملي قلوب المادحين لاسيما المغنم حتي ياتي في مدحك بالمعاني البديعة والاساليب
العجيبة كما وقع لي في هذا النظم ليتميز علي غيره بامور منها انه

ه حاك من صنعة القريض برودا لك لم يحكها وشيها صنعا ه حاك اي نسج ذلك الخاطر فيه
من صنعة القريض اي الشعر برودا جمع برد وهو نوع من انواع الثياب اليمانية فيه زينة
لك لم يحك وشيها اي نقشها بالالوان المختلفة صنعا مدينة باليمن مشهورة بجودة النسج
والوشي شبه المعاني البديعة في ادخالها السرور للقلوب عند سماعها بالابراد الموشية المدهشة للابصار
عند رويتها واثبت لها ما هو من لوازم المشبه به وهو الوشي والحوك كما اثبت للمشبه به ما هو ملايم له
وهو القريض ففيه استعارة تصريحية مرشحة بذكر الوشي والحوك ومجردة بذكر القريض ومنها انه قد

ه اعجز الدر نظمه فاستوت فيه اليدان الصناع والخرقا ه اعجز الدر نظمه اي ان نظم هذا
القصيد المشتمل من البلاغة علي غاية لم تشتمل عليها غيرها فاق الدر النفيس المنظوم الذي يدهش
الفكر ويخطف البصر لضويه وصفايه فاستوت فيه اي في العجز عنه اليدان اي المرتجان الصناع
بفتح الصاد المهملة وبالنون والعين المهملة اي الحاذقة الماهرة والخرقا اي الغبية

ه فارضه افصح امري نطق الضاد فقامت تغار منه الظاء ه فبسبب ما تميز به هذا النظم

عن غيره ارضه اي اقبله يا خير من امله الآملون ورجاه العارفون واكرم خلق الله واجودهم

وتجاوز عما فيه وان كان فيه من الفصاحة ما لا يدركه غيرك يا افصح امرء نطق الضاد اي بها اي افصح

العرب العربا وهذا اقتباس من قوله عم انا افصح من نطق بالضاد الحديث وخصها لان غير العرب لا يحسن

اخراجها من مخرجها والعرب وان حسنوها لكنهم متفاوتون فيه وكلهم لم يصل احد منهم الى الحد الذي كان عم

يصل اليه في تاديتها وكان وجه هذا الاقتباس اظهار الناظم ان ما اتى به وان بالغ في بلاغته لا يتاتى

الى مدحه لان فصاحته معجزة لعجز غاية بلاغة تودي ما يليق به فكانه يقول يا افصح الفصحا اقبل ما جئت

به وان لم يشتم ادني رائحة من روايح فصاحتك بل ولا في بما يليق بكمالك ويويد هذا قوله الآتي

ابذكر الآيات الخ فبسبب اختصاص الضاد بتعذر وتعسر النطق بها على غير العرب وتعذر نطقها عليه على غيره

وقرب الظاء من مخرجها ولم تظفر بما ظفرت به الضاد قامت فابه الظاء واشار بقامت الى انها تسمى بالقائمة

القايم حال كونها تغار منها اي الضاد الظاء لكون الضاد تميزت عليها بتلك الرتبة العلية اي ارادت

الظاء فضلا عن غيرها ان يحصل لها مرتبة تضاهي تلك المرتبة فلم يحصل لها فغارت ه ثم طلب من كرمك يا اكرم

الخلق الرضى بهذه القصيدة ليس لكونها وفت بحقوقك او لعيب استقصا ولم اي مدحك هل للطمع في سعة

حلمك وجودك ه ابذكر الآيات اوفيك مدحا اين مني واين منها الوفا ه ابذكر الآيات في هذا

النظم اي الخصايص والمعجزات التي علمتها الدالة على وصولك الى ما لم يصل اليه مخلوق اوفيك مدحا لا اذ لا يمكن

ان يوفيك الا من احاط بمقامك واني ذلك لغيري فيلي اين مني الوفا بذلك وانا من جملة العاجزين

المقصرين واين منها الوفا بذلك وهي محصورة وكمالاته عم غير محصورة

ه ام اماري بهن قوم نبي ساء ما ظنه بي الاغبياء ه ام متصل اماري اي اجادل بهن اي بذكري

تلك الآيات قوم نبي اي الذين حاولوا لنبينا عم اي لم اذكر تلك الآيات بقصد ان اوفي حقه عم ولا بقصد ان

اجادل

اجادل بها امته ومن ظن بي واحدا منها فهو غبي لا يفهم ولا يعقل شيئا وساء هم لانهم لغلة

فطنتهم يتجاسرون على الناس بما هم بريئون منه

ه ولك الامة التي غبطتها بك لما اتيتها الانبياء ه ولك استيناف او عطف على محذوف

اي لك الايات التي لا تحصى ولك الامة الوسط كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا

عدولا لتكونوا شهداء على الناس التي غبطتها من الغبطة وهي تمني الانسان ان له من الخير مثل ما لغيره

من غير سلبه عنه والحسد تمني نفس سلبه عنه بك لما اي حين اتيتها اي ارسلت اليها الانبياء

فانهم وان كانوا امنا امتك بنص واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة

لكنهم ودوا ان يكونوا من اتباعك الذين بعثت فيهم لفوز والغاية العجز كما فاز بذلك امتك الذين

بعثت فيهم فاطاعوك



ولعلي نظرك اليها ه لم نخف بعدك الضلال وفينا وارثوا نور هديك العلماء ه لم نخف

بعدك الضلال عما تركتها عليه من الشريعة الواضحة البيضا التي لا يزيغ عنها الا هالك واكان ان

فينا اعلام الهدى وهم وارثوا نور هديك اي ما كنت عليه انت واصحابك وهؤلاء العلماء الذين

هم اهل السنة والجماعة وهم اتباع ابي الحسن الاشعري وابي منصور الماتريدي رحمهما الله وذلك كما اخبرنا به

بقولك في الاحاديث الصحيحة لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى ياتيهم امر الله

وهم على ذلك اي وهؤلاء هم اهل العلوم الشرعية والالية من اهل السنة لان الناس مع وجودهم

آمنون من كل محنة وضلالة دينية ويتولى كراسيها العلما ورثة الانبيا ان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا
درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ منهم اخذ بحظ وافر وفي رواية يحبهم اهل السما وتستغفر لهم الحيتان في البحر
وفي اخري وانما العالم من عمل بعلمه وفي اخري اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد وفي اخري
مطلب من حفظ القران فقد اندرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحي اليه ورواية علما امتي كانبيا بني اسرائيل
لا اصل لها ولكن معناها صحيح لما تقرر ان العلما ورثة الانبيا وقوله تعالى وورث سليمان داود اي في العلم
والحكم والنبوة والرسالة ومنه فهب لي من لدنك وليا يرثني للخبر الصحيح نحن معاشر الانبيا لا نورث ما تركنا
صدقة وان ار الناظم بما ذكره الي ان لهذه الامة خصايص بها عما لم يوتها لغيرهم تكرمة لنبيهم وزيادة في شرفه
منها كما في حديث ابي نعيم ان موسي لما راي مدح هذه الامة في التوراة قال يا رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد
قال يا رب فاجعلني من امة احمد ومنها ان لا احدا يدخل الجنة قبلهم ومنها الوضوء على الكيفية المخصوصة والتيمم
واباحة الغنايم وان كل الارض تصح الصلاة فيها ومجموع الصلوات الخمس والتامين خلف الفاتحة والركوع
ومن ثم قال جمع مفسرون ان صلاة من قبلنا لا ركوع فيها وان صفوفهم في الصلاة كصفوف الملايكة رواه مسلم والجمعة وساعة
الاجابة ورمضان عند الجمهور ورفع اثقال التكليفات التي كانت علي من قبلهم كتحتم القصاص حتي في الخطا
وقطع الاعضا الخاطية وموضع النجاسة وقتل النفس في التوبة والمواخذة بالخطا والنسيان وان شريعتهم من اكمل
ساير الشرايع لان نبيهم اكمل الانبيا وقد كان لموسي وشريعته من الجلال القرف ضد ما كان لعيسي وشريعته من كل
وجه وشريعتنا اعتدل فيها الامران فسلمت من شدة تلك ولين هذه واعتدلت في جميع جزيياتها ومن ثم
وهب لهم من علمه وحلمه وجعلهم خير امة اخرجت للناس واعطاهم مرتبة الشهادة علي من سبقهم في القيام فاقامهم
مقام الانبيا في الشهادة عليهم وكمل لهم من المحاسن ما فرقه في الامم كما كمل لنبيهم ما فرقه في الانبيا وكتابهم ما فرقه في الكتب
وانهم لا يجتمعون علي ضلالة كما في الحديث وان اجماعهم حجة واختلافهم رحمة وان الطاعون شهادة لهم وعذاب علي غيرهم
مطلب وانهم حفظوا اثار رسولهم علي قوانين علم الحديث بما لم يوجد نظيره في امة وان فيهم اقطابا واوتادا
ونقبا ونجبا وابدالا وانهم يخرجون من قبورهم بلا ذنوب لاستغفار المومنين لهم وانهم اول من تنشق

عنه

عنه الارض ويتميزون يوم القيامة بالغرة والتحجيل من اثار الوضوء ويكونون مع نبيهم
مطلب علي كوم مشرف في الموقف يغبطهم فيه جميع الامم ويتميزون بسيما السجود في وجوههم ويعطون اجور
ما سعي لهم من صوم وحج وصدقة ودعا وقراءة بل وكل عبادة عند كثيرين وآية ان ليس
للانسان الا ما سعي منسوخة ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب رواه الشيخان

بياض

فانقضت آي الانبيا: وآياتك في الناس ما لهن انقضا ٥ فبسبب ان في الامة وارثي
هديك المخصوصين بهذه الخصايص التي لم توجد لغيرهم من الامم انقضت آي الانبيا اي معجزاتهم لانتهاء
شرايعهم بموتهم وان كان من موسي الي عيسي انما هو مرسل بكتاب موسي وآياتك اي معجزاتك في الناس
ما لهن انقضا فيه العكس بخلافهن حل لهم الآية وردت المعجزات قبل وجودك ومعه وبعده فاتك
علي القدر اما الاولان فتقدم منهما جملة منها ما في كتب الله من ذكره ونعته وخروجه بارض العرب
وما وقع بين ايام مولده ومبعثه من الامور العجيبة الموهنة للكفر واهله والموذنة بان العرب

كقصة الفيل وعقاب ابرهة وخمود نار فارس وسقوط شرافات ايوان كسرى وغيض ماء بحيرة ساوة
وخمود نارهم وما سمع من الهواتف الصادحة به عموما وباوصافه وانتكاس الاصنام المعبودة لولادته
وتظليل الغمام له في سفره الى غير ذلك مما ورد في الاخبار الى بعثته مما هو تاسيس لنبوته وارهاص
لرسالته واما الاخير فكثير جدا اذ في كل حين يقع لخواص امته من خوارق العادات منبيه مما يدل
على تعظيم قدره الكريم ما لا يحصى كما قال ٥ والكرامات منهم معجزات حازها من نوالك الاوليا ٥ والكرامات
الواقعة منهم اي الناس معجزات او كل منها امر خارق للعادة وانما يفترقا بالتحدي وعدمه لكنها في الحقيقة
معجزات لك حازها من نوالك اي عطايك وكرمك الاوليا وكان القياس حازوها لكنه اظهر ليبين
ان مراده بهم العايد على الناس خواصهم وهم الاوليا جمع ولي فعيل بمعنى فاعل لانه والى الله ورسوله فلم يخالف
عن امرهما ونهيهما الى ما يغضبهما او مفعول لان الله والاه بخوارقه ورسوله والاه بمزيد امداده وكرم
وضابط الولي انه المداوم على افضل الطاعات واجتناب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات كذا قالوه
ونتيجة ان هذا ضابط للولي الكامل وان اصل الولاية يحصل لمن وجدت فيه صفة العدالة الباطنة بالشروط
مطلب ضروري
المذكورة عند الفقها ومن معجزاته المتكررة الدايمة ايضا ما يقع للمتوسلين به من خوارق العادات مما لا يحصى
ايضا هذا الكلام مع قطع النظر الى القران الكريم فبالنظر اليه وانه معجزته الكبرى ففيه من المعجزات المتكررة على مر
الازمنة ما لا يحصى ايضا واعلم انه عم كما فضله الله في البدء بان جعله اول الانبيا خلقا واجابة يوم الست
جعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول ناظر الى ربه واول نبي يقضي بين امته
واولهم اجازة بامته على الصراط وداخلا الجنة وهم اول الامم دخولا اليها وزاده من لطايف التحف ونفايس
الطرف ما لا يحد لكثرة راجحا تخصيصه بالمقام المحمود وهو الشفاعة العظمى ولواء الحمد الذي تحته آدم فمن دونه
والنداء بيا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع تنبيه علم مما تقرر ان الكرامة ظهور
امر خارق للعادة غير مقارن لدعوى النبوة على يد من عرفت ديانته واشتهرت ولايته باتباع نبيه

في جميع

٣٠٣ في جميع ما جاء به والا فهي استدراج او سحر او اضلال كما وقع لمسيلمة الكذاب لعنه الله انه جاءه اعور يدعوه فدعا له فعميت الصحيحة ايضا
وتسمى اهانة وقد يظهر الخارق على يدي عامي تخليصا له من فتنة وتسمى معونة ومن ادلة الوقوع النص القاطع بادرة لمريم
كلما دخل عليها زكريا المحراب الاية وفي ولادة عيسى واصحاب الكهف ولوزير سليمان في عرش بلقيس ونظاير ذلك
وظهور الخارق على غير الانبيا لا يخل بقدرهم بل يزيد في جلالة اقدارهم والرغبة في اتباعهم حيث نال اممهم واتباعهم
مثل هذه الدرجة ببركة الاقتدا بشريعتهم والاستقامة على طريقتهم واما قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى الاية
فالاستثنا فيه منقطع بدليل فانه الخ والغيوب كلها لم يطلع الله عليها احدا من خلقه وانما غاية من اطلعه منهم انه اطلعه على
جزئيات مخصوصة وبتقدير انه متصل وان المراد انه لا يظهر على بعض غيبه الا الرسول فلا حجة لهم فيه لان القطع الفوري
بوقوع الكرامات للانبيا والاوليا يعين ان المراد من الاية غيب مخصوص اي لا يظهر على غيبه المخصوص الا من ارتضى
مطلب
من رسله ولعل البقية من الرسل والانبيا والاوليا فلا يظهرهم على غيبه المخصوص بل على غيره واعلم ان من الكفر الفواحش
ما حكي عن بعض الكرامية ان الولي غير النبي قد يبلغ درجة النبوة وعن بعض المتصوفة الجهلة ان الولاية فوق
رتبة النبوة وان الولي قد يبلغ حالة يسقط عنه فيها التكليف قال الغزالي وقتل الواحد من هولاء خير من قتل
مائة كافر لان ضرر اوليك في الدين اشد وليس من اوليك العارفان العالمان المحققان الوليان
الكبيران المحيوي بن عربي والسراج ابن الفارض واتباعهما بحق خلافا لمن زعم فزل فيهم قدمه وطغى قلمه
الا ان يكون اراد بما قاله الذب عن اعتقاد ظواهر عباراتهم المتبادرة عنه من لا يحيط باصطلاحهم
بياض

٥ ان من معجزاتك العجز عن وصفك اذ لا يحويه الاحصا ٥ ان تاكيد لقوله ما لقى الانقضا من معجزاتك
الباهرة العجز من ساير الناس عن وصفك مصدر مضاف لمفعوله العموم اي عن الاحاطة بكل فرد فرد من اوصافك
التي احتفك الله بها اذ لا يحويه اي الوصف المذكور الاحصا اي العد
٥ كيف يستوعب الكلام سجاياك وهل تنزح البحار الركايا ٥ كيف يستوعب الكلام القاصر
من اوصافك

بجانبك اي ما فيك من الاخلاق الكريمة والفضايل والاوصاف البالغة اقصى ما يمكن البشر الترقي اليه
وهي لا حد لها باعتبار انك لا تزال تترقى مراتب القرب في الحياة وبعد الممات وفي الموقف وفي الجنة
الى ما لا نهاية له ولا انقضا وبالجملة تترقى الى بحار المشبهة اوصافك بها في ان بتلك قيام الوجود الحسي
وبهذه قيام الوجود المعنوي لانه عم روح الكون والخليفة الاكبر عن الله في امداد الكائنات المباينة
بما الالفاظ في ان كلما يتوصل الى حيازة بعض المطلوب دون انتهايه وهذا تذييل يبين بما اشتمل عليه من
الاستعارتان المصرحتان المرشح لهما بذكر الترقي ان اوصافه صلى الله عليه وسلم لو عبر عنها من اول الزمان
الى آخره لا تحد ولا تحصى ومما يؤيد ذلك بيانا وايضا قالة

٥ ليس من غاية لوصفك ابغيها وللقول غاية وانتهاء ٥ ليس من غاية لوصفك اي اوصافك توجد
حتى اني ابغيها اي اطلبها وللقول اي مني غاية لما تقرر ان ذلك الترقي لا نهاية له اذ لا مطمع في الاطلاع عليه
وبغرضه لا تحد العبارة بخلاف القول منه فانه محدود ومتناه وانتهاء تاكيد والفرق بين الغاية والنهاية
اعتباري ومما يوضح بيانا وايضا قالوا ان تقول

٥ انما فضلك الزمان وآياتك فيما نعد الاناء ٥ انما فضلك اي فضايلك الزمان اي تشبهه من
حيث الاجمال فيهما وآياتك بالنسبة للتفصيل بجزئيات كل كجزئيات الافراد اياتك اي معجزاتك وخصايصك
فيما نعد ونحسبه الاناء جمع انا كمعا وامعا وفي القاموس والاناء ويكسر والانو بالكسر الوهن والساعة من
الليل او ساعة ما منه والانا كالى وعلى كل النهار انتهى والمراد هنا مطلق الساعات اي اللحظات فكما ان
هذه لا تحد فكذلك تلك هذا ولا تطيق اي بالحالي في هذه القصيدة تعداد اوصافه صلى الله عليه وسلم
اخاف ما فرقته انها لا تعد لاني ٥ لم اطل في تعداد مدحك نطقي ومرادي بذلك استقصاء ٥
لم اطل في تعداد مدحك فيها نطقي والحال ان مرادي بذلك استقصا اي حصر لاوصافه وانما مرادي بذلك
برد الغليل وشفا العليل كما افاده قوله المشتمل على اداة الاستثنا الذي هو منقطع هنا

غير اني

٣٠٥

٥ غير اني ظمآن وجدو بالي تعليل من الورود ارتوآء ٥ غير اني اي لم ارد الحصر لكني ظمآن وجد
اي بي من شدة شوقي لسماع تلك الاوصاف غاية الظما والتعطش للارتوا من سماعها وما اي ليس
يحصل لي بقليل من الما الذي اشربه حال الورود منه ارتوا مما بي من العطش فاطالتي في التعداد
لطلب مزيد الارتوا من سماع تلك الاوصاف لا لطلبي حصرها لتعذره وفي كلامه استعارة مصرحة لانه
شبه شغفه بتعداد الايات وذكر افضل الصفات بظما شديد لا يرويه الا الما الكثير ورشح لذلك بذكر
الورود والارتوا ٥ فسلام عليك تترى من الله وتبقى به لك البا وآء ٥ بسبب حصول
الارتوا لي من تلك الاطالة اختمها بما هو المتعين من الدعا لك بالسلام والصلاة امتثالا لقوله تع
صلوا عليه وسلموا تسليما فاقول سلام عظيم شريف اي سلامة من كل افة ونقص كاينة
عليك تترى اي تتكرر ويتبع بعضه بعضا دايما والناظم اراد به اصل المعنى وهو مطلق التتابع من غير
اعتبار تراخ والافتراق كما يفهم من عبارة القاموس بقرينة المقام وقد يخرج البليغ عن المعنى اللغوي الى
ما هو اخص او اعم منه للضرورة مع الاستغنا بفهم نشا الخصوص او العموم منه من قرينة المقام والسياق فتامل
من الله وتبقى به اي بسببه على ممر الازمنة الى فنايها وما بعد ذلك مما لا منتهى لاخره لك البا وآء اي الخ
لان تسليم الله عليك مع التكرار والدوام زيادة في شرفك وفخرك

٥ وسلام عليك منك فما غيرك منه لك السلام كفاء ٥ وانما ذكرت سلام الله عليك ابتداء مبادرة الى
اشرفيته وسلامك ثانيا لانك في الحقيقة لا يكافيك من سلام الخلق غير سلامك على نفسك فسلام عليك منك
فما اي ليس غيرك من المخلوقين منه متعلق بالسلام لك متعلق بكفا السلام كفا اي مكافيا لحضرتك من المكافاة
وهي المساواة اذ كيف يساوي سلام من هو دونك ولم يحط بفضايلك ومع ضعف الا يطلب من غيرك بعدم السلام
عليك بل يطلب من كل احد السلام عليك وان لم يكافيك سلامه ثم قال

٥ وسلام من كل من خلق الله لتحيي بذكرك الاملاء ٥ وسلام عليك من كل من خلق الله من كل مام وجاه

واتما جيت بهذا العموم لتحيي بذكر الالال جمع ملا وهو الجماعة وبالغ الناظم حيث طلب السلام عليه صلى الله
عليه وسلم من ربه ثم من نفسه ثم من ساير المخلوقات ليجمع له عموم ساير وجوه السلام وفيه دفي شرعيته وامته
وجميع امانه ولاجل هذا العموم الذي يوجد في السلام دون الصلاة خصه بالذكر وقد ذكروا في ايثار الزاير
للسلام وتكريره دون الصلاة ما يوخذ منه ما ذكرته فتامله

٥ وصلاة كالمسك تحمله مني شمال اليك او نكباء ٥ وصلاة وهي من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم
اي من الله ومنك ومن كل مخلوق نظير ما مر في السلام كالمسك في الطيب والنفع البالغ تحمله اي ذلك المسك
الذي هو عاين صلاتي مني شمال وهي التي تهب من جهة القطب الى المغرب اليك حتى ينعطر الوجود بعبيره
وهي الارواح بعبقه ونشره او نكباء وهي الصبا وتهب من سهيل الى القطب

قبره عليه السلام افضل من الكعبة ومن العرش

٥ وسلام على ضريحك تخضل منه تربة وعثاء ٥ وسلام على ضريحك اي قبرك الكريم وهو افضل حتى من الكعبة
بل من العرش ولكون المراد من القبر هنا البقعة التي ضمت اعضاه الشريفة لم يكن في افراد السلام هنا
كراهة لانه على السلام عليه الذي ضم اليه الصلاة فيما مر تخضل بمعجمتين اي تبتل به منه اي القبر تربة وعثاء
اي لينة ذات رمل بسبب السلام بالماء الكثير الطيب البارد البالغ في النفع

٥ وثناء قدمت بين يدي نجواي اذ لم يكن لدي ثراء ٥ وثناء في هذه القصيدة قدمته
بين يدي نجواي اي سؤالي منك بلوغ المامول الواقع في هذه القصيدة بقولها جد لعاص الى اخرها اذ اي لاجل
اني لم يكن لدي اي عندي ثراء بالمثلثة اي مال اتصدق به امتثالا لقوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة اذ الامر فيها كان للوجوب ثم نسخ بما بعدها وهو ااشفقتم الاية وجاز لم يعمل بها قبل النسخ من

تقديم الصدقة

من تقديم الصدقة بين يدي النجوى غير علي كرم الله وجهه ولا يلزم من نسخ الوجوب نسخ الندب
ولذا اتى من يريد زيارته صلى الله عليه وسلم ان يقدم بين يدي زيارته صدقة والناظم رحمه الله ظاهر كلامه
انه كان يعتقد الندب فاعتذر بانه لا مال له يتصدق به بين يدي سواله فانه جعل حسن توسله
وثنائه بدل المال الذي يتصدق به

٥ ما اقام الصلاة من عبد الله وقامت بربها الاشياء ٥
ما مصدرية ظرفية اقام الصلاة اللغوية او الشرعية من عبد الله واتيه بهذا مع انقطاعها استغناء عنه بما بعده
على انا لا نسلم انقطاعها لان اهل الجنة يدعون ويتعبدون كما علم من حديث اقرا وارق وغيرها لكن
للتلذذ لا للتكليف ولا يعتبر في ذلك التابيد انقطاعها مدة يسيرة بالخبر الصحيح لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض
من يقول الله الله ولا ينافيه الخبر الصحيح ايضا لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم الى ان
تقوم الساعة لان المراد قبيل قيامها لما جاء ان الله يبعثها يرسل ريحا لينة فاتم على مومن ومومنة الا ماتت
ثم تمحض الكفرة فلا يبقى على وجه الارض مومن ثم تقوم الساعة وما قامت اي بقيت على ابلغ نظام واتقن
احكام بربها اي بايجاده وامداده الاشياء اي الموجودات في الدنيا والاخرة واتيه بها للاول مع انقطاعه
بينا بهذا الدار ايضا والتبرك بذكر المتعبدين اخر كلامه وبالثاني الذي لا ينقطع لدوام نعيم الجنة وعذاب النار
ليجمع بين شرف الاول ودوام الثاني مع الاشارة بالختم بذكر الرب الى الاستفتاح ابواب تربيته واستمناح
مواهب لطفه وهدايته جعلنا الله ممن حقق له حقايق قربه وامداده واسعفه واسعاده وامننا من كل فتنة
ومحنة مسبغا علينا رضاه متفضلا بكل ما نتمناه انه الجواد الكريم الرؤف الرحيم سبحان ربك رب العزة
عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم وبارك على افضل صلاة وافضل سلام وافضل
بركة على افضل خلق سيدنا محمد واله وصحبه عدد معلوماتك ابدا وعلينا معهم كلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل
عن ذكرك وذكره الغافلون امين امين قال مولفه رحمه الله تعالى وافاض عليه سحايب رحمته ورضوانه
وقع الفراغ منه ليلة الجمعة [illegible] جماد الاول سنة ست وستين وتسعماية احسن الله خاتمتها

بسم الله الرحمن الرحيم لخص خلاصة الوفا في أخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي شرف طابه، وشوق القلوب لسماع أخبارها المستطابه، واختارها لحبيبه الذي اجتباه وعظم جنابه،
صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الآل والصحب به، وبعد فقد شغفت بأخبار الحبيبة المحبة، ونشر فضائلها وجعلها في ذوي المحبة
إذ هو من مهمات الدين، وحاجز بين الإيمان والشيطان، لما فيه من نور مهاجر دار الإيمان، ومن أعلامها المرغم للشيطان، وتذكرا بأنها الوطن
البناء والله ذو الفضل المبين في حديث من سكن الحجاز ولا تكتباه الأبدي، فحاجتي أن أرى الروضة بطرفي، فلعلي أرى إليه يأرز الإيمان الأول
في فضلها وفيه فصول الفصل الأول في أسمائها كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وهي خمسة وتسعون اسما ١ أثرب بالفتح وإسكان المثلثة
ذكره الزركشي موضع لغة في يثرب اسم من سكنها أولا سميت به أرض المدينة كلها عند أبي عبيد فقط عند ابن عباس وروى البغوي عن من سمى المدينة
يثرب فليستغفر الله هي طابة هي طابة ورجاله ثقات وما في الآية حكاية عن المنافقين ولذا قال عيسى بن دينار من سماها
يثرب كتبت عليه خطيئة وكره بعضهم لأنه إما من الثرب وهو الفساد أو من التثريب وهو المؤاخذة بالذنب والتوبيخ عليها ولكونه اسم كافر في الصحيح
حديث الهجرة فإذا هي المدينة يثرب قبل الهجرة ٢ أرض الله لقوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ٣ الآكالة ٤ أكالة البلدان لحديث أمرت
بقرية تأكل القرى أي يغلبها الجميع فضلا ويسلطها عليها وافتتاحها بأيدي أهلها ٥ الإيمان لقوله تعالى والذين تبوؤا الدار والإيمان وعن عبد الله بن جعفر
سمى الله تعالى المدينة الدار والإيمان ٦ ... مطهر الإيمان ومصيره وعن أنس أن ملك الإيمان قال أنا أسكن المدينة فقال ملك الحياء وأنا معك ... بشر
٧ البرة ... لأنها حصونها ودخلها ... عوا إذ هما بين البيض والحرة ٨ الجبر بالفتح وسكون المهملة ٩ الجبر تصغير جابر ١٠ الجبرة بالجيم الحكم
١١ البلاط ١٢ البلد قال تعالى لا أقسم بهذا البلد ١٣ بيت الرسول لاختصاصه به اختصاص البيت بساكنه ١٤ تندد ... والنون ... الحجر
١٥ الجابرة لجبرها الكسير وإغنائها الفقير، وجبرت البلاد على الإسلام ١٦ جبار ١٧ ... ١٨ جزيرة العرب لأنه لما التفت إلى المدينة وقال إن الله برأ
هذه الجزيرة من الشرك ١٩ الحبيبة لحبه صلى الله عليه وسلم لها ودعائه به ٢٠ الحرم لتحريمها ٢١ حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث من أخاف أهل حرمي أخافه الله
٢٢ حسنة قال تعالى لنبوئنهم في الدنيا حسنة أي باءة حسنة وهي المدينة ٢٣ ... لاشتمالها على الحسن والمعنوي ٢٤ الخيرة ٢٥ الخير ... ٢٦ الدار
كما سبق في الآية لأمنها والاستقرار بها ٢٧ دار الأبرار ٢٨ دار الأخيار لأنها دار المختار والمهاجرين والأنصار وتنفي شرارها ومن أقام بها منهم طيبت بالحسنة
له بها ... وربما تقع فيها بعد الأخيار ٢٨ دار الإيمان في حديث المعدة قبة الإسلام ٢٩ ودار الإيمان ٣٠ دار السنة ٣١ دار السلام ٣٢ دار الفتح ٣٣ دار الهجرة فمنها تحت بها

مطلب
سائر الأمصار وإليها هجرة المختار ومنها انتشرت السنة في الأقطار ٣٤ ذات الحرة ٣٥ ذات الجحفة لحديث رأيت كأني في درع حصينة رغبة فأولت الدرع الحصينة
المدينة ٣٦ ذات الحجر لاشتمالها عليها ٣٧ ذات الحرار لكثرتها بها ٣٨ ذات النخل لحديث ... السلفة ٣٩ ... التوراة ٤٠ وهو محل بفتح اللام ... وشوكها
سيدة البلدان لحديث ... طيبة سيدة البلدان ٤١ ... الشافية لحديث ترابها شفاء من كل داء ٤٢ وذكر ابن ... ثمارها وذكر ابن ... شفاء
أسمائها على العموم طابة ٤٣ طيبة لعينه ٤٤ طيبة كعينه ٤٥ طائب ككاتب والأربعة متفقة لفظا ومعنى مختلفة صيغة وذهب الطيب رائحتها ... وطهارتها من الشرك ودخول الطيب بها وكونها تنفي خبثها وتنصع طيبها قال الإشبيلي لتربة المدينة نفحة ليس كالعهد من الطيب بل هو عجب
من الأعاجيب ٤٦ ... يكسر المهملة يعني القطعة المستطيلة من الأرض ٤٧ العاصمة لعصمة المهاجرين من المشركين لأنها الدرع الحصينة أو المعنى العصوم ... يحلها
الرجال والطاعون ومن أرادها بسوء أذابه الله ٤٨ العذراء لصعوبتها وامتناعها على الأعادي ... الحسنى ٤٩ الغراء ... لعدم ارتفاع
ابتنائها في السماء ٥٠ ... كصبور ... ٥١ الفاضحة ... في تقدم ... وضياء ... عليه بحر كريم من الله ... قال الله
مطلب
ان ... الفاضحة ... إذ لا يغير أحد ... ٥٢ ... ٥٣ الفاضحة ... من البركة
كل جبار عنيد ... بسوء أذابه الله تعالى ٥٤ قبة الإسلام لحديث المدينة قبة الإسلام ٥٥ القرية لحديث إن الله قد طهر هذه القرية من الشرك

ولا يوجد في ...
٥٥ قرية الأنصار ٥٦ قرية رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث الطبراني ثم يسير الرجال حتى يأتي المدينة فيقول هذه قرية ذلك الرجل
٥٧ قلب الإيمان ٥٨ المؤمنة لتصديقها بالله تعالى حقيقة بخلق قابلية فيها كما في تسبيح الحصا ٥٩ المباركة لأن الله تعالى بارك فيها بدعائه صلى الله عليه وسلم وحلوله فيها
٦٠ مبوء الحلال والحرام رواه الطبراني ٦١ مبين الحلال والحرام رواه ابن الجوزي لأنها محل بيانهما ٦٢ المجبورة لجبرها بخلاصة الوجود حيا وميتا وبجبرها كسر تمسك بها
٦٣ المحبة ٦٤ المحبوبة ٦٥ ... بوهم والمهملة ... وتحل وتكرير دعائه لها ... المحرمة لتحريمها ٦٦ المحفوظة ... مستبكة بالملائكة على كل نقب منها ملك يحرسها ٦٧ المحفوفة ٦٨ المحفوظة بالبركات
٧٠ المحفوظة من الطاعون والدجال ونحوه ٧١ المختارة لأن الله تعالى اختارها لأشرف خلقه ٧٢ مدخل صدق قال تعالى وقل رب أدخلني مدخل صدق
قيل هي المدينة ... صدق ٧٣ المدينة وتكررت في القرآن وتأتي تكلم ... على المدينة النبوية
وسبق الكلام ... والمدينة النبوية ... مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ٧٤ المرحومة لأنها رحمت بالمبعوث رحمة ٧٥ ... ٧٦ المرزوقة
كما سبق أو المرزوق أهلها ولا يخرج أحد منها رغبة عنها إلا أبدلها الله تعالى خيرا منه ٧٧ المسكينة لأنها مسكن ... ٧٨ المسلمة ... لأنها
بالقرآن ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧٩ المطيبة ٨٠ المعدة ... لتنزهها عن الشرك ... كونها تنفي الذنوب ٨١ ... كالتمر ... ٨٢ ... ٨٣ ... ٨٤ المكينة لتمكنها في المكان
والمنزلة ٨٥ مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ٨٦ الموفية ... لتوفيتها ... ومن الواعدين ... ٨٧ الناجية ... المؤمن ... بالجيم لنجاتها من العتاة
والطاعون والدجال ٨٨ ... ٨٩ ... من البلد وهو الفضل ... من الطهر ٩٠ ... يوما ... شديد الحر ٩١ ... يثرب
٩٢ ... من الله للطيب ٩٣ ... الفصل الثاني في تفضيلها على البلاد نقل عياض وغيره الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة حتى على الكعبة
بل نقل التاج السبكي أنها أفضل من العرش ... الفاكهي تفضيلها على السموات بل قال ... تفضيل جميع الأرض على السماء لحلوله صلى الله عليه وسلم فيها
وذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة وأكثر المدنيين كما قال عياض إلى تفضيل المدينة وهو مذهب مالك وأحد الروايتين عن أحمد والخلاف فيما عدا الكعبة ...
من بقعة المدينة اتفاقا وقال ابن عبد السلام معنى التفضيل بين مكة والمدينة أن ثواب العمل في إحداهما أكثر من ثواب العمل في الأخرى وقال التقي السبكي
يكون التفضيل بكثرة الثواب ... بين ... الذي تنزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة ... ولو كثر ...
رسالة ... فكيف لا يكون أفضل ... في تفضيل المدينة ... اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد واجعل ...
البلاد ... ان يكون فيها ... وعن ... اللهم إنك أخرجتني من أحب البقاع إلي ...
مطلب
... حتى كان يحرك دابته إذا رآها من حبها وقال ... حتى ...
... وحديث إن مكة خير بلاد الله ... بعد الأمر قبل ثبوت الفضل للمدينة وإظهار الدين وافتتاح البلاد منها حتى مكة
... الأقامة بها ... ولهذا أقر الله على حبيبه الإقامة ...
... الدعوة ... وظهور ...
... فكيف لا تكون ... وقال ... المفاضلة ... تفضيل المدينة ... من قوله ...
الاقتداء في سكناها والموت بها ... المدينة على مكة كما يأتي ... النبوية ...
تفضيل ... إذ ... للفاضل ... في أثبات مسجدها ومن لم ...
... المدينة ... في تفضيل المدينة ... أفضل ...
في فضل ... بالمدينة وإن كانت أفضل ...
حتى ... الطبراني ... المدينة ... في رواية أهل ...
بالأحاديث تفضيل الموت بالمدينة ... وفي رواية ... تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة
ومن ... في فضائلها وخصائصها ... في الصحيحين أمرت بقرية ... فضلها ... وغلبة فضلها على
تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد أي أن الله ... لا معنى لقوله تأكل القرى إلا رجوع فضلها ...
فضل غيرها

وبهذا البلغ من سمية بكلام الوتيف وفي الحديث والذي نفسي بيده لا يخرج احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه وفيه اشعار بذم الخروج
منها مطلقا وهو عام ابدا كما قاله المحب الطبري وفي الصحيحين حديث ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها اي لينقبض ويتجمع
ويلتجي مع انها اصل انتشاره فكل مؤمن له من نفسه سايق اليها في جميع الازمان لحبه في ساكنها صلعم الفصل الثالث في الحث والصبر والموت بها واكرام
اهل وتبيها الخبث والذنوب ووعيد من احدث بها حدثا او اوى بها محدثا او ارادها واهلها بسوء او اخافهم والوصية بهم في الصحيحين من حديث
لا وائها وشدتها كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة ولمسلم عن سعيد مولى المهري انه جاء الى ابي سعيد الخدري ليالي الحرة فاستشاره في الجلاء من
المدينة وشكا اليه اسعارها وكثرة عياله فقال ويحك لا امرك بذلك اني سمعت رسول الله صلعم يقول لا يصبر احد على لاوايها فيموت الا كنت له شفيعا مطلب
او شهيدا يوم القيمة ولمسلم ومرفوع ان مولاة ابن عمر اتته في الفتنة تسلم عليه فقالت اني اردت الخروج يا ابا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان
فقال لها عبد الله اقعدي لكاع فاني سمعت رسول الله صلعم يقول لا يصبر على لاوايها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة
وقد ثبت حديث من مات بالمدينة كنت له شفيعا يوم القيمة وحديث من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع
لمن يموت بها ولاحمد برجال الصحيح انه صلعم كان اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل منايانا بها حتى تخرجنا منها وصح ان عمر قال اللهم
ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي ببلد رسولك وفي الكبير للطبراني حديث من كان له بالمدينة اصل فليتمسك به ومن لم مطلب
يكن له بها اصل فليجعل له بها اصلا وفي رواية فليجعل له بها اصلا ولو قصرة ولو بيعه وزنا وعن الزهري مرفوعا لا تتخذوا الاموال
بمكة واتخذوها في دار هجرتكم فان المرء مع ماله وفي الحديث لا يخرج احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه الا ان المدينة كالكير تخرج الخبث
لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذا ظاهر في ان المراد ابعاد اهل الخبث لا الخبث نفسه لقوله لا تقوم
الساعة اي عند ظهور الدجال حين ترجف المدينة فيخرج اليه منافقوها وقال عمر بن عبد العزيز لما خرج من المدينة لمن معه نخشى ان نكون ممن
نفت المدينة وقد ابعد الله عنها اهل الخبث الكامل وهم الكفار واما غيرهم فقد يكون ابعادهم ان مات بها بنقل الملايكة له كما اشار مطلب
القشيري او المراد جماعة اخفته الدجال انها تخلص النفوس من شرها وظلماتها كما كونها لما فيها من اللاوا والمشقات ومضاعفة المثوبات والاجابات
اذ الحسنات يذهبن السيات او المراد ان من كان في قلبه خبث ودغل وحيرة عن القلوب الصادقة واظهرت ما يخفي من عقيدة كما هو شاهدها
وفي الصحيحين في احاديث تحريم المدينة فمن احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم
القيمة صرفا ولا عدلا والجمهور ان الصرف الفريضة والعدل النافلة اي من اتى فيها اثما او اوى من اتاه وحماه فلا تقبل فريضته ونافلته
ولعنه ابعاده عن رحمة الله وطرده عن الجنة فيستفاد ان الصغيرة بها كالكبيرة بغيرها تغليظا لحرمة البنوية وفي صحيح البخاري
لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح في الماء وقد عوجل مسلم بن عقبة وكذا امر يزيد عقب اغرايهما وهذا هو الشاهد من شانها مطلب
وفي الحديث ايما جبار اراد المدينة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء وعن سعيد بن المسيب انه صلعم اشرف على المدينة فرفع يديه
ثم قال اللهم من ارادني واهل بلدي بسوء فعجل هلاكه قال محمد بن مسلمة سمعت مالكا يقول دخلت على المهدي فقال اوصني فقلت اوصيك بتقوى
الله وحده والعطف على اهل بلد رسول الله صلعم وجيرانه فانه بلغنا انه صلعم قال المدينة مهاجري ومنها مبعثي وبها قبري واهلها جيراني وحقيق
على امتي حفظ جيراني فمن حفظهم فيّ كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمة ومن لم يحفظ وصيتي في جيراني سقاه الله من طينة الخبال وفيه
ايماء الى التفضيل لمجاورة قبره صلعم وقد قال ما زال جبريل يوصيني بالجار ولم يخص جارا دون جار ومن ثم عد هذا من مراتب مطلب
في تفضيل سكنى المدينة على مكة مع التسليم بمزيد المضاعفة بمكة فتلك لها مزيد العدد وهذه تفضلها بالبركة والمدد ولتلك جوار بيت الله
ولهذه جوار حبيب الله صلعم واكرم الخلق على الله تعالى وقال ابو بكر بن حماد انه سال الامام ابن حنبل اين ترى لصاحب الحديث ان يسكن
الثغر او المدينة فقال المدينة لمن صبر عليها وفي رواية المدينة لمن
قوي عليها

فيل له قال لان بها جماجم المسلمين واختيار سكنى المدينة هو المعروف من حال السلف وعن السبكي انه كان يكره
المقام بمكة ولم ار للسلف خلافا في كراهة الى ورقة بالمدينة بخلاف مكة وفي الاوسط للطبراني حديث عن عباس عن المدينة مطلب
ثلاثة ايام جاها وقلبه يشرب حوق الفصل الرابع في الدعاء لها ولاهلها ونقل وباها وعصمتها من الدجال والطاعون
في الصحيحين حديث اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وقد تكرر دعاؤه صلعم بتحبيب المدينة والظاهر ان الاجابة
حصلت بالاول والتكرير لطلب المزيد حتى كان اذا قدم من سفر فنظر الى دوحاتها اوضع راحلته وان كان على دابة حركها
من حبها وفي الدعا لها انه صلعم كان اذا قدم المدينة من سفر من اسفاره فاقبل على المدينة فيسير ثم السير ويقول اللهم
اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا وفي الصحيحين حديث اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة ولها ايضا
اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم قلت هذه البركة في امر الدين والدنيا لان الحاد اثارها مطلب
والبركة لها حاصلة في نفس الكيل بحيث يكفي المد بها ما لا يكفي بغيرها وهذا محسوس لمن سكنها وكذا اقول ان سكناها تزيد
في الايمان وللترمذي ان كان الناس اذا راوا اول الثمرة جاؤا به الى النبي صلعم فاذا اخذه قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا
في مدينتنا الحديث وعن علي قال خرجنا مع رسول الله صلعم حتى اذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد بن ابي وقاص فقال صلعم
ايتوني بوضوء فتوضأ ثم قام فاستقبل القبلة فقال اللهم ان ابراهيم كان عبدك وخليلك ودعا لاهل مكة بالبركة وانا عبدك
ورسولك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين ولمسلم عن عائشة
لما قدمنا المدينة وهي وبيئة فاشتكى ابو بكر واشتكى بلال فلما راى صلعم شكوى اصحابه قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة
او اشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وحول حماها الى الجحفة وتحويل مثل هذا الوبا من اعظم المعجزات وحديث ان كان الوبا في شي فهي مطلب
المدينة فهو في ظل سقط ومسقط بالنبي المعجز تقادم لبني حزام كان في غزوة محجع قرب البقيع وهذا يؤذن ببقايا من الحمى
كما هو اليوم فالذي نقل سلطانها او عينه الخفيف منها للتكفير والموجود بها اليوم ليس حمى الوبا بل رحمة ربنا ودعوة نبينا لانه صلعم سأل
ربه ان لا يهلك امته بسنة فاعطيها وان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطيها وان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فمنعها فقال
في دعايه فحمى اذا او طاعونا اي الحمى للموضع الذي عصم من الطاعون فتضعف الابدان من اذاقة بعضهم باس بعض وتطهيرهم وتكون
حظهم من النار او طاعونا للموضع الذي لم يعصم وفي الصحيحين على انقاب المدينة ملايكة يحرسونها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وقرن الدجال مطلب
بالطاعون مع كونه شهادة ورحمة لما ثبت من تفسيره بوخز اعدايكم الجن فقد منع مبادرة الجن كما منع مبادرة الانس
وايضا فالطاعون سببه شيا تقع من الامة ففيه نوع مؤاخذة وقد عوضت المدينة بالحمى ولم تزل محروسة من الطاعون في سائر الاعصار
وللطبراني يا اهل المدينة اذكروا يوم الخلاص قالوا وما يوم الخلاص قال يقبل الدجال حتى ينزل بذباب فلا يبقى في المدينة من
ولا كافر ولا كافرة ولا منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا خرج اليه ويخلص المؤمنون فذلك يوم الخلاص وللزبير بن بكار
ركب رسول الله صلعم الى مجمع السيول فقال الا اخبركم بمنزل الدجال من المدينة ثم قال هذا منزله يريد المدينة فلا يستطيعها تجد ابوابها
متمنطقة بالملايكة على كل نقب من انقابها ملك شاهر سلاحه الفصل الخامس في ترابها وثمرها بالحديث غبار المدينة شفاء
من الجذام وعن ابي عامر مرفوعا والذي نفسي بيده ان تربتها لمؤمنة وانها شفاء من الجذام عن سهم بلغني ان رسول الله صلعم قال
غبار المدينة يطفي الجذام

وقريش بها لمن استشفى به منه وكان قد اضر به فنفعه جدا وروى يحيى بن الحسن بن جعفر العلوي وابن النجار كلاهما من
طريق ابن زبالة ان النبي صلعم اتى بلحارث فاذا هم روبى فقال ما لكم يا بني الحارث روبى قالوا اصابتنا يا رسول الله هذه
الحمى قال فاين انتم عن صعيب قالوا يا رسول الله ما نصنع به قال تاخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه احدكم ويقول بسم الله تراب ارضنا بريق بعضنا
مطلب
شفاء لمريضنا باذن ربنا ففعلوا فتركتهم الحمى قلت وفي الحديقة الموجودة اليوم بالمدينة الشريفة حفرة موجودة يأخذ منها الخلف
عن السلف ويتداوون بترابها للتداوي ويجعلونه في الشرب والغسل وفي الحديث من تصبح بسبع تمرات من العجوة لم يضره يومه
سم ولا سحر ولمسلم حديث من اكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره شيء حتى يمسي وله ان في عجوة العالية شفاء
مطلب
او انها ترياق وفي غريب الحديث للخطابي عن عائشة رضي انها كانت تامر للدوام والدوار بسبع تمرات عجوة في سبع
غدوات على الريق والدوام والدوار ما يأخذ الانسان في راسه فيدوم ومنه تدويم الطائر وهو ان يستدير في طيرانه وتخصيص
العجوة دون غيرها وعدد السبع مما لا تعلم حكمته فيجب الايمان به واعتقاد فضله وبركته وللبزار مرفوعا يا عائشة اذا جاء الرطب فهنيني
وفي الغيلانيات كان صلعم يعجبه ان يفطر على الرطب في ايام الرطب وعلى التمر اذا لم يكن رطب ويختم بهن ويجعلهن وترا ثلاثا او خمسا
مطلب
او سبعا وانواع تمر المدينة كثيرة تبلغ مائة وبضعا وتمييز نوع منها الصيحاني وفي فضل اهل البيت لابن المؤيد الحموي
عن جابر رضي قال كنت مع النبي صلعم يوما في بعض حيطان المدينة ويد علي في يده فمررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد سيد الانبياء
وهذا علي سيد الاولياء ابو الائمة الطاهرين ثم مررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا علي سيف الله
فالتفت النبي صلعم الى علي فقال له سمه الصيحاني فسمي من ذلك اليوم

الفصل السادس

في حرمها والالفاظ المتعلقة به
في الصحيحين حديث ان ابرهيم حرم مكة ودعا لها واني حرمت المدينة كما حرم ابرهيم مكة وللبخاري من حديث ابي هريرة حرم ما بين
لابتي المدينة على لساني ولمسلم اللهم اني احرم ما بين جبليها مثل ما حرم ابرهيم مكة وله اللهم ان ابرهيم حرم مكة فجعلها حراما واني حرمت
مطلب
المدينة حراما ما بين مأزميها ان لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يخبط فيها شجر الا لعلف قلت ومأزما المدينة
جبالها كما صوبه النووي وهما عير وثور ولابي داود انه صلعم قال لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يلتقط لقطتها الا لمن اشاد بها ولا يصلح لرجل
ان يحمل فيها السلاح لقتال ولا ان يقطع فيها شجرة الا ان يعلف رجل بعيره وللطبراني ما بين عير واحد حرام حرمه رسول الله صلعم
وللبخاري عن ابي هريرة لو رايت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى ولابي داود
حمى رسول الله صلعم كل ناحية من المدينة بريدا بريدا لا يخبط شجره ولا يعضد ولمسلم من حديث جابر ان ابرهيم حرم مكة واني حرمت
مطلب لابتيها
المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها ولاحمد وانا احرم ما بين حرتيها وقال النووي رح لابتيها اي حرتيها
الشرقية والغربية والمدينة بينهما وهو حد الحرم من المشرق والمغرب وما بين جبليها بيان لحده من الجنوب والشمال
وللمدينة ايضا حرة من القبلة وحرة من الشام ترجعان الى المشرق والمغرب وتتصلان بهما والاحاديث الصحيحة في
هذا الباب كثيرة جدا وهي المعول عليها عندنا في تحريم حرم المدينة وما وقع في ابي داود وغيره من ذكر البريد فقد بان انه الحمى
وهو غير الحرم ولم يتعرض احد منا لاجراء احكام الحمى وجاء في احاديث ليست بالقوية ما يبين انه حرم ايضا وقوله عير بفتح المهملة
وسكون المثناة تحت جبل مشهور في قبلة المدينة قرب ذي الحليفة وفوقه جبل يسمى باسمه ويتميز الاول بالوارد والثاني بالصادر

وثور بالمثلثة جبل صغير خلف احد

الفصل السابع

في احكام حرمها اتفق الائمة الثلاثة وغيرهم على تحريم قطع شجرها
وصيدها خلافا لابي حنيفة رح لما ورد من الاحاديث الصحيحة الصريحة الحجة عليه ولابن زبالة ان سعدا وجد جارية لعاصية السلمية
مطلب
تقطع الحمى فضربها وسلبها ثيابها وكانت مولاتها عاصية عند عمر بن الخطاب رضي فقال اردد اليها يا ابا اسحاق
فقال لا والله لا ارد اليها غنيمة غنمنيها رسول الله صلعم سمعته يقول من وجدتموه يقطع الحمى فاضربوه واسلبوه واتخذ من فاسها
مسحاة فما زال يعمل بها حتى لقي الله وللعبدي ان عمر رضي قال لغلام قدامة بن مظعون انت على هؤلاء الحاطبين فمن وجدته
احتطب فيما بين لابتي المدينة فلك فاسه وحباله وثوباه واخذ سعد رجلا يصيد في حرم المدينة فسلبه ثيابه
فجاءوا اليه فكلموه فيه فقال ان رسول الله صلعم حرم هذا الحرم وقال من اخذ احدا يصيد فيه فليسلبه فلا ارد عليكم طعمة اطعمنيها
مطلب
رسول الله صلعم وللبزار عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف اصطدت طيرا بالقبلية فلقيني ابي عبد الرحمن فعرك اذني ثم اخذه مني
فارسله وقال ان رسول الله صلعم حرم صيد ما بين لابتيها وتمسك الحنفية بقصة ابي عمير ما فعل النغير قالوا ولولا انه جاز حبس
النغير وجوابه عندنا انه من صيد الحل اذ لا يجب ارساله بل يجوز ذبحه في الحرم وهم يمنعون ذلك وبتقدير تسليمه فيحتمل لان
يكون قبل تحريم المدينة وتمسك بعضهم بقطعه صلعم النخل لبناء المسجد وجوابه ان ذلك كان في اول الهجرة وتحريم المدينة كان بعد
رجوعه صلعم من خيبر كما اوضحه الحافظ بن حجر مع ان النخل مما يستنبته الآدميون وقد ذهبت الحنفية كالمالكية الى جواز
قطعه في الحرم المكي ايضا والاصح عندنا المنع الا لحاجة العارض وحكي ومحل الخلاف فيما كان من ذلك في مواتي الحرم فان انبته
شخص في ملكه جاز قطعه بلا خلاف كما انه لا خلاف في جواز قطع ما يستنبت من غير الشجر كالحنطة والخضراوات مطلقا

الفصل الثامن

في خصائصها وهي كثيرة تزيد على المائة كما ذكر في الفصل قبله من تحريم قطع الرطب من شجرها وحشيشها
وصيدها واصطيادها وتنفيره وحمل السلاح للقتال بها وارض لقطتها ونقل التراب منها ونحوه بها ونبش الكافر اذا دفن بها واستنارت
تحريمها على لسان اشرف الانبياء بدعوته وكون المتعرض لصيدها وشجرها يسلب كقتيل الكفار وهو ابلغ في الزجر مما جاء في مكة وعلى
القول بعدمه هو ادل على عظم حرمتها حيث لم يشرع له جزاء وبجواز نقل ترابها للتداوي واشتمالها على افضل البقاع ودفن افضل
الخلق بها وافضل هذه الامة وكذا اكثر الصحابة والسلف الذين هم خير القرون وظهورها وبها افضل الشهداء الذين بذلوا انفسهم
في ذات الله بين يدي نبيه صلعم واختيار الله تعالى لها قرارا لافضل خلقه واحب الخلق اليه واختيار اهلها للنصرة والايواء وافتتاحها بالقرآن
وسائر البلاد بالسيف والسنان وافتتاح سائر البلدان منها وجعلها مظهر الدين ووجوب الهجرة اليها قبل فتح مكة والسكنى
بها لنصرته صلعم ومواساته بالانفس والحث على سكناها واتخاذ الاصل بها وعلى الموت فيها والوعد على ذلك بالشفاعة وحرصه صلعم
على موته بها وشفاعته لمن صبر على لاوائها وشدتها وطلبه الزيادة والبركة بها على مكة ودعائه بحبها وان يجعل الله تعالى لها
مطلب
قرارا ورزقا حسنا وتحريكه الدابة عند رؤيتها وبها من حبها وتسميته لها بطيبة ومن خصائصها طيب تربتها والعطر فيها رائحة لا توجد
في غيرها وطيب العيش بها وكثرة اسمائها وكتابتها في التوراة مؤمنة وتسميتها فيها بالمجبورة والمرحومة واضافتها الى الله تعالى في قوله
ارض الله واسعة والى الرسول بلفظ البيت في قوله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك واقسام الله بها في قوله لا اقسم بهذا البلد
مطلب
والبداءة بها في قوله تعالى رب ادخلني مدخل صدق مع ان الخروج مقدم على المدخل وكثرة دعائه صلعم لها خصوصا بالبركة وبثمارها
ومكيالها ولسوقها واهلها

وقوله انها تنفي خبثها وانها تنفي الذنوب وانه لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدلها الله تعالى فيها من هو خير منه ومن ارادها
واهلها بسوء اذابه الله تعالى وترتب الوعيد فيه على الارادة كما قاله بعضهم ومن يرد فيه بالحاد بظلم والوعيد لمن ظلم اهلها مطلب
اهلها او اخافهم ووعيد لمن لم يكرم اهلها وان اكرامهم وحفظهم حق على الامة وانه عم شفيع لمن حفظهم فيه وكون الصبر فيها كفرة
اي يغفر جزاء لكل لاوائها على جزاء مرتكبها بحرم سيد المرسلين وقوله من اخاف اهل المدينة فقد اخافني ما بين جنبي واختصاصها
علك الايمان واحبا ويكون الايمان يارز اليها واشتبا كها بالملايكة وتوكيلهم بها وانها دار اسلام ابدا لحديث ان الشيطان
قد ييس ان يعبد ببلدي هذا وانها اخر قرى الاسلام خرابا وعصمتها من الطاعون والدجال ونقل وباها وحماها والاستشفا مطلب
بترابها وتمرها وقوله في حديث للطبراني وحق على كل مسلم زيارتها وسماعه عم لمن صلى او سلم عليه بها عند قبره ووجوب
شفاعته لمن زاره بها وغير ذلك مما سياتي في فضل الزيارة وكونها اول ارض اتخذ بها مسجد لعامة المسلمين في هذه الامة
وتاسيس مسجدها على يده عم وعمله فيه بنفسه ومعه خير الامة وان الله تعالى انزل فيه ان لمسجد اسس على التقوى
وما به من المضاعفة الاتية وان من صلى فيه اربعين يوما صلاة كتب له براة من النار وبراة من العذاب وبري من
النفاق وان من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة فيه كان بمنزلة حجة وما ثبت من اتيان مسجد قبا والصلاة فيه مطلب
تعدل عمرة وغير ذلك مما سياتي في فضلها وان ما بين بيته عم ومنبره روضة من رياض الجنة مع ذهاب بعضهم الى انه نقل
يعم مسجده عم وانه المسجد الذي لا يوجد بقعة في الارض من الجنة غيره وان منبره الشريف على ترعة من ترع الجنة
وان قوائمه رواتب في الجنة وانه على حوضه عم وما جاء ان ما بين منبره الشريف والمصلى روضة من رياض الجنة وسياتي
ان المراد ما يتيقن مصلى العيد وغير ذلك كثير من هذه البلدة وقوله في احد جبل يحبنا ونحبه وانه على ترعة من ترع مطلب
الجنة وفي واديها بطحان انه على ترعة من ترع الجنة ووصفه لواديها العقيق بالوادي المبارك وانه يحبنا ونحبه
وقوله في ثمارها ان العجوة من الجنة وفي بير غرس انه عم راى انه اصبح على بير من ابار الجنة فصح عليها ودر وبالابتناق
واختصاص مسجدها بمزيد الادب وخفض الصوت وتاكيد التعلم والتعليم فيه واختصاصه عند بعضهم بمنع اكل الثوم لاختصاص
بملايكة الوحي والوعيد الشديد لمن حلف يمينا فاجرة عند منبرها ومضاعفة الاعمال بها وسياتي حديث صيام شهر رمضان
في المدينة كصيام الف شهر فيما سواها وكون اهلها اول من يشفع لهم عم واختصاصهم بمزيد الشفاعة والاكرام وانه يبعث
من بقيعها سبعون الفا على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب وتوكل ملايكة بمقبرة بقيعها كلما امتلات
اخذوا باطرافها فكفوها في الجنة وبعثه عم منها وبعث اهلها من قبورهم قبل ساير الناس واستجابة الدعاء بها في الاماكن
التي دعا بها عم وقيل انه مستجاب بها عند الاسطوان المخلق وعند المنبر وزاوية دار عقيل ومسجد الفتح واتحاف من عاب
تربتها للتعزير وافتى مالك فيمن قال تربتها ردية بان يضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وقال ما احوجه الى ضرب عنقه
تربة دفن النبي عم فيها يزعم انها غير طيبة واستحباب الدخول من طريق والرجوع من اخرى والاغتسال لدخولها مطلب
وجاء في سوقها ان الجالب اليها كالمجاهد في سبيل الله وان المحتكر فيه كالملحد في كتاب الله تعالى وعن العبدي من المالكية المشي الى
المدينة لزيارة قبر النبي عم افضل من الكعبة

الفصل التاسع

الفصل التاسع

في بدو شانها وما يول اليه امرها وما وقع من فتنها عن عايشة مرفوعا ان مكة بلد عظمها الله تعالى وعظم حرمته خلق مكة
وحفها بالملايكة قبل ان يخلق شيا من الارض كلها بالف عام ووصلها بالمدينة ووصل المدينة ببيت المقدس ثم خلق الارض كلها بعد الف
عام خلقة واحدة وعن ابن عباس لما كانت الارض ماء بعث الله ريحا فسحت الماء سحا فظهرت على الارض زبدة فقسمها اربع قطع فخلق من قطعة مكة
والثانية المدينة والثالثة بيت المقدس والرابعة الكوفة وللنسائي اخر قرية من قرى الاسلام خرابا المدينة ولابن شبة عنه عم والذي نفسي
بيده ليكونن بالمدينة ملحمة يقال لها الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين فاخرجوا من المدينة ولو على قدر بريد وفي حديث احمد
اللهم لا تدركني سنة ستين ولا امرة الصبيان يشير الى ولاية يزيد وكانت سنة ستين والى كاينة الحرة وهي السبب في رحلة المدينة
فانه لما انتهى حال المدينة كمالا حسنا توالت الفتن فخاف اهلها فارتحلوا منها لما وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش
عظيم من اهل الشام فنزل بالمدينة فقاتل اهلها فهزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتلا ذريعا واستباح المدينة ثلاثة ايام تسمى وقعة
الحرة لذلك وكانت الوقعة بموضع يعرف بواقم على ميل من المسجد النبوي فقتل بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين
وهم الف وسبعماية وقتل من اخلاط الناس عشرة الاف سوى النساء والصبيان وقتل من حملة القران سبعماية رجلا واكره الناس
ان يبايعوا يزيد على انهم عبيد له ان شا باع وان شا اعتق وذكر له يزيد بن عبد الله بن زمعة البيعة على حكم القران والسنة
فامر بقتله فضرب عنقه وخلت من اهلها وبقيت ثمارها للعوافي وسبب امر يزيد بذلك على ما ذكره ابن الجوزي انه ولي عثمان
ابن محمد بن ابي سفيان المدينة فبعث اليه وفدا منها فلما رجعوا قالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف
بالطنابير ويلعب بالكلاب وانا نشهدكم انا قد خلعناه فخلعوه عند المنبر وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل على الانصار وعبد الله
ابن مطيع على قريش واخرجوا عامل عثمان وكان ابن حنظلة يقول ما خرجنا عليه حتى خفنا ان نرمى بالحجارة من السماء فكتب عامله
الى يزيد بذلك فقال والله لابعثن اليهم الجيوش ولاوطئنها الخيل فبعث مسلم بن عقبة في اثني عشر الفا وقال له ادع القوم ثلاثا
فان هم اجابوك والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فابحها للجند ثلاثا وكانت الوقعة سنة ثلاث وستين وبايع مسلم الناس على انهم
خول ليزيد يحكم في دمايهم واموالهم واهليهم بما شا بعد ان سبوا الذرية واستباحوا الفروج وانه كان يقال لاولئك الاولاد من
اللاتي حملن اولاد الحرة ولابن الجوزي عن هشام ولدت بعد الحرة الف امراة من غير زوج ولابن الجوزي عن سعيد بن المسيب مطلب
لقد رايتني ليالي الحرة وما في المسجد احد من خلق الله غيري وان اهل الشام ليدخلون زمرا زمرا يقولون انظروا الى هذا الشيخ المجنون
ولا ياتي وقت الصلاة الا سمعت اذانا من القبر ثم اقمت الصلاة فتقدمت فصليت وما في المسجد احد غيري وسمي مسلم بن عقبة مسرفا
لاسرافه في قتل اهل المدينة وكذا المجرم لعظيم جرمه ولما راى علي بن الحسين رضي الله عنه مع غضبه عليه قام له واقعده الى جانبه وقال له سلني حوايجك مطلب
فلم يساله في احد ممن قدم للسيف الا شفعه فيه وانصرف فقيل لعلي رايناك تحرك شفتيك فما الذي قلت قال قلت اللهم رب السموات
السبع وما اظللن والارضين وما اقللن ورب العرش العظيم ورب محمد واله الطاهرين اعوذ بك من شره وادرا بك في نحره
اسالك ان تؤتيني خيره وتكفيني شره ولما سار مسلم من المدينة لقتال ابن الزبير اهلكه الله تعالى في الطريق فاستخلف بعده على
الجيش ومضى الجيش لمكة وحصر ورمى الكعبة بالمنجنيق فجاءهم نعي يزيد بهلال ربيع الاخر وكان بين الحرة وموته ثلاثة اشهر

وكانت وقعة الحرة وقتل الحسين ورمي الكعبة من كبير ما جرى في زمن يزيد وللواقدي انه صلعم خرج يوما من اسقاع طار
بحرة زهرة وقف واسترجع فسي بذلك من معه وظنوا انه من امر سفرهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ما الذي رايت فقال
النبي صلعم اما ان ذلك ليس من سفركم هذا قالوا فما هو قال تقتل في هذه الحرة خيار امتي بعد اصحابي **الفصل العاشر** في ظهور نار
الحجاز المنذر بها من ارضها واطفائها عند وصولها الى حرم المدينة الصحيح لا تقوم الساعة حتى تظهر نار الحجاز وقد ظهرت هذه النار
واقبلت من قبل المدينة مما يلي المشرق وتقدمها زلازل مهولة ايام ثلاث وما نرسل بالآيات الا تخويفا ولعلها لو ظهرت
بغير هذا المحل وسلطان العظمة التي هي من اثار تمام حرمة هذه الامة نهضت بتتميم الانذار ثم ان اهل المدينة التجؤا في امرها
الى نبيهم المبعوث بالرحمة فصرفت عنهم ذات الشمال ونالتهم الرحمة فكانت بردا وسلاما وكان ابتدا الزلزلة بالمدينة مستهل
جمادى الاخرة سنة ٦٥٤ لكنها كانت خفيفة وظهرت ظهورا عظيما ليلة الاربعاء من الشهر في الثلث الاخير من الليل حدثت زلزلة
عظيمة جدا اشفق الناس منها واستمرت تزلزل الى يوم الجمعة ولها دوي اعظم من الرعد فتموج الارض وتتحرك الجدرات وفي القسطلاني
كما باذن لهذه النار وكانت في زمنه وهو بالحجاز ولما كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار فثار من محل ظهورها في الجو دخان
متراكم غشي الابصار والافق سواده فلما تراكمت الظلمات واقبل الليل سطع شعاع النار فظهرت مثل المدينة العظيمة في جهة المشرق
عليها صور محيط عليه شراريف دابرة وموادن ورمي رجال يقودونها لا تمر على جبل الا دكته واذابته فانتهت النار الى قرب المدينة
ومع ذلك فكان ياتي المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر ورؤيت من مكة ومن الفلاة جميعها ومن ينبع
وكسفت الشمس وتمت بذلك المعجزة لهول ما اخبر به صلعم وانارتها بهذه الاماكن البعيدة لتتميم الانذار واختصاصه به وخضعت
القلوب منها واشفقت واعتق امير المدينة عز الدين بن منيف بن شيحة جميع مماليكه ورد على الناس مظالمهم وابطل المكس
وبات في المسجد ليلة الجمعة والسبت ومعه جميع اهل المدينة حتى النساء والصبيان يتضرعون ويبكون كاشفين رؤوسهم مقرين بذنوبهم
مستجيرين بنبيهم صلعم فصرف الله عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال واستمرت مدة ثلاثة اشهر وانما طالت مدتها ليشتهر امرها
ويتيقن جماعة الخلق بها ويعظم امرها لما يحصل منها غير نار الاخرة وكانت كالجبال السائرات والتلال المجتمعة الراسيات تقذف
بزبد الاحجار كالبحار المتلاطمة الامواج حتى سلب الشمس والقمر بهجة الاشراق في الافاق وذكر المطري انها كانت تاكل كلما مرت
عليه من جبل وحجر ولا تاكل الشجر قال لي وظهر لي انه لتحريم النبي صلعم شجر المدينة فمنعت من اكل شجرها لوجوب طاعته على كل مخلوق
وكان العرنية ذهب كالآنك فسد وادي الشظاة بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار واثار السد موجودة اليوم هناك ويسمى الحبس
وانقطع وادي الشظاة بسبب ذلك وصار السيل ينحبس خلف السد المذكور حتى يصير كالبحر عرضا وطولا وسياتي خراجه آخره
في الفصل الثاني من الباب الثامن ومن العجيب ان في تلك السنة احترق المسجد النبوي حريقه الاول عقيب انطفاء هذه النار وزاد
ذلك زيادة خطب خوف اكبر ببغداد وتقدمت دار الوزير ثم في السنة التي بعدها وقعت الطامة الكبرى باخذ التتار لبغداد
وقتل الخليفة وامامها وانشد بعض اهل المدينة في النار المتقدمة يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا لقد احاطت بنا يا رب باساء
نشكو اليك خطوبا لا نطيق لها حملا ونحن بها حقا احقاء زلازل تخشع الصم الصلاب لها وكيف تقوى على الزلزال سماء

اقام

اقام سبعا يرمي الارض فانصدعت من منظره عين الشمس خاشعة بحر من النار تجري فوقه سفن من الهضاب لها في الارض ارساء
ترى لها شررا كالقصر طائشة كانها ديمة تنصب هطلاء تنشق منها بيوت الحج ان زفرت رعبا وترعد مثل السعف اضواء
منها تكاثف في الجو الدخان الى ان عادت الشمس منه وهي دهماء قد اثرت سفعة في البدر لفحتها فليلة التم بعد النور ظلماء
تحدث النيرات السبع السنها بما يلاقي بها تحت الثرى الماء فيا لك الاعظم المكنون ان عظمت منا الذنوب وساء القلب اسواء
فاسمح وهب وتفضل بالرحمى كرما وارحم فكل لفرط الجهل خطاء فقوم يونس لما امنوا كشف العذاب عنهم وعم القوم نعماء
ونحن امة هذا المصطفى ولنا منه الى عفوك المرجو دعاء هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت محجة في سبيل الله بيضاء
فارحم وصل على المختار ما خطبت على بن منبر الاوراق ورقاء **الباب الثاني** في فضل الزيارة وتاكدها وشد الرحل
لها وحكم نذرها والاستيجار عليها روى الدارقطني والبيهقي وغيرهما عن نافع عن ابن عمر قال صلعم من زار قبري وجبت له شفاعتي
والطبراني مرفوعا من جاءني زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان اكون له شفيعا يوم القيامة وللدارقطني والطبراني وغيرهما
عن ابن عمر مرفوعا من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي ولابن عدي في الكامل والدارقطني مرفوعا من حج البيت
ولم يزرني فقد جفاني وفي مسند الفردوس عن ابن عباس مرفوعا من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان
مبرورتان واما حديث النسائي وغيره ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني من امتي السلام واحاديث عرض
اعمال الامة وسلامها عليه صلعم فذاك في حق الغائب واما الحاضر ففيه حديثان الاول عن ابي هريرة مرفوعا
من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته والثاني وهو اضعف من الاول عن ابي هريرة ايضا من صلى علي عند قبري
وكل الله به ملكا يبلغني وكفي امر اخرته وكنت له شهيدا او شفيعا وقد صح عن ابن عباس مرفوعا ما من احد يمر بقبر اخيه المؤمن
وفي رواية بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام فاذا كان هذا في احاد المسلمين فكيف بسيد
المرسلين صلعم فهو صلعم يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقا بان ينفق فيه
ملك الديباجي بتوصل اليه ولابن ابي الدنيا عن ابراهيم بن بشار حججت في بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر النبي صلعم
فسلمت فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام ونقل مثله عن جماعة من الاولياء والصالحين ولا شك في حياته صلعم بعد الموت
وكذا سائر الانبياء احياء ثم اكمل من حياة الشهداء التي اخبر الله عنها في كتابه العزيز وهو صلعم سيد الشهداء واعمال الشهداء في ميزانه وقد
روى الحافظ المنذري انه صلعم علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي ولابن عدي في كامله عن انس مرفوعا الانبياء احياء في قبورهم
يصلون قال المحققون من اصحابنا انه صلعم حي بعد وفاته وانه يسر بطاعات امته وان الانبياء لا يبلون مع انا نعتقد
ثبوت الادراك كالعلم والسماع لسائر الموتى ونقطع بعود حياة كل ميت في قبره ونعيم القبر وعذابه ثابت وهو من الاعراض المشروطة بالحياة
لكنه لا يتوقف على البنية واما دلالة الحياة في الانبياء فمقتضى لما انها مع البنية مع قوة النفوذ في العالم والاستغناء عن العوائد
الدنيوية وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصدا من الشام الى المدينة ليقرئ النبي صلعم السلام ثم يرجع
وصح ان ابن عمر كان اذا قدم من سفر اتى قبر النبي صلعم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابتاه
وسال رجل نافعا هل كان ابن عمر يسلم على القبر قال نعم لقد رايته مائة مرة او اكثر كان ياتي القبر فيقوم عنده فيقول
السلام على النبي السلام على ابي بكر السلام على ابي عمر وجاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور

والمحراب النبوي وبتعلقاتها ودنيه ٥ فصول

الاولسح

٣١٧

وقبره عم سيد القبور وايضا لما رأى الحق وجوب التعظيم ولتنازل الرحمة علينا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين
به وفيه التبرك بذلك وتلاوة الحق تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية لحثه على المجيء اليه والاستغفار عنده فاذا وصل المجيء
والاستغفار بالمجيء تكملت الامور الموجبة لتوبة الله ورحمته وقد فهم العلماء من الآية العموم كما كتبوا المناسك القران تلوها
ويستغفرون الله تعالى واوردوا حكاية العتبي مستحسنين لها بل يستدل بالآية على مشروعية السفر للزيارة وشد الرحال لشمول
المجيء من قرب ومن بعد ولعموم قوله من زار قبري واذا ثبت ان الزيارة قربة فالسفر اليها كذلك وقال الحنفية زيارة
قبره عم من افضل المندوبات والمستحبات بل تقرب من درجة الواجبات وقال القاضي ابن كج من اصحابنا اذا نذر ان يزور قبر النبي عم
فعندي انه يلزم الوفاء وجها واحدا واذا نذر ان يزور قبر غيره ففيه وجهان والقطع به هو الحق لانه قربة مقصودة
للدلالة الخاصة فيه وفي تهذيب الطالب لعبد الحق قيل للشيخ ابي محمد بن ابي زيد فيمن استوجر بمال ليحج وشرط عليه الزيارة فلم
يستطع تلك السنة ان يزور قال يرد من الاجرة بقدر مسافة الزيارة وقال غيره عليه ان يرجع ثانية حتى يزور والذي
ذكره اصحابنا ان الاستيجار على الزيارة لا يصح لانه عمل غير مضبوط ولا مقدر بشرع والجعالة ان جعلت على الدعاء عند القبر
الشريف كانت صحيحة لان الدعاء مما تدخله النيابة فيه والجهل بالدعاء لا يبطلها واما ابلاغ السلام فلا شك في جواز الاجارة
والجعالة عليه والحق صحة الاستيجار للسلام على النبي عم والدعاء عنده **الفصل الثالث** في توسل الزائر به عليه السلام
الى ربه تعالى واستقباله له في سلامه ودعائه وآداب الزيارة والمجاورة والتوسل والتشفع به عم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين
وسير السلف الصالحين وصحح الحاكم حديث لما اقترف الخطيئة آدم قال يا رب اسألك بحق محمد عم لما غفرت لي قال يا آدم
وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش
مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق
الي اذا سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وللنسائي والترمذي ان رجلا ضرير البصر اتى النبي عم فقال ادع الله لي ان
يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فامره ان يتوضأ ويحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء
اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى الله ربي في حاجتي لتقضى اللهم فشفعه فيّ
وصححه البيهقي وزاد فقام وقد ابصر واذا جاز التوسل بالاعمال وهي مخلوقة فالسؤال به عم اولى ولا فرق في ذلك بين
التعبير بالتوسل والاستغاثة او التشفع او التوجه اي التوجه به عم في الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب ان يدعو كما في حال
الحياة اذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من يسأله وقال ابو العباس بن نفيس المقرئ الضرير جعت بالمدينة ثلاثة ايام فجئت
الى قبر النبي عم فقلت يا رسول الله جعت ثم نمت ضعيفا فركضتني جارية برجلها فقمت معها الى دارها فقدمت الي خبز بر
وتمرا وسمنا وقالت كل يا ابا العباس فقد امرني بهذا جدي عم ومتى جعت فأت الينا والوقائع في هذا المعنى كثيرة
جدا بل نحو ما قال السبكي التوسل باب الصالحين وفي الشفا ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في مسجد رسول الله عم فقال
له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية
ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات

مطلب ضروري جدا

وان

مطلب مهم

٣١٩

وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله عم
فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عم الى الله تعالى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى
قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية وفي المستوعب ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحية ويجعل القبر تلقاء وجهه والقبلة خلف ظهره
والمنبر عن يساره وذكر السلام والدعاء ومنه اللهم انك قلت في كتابك لنبيك عم ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية واني اتيت نبيك
مستغفرا فاسألك ان توجب لي المغفرة كما اوجبتها لمن اتاه في حياته اللهم اني اتوجه اليك بنبيك عم الى آخره مع السكينة والوقار
فانه عم يسمع ويعلم وقوفك بين يديه وتسلم على ابي بكر وعمر رضه وتدعو لهما وعن اصحاب الشافعي وغيرهم يقف وظهره الى القبلة ووجهه
الى الحضرة وقال المحقق الكمال بن الهمام ما نقل عن ابي الليث مردود بما روى ابو حنيفة في مسنده عن ابن عمر قال من السنة ان
تأتي قبر رسول الله عم من قبل القبلة وتجعل ظهرك الى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته وآداب الزيارة والمجاورة كثيرة منها ما يتعلق بسفرها من الاستخارة وتجديد التوبة والوصية وارضاء من يتوجه عليه ارضاه
والطابة النفقة والتوسعة في الزاد وعدم المماكسة فيه وتوديع الاهل والاخوان والمنزل بركعتين والدعاء والتصدق بشيء عند
الخروج ومنها اخلاص النية فينوي التقرب بالزيارة وينوي التقرب بشد الرحال للمسجد النبوي والصلاة فيه ولينو معه
ايضا الاعتكاف فيه والتعلم والتعليم وذكر الله واكثار الصلاة والسلام عليه عم والصدقة على جيرانه وختم القرآن عنده وينوي ايضا
اجتناب المحرمات فضلا عن المحظورات بحضرة الله ورسوله عم ومنها ان يزداد بالقرب شوقا وصبابة اذ من لازم حبه عم كثرة الشوق اليه
وطلب القرب من ساحته وآثاره والاماكن وحفظ الزوار ومنها ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله آمنت بالله حسبي الله توكلت
على الله لا حول ولا قوة الا بالله ومنها الاكثار في المسير من الصلاة والتسليم بل يستغرق اوقات فراغه في ذلك ومنها اذا دنى من حرم المدينة
وهو حرم النبي عم وابصر رباها واعلامها فليزد خضوعا وخشوعا وليستبشر بالهنا وبلوغ المنى ويجتهد في مزيد الصلاة والسلام ولا بأس
بالترجل والمشي اذا قرب وفي الشفا ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل باكيا منشدا
ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا ومنها اذا بلغ
حرم المدينة فليقل بعد الصلاة والتسليم اللهم ان هذا هو الحرم الذي حرمته على لسان نبيك عم ودعاك ان تجعل فيه من الخير والبركة
مثلي ما هو بحرم بيتك الحرام فحرمني على النار وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقني ما رزقته اولياءك ووفقني فيه لحسن الادب
وفعل الخيرات وترك المنكرات ومنها الغسل لدخول المدينة ولبس انظف ثيابه فان لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد
دخولها وليتجنب ما يفعله بعض الجهال من التجرد من المخيط تشبها بالمحرم ومنها اذا شارف المدينة الشريفة وتراءت له قبة الحجرة المنيفة
فليستحضر عظمتها وتفضيلها وانها البقعة التي اختارها الله لحبيبه عم وليمثل في نفسه مواقع اقدامه الشريفة عند تردده فيها وانه ما من موضع
يطأه الا وهو موضع اقدامه العزيزة فيمشي بخشوع وسكينة وتعظيم لما عظمه الله حتى احتاط من انتهاك شيء من حرمته ولو بمجرد خطوة ويتأسف
على فوات رؤيته في الدنيا وانه من فقد ذلك الا في القيامة على خطر لقبيح فعله ثم يستغفر لذنوبه ومنها ان يقول عند دخوله من باب البلد
بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا آمنت

بالله حسبي الله الى او نحو ذلك انه يقول اذا خرج من بيته وليستحضر في قلبه شرف المدينة وانها حوت افضل البقاع وتفضيلها مطلقا
عند بعضهم ارض مشى جبريل في عرصاتها ولله شرف ارضها وسماها ومنها ان يقدم صدقة بين يدي نجواه ويبدا بالمسجد الشريف
ولا يبدا بعلي سول الا لضرورة فاذا شاهد فليحضر انه اتى مهبط ابي النبوة جبريل ومنزل ابي القاسم ميكائيل وموضع الوحي
والتنزيل فليزدد خضوعا وخشوعا يليق بالمقام ويقصده جبريل ليقول بعضهم ان الدخول منه افضل فاذا اراد الدخول فليفرغ
قلبه وليصف ضميره ويستحضر اعظم ما هو متوجه اليه ويقدم رجله اليمنى في الدخول قائلا اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله ولا حول الا بالله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك ووفقني وسددني واعني على ما يرضيك عني ومن علي بحسن الادب السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
ولا يترك كلما دخل المسجد وخرج الا انه يقول عند الخروج وافتح لي ابواب فضلك ومنها انه اذا صار في المسجد فلينو الاعتكاف وان قل
زمنه ثم يتوجه الى الروضة الشريفة خاشعا خاضعا ناظرا غير مشغول بالنظر الى شيء من زينة المسجد وغيره مع الهيبة والوقار والخشية
والانكسار والخضوع والافتقار ثم يقف في المصلى النبوي ان كان خاليا والا فيما قرب منه فيصلي التحية ركعتين خفيفتين
يقرا فيهما الكافرون والاخلاص فان اقيمت المكتوبة اذا خاف فوتها صلاها وحصلت التحية ثم يحمد الله ويشكره ويسأله الرضا والتوفيق
والقبول وان يهب له من نعمة الدارين نهاية السؤل وسجد لله شكرا عند الحنفية ومحل تقديم التحية اذا لم يكن مرور من قبالة الوجه الشريف
فان كان استحبت الزيارة اولا ومنها ان يتوجه بعد ذلك الى القبر الشريف مستعينا بالله تعالى في رعاية الادب ويقف بخضوع
ووقار وذلة وانكسار وغاض الطرف مكفوف الجوارح واضعا يمينه على شماله كما في الصلاة قاله الكرماني من الحنفية مستقبلا
للوجه الشريف والمنقول الوقوف على نحو اربعة اذرع من راس القبر وقال ابن عبد السلام ثلاثة وليغض الزائر الى اسفل ما يستقبله
من الحجرة والجدر من اشتغال النظر بشيء مما هنالك من الزينة فانه عليه السلام عالم بحضوره وقيامه فيتمثل صورته الكريمة واحضر عظيم رتبته
في قلبه ثم يسلم من غير رفع صوت ولا اخفاء فيقول بحضور ووقار السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ثلاثا
ومن عجز عن حفظ ذلك او ضاق عليه الوقت اقتصر على بعضه واقله السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم وعن ابن عمر وغيره
الاقتصار جدا وعليه الاكثر ثم ان كان اوصاه احد بالسلام فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان او من فلانة بنت فلان
ثم يتاخر الزائر الى صوب يمينه قدر ذراع فيسلم تجاه ابي بكر الصديق رض فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله وثانيه في الغار ورفيقه
في الاسفار جزاك الله عن امة رسول الله خير الجزاء ثم يتاخر الى صوب يمينه ايضا قدر ذراع فيقول السلام عليك يا عمر الفاروق
الذي اعز الله به الاسلام جزاك الله عن امة محمد خير الجزاء ثم يرجع الزائر الى موقفه قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به ويستشفع
به الى ربه ومن احسن ما يقول السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبي
مستشفعا بك الى ربي ثم ينشد يا خير من دفنت بالقاع اعظمه فطاب من طيبهن القاع والاكم نفسي الفداء لقبر انت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم ويكثر من الاستغفار والتضرع الى الله تعالى والاستشفاع بنبيه انت الشفيع والمرء مسلمة
وقد رجوتك يا ذا الفضل تشفع لي من ان يلجئني الا ملاذ له الا جنابك يا قولي ويا املي وعن الاصمعي
ووقف

ووقف اعرابي مقابل القبر الشريف فقال اللهم هذا حبيبك وانا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي سر حبيبك وفاز عبدك
وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حبيبك ورضي عدوك وهلك عبدك وانت اكرم من ان تغضب حبيبك وترضي عدوك
وتهلك عبدك اللهم ان العرب الكرام اذا مات فيهم سيد اعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فاعتقني على قبره قال الاصمعي فقلت له
يا اخا العرب ان الله قد غفر لك واعتقك بحسن هذا السؤال ويجلس الزائر ان شق عليه طول القيام ويكثر من الصلاة والتسليم
ويتلو ما تيسر ويقصد الآي والسور الجامعة لصفات الايمان ومعاني التوحيد ويدعو بمهماته ولوالديه واخوانه والمسلمين ٢٤١

باب

ومنها ان يأتي المنبر الشريف ويقف عنده ويدعو الله ويحمده على ما يسر له وسأله من الحوائج ويستعيذ به من الشر ويأخذ برمانة المنبر
العليا التي كان صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده ثم يستقبل القبلة ويصلي ويدعو عند اسطوان المهاجرين وغيرها من الاساطين ذوات الفضل ويكثر من
الصلاة والدعاء بالروضة الشريفة ومنها ان يتجنب مس جدار القبر وتقبيله والطواف به بل الادب ان يبعد عنه كما يبعد عنه في
حياته لو حضر هذا هو الصواب والذي اطبق عليه العلماء ومن خطر بباله ان المسح باليد وغيره ابلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته وذكر الخطيب
ان بلالا رض وضع خديه على القبر الشريف وان ابن عمر كان يضع يده اليمنى عليه ثم قال ولا شك ان الاستغراق في المحبة يحمل على ذلك والقصد
به التعظيم والناس تختلف مراتبهم كما في الحياة ونقل المحب الطبري جواز تقبيل قبور الصالحين وعن اسماعيل التيمي قال كان ابن المنكدر
يصيبه الصمات فكان يقوم فيضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعوتب في ذلك فقال انه يستشفي بقبره عليه السلام ومنها اجتناب الانحناء عند التسليم
فهو من البدع ويظن الجاهل انه من شعار التعظيم واقبح منه تقبيل الارض ونحو بعض القضاة فعل ذلك وزاد السجود بجبهته وهو
العوام تبعه ولا قوة الا بالله ومنها ان لا يستدبر القبر المقدس في صلاة ولا في غيرها ولا يصلي اليه والادب معه عليه السلام بعد وفاته
مثله في حياته فما كنت صانعه في حياته فاصنعه بعد وفاته من احترامه والاطراق بين يديه وترك الخصام والخوض فيما لا ينبغي والا
فانه اخذ الحذر من بعد ذلك ومنها ان لا يمر بالقبر الشريف ولو من خارج المسجد حتى يقف ويسلم ويكره ان يكثر المرور به والسلام عليه
والاتيان كل يوم وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء
والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها واستحباب الاكثار منها لان الاكثار من الخير خير وانما للمرء ما نوى ومنها الاكثار من الصلاة
والسلام واغتنام ما امكن من القيام والحرص على الصلوات الخمس بالمسجد النبوي في الجماعة والاكثار من النوافل مع تحري المسجد الاول ويغتنم
ملازمة المسجد الا لمصلحة وكلما دخل جدد الاعتكاف وليحرص على المبيت فيه ولو ليلة يحييها وعلى ختم القرآن العظيم ويديم النظر
الى الحجرة الشريفة فانه عبادة قياسا على الكعبة فاذا كان خارج المسجد ادام النظر الى قبته مع المهابة والحضور ومنها ان يخرج الى البقيع
كل يوم بعد السلام على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصا يوم الجمعة ويقول اذا انتهى اليه السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم
الله المستقدمين منكم والمستاخرين اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ثم يزور القبور
الظاهرة ولم يتعرض النووي لمن يبدا به والاولى بالتقديم سيدنا عثمان بن عفان لانه افضل من هناك واختار بعضهم البداءة بابراهيم بن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العلامة فضل الله بن الغوركي

من الحنفية اذا اراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ويأتي قبة العباس بن عبد المطلب ثم ذكر اتيان البقيعة ثم قال بعضهم بصفية بنت
عبد المطلب والحفظ ان مشهد العباس اول ما يلقى الخارج من البلد على يمينه فمجاوزته من غير سلام جفوة فاذا سلم عليه يمر على من
يمر به اولا فاولا ويختم بصفية عند رجوعه قال الكمال بن الهمام ويزور جبل احد بنفسه لان احد جبل يحبنا ونحبه ويبكر بعد صلاة
الصبح بالمسجد النبوي حتى يعود ويدرك الظهر به ويبدأ بسيد الشهداء حمزة ثم قالوا افضلها يوم الخميس ولكنه لضيق الجمعة من ذلك
وعن محمد بن واسع بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبلها ويوما بعدها ويستحب الختم باتيان مسجد قبا وفي يوم السبت
اولى ويستحب اتيان بقية المساجد والاثار المنسوبة للنبي عم مما علمت عينه او جهته وكذا الآبار التي شرب او تطهر منها والتبرك بها ذكر
هذا ان كثرت اقامته والا فالمقام عنده عم لاغتنام مشاهدته احسن وهذا من نحو دوام الحظور وعدم الملل والا فما لتنقل في تلك
البقاع اولى وادعى للنشاط ومنها ان يلاحظ بقلبه مدة اقامته بالمدينة جلالتها وتردده عم فيها ومشيه في بقاعها ومحبته لها
وتردد جبريل عم فيها بالوحي ولا يركب فيها دابة مهما قدر على المشي كما قال مالك استحيي من الله ان اطأ تربة فيها رسول الله عم بحافر دابة
وليس المدينة ما حاز السور اليوم فقط بل هو وجه ويلزم نفسه مدة مقامه بزمام الخشية والتعظيم ويخفظ جناحه ويغض صوته
قال تعالى ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ولما نزلت قال ابو بكر ان لا
اكلم رسول الله عم الا كاخي السرار وحرمته عم ميتا كحرمته حيا ومنها محبة سكان المدينة لاسيما العلماء والصلحاء والاشراف واكرام
ولهم جوار الى سواها على حسب مراتبهم الى من لا يبقى له مزية الا كونه جارا فاعظم بها مزية لانه عم اوصى بالجار ولم يخص جارا دون جار
ولكن المبتدع منهم [illegible] ابي عداوتهم بالابتداع فانه اذا ثبت فيه تهمة لا يترك اكرامه فانه لا يخرج من حكم الجار ولو جار ولا يزول عنه شرف
مساكنته في الدار كيف دار بل يرجى ان يختم له بالحسنى ويمنح ببركة القرب الصوري القرب المعنوي فيا ساكني اكناف طيبة كلكم
الى القلب من اجل الحبيب حبيب ويجب ان يتصدق فيها بالممكن ويخص اقارب النبي عم بمزيد كرمه وصلته اذكركم الله في اهل بيتي
اذكركم الله في اهل بيتي ومنها اجتناب المجاورة بها لمن قدر عليها مع رعاية الادب والشرط القدرة ودوام السرور والفرح بمجاورة
هذا النبي الكريم والاكثار من التضرع والدعاء بالتوفيق لذكر هذه النعمة ومنها حسن الادب اللايق بها ودوام التعظيم في القيام بحقها
والاعتراف بذلك مع الحرص على فعل انواع الخير حسب الامكان ولا يضيق على من بها بسكنى الاربطة واخذ الصدقة الا ان يحتاج
فيقتصر على قدر الحاجة ولا يتعمد الا صورة عبادة ذات فائدة دينية كامامة واذان وتدريس وقراءة او خدمة في الحرم الا ان يخلص النية
او نية عوام الحاجة اليه ومنها اذا اراد الرجوع ان يودع المسجد بركعتين بالمصلى النبوي او ما قرب منه ثم يقول بعد الحمد والصلاة والسلام اللهم
انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى الى غير ذلك ويدعو بالصب ثم يقول اللهم لا تجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف
ويختم بالحمد والصلاة والسلام ويأتي القبر الشريف ويسلم ويدعو كما تقدم اولا ويقول نسألك يا رسول الله ان تسأل الله لنا ان لا يقطع
آثارنا من زيارتك وان يعيدنا سالمين وان يبارك لنا فيها ويرزقنا الشكر على ذلك اللهم لا تجعله آخر العهد من حرم رسولك وحرمه الرجوع
الى العود سبيلا سهلا وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم ينصرف الزائر عقب ذلك تلقاء وجهه ولا يمشي الى خلف
ويكون تمام همته على الزواف طاعة من البركات وهكذا تظهر من الحنين سوابق العبرات ويتصدع
من بطونهم لواحق الزفرات ويكون مع ذلك دايم الاشواق لا يترك الزائر متعلق القلب بالعود لتلك الزيارة ومنه ذراك بيت
اهل الى زيارته حتى ليلا وعهدي بها حمى يارتها قريب وكنت اظن قرب الدار يطفي لهيب الشوق فازداد اللهيب ولا يستصحب شيا
من تراب الحرم ولا من الاكر المعمولة منه ونحو ذلك بل يستصحب هدية يدخل بها السرور على اهله واخوانه من جيرانه سيما ثمار المدينة
الشريفة ومياه آبارها المباركة ومنها ان يتصدق بشيء مع خروجه ويتوب ويلازمه التقوى والاستعداد للقاء الله تعالى ورسوله عم في يوم المعاد
وليحذر كل الحذر من مقارفة الذنوب فان النكسة اشد من المرض ويحافظ على الوفاء بما عاهد عليه الله ولا يكون ممن نكث فانما
ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما

الفصل الثالث في فضل المسجد النبوي وروضته ومنبره قال الله تعالى

لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه الآية ولا حجة ولا قرينة في اختلاف السلف في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما
هو مسجد النبي عم فقال الآخر من ذلك فقال هو هذا وفي ذلك يعني مسجد قبا خير كثير وكل منهما اسس على التقوى من اول يوم تأسيسه
والسر في اجابته عم عند السوال عن ذلك بما سبق دفع ما توهمه السائل من اختصاص ذلك بمسجد قبا والتنويه بمزية هذا على ذلك ولذا قال
وفي ذلك خير كثير وفي الصحيحين حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى وفي الصحيحين صلاة في
مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فالصلاة في مسجدي عم افضل من الف صلاة ببيت المقدس
وله حديث الكبير للطبراني برجال ثقات عن الارقم وكان بدريا قال جئت رسول الله عم لاودعه واريد الخروج الى بيت المقدس
فقال ما يخرجك اليه الى تجارة قلت لا ولكني اصلي فيه فقال عم صلاة ههنا خير من الف صلاة وروى ابو يعلى برجال ثقات
ان الصلاة في بيت المقدس بالف صلاة اي في غير من المساجد مطلقا غير المسجد بن ما سبق فالصلاة بمسجد المدينة اربعة الف والصلاة في
المسجد الحرام بمائة صلاة لقول الزبير ان عمر قال صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه وللبزار وصححه ابن حبان عن ابن الزبير مرفوعا
صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في هذا
والمذهب كما قال النووي ان المضاعفة المذكورة تعم الفرض والنفل خلافا للطحاوي وغيره من المالكية ولا ينافي ذلك تفضيل النفل بالبيت لحديث
افضل صلاة المرء في بيته الا المكتوبة اذ غايته ان للمفضول مزية هي المضاعفة ليست للفاضل ومزية الفاضل اربح منها وقال الحافظ ابن حجر يمكن ابقاء
حديث افضل صلاة المرء على عمومه فتكون النافلة في بيت بالمدينة او بمكة تضاعف على صلاتها في البيت بغيرها وكذا في المسجد وان كانت
في البيوت افضل مطلقا
والتضعيف المذكور يرجع الى الثواب لا الى الاجزاء اجماعا في الذمة من المفضيات اجماعا خلاف ما يوهمه قول النقاش حسبت الصلاة
في المسجد الحرام فبلغت صلاة واحدة به عمر خمسة وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين ليلة انتهى وهذا مع قطع النظر عن كون الصلاة
جماعة فانها تزيد سبعا وعشرين كما عرف وذكر بعضهم ان هذا التضعيف لا يختص
بالصلاة فلذلك كل عمل في المدينة بالف وعن ابن عمر رفعه رمضان بالمدينة خير من الف رمضان فيما سواه من البلدان وجمعة
المدينة خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان والتضعيف يثبت لكل بقاعها كما هو المختار في مكة مضلا فمسجد زيد في مسجدها خلافا للنووي
في اختصاص المضاعفة بمسجده الذي كان في زمنه عم دون ما زيد فيه لقوله صلاة في مسجدي هذا قلت وتعيينه بهذا الا واليه عن
من المساجد المضاعف اليه بالمدينة لا للاحتراز عما ستيستق عليه بالزيادة وقد سئل مالك عن ذلك فقال انما هو يعني المسجد الذي جا
فيه الخبر على ما هو الآن لان النبي عم اخبر بما يكون بعده وزويت له الارض فارى مشارق الارض ومغاربها وتحدث بما يكون بعده

ولولا هذا لما استشار الخلفاء الراشدون ان يزيدوا فيه بحضرة الصحابة ولم ينكر عليهم ذلك منكر انتهى ويشهد له ما روى الزبير
في مسند الفردوس عن ابي هريرة مرفوعا لو مد هذا المسجد الي صنعا كان مسجدي ولم يخالف في ذلك الا النووي ونقل المحب الطبري
رجوعه عن ذلك وللطبراني في الاوسط ورجاله ثقات عن انس بن مالك من صلي في مسجدي اربعين صلاة زاد الطبراني لا
تفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق وفي الصحيحين عن عبد الله بن زيد ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة وللطبراني في الكبير عن ابي واقد الليثي قوائم المنبر رواتب في الجنة اي ثوابت فيها وللطبراني
في الاوسط عن ابي سعيد الخدري منبري علي ترعة من ترع الجنة وما بين المنبر وبيت عائشة روضة من رياض الجنة
وحاصل ما دلت هذه الاحاديث بالنسبة الي المنبر انه بعينه يعاد في القيامة كما تعاد الخلائق ويكون علي محله من المسجد النبوي
بناحية من الجنة عند عقر الحوض وهو موجود في الاخبار بذلك الترغيب التام في العبادة بذلك المحل وانها تورد الحوض
وعليه اكثر الناس وقيل المراد منبر يخلقه الله تعالى يومئذ ذلك اليوم واما ما جاء في الروضة فحمل مالك رضي الله عنه علي ظاهره فقال انها روضة
من رياض الجنة تنقل اليها وليست كساير الارض تذهب وتفنى ووافقه علي ذلك جماعة من العلماء وقيل المعني ان العبادة
فيها تؤدي الي الجنة او هي كروضة من الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بملازمة العبادة فيها وروى ابن زبالة عن ابرهيم
قال وجدني اسامة بن زيد بن حارثة اصلي في ناحية المسجد فاخذ بمنكبي فادناني حتي جاء بي الي المنبر فقال صل ههنا ثم قال ويحتمل
ان تلك البقعة نفسها الآن من الجنة كما ان الحجر الاسود منها وتعود روضة فيها وللعامل بالعمل فيها روضة وهو الظاهر لعلو منزلته مطلب
صلى الله عليه وسلم عليه كالخليل حيث خص بالحجر من الجنة والحبيب بالروضة منها وهذا هو الانسب والظاهر انه مراد مالك رضي الله عنه بحمل اللفظ علي ظاهره
اذ لا ينتفي لحرمة عنه وقال الزين المراغي ينبغي اعتقاد كون الروضة لا تختص بما هو الموقوف الآن بل تتسع الي بيوته صلى الله عليه وسلم
من ناحية الشام وهو آخر المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم فيكون كله روضة واما القبر الشريف فهو الروضة العظمى وذكر ابن زبالة
ان ذرع ما بين المنبر والقبر وهو موضع بيته صلى الله عليه وسلم اربع وخمسون ذراعا وسدس

الباب الثالث في اخبار سكانها

الي ان حل النبي صلى الله عليه وسلم بها وسكنها وفيه اربعة فصول

الفصل الاول في سكناها بعد الطوفان وسكون اليهود بها ثم الانصار ونسبهم

وظهورهم علي يهود وما اتفق لهم مع تبع اسند الكلبي عن ابن عباس ان مخرج الناس من السفينة نزلوا طرف بابل وكانوا بها بني نوح
فسمي الموضع سوق الثمانين فكثروا حتي كثروا وصار ملكهم نمرود بن كنعان بن حام فلما كفروا افترقت السنتهم علي اثنين وسبعين لسانا
فتعلم لسان العربية عمليق وطسم ابنا لوذ بن سام وعاد وعبيل ابنا عوص بن ارم بن سام فنزلت عبيل يثرب وقيل اول من سكنها
يثرب بن قانية بن مهلائيل بن ارم بن عبيل المذكور وقيل اول من غرس بها النخل والاطام وزرع وغرس العماليق وكان منهم اربعة
ما يقع بكاتبه ومن عروة بن الزبير كانت العماليق قد انتشروا في البلاد فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كلها وعتوا عتوا كبيرا فلما اظهر
الله موسى علي فرعون ووطئ الشام واهلك من بها بعث اليهم جندا من بني اسرائيل ليجيئوا بهم وان لا يستبقوا منهم احدا بلغ الحلم
فقدموا فاظهرهم الله عليهم فقتلوهم وكان الحجاز اذ ذاك اشجر بلاد الله واظهره ماء فكان هذا اول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق
وكان اهل يثرب جماعات اليهود بها وقد بادوا وقيل ان قبايل اليهود تنيف علي العشرين وعمروا الاطام والمنازل من نزل
منهم من الوب تزيد علي السبعمائة وكانت الاطام عز اهل المدينة ومنعتهم وجاء النهي عن هدمها ولم تزل اليهود ظاهرة علي المدينة

٣٢٥

حتي كان سيل العرم فنزل الاوس والخزرج المدينة وبها اليهود فاستوطنوها وتفرقوا في عاليتها وسافلتها ومنهم من نزل مع بني
اسرائيل في قراهم ومنهم من نزل وحده وصار الاوس والخزرج اعز اهل المدينة واشتعلت الحرب بين تبع واهل المدينة
من اليهود والاوس والخزرج وتحصنوا في الاطام وجد في حربهم وقتلوا ابنا له غيلة فقاتلوه فحلف تبع لا يبرح حتي يخربها فنزل
اليه احبار من اليهود وقالوا ايها الملك ان هذه البلدة محفوظة فانا نجد في الكتاب اسمها طيبة وانها مهاجر نبي من بني اسمعيل
من الحرم فلن تسلط عليها فاعجب بقولهم وصرف نيته عنها وقيل خرج تبع يريد اليمن كان معه اربعمائة عالم فتعاقدوا علي ان لا
يخرجوا منها فسالهم تبع عن ذلك فقالوا انا نجد في كتبنا انها مهاجر نبي اسمه محمد فنقيم لعل ان نلقاه فبنى لكل منهم دارا وزوجه جارية
واعطاه مالا جزيلا وكتب كتابا فيه اسلامه ومنه شهدت علي احمد انه رسول من الله باري النسم فلو مد عمري الي عمره لكنت
وزيرا له وابن عم وختمه بالذهب ودفعه الي كبيرهم وساله ان يدفعه للنبي عم ان ادركه والا فمن ادركه من ولده او ولد ولده
وبني للنبي عم دارا ينزلها اذا قدم فتداول الدار الملاك الي ان صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم واهل المدينة الذين
نصروه كلهم من اولاد اولئك العلماء ويقال ان الكتاب كان عند ابي ايوب حين نزل عليه النبي عم فدفعه له

الفصل الثاني

في اكرام الله لهم بالنبي عم ومبايعتهم له بالعقبة الاولى والعقبة الثانية وهجرته عم ونزوله بقبا كان عم يعرض نفسه علي القبايل قبل الهجرة
في كل موسم ويكلم كل شريف قوم ولا يقول لا اكره احدا علي شي بل اريد ان تمنعوا من يؤذيني حتي ابلغ رسالة ربي فيابوه ويقولون قوم الرجل اعلم به
ولما اراد الله اظهار دينه خرج عليه السلام في الموسم الذي لقي فيه الانصار النفر فلما كلمهم عم اولئك النفر قال بعضهم لبعض تعلمون انه النبي المبعوث
فاجابوه فيما دعاهم اليه وقالوا لو اتيت قومنا فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا الي بلادهم فلما جاؤوا قومهم لم تبق دار من دورهم الا وفيها ذكر رسول الله صلعم
وهم اول اصحاب بيعة العقبة وهم ستة نفر من الخزرج وقيل فيهم اثنان من الاوس فلما كان الموسم يعني العام المقبل وافاه منهم اثنا عشر رجلا
فبايعوه عم علي ان لا يشركوا بالله شيئا وارسل معهم مصعب بن عمير يفقههم في الدين ويعلمهم الاسلام وقيل بعثه اليهم بعد ذلك بطلبهم وكان
مصعب بن عمير يؤمهم ويقريهم القرآن فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون وقال ابن اسحاق في ذكر العقبة
الثانية ثم ان مصعب بن عمير رجع الي مكة وخرج من خرج من الانصار من المسلمين للقايهم النبي عم ومبايعته في الموسم مع حجاج
قومهم من اهل الشرك حتي قدموا مكة فواعدوا رسول الله عم العقبة من اوسط ايام التشريق حين اراد الله بهم ما اراد من كرامته
والنصر لنبيه واعزاز الاسلام واهله قال كعب بن مالك فلما كانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلعم لها وكنا نكتم من معنا من المشركين من امرنا
فنمنا تلك الليلة في قومنا في رحالنا حتي اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلعم فاجتمعنا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلا
ومعنا امرأتان ام عمارة بنت كعب من بني مازن واسماء بنت عمرو من بني سلمة فلما توافينا عنده جاء رسول الله صلعم ومعه عمه العباس فتكلم فقال
ان محمدا منا من حيث علمتم وقد منعناه وهو في عز وقد ابى الا الانحياز اليكم فان كنتم ترون انكم وافون له فانتم وذاك والا فمن الآن
قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت فتكلم فدعا الى الله وقرأ القرآن ورغب في الاسلام
وبايعهم فاخذ البراء بن معرور بيده وقال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله ابناء الحروب
واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر وفي الاكليل ان عبد الله بن رواحة قال يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال
اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة

والوارث البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الآية وفي حديث كعب قال فرجعنا الى مضاجعنا فلما اصبحنا غدت اجلة قريش حتى جاؤا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شي وما علمناه وقد صدقوا لم يعلموا ثم انهم قالوا لرسول الله صلعم اخرج معنا قال ما امرت به واذن النبي صلعم لاصحابه في الهجرة الى المدينة واقام ينتظر الاذن في الخروج ويقال اول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي زوج ام سلمة ثم توالى خروجهم بعد العقبة الاخيرة ارسالا منهم عمر بن الخطاب واخوه زيد وطلحة وصهيب وحمزة وزيد بن حارثة وعبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان بن عفان وغيرهم حتى لم يبق مع النبي صلعم الا علي بن ابي طالب والصديق فلما رات قريش ذلك حذروا خروجه صلعم اليهم فاجتمعوا بدار الندوة وفيهم ابو جهل وجاءهم ابليس في صورة شيخ من نجد وصوب قول ابي جهل انهم اختلفوا فيما يفعلون بالنبي صلعم فرأوا ان يعطوا خمسة رجال من خمس قبائل سيفا سيفا فيضربونه ضربة رجل فيتفرق دمه في بطون القبائل فلا تقدر بنو هاشم على شي فاخبر جبريل رسول الله صلعم فانزل الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية فقال صلعم لعلي نم على فراشي فلن يخلص اليك منهم امر تكرهه ورد الودائع الى اهلها واتى ابا بكر فاعلمه بذلك وقال قد اذن لي في الهجرة يا رسول الله وكان قد حبس نفسه على رسول الله صلعم ليصحبه فعرض على النبي صلعم احدى راحلتين كان قد اعدهما فقال بالثمن قال هي لك فاخذ القصوى وثمنها ثمانمائة درهم ثم انصرف صلعم الى منزله فنام علي واجتمعت قريش على باب الدار فقال ابو جهل تقتلونه فاخذ عليه السلام حفنة من تراب فذرها في وجوههم فاخذ على ابصارهم ثم اتى منزل ابي بكر فخرجا واتيا الغار فلما اصبحوا اجتمعت قريش واخذت الطرق وجعلت الجعائل لمن جاء به فاعمى الله عنهم ولم يجدوا شيئا ومروا بالغار فراوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت وجاء الدليل الذي استاجره الصديق بالراحلتين بعد ثلاث وذلك بعد العقبة بشهرين وبضعة عشر يوما فخرجا لهلال ربيع الاول يوم الاثنين وقد اقام صلعم بمكة بعد النبوة بضعة عشرة سنة ولم يعلم بخروجه الا علي وانطلق بهما الدليل ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما يردفه ابو بكر ويعقبه فاخذ بهم في اسفل مكة حتى اتى بهم طريق السواحل اسفل من عسفان ثم نزل من قديد خيام ام معبد الخزاعية واتفق في مسيرهم قصة سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد واقامت قريش اياما لا يدرون اين اخذوا واتفق ظهور المعجزة في حلبه اللبن من شاة لام معبد عجفاء ثم ارتحلوا فجاء ابو معبد فاخبرته وسقته من اللبن فخرج في اثرهم ليسلم ثم بايع وانصرف ولما شارف النبي صلعم المدينة لقيه ابو بريدة الاسلمي في سبعين من قومه فقال صلعم من انت قال بريدة فقال يا ابا بكر برد امرنا وصلح قال ممن قال من اسلم فقال لابي بكر سلمنا ثم قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك فقال بريدة للنبي صلعم من انت قال انا محمد بن عبد الله رسول الله فاسلم بريدة ومن معه فلما اصبح قال بريدة للنبي صلعم لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح ومشى بين يديه صلعم فقال يا رسول الله تنزل على من فقال ان ناقتي هذه مامورة وسمع المسلمون بخروج رسول الله صلعم فكانوا يخرجون كل يوم الى الحرة اول النهار ينتظرونه فبعدما رجعوا اوفى رجل من اليهود على اطم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلعم واصحابه فلم يملك ان قال باعلى صوته يا بني قيلة يعني الانصار هذا جدكم اي حظكم الذي تنتظرونه فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلعم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقبا على كلثوم بن الهدم قبل ان تزيغ الشمس وما يعرف رسول الله صلعم من ابي بكر فلما زاغت الشمس قام ابو بكر فستر على رسول الله صلعم بردائه فعرف القوم

رسول

رسول الله صلعم ولما نزل صلعم على كلثوم قال يا نجيح فقال صلعم لابي بكر انجحنا فقال اطعمونا رطبا فاتي بقنو من ام جرذان فيه رطب منصف وفيه زهو فقال ما هذا فقال هذا عذق ام جرذان فقال صلعم اللهم بارك في ام جرذان والاكثر ان ذلك يوم الاثنين وشذ من قال الجمعة لاثنتي عشرة خلت من ربيع الاول على ما جزم به ابن النجار والنووي فاقام الثلاثا والاربعاء والخميس كما جزم به ابن حبان واتخذ مكانه مسجدا كان يصلي فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو الذي اسس على التقوى واقام علي بعد مخرجه صلعم اياما ثلاثا حتى ادى عن رسول الله صلعم الودائع ثم لحق برسول الله صلعم بقبا

الفصل الثالث في قدومه صلعم باطن المدينة وسكناه بدار ابي ايوب وشي من خبره في سنين الهجرة في الصحيح من انس بعد ما ذكر ما تقدم من اقامته صلعم ببني عمرو بن عوف ثم ارسل الى بني النجار فجاؤا متقلدين السيوف فسلموا عليهما وقالوا اركبا امنين مطاعين فركب حتى نزل جانب دار ابي ايوب وادركته الجمعة فصلى في بطن الوادي وادي ذي صلب وخرج المسلمون ولبسوا السلاح وركب صلعم ناقته والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الراكب والماشي فاعترضه الانصار فما يمر بدار الا قالوا هلم الى العز والمنعة والثروة فيقول لهم خيرا ويدعو ويقول انها مامورة خلوا سبيلها فبركت على باب ابي ايوب وعند ابن عائذ ان الناقة استناخت به اولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فاتاه ابو ايوب فقال يا رسول الله منزلي اقرب المنازل فاذن لي ان انقل رحلك قال نعم فنقل رحله واناخ الناقة في منزله ولما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير يقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع والغلمان والولدان يقولون جاء رسول الله صلعم وكان به ولابن ماجه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلعم المدينة اضاء منها كل شي واليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شي ولابن اسحاق عن ابي ايوب الانصاري لما نزل علي رسول الله صلعم في بيتي نزل بالسفل وانا وام ايوب في العلو فقلت يا نبي الله بابي انت وامي اكره واعظم ان اكون فوقك وتكون تحتي فاظهر انت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل فقال يا ابا ايوب ان ارفق بنا وبمن يغشانا ان نكون في سفل البيت ولم يزل ابو ايوب يتضرع الى النبي صلعم حتى تحول صلعم في العلو وابو ايوب في السفل وكانت اقامته صلعم بهذه الدار سبعة اشهر بتقديم السين وقيل اكثر وقيل اقل وقد ابتاعها المغيث بن عبد الرحمن بن الحارث فتصدق بها ثم بيعت فاشتراها الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب بن شادي واتخذها مدرسة للمذاهب الاربعة تعرف اليوم بالمدرسة الشهابية ووقف عليها اوقافا بدمشق وكان لها بالمدينة وقف من النخيل عرف بالملكي فسلط عليه وغيره ما عم الاوقاف من تحرى فانظر رباعها العجيبة وكذا ما كان بها من الكتب النفيسة تمزقت ايدي سبا وآل حالها الى التعطيل من سكنى الفقراء انحلوا انها في ايوان فانها الصنو للبيت فيه فراته صيغة جراحة يلي القبلة فيها محراب ثم قال انهم ركبوا ناقته صلعم وبعث صلعم زيد بن حارثة وابا رافع الى مكة فقدما عليه بفاطمة وام كلثوم بنتيه وسودة زوجته فلما قدموا انزلهم في بيت حارثة بن النعمان وخرج عبد الله بن ابي بكر معهم بعيال ابي بكر واخا عليه السلام بين اصحابه من المهاجرين والانصار واتم شمل الحيين الاوس والخزرج ببركته صلعم وكانت الخزرج تخاف ان تدخل دار الاوس وكذا الاوس لما بينهم من العداوة وكانت اقامته صلعم بالمدينة الشريفة بعد الهجرة عشر سنين اجماعا

السنة الاولى كان فيها ما سبق وما سياتي من بناء المسجد النبوي

فقيل الحج قال تعالى واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر الآية قال لما امر الله تعالى ابرهيم الخليل صلوات الله عليه ان يؤذن في الناس بالحج نادى يا ايها الناس ان الله تعالى بنى بيتا فحجوه وقيل في قوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي طريق مكة يقعد الشيطان اللعين عليه ليمنع الناس وقال عليه السلام ما رأى الشيطان في يوم هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وفي حديث مسند من طريق اهل البيت اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى لم يغفر له وفي الخبر اذا كان يوم عرفة يوم جمعة غفر الله لجميع اهل الموقف اي بغير واسطة وفي غيره يهب قوم لقوم وقيل انما افضل الايام يوم عرفة فان وافق الوقوف يوم جمعة فهو افضل من سبعين حجة في غير يوم جمعة

قال عليه السلام ان الله قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اكملهم الله تعالى بالملائكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها والله الموفق

الحكاية بتمامها

ويدخل مكة من جانب الابطح من ثنية كدا بفتح الكاف واذا دخل مكة فليكن في النجاة والوصول وليخف الرد وليغلب رجاؤه فالكرم عميم وشرف البيت عظيم
وذمام الزائر عند الجواد مرعي وينبغي ان يدخل الذكر ... راجيا وخائفا ان يسهل وامن ... وان يحفظه ... من اللذات ويتلطف برأفته ... عنده وان يسهم عنه
ويكثر عشرة البيت ما امكنه من الخشوع ويتذكر ... عظمة البيت وكانه يشاهد رب البيت فيسأل الله حيث بلغه ... حج وصول
في الجامع روي ان رجلا قال للفضيل بن عياض اني اريد ان اخرج الى مكة ... فقال له الفضيل ... وانظر الى اين تذهب والى من تذهب فخر الفضيل
مغشيا عليه وسقط الرجل ... عنه ... حج الشبلي فلما وصل الى مكة وعظم عنده قدرها ... مستغرقا حاله ... اراها عيانا ... ان
قال ابو يزيد البسطامي حججت ثلاث حجج في الحجة الاولى رايت البيت ولم ار رب البيت وفي الثانية رايت البيت ورب البيت وفي الثالثة رايت رب البيت ولم ار البيت
وعن سهل بن عبد الله قال ... الولي ... ذلك ... قال ما رايت ... ان عبد الله بن صالح كان رجلا ... وكان ... الكافر
من بلد الى بلد حتى اتى مكة فطال مقامه بها فقلت له لقد طال مقامك بها فقال لم لا اقيم بها ولم ار بلدا تنزل فيه الرحمة والبركة اكثر منها والملائكة ... ودارها ...
اي ... واري الملائكة يطوفون بالبيت على صورة ... لا ينقطعون ... ولو قلت كلما رايت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت ... الا ما اخبرتني ...
فقال ما من ولي ... صحت ولايته الا وهو يحضر هذا البيت في كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه فقال للاجل رؤيته ... وعن ابي سعيد الخراز قال دخلت المسجد الحرام ... فيه ...
... فقلت في نفسي ... فنظرت اليه ... والملوات الله ... فخرجت ... في ...
... وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال ...
... بلا الا ... في الصف الاول ... ولا تقعد ... الصف الاول ...
... انتهى

ذو مكة احابه فدعا بنقل الوبا وقال اللهم حبب الينا المدينة ثم عقد لواء لابن عمه عبيدة بن الحارث على ستين من المهاجرين وهو اول راية
عقدت في الاسلام ثم عقد لواء لعمه حمزة على ثلاثين من المهاجرين وقيل ومن الانصار ليعترض عيرا لقريش ثم بني بعائشة وهي بنت تسع وكان عقد عليها
بمكة ثم عقد لواء لسعد بن ابي وقاص في عشرين يريد عيرا لقريش واسلم عبد الله بن سلام اول قدومه عم ونصبت احبار اليهود العداوة للنبي عم بغيا
وحسدا ودخل منهم جماعة في الاسلام نفاقا **السنة الثانية** فيها زوج عليا بفاطمة عم ولها خمس عشرة سنة ثم غزا فيها بنفسه الابوا
وهي ودان على ما قيل فكانت اول غزوة وودان ايضا ثم غزا في مائتين من احابه بناحية رضوى يريد تجار قريش وهي غزوة بواط ثم
نزلت فريضة الصوم في شعبان فصاموا رمضان ثم غزوة بدر الثانية التي اعز الله بها الاسلام في رمضان ومعه الانصار ولم يخرجوا
معه قبل ذلك وكان المسلمون ثلاثمائة وبضعة عشر معهم ثلاثة افراس والمشركون الف معهم مائة فرس **السنة الثالثة** قتل عم
كعب بن الاشرف فانتدب له محمد بن مسلمة فقتله ثم غزا غزوة الكدر وقيل قرقرة الكدر يريد بني سليم ثم غزا غزوة انمار ثم غزوة احد وثبت
عم يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ورمي بالحجارة وثبتت معه جماعة من الصحابة واكرم الله تعالى بالشهادة من اكرم من عباده المسلمين
وكسرت رباعيته عم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه عم وصلى يومئذ الظهر قاعدا من الجراح والمسلمون خلفه قعودا وتزوج
حفصة بنت عمر في شعبان على الاصح وزينب بنت خزيمة في رمضان فاقامت عنده شهرين وولد الحسن بن علي في منتصف رمضان وعلقت
امه بالحسين وتزوج عثمان ام كلثوم بعد وفاة رقية ثم حرمت الخمر **السنة الرابعة** غزوة الرجيع ثم غزوة بني النضير وهم يهود ثم
اجلاهم الى الشام ثم كانت بدر الثالثة وقيل لها بدر الموعد وتزوج ام سلمة وفيها كانت غزوة ذات الرقاع **السنة الخامسة**
فك سلمان من الرق ثم غزا الى دومة الجندل ثم غزا المريسيع في شعبان وفيها نزلت اية التيمم بسبب الاحتباس لعقد عائشة رض
ثم الخندق على الاصح سميت بذلك لحفر الخندق باشارة سلمان الفارسي وتسمى بالاحزاب لاجتماع طوائف من المشركين فيها على الحرب
ونزل فيها صدر سورة الاحزاب وقائدها ابو سفيان بن حرب بن امية في عشرة آلاف والمسلمون ثلاثة آلاف والمشركون اربعة
وكانت مدة الحصار عشرين يوما ثم بعث الله عليهم ريحا لا تقر لهم قرارا ولا نارا ولا بناء فقال ابو سفيان والله ما انتم بدار مقام فارتحلوا
فتحملت قريش وان الريح لتغلبهم على بعض امتعتهم وسمعت غطفان فانشمروا راجعين وقال عم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ثم غزوة
قريظة انصرف عم لما رجع عن الخندق الى المدينة فجاءه جبريل ظهرا وعليه لامة واثر الغبار وقال قد وضعت الملائكة السلاح وان
الله يامرك بالمسير الى بني قريظة فاذن بالناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم عليا برايته اليهم
فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكمه عم فخندقت لهم خنادق بسوق
المدينة وضربت اعناقهم وكانوا ستمائة وقيل اكثر ثم قسم اموالهم ونساءهم وابناءهم على المسلمين فكانت اول وقعة وقعت فيها
السهمان واخرج منها الخمس واصطفى لنفسه عم ريحانة بنت عمرو بن خنافة واسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وتزوج
زينب بنت جحش وبسببها نزلت اية الحجاب **السنة السادسة** اجدب الناس فاستسقى في رمضان بالمصلى فسقوا
ثم ارسل زيد بن حارثة في سرية لوادي القرى ثم كانت الحديبية ثم غزوة ذي قرد ثم غزا بني المصطلق وتزوج عم
جويرية بنت الحارث وفرض الحج على الاصح **السنة السابعة** كتب الى الملوك وبعث اليهم رسله وكانت
قصة ابي سفيان مع هرقل وغزوة يهود ثم كانت خيبر واصطفى صفية بنت حيي من المغنم فاعتقها وتزوجها واهديت
اليه مارية القبطية وبغلته دلدل ثم سار الى وادي القرى فحاصرها وفي رجوعه قصة النوم عن صلاة

الصبح

الصبح وتزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية **السنة الثامنة** غزوة مؤتة ثم الفتح ثم هوازن ثم الطائف وولد
ابنه ابراهيم من مارية وتوفيت ابنته زينب **السنة التاسعة** هجر نساءه شهرا وتتابعت الوفود وامر على الحج ابا بكر ثم
نزلت براءة فارسل بها عليا بن ابي طالب **السنة العاشرة** قدم عدي بن حاتم بوفد طي ثم وفد بني حنيفة ثم وفد غسان
ثم وفد نجران الذين كان فيهم قصة المباهلة ثم جاء جبريل يعلم الناس دينهم ثم غزوة تبوك آخر الغزوات ثم حجة الوداع
ثم مرض عم لعشر بقين من صفر وتوفي يوم الاثنين اجماعا لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقيل غير ذلك وصلي
عليه في حجرته بغير امام وفي مسند البزار انه اوصى عم ان يصلوا عليه ارسالا بغير امام ودفن ليلة الاربعاء وقيل يومها وقيل
يوم الثلاثاء وقال قوم يدفن في مسجده واخرون بالبقيع ثم اتفقوا على دفنه ببيته وكان قد اوصى عم في مرضه باخراج
اليهود والنصارى من جزيرة العرب ولم يتفرغ ابو بكر لاخراجهم فاجلاهم عمر رض الى اريحا والشام **الباب الرابع**
في عمارة مسجدها الاعظم النبوي ومتعلقاته والحجرات المنيفة وفيه ستة عشر فصلا **الفصل الاول** في عمارته عم وذرعه في زمنه
وما تميز به تلخيص من كلام اهل السير ان ناقته عم بركت عند باب مسجده فقال عم هذا المنزل ان شاء الله ثم اخذ في النزول فقال رب انزلني
منزلا مباركا وانت خير المنزلين وكان مربدا يجفف فيه التمر لغلامين يتيمين في حجر اسعد بن زرارة وهو موضع يصلي فيه رجال من المسلمين
في مسجد ابتناه اسعد بن زرارة وكان يجمع بهم فيه ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى ان يقبله
هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطفق عم ينقل معهم اللبن في ثيابه ويقول هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر ويقول اللهم ان الاجر
اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة وقال الواقدي انه عم اشتراه بعشرة دنانير دفعها ابو بكر الصديق رض وكان عم اخذ اولا بعض
المربد في بنائه ثم اخذ بعضا اخر فبناه ثانيا وزاد فيه وعن خارجة بن زيد بن ثابت بنى رسول الله عم مسجده الاول سنة قدومه سبعين في ستين
ذراعا ولبن لبنه من بقيع الخبخبة وجعل جداره وجعل سواريه جذوعا وسقفه وجعل وسطه رحبة وبنى بيتين لزوجتيه وهذا الذرع المذكور
في البناء الاول وفي خبر اسامة بن زيد عن ابيه قال وكان الذين اسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين
الآخرين مثل ذلك فهو مربع وهذا في البناء الثاني وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة ابواب باب في مؤخره الى جهة القبلة اليوم
وباب عاتكة الذي يدعى باب الرحمة والباب الذي كان يدخل منه عم وهو باب عثمان ويعرف اليوم بباب جبريل وهذه الابواب لم يغير ان
بعد صرف القبلة ولما صرفت سد الباب الذي كان خلفه وفتح هذا الباب حذاءه اي في ذلك المكان وخلف المسجد اي تجاهه وكان المسجد
له ثلاثة ابواب باب خلفه وباب عن يمين المصلي وباب عن يسار المصلي انتهى فوضع النبي عم لبنة ثم دعا ابا بكر فوضع لبنة ثم دعا عمر فوضع لبنة
ثم جاء عثمان فوضع لبنة ثم قال للناس ضعوا فوضعوا وعن ابي هريرة انهم كانوا يحملون اللبن الى بناء المسجد ورسول الله عم وهو معهم قال فاستقبلت رسول الله عم
وهو عارض لبنة على بطنه فظننت انها شقت عليه فقلت ناولنيها يا رسول الله فقال خذ غيرها يا ابا هريرة فانه لا عيش الا عيش الآخرة
وهذا ان ثبت في البناء الثاني لان اسلام ابي هريرة متاخر وعن الحسن لما اراد عم ان يبني مسجد المدينة اتاه جبريل عم فقال ابنه سبعة اذرع طولا في السماء
ولا تزخرفه ولا تنقشه وجمع الانصار مالا فاتوا به النبي عم فقالوا يا رسول الله ابن لنا هذا المسجد وزينه الى متى نصلي تحت هذا الجريد فقال ما بي رغبة
عن اخي موسى عريش كعريش موسى وكانت سواري المسجد في عهده عم جذوعا من جذوع النخل وكان سقفه جريدا وخوصا ليس على السقف
طين كثير والمعتمد رواية المائة في ذرعه دون غيرها **الفصل الثاني**

في شهرهم للصلاة قبل تحويل القبلة وبعدها وما يتعلق في الصحيح عن البراء بن عازب كان عم يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر
شهرا وكان عم يحب ان يتوجه الى الكعبة فانزل الله قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية فتوجه نحو الكعبة وقال السفهاء من الناس وهم اليهود
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ولما اراد عم ان يعدل قبلته اتاه جبريل عم فقال ضع القبلة
وانت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فاماط كل جبل بينه وبين القبلة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر الى الكعبة لا يحول دون نظره شيء وصارت قبلته
الى الميزاب ولم يكن للمسجد محراب في عهده عم ولا في عهد الخلفاء بعده حتى احدثه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد واحتاط في امره

الفصل الثالث

في ذكر الجذع والمنبر وما يتعلق بهما وبالاساطين المنيفة في الصحيح كان المسجد مسقوفا على جذوع من نخل وكان النبي عم اذا خطب يقوم الى جذع منها
فلما صنع له المنبر وكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار حتى جاء النبي عم فوضع يده عليه فسكن وقال ان شئت اردك الى المكان
الذي كنت فيه فتكون كما كنت وان شئت اغرسك في الجنة فتشرب من انهارها وعيونها فسمع النبي عم وهو يقول اي قد فعلت مرتين فقيل
للنبي عم فقال اختار ان اغرسه في الجنة قال عياض حديث حنين الجذع مشهور والخبر به متواتر اخرجه اهل الصحيح وكان هذا الجذع عن يمين
مصلى رسول الله عم لاصقا بجدار المسجد القبلي في موضع كرسي الشمعة اليمنى التي توضع عن يمين الامام المصلي في مقام النبي عم واما الاساطين المنيفة
فمنها [1] الاسطوان التي هي علم على المصلى الشريف وتعرف بالمخلقة والجذع الذي كان يخطب عليه صلى الله عليه وسلم كان امامها وانه كان في محل كرسي الشمعة
هناك ومنها [2] اسطوان عائشة وتعرف باسطوان القرعة وبلغنا ان الدعاء عندها مستجاب ومنها [3] اسطوان التوبة وتعرف بابي لبابة ارتبط اليها
وسبب ارتباطه تخلفه في غزوة تبوك فلما جاء عم جاءه فاعرض عنه فارتبط بسارية التوبة سبعا فانزلت توبته فحله عم وكان عم يصلي
نوافله الى اسطوان التوبة وكان عم اذا صلى الصبح انصرف اليها وقد سبق اليها الضعفاء والمساكين واهل الضر وضيفان النبي عم والمؤلفة قلوبهم
ومن لا بيت له الا المسجد وقد تحلقوا حولها حلقا بعضها دون بعض فينصرف اليهم من مصلاه من الصبح فيتلو عليهم ما انزل الله عليه من ليلته
ويحدثهم ويحدثونه وعن ابن عمر انه عم كان اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير وراء اسطوان التوبة مما يلي القبلة وقال عياض ان
مالك بن انس رض كان له موضع في المسجد قال وهو مكان عمر بن الخطاب وهو الذي كان يوضع فيه فراش النبي عم اذا اعتكف قال ابن زبالة
بينها وبين القبر الشريف عشرون ذراعا وبين اسطوان عائشة وبين الاسطوانات اللاصقة بشباك الحجرة ومنها [4] اسطوان المحرس
ويسمى اسطوان علي بن ابي طالب لانه مصلاه كان يجلس في صفحتها التي تلي القبر مما يلي باب رسول الله يحرس النبي عم ومنها [5] اسطوان الوفود
كان عم يجلس اليها لوفود العرب اذا جاءته وكانت تعرف بمجلس القلادة يجلس اليها سراة الصحابة وافاضلهم ومنها [6] اسطوان مربعة
القبر ويقال لها مقام جبريل كان باب بيت فاطمة رض في المربعة التي في القبر قال سليمان قال لي مسلم لا تنس حظك من الصلاة اليها فانها
باب فاطمة وكان عم ياتيه حتى ياخذ بعضادتيه ويقول السلام عليكم اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا ومنها [7] اسطوان التهجد كان عم يخرج حصيرا كل ليلة اذا انكفت الناس فيطرح وراء بيت علي رض ثم يصلي صلاة الليل

الفصل الرابع

في حجرة عم وحجرة ابنته فاطمة رض سبق في بناء المسجد انه عم بنا بيتين لزوجتيه على نعت بناء المسجد يعني سودة وعائشة رض قال محمد بن عمر
كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله وكلما احدث رسول الله عم اهلا نزل له حارثة عن منزل حتى صارت منازله
لرسول الله عم وازواجه وعن محمد بن هلال ادركت بيوت ازواج النبي عم كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر مستطيرة
في القبلة والمشرق والشام ليس في غربي المسجد منها شيء وكان باب عائشة يواجه الشام وعن الحسن البصري كنت ادخل بيوت
رسول الله عم وانا مراهق وانال السقف بيدي وكان لكل بيت حجرة

الفصل الخامس

في الامر بسد الابواب قال عم سدوا
الابواب الا باب ابي بكر وفي رواية مسلم خوخة الا خوخة ابي بكر وفي طبقات ابن سعد عن معاوية بن صالح ان اناسا
قالوا

قالوا اغلق ابوابنا وترك باب خليله فقال عم قد بلغني الذي قلتم في باب ابي بكر فاني اري على باب ابي بكر نورا واري
على ابوابكم ظلمة وعن ابن الحويرث امر عم بالابواب لتسد الا باب ابي بكر فقال عمر دعني يا رسول الله افتح كوة انظر اليك حين تخرج
الى الصلاة فقال عم لا تفعل كني بالباب عن الخلافة وبالامر بالسد عن طلبها اي لا يطلبها الا هو واليه جنح ابن حبان وابن حجر
ابا بكر لعظم مرتبته رض

الفصل السادس

في زيادة عمر رض في المسجد واتخاذه البطحاء بناحيته في الصحيح ان ابا بكر رض لم يزد في
مسجد رسول الله شيئا لاشتغاله بالفتح ولا بنا فيه من انه سوارية تخربت في خلافة ابي بكر فبناها بجذوع النخل اذ المنع الزيادة
وفي الصحيح ان عمر رض زاد فيه وبناه على بنائه في عهده عم باللبن والجريد وكان ذلك سنة سبعة عشر وكانت زيادته قدر
اسطوانتين في الجنوب ولم يزد في المشرق شيئا فنهاية المسجد في زمنه الاسطوانة الرابعة من المنبر في الجنوب وذلك
يقرب من مائة وعشرين ذراعا وبنى في جانب المسجد رحبة تدعى البطيحا ثم قال من اراد ان يلغط او ينشد شعرا او يرفع صوته
فليخرج الى هذه الرحبة وعن سعيد بن المسيب ان عمر رض مر بحسان بن ثابت وهو ينشد في المسجد فلحظ اليه فقال حسان
قد كنت انشد وفيه من هو خير منك وفي الترمذي عن عائشة كان عم ينصب لحسان منبرا في المسجد فيقوم عليه يهجو الكفار
والنهي عن تناشد الاشعار في المسجد محمول على اشعار الجاهلية والمبطلين

الفصل السابع

في زيادة عثمان رض واتخاذه
المقصورة في الصحيح ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة
وسقفه بالساج ولما ولي عثمان الخلافة سنة اربع وعشرين كلمه الناس ان يزيد في مسجدهم وشكوا اليه ضيقه يوم الجمعة حتى
انهم ليصلون في الرحاب فشاور فيه اهل الراي من الصحابة فاجمعوا على ان يهدمه ويزيد فيه فصلى الصبح فدعا العمال وباشر ذلك بنفسه
وكان يصوم النهار ويصلي وكان لا يخرج من المسجد وكان اول عمله في ربيع الاول ٢٩ وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم
سنة ثلاثين فكان عمله عشرة اشهر ولم يزد في الجنوب سوى اسطوانة واحدة

الفصل الثامن

في زيادة الوليد واتخاذه
المحراب والشرفات والمنارات والمنع من الصلاة على الجنائز به نقل ابن رزين ان المسجد بعد ان زاد فيه عثمان لم يزد فيه علي ولا
معاوية رض ولا يزيد ولا مروان ولا ابنه عبد الملك شيئا حتى كان الوليد بن عبد الملك وكان عمر بن عبد العزيز عامله على
المدينة ومكة وبعث الوليد الى عمر بن عبد العزيز بمال وقال له من باعك فاعطه ومن ابى فاهدم واعط المال فان ابا
ان ياخذه فاصرفه الى الفقراء بياض

وكتب الوليد الى ملك الروم انا نريد ان نعمر مسجد نبينا الاعظم فاعني فيه بعمال وفسيفساء فبعث اليه باحمال من فسيفساء
وبضعة وعشرين عاملا وباربعين الف مثقال من الذهب وعمل الاساس بالحجارة والجدار بالحجارة المطابقة وجعل
عمد المسجد من حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص وعمل بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه بالساج وماء الذهب

وبينا العمال يعملون في المسجد اذ خلا فقال بعض عمال الروم الا ابول على قبر نبيهم فتهيأ لذلك فنهاه اصحابه فلما هم بذلك
اقتلع فالقي على رأسه فانتثر دماغه واسلم بعضهم وعمل احدهم في جدار قبلة صحن المسجد صورة خنزير فامر به عمر فضربت عنقه
ووصف ابن عبد ربه في العقد ما كان في جدر المسجد من وزر الرخام وطراز الذهب والفسيفساء اولها وآخرها ورؤوس
الاساطين مذهبة وكذلك اعتاب الابواب مذهبة ايضا وكانت ولاية عمر بن عبد العزيز على المسجد للوليد سنة ثمان وثمانين
وفرغ منه في احدى وتسعين ولما قدم الوليد المدينة حاجا بعد فراغ المسجد جعل يطوف فيه وينظر الى بنائه ثم التفت الى
ابان بن عثمان وقال اين بناؤنا من بنائكم قال ابان بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس واول من احدث المحراب
والشرفات عمر بن عبد العزيز وجعل للمسجد اربع منارات في زواياه الاربع وطول كل واحدة ستون ذراعا وبه ظاهر في ان
الوليد اول من اتخذ المنارات ولابن زبالة كان في دار عبد الله بن عمر اسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال وليحيى بسنده
عن ابن عمر انه صلى على ابي بكر في المسجد وان صهيبا صلى على عمر بن الخطاب في المسجد عند المنبر ووضع عمر بن عبد العزيز الصلاة
على الجنائز فيه وهذه السنة باقية في زماننا الآن في حق العلويين والباقون يصلى عليهم خلف الحائط الشرقي من المسجد
الفصل التاسع في زيادة المهدي نقل ابن زبالة ان المسجد لم يزل على حاله ما زاد فيه الوليد الى ان هم ابو جعفر المنصور
بالزيادة فيه ثم توفي ولم يزد فيه حتى زاد فيه المهدي ولما حج المهدي سنة ستين ومائة قدم المدينة فاستعمل عليها جعفر بن
سليمان احدى وستين وامر بالزيادة فيه وولي بناه عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز ثم ابن عاصم فولي مكانه عبد الله بن
موسى الحمصي وزاد فيه مائة ذراع من ناحية الشام ولم يزد في القبلة ولا في المشرق ولا في المغرب شيئا واخبرت ذرعه فكان مائتا
ذراع وثلاثة وخمسون ذراعا ومما ادخل المهدي من الدور دار مليكة وكانت لعبد الرحمن بن عوف وادخل دار عبد الله بن مسعود
التي يقال لها دار القراء وفرغ من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة وزوقه بالفسيفساء كما عمل الوليد ولم يزد فيه احد
بعد المهدي وقيل المأمون زاد فيه واتقن بنيانه ايضا سنة اثنتين ومائتين ويمكن بانه جدده ولم يزد قلت ورأيت على
موضع زيادة المأمون امر عبد الله بزيادة في مسجد رسول الله صلعم سنة اثنتين ومائتين وذكر اشياء من الامر بالعدل وتقوى الله تعالى
الفصل العاشر فيما يتعلق بالحجرة الشريفة الحاوية للقبر المنيف والحائز الذي ادير عليها وصفة القبور الشريفة بها
تقدم انها بنيت لما بني المسجد على نعت بنائه من لبن وجريد النخل ويؤخذ مما سبق ان البيت كان مبنيا باللبن وله حجرة من
جريد النخل مستورة بمسوح الشعر وكان عمر بن الخطاب ابدل الجريد بجدار ونقل ابن زبالة انه كان بين بيت حفصة وبين منزل عائشة
الذي فيه القبر الشريف طريق وكانتا يتهاديان الكلام وسبق انه زيد في المسجد النبوي من حجرة عائشة مما يلي الروضة ولابن زبالة
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما زلت اضع خماري وانفضل في ثيابي حتى دفن عمر فلم ازل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جدارا
وعن مالك بن انس قسم بيت عائشة رضي الله عنها قسمين قسم فيه القبر وقسم مكان تكون فيه عائشة وبينهما حائط وفي كلام ابن النجار ...
انه لم يتم دخول الى الحجرة الشريفة من سنة اربع وخمسين وخمسمائة الى زمنه وكانت وفاته سنة ثلاث واربعين وستمائة
فانه قال اعلم ان في سنة ثمان واربعين وخمسمائة سمعوا صوت هدة في الحجرة وكان الامير قاسم بن مهنا الحسيني
حجرة

٣٣٣
حجرة فقال ينبغي ان ينزل شخص ليبصر ما هنالك فلم يجد الا شيخ شيوخ الصوفية بالموصل عمر النسائي كان مجاورا
بالمدينة فانزل بالحبال من الخوخة الآتي ذكرها بالسقف الى الحائط الذي بناه عمر ودخل منه الى الحجرة ومعه شمعة يستضيء بها
فرأى شيئا من طين السقف وقع على القبور الشريفة فازاله وكنس التراب بلحيته وكان مليح الشيبة وقد ذرعت الحجرة
الشريفة من داخلها بجريدة طويلة فكان ذرع مقدمها الذي يلي القبلة بين المغرب والمشرق عشرة اذرع وثلثي ذراع وذرع
مؤخرها مما يلي الشام احد عشر ذراعا وربع وسدس وذرع عرضها من القبلة الى الشام في كل من جانبيها الغربي والشرقي
سبعة اذرع تقريبا ... وطولها من القبلة الى الشام ثمانية اذرع وذكر ابن النجار ان الجمال الاصفهاني
عمل للحجرة اي حائزها شباكا من الصندل والابنوس وادارها حولها مما يلي السقف انتهى وهذا الشباك المذكور ولعل الاصفهاني
اول من احدثه ولا ذكر له في كلام المتقدمين وهذه صفة الصورة التي وجدنا الحجرة عليها

واما صفة القبور الشريفة بالحجرة المنيفة فقد اختلف فيها على سبعة كيفيات والذي عليه الاكثر ان قبر النبي صلعم امامها الى القبلة
مقدما اي لجدار القبلة ثم قبر ابي بكر رضه عند حذاء منكبي رسول الله صلعم ثم قبر عمر رضه عند منكبي ابي بكر رضه وهذه صفته

النبي صلعم
ابو بكر رضه
عمر رضه

وارجح ما روي عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن ابي بكر الصديق قال دخلت على عائشة رضه فقلت لها
يا امه اكشفي عن قبر النبي صلعم وصاحبيه فكشفت عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء
زاد الحاكم فرأيت رسول الله صلعم مقدما وابا بكر رأسه بين كتفي النبي صلعم وعمر رضه عند رجلي النبي صلعم

النبي صلعم
عمر رضه
ابو بكر رضه

ورأس النبي صلعم مما يلي المغرب واشهر الروايات الاولى والثانية صححها الحاكم فهاتان الروايتان ارجح ما ورد
في ذلك وبقية الروايات تركناها لضعفها وقد اشتملت رواية ابي داود والحاكم على ان القبور الشريفة لم تكن مسنمة
قال ابو داود وفيه بقي في البيت موضع قبر قال الترمذي حديث غريب وفي بعض النسخ حسن غريب ولفظ الطبراني يدفن عيسى
ابن مريم صلعم مع رسول الله صلعم وابي بكر وعمر رضه فيكون قبره رابعا وجاء في رواية ان موضع القبر الباقي في السهوة الشرقية والسهوة
قيل كالصفة وقيل شبه المخدع والخزانة قيل لعمر بن عبد العزيز لو اتيت المدينة واقمت بها فان مت دفنت في الحجرة مع رسول الله
صلعم وابي بكر وعمر رضه فقال والله لان يعذبني الله عز وجل بكل عذاب الا النار احب الي من ان يعلم الله اني ارى
نفسي لذلك اهلا ... الاثر سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون باجنحتهم ويصلون على النبي
صلعم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك وفي صحيح البخاري نحوه وبوب عليه باب ما اكرم الله به نبيه بعد موته
ورواه البيهقي ايضا في شعبه

بياض صحيح

الفصل الحادي عشر في حاصل علامة لتمييز جهة الرأس والوجه الشريفين ومقام جبريل عم من الحجرة الشريفة وتأزيرها بالرخام
وكسوتها وتخليقها وتعاليقها والمقصورة التي أديرت عليها والقبة المحاذية لها بأعلى سطح المسجد الشريف أما علامة الوجه
الشريف فمسمار فضة مموه بالذهب وتشبيك باب المقصورة القبلي ضيق قديم منع من مشاهدة المسمار الا بتأمل
يشغل القلب فانه في مقابلة الفرجة الثانية من جهة المشرق فمن حاذاه كان محاذيا للمسمار المذكور ثم ان المقر السيفي
شاهين الجمالي أبدل الباب المذكور بشباك نحاس فاتضح به شهود المسمار المذكور لمن أراده وأما مقام جبريل فعند مربعة القبر
وأما تأزير الحجرة الشريفة بالرخام قال ابن النجار في خلافة المستضيء سنة ٥٤٨ جدده جمال الدين الأصفهاني وزير بني زنكي
وجعل الرخام حولها قامة وبسطه وقد جدد في زمان الأشرف قايتباي مرتين الأولى ٨٨١ قبل حريق زماننا والثانية
بعده ٨٨٧ وكل ما يوجد اليوم من الرخام بالحجرة وغيرها قد جدد في العمارة الثانية وعمل المنبر ودكة المؤذنين من الرخام
وترخيم الدعائم المحيطة حول الحجرة الشريفة وأما كسوة الحجرة الشريفة فأول من كساها الحسين بن أبي الهيجاء صهر الصالح وزير
الملوك المصريين ستارة من الديبقي الأبيض عليها الطرز والجامات وأدار عليها زنارا من الحرير الأحمر مكتوب عليه سورة يس
فعلقت نحو العامين ثم جاءت ستارة من الابريسم البنفسجي عليها الطراز والجامات وعلى طرازها اسم المستضيء بالله فنقلت
تلك الى مشهد علي بالكوفة وعلقت هذه عوضها فلما ولي الناصر لدين الله نفذ ستارة أخرى من الابريسم فعلقت فوق
تلك فلما حجت أم الخليفة وعادت الى العراق عملت ستارة كالتي قبلها ونفذتها وعلقت على تلك فبقي يومئذ على الحجرة
ثلاث ستائر بعضهن على بعض وفي جزء من خط ابن اسماعيل النقطي فلما كانت ولاية هارون قدمت معه الخيزران أمرت
بتخليق مسجد رسول الله صلعم وتخليق القبر وكسوته وفي عشر الستين وسبعمائة اشترى السلطان الصالح اسماعيل بن الناصر محمد قرية
من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على الكسوة للكعبة المشرفة في كل سنة وعلى كسوة الحجرة والمنبر في كل خمس سنين مرة والعادة
قسم الكسوة العتيقة عند ورود الجديدة والحكم فيه كحكم كسوة الكعبة وأما تخليق الحجرة الشريفة وكذا المسجد فقال ابن زبالة
قدمت الخيزران سنة سبعين ومائة فأمرت بمسجد النبي صلعم يخلق وولي ذلك من تخليقه مؤنسة جاريتها وقد ترك أمر الخلوق
في زماننا وأما تعاليق الحجرة الشريفة التي تعلق حولها من قناديل الذهب والفضة ونحوها فلم أقف على ابتداء حدوثها وهي ما
تنفذ من البلدان من الملوك وأرباب الدولة والحشمة واذا كثرت رفع بعضها ووضع بالقبة التي وسط المسجد فاجتمع منها
كثير فلما كانت في سنة احدى عشرة وثمانمائة عزل جماز بن هبة الجمازي من امرة المدينة فأظهر العصيان وجمع المفسدين
وأما نهب بيوت المدينة ثم كسر باب القبة وأخذ جميع ما فيها وأخذ السلم لانزال قناديل الحجرة وكسوتها فمنعه الله من ذلك
ويقال أخذ من قناديل الفضة سبعة وعشرين قنطارا وخوشخاناه مختومة يقال إنها ذهب وصندوقين ذهب ويقال إنه
دفن غالب ذلك ثم قتل سنة اثني عشرة وثمانمائة فلم يعلم مكان ذلك وقد ألف السبكي تأليفا سماه تنزل السكينة على وتلعه وبه
قناديل المدينة ذهب فيه الى جوازها وصحة وقفها وعدم جواز صرفها لعمارة المسجد وأما المقصورة التي
أديرت على الحجرة الشريفة وبيت فاطمة بين الأساطين فقد أحدثها السلطان الظاهر ركن الدين
بيبرس

بيبرس وذلك انه لما حج سنة ٦٦٧ وأراد حملها من درابزين خشب فقاس ما حول الحجرة الشريفة بيده وقدره بحبال وحملها معه
وعمل الدرابزين وأرسله سنة ثمان وستين وأداره عليها وعمل له ثلاثة أبواب قبليا وشرقيا وغربيا ونصبه بين الأساطين التي
على الحجرة الشريفة ثم احترق فيما احترق في سنة ٨٨٦ فجعلوا بدل الناحية القبلية منها شباكا من نحاس وعلى أعلاها مشبكا من شريط
النحاس كالأرد بين الأخشاب تتصل بالعقود المحيطة هناك محيطة بالحجرة الشريفة وعلى كل شباك شبكة من الشريط أيضا ثم الحكام
وجعلوا بقيتها من جهة الشام وما اتصل بها من المشرق والمغرب مشبكا من الحديد الى جرايتها وأعلاه شريط النحاس وجعلوا أبوابها
من الحديد الى جرايتها تمت وقد شاع من تأبيد هذه المقصورة اشتهارها بالحجرة الشريفة ويظن من لا علم له أنها ليست من
المسجد وأما قبة الحجرة الشريفة المحاذية لها بأعلى سطح المسجد تمييزا لها فلم تكن الى دولة المنصور قلاوون الصالحي بل كان قديما
حولها يوازي الحجرة في سطح المسجد حظير من آجر مقدار نصف قامة تمييزا لها عن بقية سطح المسجد حتى كانت سنة ٦٧٨ فعمل هناك
قبة مربعة من أسفلها مثمنة من أعلاها أقيمت على رؤوس السواري المحيطة بالحجرة الشريفة. الفصل الثاني عشر في العمارة المجددة
بالحجرة الشريفة وأبدال سقفها بقبة لطيفة في زمن الأشرف قايتباي وختم هذا البناء شوال ٨٨١ وتولى المرحوم
لوضع الحصى على القبر ابن أخي متولي العمارة وأخذ بالصفة المشهورة في كيفية القبور الشريفة من كون رأس أبي بكر خلف منكب
النبي صلعم ورأس عمر خلف منكب أبي بكر رضي الله عنهما وأكثر في ذلك المحل من البخور بالعود والعنبر وغيرهما وعرف المحل الشريف على تلك
كل رائحة ولله در القائل بطيب رسول الله طاب نسيمها فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب والقوا جماعة من الناس أوراقا وطلب
كتبوا فيها التشفع بالحبيب الشفيع صلعم وما رب سالكها ومما نقل من عمل خندق مملوء من الرصاص حول الحجرة الشريفة قال
الجمال الأسنوي إن الملك العادل نور الدين الشهيد رأى النبي صلعم في نومه ثلاث مرات في ليلة وهو يقول له في كل مرة يا محمود أنقذني
من هذين الشخصين الأشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك فقال هذا أمر حدث بالمدينة النبوية ليس له غيرك
فتجهز على عجل بمقدار ألف راحلة وما يتبعها حتى دخل المدينة على حين غفلة من أهلها ثم أحضر أهل المدينة بعد كتابتهم وصار
يتصدق عليهم ويتأمل تلك الصفة الى أن انقضت الناس فقال هل بقي أحد قالوا لم يبق سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين
يكثران الصدقة نازلين في الناحية التي قبلة حجرة النبي صلعم عند دار آل عمر المعروفة بدار العشرة فجد في طلبهما فلما رآهما قال
للوزير هما هذان فسألهما عن حالهما فقالا جئنا للمجاورة فقال أصدقاني وعاقبهما فأقرا أنهما من النصارى وانهما وصلا لكي ينقلا
من الحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم ووجد عندهما حفروا تحت الأرض من تحت حائط المسجد القبلي قاصدين لجهة الحجرة ويجعلان
التراب في بئر عندهما في البيت فلما قربا من الحجرة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة فضرب
أعناقهما عند الشباك الذي في شرقي الحجرة خارج المسجد ثم أحرقا بالنار آخر النهار وركب متوجها الى الشام وفي الرياض النضرة
لمحب الطبري أخبرني هارون بن الشيخ عمر بن الزغب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح عن أبيه وكان من الرجال الكبار
قال قال لي صواب شمس الدين شيخ خدام النبي صلعم وكان رجلا صالحا أخبرك بعجيبة كان لي صاحب يجلس عند الأمير
ويأتيني من خبره بما تمس حاجتي إليه فبينما أنا ذات يوم إذ جاءني فقال أمر عظيم حدث اليوم جاء قوم من أهل حلب وبذلوا

للامير ما الكثير ليمكنهم من فتح الحجرة الشريفة واخراج ابي بكر وعمر منها فاجابهم لذلك فلم انشب ان جاء رسول الامير يدعوني
فاجبته فقال يا صواب يدق عليك القوم ابواب المسجد فافتح لهم ومكنهم مما ارادوا ولا تعترض عليهم فقلت سمعا وطاعة ولم ازل
خلف الحجرة ابكي حتى صليت العشاء وغلقت الابواب فلم يلبث ان دق الباب الذي حذاء باب الامير وهو باب السلام ففتحت الباب
فدخل اربعون رجلا اعدهم واحدا بعد واحد ومعهم المساحي والمكاتل والشموع والات الهدم والحفر قال وقصدوا الحجرة الشريفة فوالله
ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ما كان معهم فاستبطا الامير خبرهم فدعاني وقال يا صواب الم ياتك القوم قلت بلى
ولكن اتفق لهم كيت وكيت فقال هذا موضع هذا الحديث وان ظهر منك كان يقطع راسك

الفصل الثالث عشر

في الحريق الاول المستولي على ما سبق من ذلك وعلى سقف المسجد وما اعيد من ذلك ثم الحريق الثاني وما ترتب عليه احترق المسجد
النبوي اول ليلة الجمعة اول شهر رمضان سنة اربع وخمسين وستمائة اول الليل لدخول ابي بكر بن اوحد الفراش الحاصل الذي في الزاوية
الغربية الشمالية لاستخراج قناديل لمنائر المسجد وترك الضوء الذي كان في يده على قفص من اقفاص القناديل فيه مشاق فاشتعلت
النار فيه واعجزه طفيها وعلقت ببسط وغير ذلك مما في الحاصل حتى علقت بالسقف مسرعة بعد ان نزل امير المدينة ومن عالج
اطفاءها فلم يقدروا على قطعها فما كان الا اقل من الليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد وما احتوى عليه من المنبر النبوي
والابواب والخزائن والمقاصير والصناديق ولم يبق خشبة واحدة كاملة وكذا الكتب والمصاحف وكسوة الحجرة الشريفة وكان عليها
احدى عشرة ستارة وزالت الاثار تلك الزخارف التي لا ترى وكان هذا الحريق عقب ظهور نار الحجاز المنذر بها وان ظهرت
لادناس الذنوب وقد كان الاستيلاء على المسجد للروافض والقاضي والخطيب منهم واساءوا الادب ولذا وجد عقب الحريق على بعض
جدران المسجد: لم يحترق حرم النبي لحادث يخشى عليه ولا به من عار لكنما ايدي الروافض لامست تلك الرسوم فطهرت بالنار
قل للروافض بالمدينة ما لكم يقتادكم للذم كل سفيه ما اصبح الحرم الشريف محرقا الا لسبكم الصحابة فيه ولم يسلم من الحريق
سوى القبة التي احدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخائر الحرم وذلك لكونها بوسط صحن المسجد وحدثت القبة المذكورة سنة ٥٧٦ وبقيت
سواري المسجد قائمة كانها جذوع النخل اذا هبت الرياح تمايل ووقع السقف الذي كان على اعلا الحجرة على سقف بيت النبي
ثم وقعا جميعا في الحجرة الشريفة على القبور المقدسة وفي صبيحة الجمعة عزلوا موضعا للصلاة وكتبوا بذلك للخليفة المستعصم بالله
فوصلت الالات صحبة الصناع مع الركب العراقي في الموسم وابتدئ بالعمارة اول سنة ٦٥٥ ثم احترق المسجد النبوي ثانيا في الثلث
الاخير من ليلة الثالث عشر من شهر رمضان سنة ٨٨٦ وقد قام رئيس المؤذنين شمس الدين بن الخطيب يهلل بالمنارة الشرقية
اليمانية الموصوفة بالرئيسية مع بقية المؤذنين وقد تراكم الغيم وحصل رعد قاصف فسقطت صاعقة اصاب بعضها
هلال المنارة الرئيسية فسقط شرقي المسجد لهب كالنار وانشق راس المنارة وتوفي الرئيس لحينه واصاب ما نزل من
الصاعقة سقف المسجد الاعلى عند المنارة فعلقت النار فيه وفي السقف الاسفل ففتحت ابواب المسجد ونودي بالحريق
في المسجد فاجتمع امير المدينة واهل المدينة بالمسجد كلهم وصعد اهل النجدة بالمياه لطفي النار محيطين بها وسقط بعضهم فهلك
وبعضهم ما حالت النار دون الابواب الى صحن المسجد ومات في هذا الحريق زيادة على بضع عشر انفس وعظمت النار جدا واستولت
على ما في سقف المسجد وما فيه من خزائن الكتب والربعات غير ما بادروا باخراجه وغير القبة التي بالصحن وذلك

كان

كان في نحو عشر درج وصار المسجد كبحر لجي من نار ترمي بشرر كالقصر وسقط شررها في بيوت الجيران فلا يؤذيها واجرى امير المدينة الزيني قسيطل
ان شخصا من الخدام الصادقين راى قبل ذلك بليلة ان السماء فيها جراد منتشر ثم عقبته نار عظيمة فاخذ النبي صلعم النار وقال امسكها عن امتي واخبرني
جماعة انهم شاهدوا اشكال طيور بيض يحومون حول النار كالذي يكفها عن بيوت الجيران مع ان كثيرا منهم ما راوا ذلك قط وخرج
بعضهم من باب المدينة لعظم ما يرون من الهول فظنوا انهم احيط بهم ثم لما اصبحوا ابتدؤا بطفي ما سقط على القبة اللطيفة التي جعلت بدلا من سقف
الحجرة الشريفة وكان الذي سقط عليها من القبة الزرقاء الظاهرة بالسقف الاعلى ورصاصها وسقف المسجد الاسفل ولم يصل الى
جوف الحجرة الشريفة شيء من هدم هذا الحريق بحمد الله تعالى لسلامة القبة السفلى المذكورة وعدم تاثير النار فيما سقط عليها مما هو
كامثال الجبال ودقوق ما سقط مائة وبضع عشرة سطوانا ومن لطف الله ايضا سلامة الاساطين الملاصقة للحجرة الشريفة واحترق المنبر
وصندوق المصلى الشريف وما عليه من الاخشاب والمقصورة التي كانت حول الحجرة الشريفة وسقطت الرخامة والمحراب التي الى صحن
وعلوا المنارة الرئيسية ثم كتبوا للسلطان في زماننا وهو الاشرف قايتباي بذلك ونظفوا مقدم المسجد ونقلوا الهدم الى موخره وظل
في ذلك امير المدينة وقضاتها وعامة اهلها حتى النساء والصبيان تقربا الى الله وفي ذلك عبرة تامة وموعظة عامة ابرزها الله تعالى
للانذار فخص بها حضرة النذير وقد ثبت ان اعمال امته تعرض عليه فلما ساءت منا الاعمال المعروضة ناسب تنبيه الانذار باظهار
عنوان النار وانا في وجل مما يعقب ذلك حيث لم يحصل الاتعاظ قال تعالى وما نرسل بالآيات الا تخويفا وقال تعالى ذلك يخوف الله به عباده
يا عباد فاتقون ومن العجيب ان ثم ابيات اوائلها من هذا الحريق من موخر المسجد حتى حصل الحاصل من الافق في بدو امره
العبرة العظيمة وراوا ما اجمع من اثارها كالاكام الجسيمة ولما وصل القاصد الى مصر المحروسة واتصل علم حريق المسجد بالسلطان راى ان
في تاهيل الله له لعمارة ذلك مزيد التشريف وكمال التوفيق فاستقبل امر العمارة بهمة تعلو الهمم العلية وارسل دما السيفي سنقر
الجمالي بزيادة على مائة من ارباب الصنائع وكثير من الحمير والجمال ومبلغ عشرين الف دينار وشرع السلطان في تجهيز الالات والمؤن حتى كثرت
وصارت احمال المؤن متواصلة برا وبحرا واستقبلوا امر العمارة بجد واجتهاد وهدموا المنارة الرئيسية الى اساسها واستبدل
متولي العمارة ما يحاذي ذلك من الرباط الموقوف بحصن العتيق بباب السلام مما في شاميه من المدرسة الجوبانية والدار التي كانت
توقف بدار الشباك بباب الرحمة لاتخاذ مدرسة رباط للسلطان الاشرف ادام الله ايامه واعلا في ملوك العدل منارة وشرع
السلطان في تجديد المصحف والربعات والكتب ولما قارب تمام المسجد شرعوا في المدرسة والرباط المذكورين وجعلوا بذلك ثانية على
باب الرحمة وشرعوا ايضا في رباط بدل رباط الحصن العتيق وحمام قبالته بناحية سقيفة باب السلام وفي عمارة سبيل وطاحون
وفرن ومطبخ للجشيشة ووكالة ذات حواصل في الدور التي اشتراها قبل ذلك من دور الفياسات يليها في البقاء من اجل السماط
الذي اراد السلطان اجراءه بالمدينة الشريفة وهو امر لم يسبق اليه على هذا الوجه واتخذ لذلك اوقافا عظيمة متحصل ريعها من
الحب سبعة الاف اردب وخمسمائة اردب ودرهم وابطال مكوس المدينة وعوض امراءها الف اردب تحمل لهم في كل سنة وكملت عمارة سقف المسجد العتيق
اوائل شهر رمضان سنة ٨٨٨ ثم جهز السلطان المقر الاشرف العزي ابا البقا بن الجيعان في ركب مع حج من خواصه فقدم في
الحرام من العام المذكور ومعه كتب كثيرة في العلوم جعلت وقفا بالمدرسة الاشرفية والات السماط فقرر امر السماط لكل نفر
في الشهر سبعة ارادب مصري وذلك حصة افراد بيت المدينة اليوم وسوى في ذلك بين الصغير والكبير والحر والرقيق فيعطى.

مطلب في السماط ...

مطلب

كل شخص على عدد عياله ما ذكر وجعل للافاقيين لكل نفر رغيفان وما يكفيه من طعام الجشيشة فبلغ المصروف
ما يزيد على مائة وعشرين الف دينار وقد ذكرنا ما لمولانا السلطان بمكة الشريفة من الاثار الجميلة وبعض مناقبه الجليلة
في الاصل فراجعه ومن اعظمها اجرائه عرفة وعمل السماط المتقدم شكر الله صنيعه وحققه من بدله بحبوحة المنيعة آمين

الفصل الرابع عشر

فيما احتوى عليه المسجد من الاروقة والاساطين والذرع والحواصل ونحو ذلك وتحصيبه ومصابيحه وتخليقه
واجماره تقدم ان المسقف القبلي كان خمسة اروقة بين المشرق والمغرب ثم استقر بعد زيادة الرواقين بموضع سبعة
وان الذي كان خمسة فنقص منه رواق زيد في صحن المسجد والمسقف الشرقي ثلاثة اروقة من القبلة الى الشام والمسقف
الغربي اربعة اروقة كذلك وكذا هو اليوم وسبق في الشام من ما كان المسجد عليه من الزينة بالرخام والفسيفساء والتذهيب
ونحوه وعدد اساطين المسجد مائتان وستة وتسعون اسطوانا وقد اختبرت ذلك قبل التغيير الاول مع اسقاط ما زيد في
المسقف القبلي وهو عشرون اسطوانا الرواقين وزيادة ما نقص من الشامي وهو عشرة فلم يخالف ذلك سوى في اسطوانة ولعله
وذكر ابن زبالة ان ذرع المسجد اليوم بين المغرب والمشرق مائة وخمسة وستون ذراعا وعرضه من موضع بينهما مائة
وثلاثون ذراعا وطوله من اليمن الى الشام مائتان واربعون ذراعا انتهى وحررت ذرعه فكان عرضه من مقدمه مائة ذراع وسبعة
وستين ذراعا وعرضه من موخره مائة وخمسة وثلاثين ذراعا وكان طوله من القبلة الى الشام مائتي ذراع [illegible] ذراعا وطول صحنه
بين القبلة والشام مائة ذراع واثنان وثمانون ذراعا وعرضه خمسة وتسعون ذراعا بتقديم التاء على السين وبالمسجد من الحواصل
القبة التي بصحنه وسبق ذكرها في الفصل قبله ولعام كل من المنار الاربع خزانة يتوصل بها الى المنارة وبجانب باب [illegible]
الشامية خزانة لطيفة ثم حاصلان كبيران وبجانب باب الرحمة الشمالية خزانتان وحاصل وبين باب جبريل وباب
النساء خزانة وبيت لايواء الناس من المسجد بعد الحريق بنحو اربعين سنة رتبها شيخ الخدام شبل الدولة كافور المظفري الحريري وطلب
وعمل المجاور من على تشعل في ليالي الزيارة المشهورة وعلمت اول من احدثها بالمسجد سلاسل كثيرة للقناديل علقت بعد
الحريق والمرتبة للوقود فيها تزيد وتنقص [illegible] والتخليق الذي يعمل بالمسجد عرس الكرنا شيخ الخدام عز الدولة وكان ذلك لم يكن
عليه ضوا من [illegible] واما تحصيب المسجد ففي سنن ابي داود عن ابي الوليد قال سالت ابن عمر عن الحصباء التي في المسجد
فقال مطرنا ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل الرجل ياتي بالحصباء في ثوبه فيبسطه تحته فلما قضى صلعم الصلاة قال ما احسن
هذا وقال عمر بن الخطاب حين بنى رسول الله صلعم [illegible] ما نفرش في مسجدنا فقيل له افرش الخصف والحصر قال من هذا الوادي المبارك
فاني سمعته صلعم يقول العقيق واد مبارك فحصبته منه عمر بن الخطاب وهو رمل العرصة ثم يفرش في المسجد واما مصابيح المسجد
فقيل اول من علقها عمر بن الخطاب لما جمع الناس الى التراويح على امام واحد وروى القرطبي في تفسيره ان تميم الداري حمل من
الشام قناديل وزيتا ومقطا فلما جاء المدينة وافق ليلة جمعة فامر غلاما له فقام فنشط المقط وعلق القناديل وصب فيها
الماء والزيت وجعل فيها الفتل فلما غربت الشمس امره فاسرجها وخرج صلعم الى المسجد فاذا هو بها تزهر فقال من فعل هذا قالوا تميم الداري
يا رسول الله فقال نورت الاسلام [illegible] واما تخليق المسجد فلابي داود عن ابن عمر بينا رسول الله صلعم يخطب يوما اذ راى
نخامة في قبلة المسجد فتغيظ على الناس ثم حكها واحسبه قال فدعا بزعفران فلطخه به وقال ان الله عز وجل قبل وجه

احدكم

احدكم فلا يبزقن بين يديه وقول جابر [illegible] كان اول من خلق المسجد ورزق المؤذنين عثمان رضي وهذا محمول على انه رتب
له ذلك واما اجمار المسجد فليحيى بن محمد بن اسماعيل عن ابيه انه قدم على عمر بن الخطاب بسفط من عود فلم يسع الناس فقال عمر اجمروا
به المسجد لينتفع به المسلمون فبقيت سنة في الخلفاء الى اليوم يوتى كل عام بسفط من عود يجمر به المسجد ليلة الجمعة ويوم الجمعة
عند المنبر من خلفه اذا كان الامام يخطب وله عن عبد الله بن محمد بن عمار عن جده قال اتي عمر بن الخطاب بمجمرة من فضة فيها
تماثيل من الشام فدفعها الى سعد جد المؤذنين وقال اجمر بها في الجمعة وفي شهر رمضان فكان يجمر بها في الجمعة وكانت توضع
بين يدي عمر بن الخطاب رضي ولابن زبالة عن نعيم المجمر عن ابيه ان عمر قال له تحسن تطوف على الناس بالمجمر تجمرهم قال نعم
فكان عمر يجمرهم يوم الجمعة ولابن ماجه عن واثلة بن الاسقع انه صلعم قال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم
وخصوماتكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على ابوابها المطاهر وجمروها في الجمع قلت ومن المنكرات
اشتغال الزائرين والمجاورين بالمسجد النبوي بما لا يتولد عنه من القهقهات واللغط العنيف مع ما كان من ذلك خارج
ونحو مصنوعا كانت عائشة رضي تسمع الوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بالمسجد فترسل اليهم لا تؤذوا رسول الله صلعم ولابن
انه صلعم كان يتبع غبار المسجد بجريدة وكان عمر بن الخطاب يعس في المسجد بعد العشاء الآخرة فلا يرى احدا الا اخرجه الا رجلا
قائما يصلي

الفصل الخامس عشر

واما سور المدينة فلم يكن لها في الزمن القديم سور ومن تامل ما ذكرناه في الاصل من منازل
القبائل من المهاجرين والانصار علم عظم سعتها واتصال قراها بعضها ببعض وقد كانت مدينة عظيمة متصلة بالمدينة النبوية
واول من بنى للمدينة الشريفة سورا بعد خراب اطرافها عضد الدولة بن بويه بعد الستين وثلاثمائة ثم تهدم على طول الزمان وتخرب
ولم يبق الا اثاره ورسمه تلك الحجة المنوية وقد رايت اثاره قبيل جبل سلع وظاهر ما رايت من اثاره انه كان متقلبا [illegible]
وادي بطحان من المغرب وله اربعة ابواب باب في المشرق يخرج منه الى البقيع وباب في المغرب يخرج منه الى العقيق والى قبا
وداخل هذا الباب في جوف السور المصلى الذي كان صلعم يصلي به العيد وباب في الشمال الى المغرب وباب اخر يخرج منه الى قبور
الشهداء باحد انتهى ثم جدده الوزير جمال الدين محمد بن ابي المنصور [illegible] الجواد الاصفهاني سورا محكما حول المسجد الشريف على راس الاربعين
وخمسمائة ثم كثر الناس من خارج السور ووصل السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سنة ٥٥٧ الى المدينة
الشريفة بسبب الراي المتقدم فلما خرج سال الناس من كان من اهل [illegible] الى السور واستغاثوا وطلبوا ان يبنى عليهم سورا
يحفظ ابناءهم ومواشيهم فامر ببناء هذا السور الموجود اليوم فبني سنة ٥٥٨ وكتب اسمه على باب البقيع فهو باق الى تاريخ هذا الكتاب
وصورته في الحديد الملصق به الكتاب هذا ما امر بعمله العبد الفقير الى الله تعالى محمود بن زنكي بن اقسنقر غفر الله له سنة ٥٥٨ وقال ابن الاثير كان
الخطيب في المدينة يقول في خطبته اللهم صن حريم من صان حرم نبيك بالسور محمد بن علي بن منصور فلو لم يكن له الا هذه
المكرمة لكفاه فخرا انتهى وقد اصابت صدقة تخوم الارض واما عنايته بالحرمين خصوصا اهل المدينة فكانت
عظيمة ولم تزل الملوك يعتنون بعمارة سور المدينة وذكر المراغي انه جدد في سنة ٧٥٥ ايام الصالح صالح ولد الناصر محمد بن
قلاوون وجدد منه اشياء سلطان زماننا الاشرف قايتباي

الباب الخامس

في فضائل [illegible] بها

كان وزير [illegible] والمراغي [illegible] الملك العادل [illegible]

وساجدها النبوية ومقابرها وفضلائها والشهداء به وفيه ٦ فصول الأول في مصلى الأعياد قال الواقدي أول عيد
صلى رسول الله صلعم بالمصلى سنة اثنتين من مقدمه المدينة في العفا ونقل ابن شبة أن ذرعها بين المسجد أي باب السلام وبين
المسجد الذي يصلى فيه العيد بالمصلى ألف ذراع وقد اختبرته إلى مسجد المصلى اليوم فكان كذلك وأما حديث الصحيحين وغيرهما خرج صلعم
يوم أضحى إلى البقيع فصلى الحديث فالمراد بقيع المصلى لا بقيع الغرقد كما سبق لبعض الأعلام ولابن شبة فيما جاء في المصلى عن أنس بن
مالك أن رسول الله صلعم خرج إلى المصلى يستسقي فبدأ بالخطبة ثم صلى وقال هذا مجمعنا ومستمطرنا ومدعانا لعيدنا ولفطرنا وأضحانا
فلا يبنى فيه لبنة على لبنة ولا خيمة وعن جابر النجاري قال خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبي وقاص إلى مكة فقالت لي
أين منزلك فقلت لها بالبلاط فقالت لي تمسك فإني سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلعم يقول ما بين مسجدي هذا المسجد
ومصلاي روضة من رياض الجنة وعن أبي هريرة أنه صلعم كان إذا قدم من سفر مر بالمصلى استقبل القبلة ووقف يدعو الفصل الثاني
في مسجد قباء وفي مسجد الضرار في الصحيح من عروة في حديث الهجرة قال فلبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد
الذي أسس على التقوى يعني بني عمرو بن عوف ثم بناه بنو عمرو بن عوف وقال ابن زبالة وغيره أن موضعه مربدا وهو الموضع الذي
يجفف فيه التمر كان لكلثوم بن الهدم أضج صلعم فيه وبناه مسجدا وللطبراني ورجاله ثقات عن الشموس بنت النعمان قالت
نظرت إلى رسول الله صلعم حين قدم ونزل وأسس هذا المسجد مسجد قباء فرأيته يأخذ الحجر والصخرة حتى يهصره الحجر أي يميله وانظر إلى بياض
التراب على بطنه وسرته فيأتي الرجل من أصحابه فيقول بأبي وأمي يا رسول الله أعطني فيقول لا خذ مثله حتى أسسه وفي الصحيح
عن ابن عمر كان صلعم يزور قباء أو يأتي قباء راكبا وماشيا وللنسائي أنه صلعم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبا وماشيا وللترمذي أن
عنه صلعم الصلاة في مسجد قباء كعمرة ولابن شبة بسند صحيح من طريق عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت سمعت أبي يقول
لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب إلي من أن آتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في قباء لضربوا إليه أكباد الإبل
وأما مصلاه صلعم من هذا المسجد فلابن زبالة عن ابن أبي ليلى أنه صلعم صلى في مسجد قباء إلى الأسطوانة الثالثة في الرحبة وطول
مسجد قباء وعرضه سواء وهو ستة وستون ذراعا وطول صحنه خمسون ذراعا وعرضه ست وعشرون ذراعا وذكر ابن النجار أن
عمر بن عبد العزيز وسعه ونقشه بالفسيفساء وعمل له منارة وسقفه بالساج وجعل أروقة وفي وسط رحبة فتهدم
على طول الزمان حتى جدد عمارته جمال الدين الأصفهاني وزير بني زنكي سنة ٥٥٥ وجدد فيه أثر من قلاوون سنة ٧٣٣
وجدد وغالب سقفه الأشرف برسباي سنة ٨٤٠ وأما مسجد الضرار فللبيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا هم
أناس من الأنصار ابتنوا مسجدا فقال لهم أبو عامر ابنوا مسجدكم فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند فأخرج محمدا وأصحابه
فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي صلعم فقالوا إنا فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلي فيه فأنزل الله تعالى لا تقم فيه أبدا إلى قوله فانهار
به في نار جهنم يعني قواعده والله لا يهدي القوم الظالمين وكان أبو عامر فر من الله ورسوله فلحق بالشام ثم تنصر وقال أهل
ولابن شبة عن عروة كان موضع مسجد قباء لامرأة يقال لها لية كانت تربط حمارا لها فيه فابتنى سعد بن خيثمة مسجدا فقال أهل
مسجد الضرار نحن نصلي في مربط حمار لية لعمر الله لكنا نبتني مسجدا فنصلي فيه حتى يجيء أبو عامر فيؤمنا فيه فأنزل الله تعالى
والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآية وعن الزهري أنه صلعم لما قدم من غزوة تبوك ونزل بذي أوان بلد بينه
وبين

وبين المدينة ساعة من نهار نزل عليه القرآن في شأن مسجد الضرار فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي أو أخاه عاصم فقال انطلقا
إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فانطلقا مسرعين ففعلا وأمرهم أن يتخذ ذلك كناسة يلقى فيه الجيف والنتن
والقمامة الفصل الثالث في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا مسجد الجمعة سبق أنه صلعم في خروجه من قباء أدركته الجمعة في بني
سالم في بطن الوادي وادي ذي صلب فصلاها فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة ولابن زبالة فمر على بني سالم فصلى بهم الجمعة
في البقيب بني سالم وهو المسجد الذي في بطن الوادي والمسجد في بطن الوادي صغير جدا مبني بحجارة قدر نصف القامة وقد
تهدم بناء هذا المسجد فجدده بعض الأعاجم على هيئته اليوم مقدم ورواق مسقف فيه عقدان بينهما أسطوان وخلفه رحبة
وطوله من القبلة إلى صدر الرحبة أربعة وعشرون ذراعا وعرضه من المشرق والمغرب ستة عشر ذراعا مسجد الفضيخ صغير شرقي مسجد قباء
على شفير الوادي مربع ذرعه من المشرق والمغرب أحد عشر ذراعا ومن القبلة إلى الشام نحوها روى ابن شبة عن جابر قال حاصر
صلعم بني النضير فضرب قبته قريبا من مسجد الفضيخ وكان يصلي في موضع مسجد الفضيخ ست ليال فلما حرمت الخمر خرج الخبر
إلى أبي أيوب ونفر من الأنصار وهم يشربون فيه فضيخا فحلوا وكاء السقاء فأهرقوه فيه فبذلك سمي مسجد الفضيخ وكان يسمى قبل
ذلك مسجد الشمس ذات المطر يعرف بمسجد الشمس ولعله لكونه على مكان عال أول ما تطلع الشمس عليه مسجد بني قريظة قرب حرتهم
الشرقية على صدقة تعرف بالحرح وهذا المسجد جدد خطره الشجاعي شاهين الجمالي عام ٨٩٣ وذرعه من القبلة إلى الشام
اثنان وأربعون ذراعا وربع ومن المشرق إلى المغرب نحوه مشربة أم إبراهيم صلعم وإنما سميت مشربة أم إبراهيم لأن أم إبراهيم
ابن النبي صلعم ولدته فيها وكان صلعم يسكن مارية هناك وذرع هذا المسجد من القبلة إلى الشام أحد عشر ذراعا ومن المشرق إلى
المغرب نحو أربعة عشر ذراعا مسجد بني ظفر من الأوس شرقي البقيع طرف الحرة الشرقية ويعرف اليوم بمسجد البغلة روى ابن شبة
أنه صلعم صلى في مسجد بني ظفر وذرعه نحو مربعا طوله من القبلة إلى الشام أحد وعشرون ذراعا ومن الشرق للغرب مثل ذلك
مسجد الإجابة لبني معاوية بن مالك بن عوف من الأوس في صحيح مسلم أنه صلعم أقبل ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني
معاوية دخل فركع ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف إلينا فقال سألت ربي ثلاثا فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة
سألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها قال أبو غسان
بلغني أن النبي صلعم صلى في مسجد بني معاوية على يمين المحراب نحوا من ذراعين قلت فليتحر ذلك مع الله تعالى قائما وهو شمالي البقيع وسط
تلول أي آثار قرية بني معاوية وذرعه من المشرق للمغرب نحو خمس وعشرين ذراعا ومن القبلة إلى الشام نحو العشرين مسجد الفتح
والمساجد التي في قبلته وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح والأول المرتفع على قطعة من جبل سلع في المغرب يصعد إليه بدرجتين
ويقال له أيضا مسجد الأحزاب والمسجد الأعلى وفي مسند أحمد برجال ثقات عن جابر بن عبد الله أنه صلعم دعا في مسجد الفتح ثلاثا يوم
الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه قال جابر فلم ينزل بي
أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة وفيه دعاءه صلعم على الأحزاب ومحل الدعاء اليوم ما يقابل
محراب المسجد من الرحبة

وكان المسجد الاعلى قد تهدم فجدده الامير سيف الدين الحسين بن ابي الهيجا وزير العبيديين ملوك مصر سنة ٥٧٥ ولكن لم يجدد
باب المسجد الذي كتبته من جهة القبلة وذرع المسجد الاعلى من القبلة الى الشام نحو عشرين ذراعا دون المرتقى الى الموضع مما يلي
القبلة سبعة عشر ذراعا وينبغي التبرك بكهف بني حرام وهو كهف بني حرام فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم جلس فيه وكان يبيت به ليالي الخندق
مسجد القبلتين وهذا المسجد لبني سواد من بني سلمة وبه قطعة الخلوف وقد سبق في الثاني من الرابع ان الارجح ان تحويل
القبلة كان بمسجد القبلتين والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعن يحيى بن محمد الاخنسي قال زار صلى الله عليه وسلم ام بشر ابن البراء من بني سلمة فصنعت له طعاما
قال فحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه في مسجد القبلتين الظهر فلما ان صلى ركعتين امر ان يوجه الى الكعبة فاستدار صلى الله عليه وسلم
الى الكعبة واستقبل الميزاب فهي القبلة التي قال الله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وجدد سقفه
الشجاعي شاهين الجمالي سنة ٨٩٣ مسجد السقيا الاتي ذكره في الابار في البير المذكور قريبا منها جانحا الى المغرب يسيرا في طريق
المار الى المدرج ولابن زبالة انه صلى الله عليه وسلم عرض جيشه ببئر السقيا وصلى في مسجدها ودعا هنالك لاهل المدينة ان يبارك لهم في صاعهم
ومدهم وان ياتيهم الرزق من ههنا وههنا وهو مربع تساحته نحو سبع اذرع في مثلها مسجد ذباب ويعرف اليوم بمسجد الراية
جدده الامير جانبك النيروزي سنة ٨٦٥ ولابن زبالة انه صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب وكان ذباب مغرب قبة النبي صلى الله عليه وسلم في ايام
الخندق مسجد جبل لصق لاصق به على يمينك وانت ذاهب في الشعب للمهراس وهو صغير متهدم والناس اليوم يسمونه
مسجد الفسح ويقولون نزل فيه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا الاية وورد انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه مسجد ركن جبل عينين
الشرقي على قطعة من الجبل وهذا الجبل في قبلة مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه وكان عليه الرماة يوم احد ويقال انه الموضع الذي طعن
فيه حمزة رضي الله عنه مسجد الوادي على شفير الوادي جبل عينين قريب من المسجد قبله يقال انه مصرع حمزة رضي الله عنه وانه مشى بطعنته من الموضع
الاول الى هاهنا فصرع وكان جدده ابن ابي الهيجا وتسميته بالمصلى لكونه موضع مصلى العيد لانه صلى الله عليه وسلم صلى فيه العيد وعليهم السلام
مسجد طريق القناة وهو الطريق اليمنى الشرقية مشهد حمزة رضي الله عنه وهو صغير طوله ثمانية اذرع مسجد البقيع على يمين الخارج
من درب البقيع غربي مشهد عقيل وامهات المؤمنين جدده الغوري سنة ٩٠٢ وورد انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه **الفصل الرابع**
في فضل مقابرها وتعيين بعض من دفن بالبقيع من الصحابة واهل البيت والمآثر الموجودة بها في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتي يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين واتاكم ما توعدون وانا
ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد ولابن شبة عن ابي موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهبني صلى الله عليه وسلم من جوف
الليل فقال اني امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل
المقابر ليهنئ لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الاولى
ثم استغفر لهم طويلا ولابن شبة مرفوعا من دفن في مقبرتنا هذه شفعنا له او شهدنا له وقد سبق في الحث على الموت بها
ذكر الشهادة او الشفاعة لمن مات بها وللطبراني عن ام قيس بنت محصن وهي اخت عكاشة انها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى
البقيع فقال يحشر من هذه المقبرة سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب كان وجوههم القمر ليلة البدر [illegible] وعن كعب الاحبار
قال

الغرقد بالغين المعجمة شجر العوسج كان نابتا به فقطع واتخذ مقبرة
من تاريخ السمهودي

قال نجدها في التوراة كفتة محفوفة بالنخيل وموكل بها الملائكة كلما امتلأت اخذوا باطرافها فكفؤها في الجنة وجاء ما يقتضي فضل
في مقبرة بني سلمة التي بمنزل بني حرام عن كعب الاحبار قال نجدها مكتوبا في الكتاب ان مقبرة بغربي المدينة على حافة سيل
يحشر منها سبعون الفا ليس عليهم حساب وعن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا مقبرة بغربي المدينة يعترضها السيل يسارا يبعث منها
ولكن لا حساب عليهم ودفن من قتيلي احد بمقبرة بني سلمة واما من دفن بالبقيع فاكثر الصحابة ممن توفي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده
وفي مدارك عياض انه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة الاف انتهى وكذا سادات اهل البيت والتابعين غير ان غالبهم لا يعرف مطلب
قبره ولا جهته لاجتناب السلف البناء والكتابة على القبور الشريفة مع طول الزمان فمن المعروف عينا او جهة ابرهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن مظعون لابن زبالة عن قدامة اول من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع عثمان بن مظعون فلما
توفي ابنه ابرهيم قالوا يا رسول الله اين نحفر له قال عند فرطنا عثمان بن مظعون ومن قدامة دفن ابرهيم الى جنب عثمان بن مظعون
ومقبرة هذا بزاوية دار عقيل بن ابي طالب رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس لما ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون والظاهر انهن جميعا عند عثمان بن مظعون لقوله صلى الله عليه وسلم لما وضع الحجر عند
راس عثمان بن مظعون اتعلم به قبر اخي وادفن اليه من مات من اهلي رواه ابن ماجة والحاكم فاطمة بنت اسد ام علي
ابن ابي طالب لابن زبالة مرفوعا قال دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت اسد بن هاشم بالروحاء مقابل حمام ابي قطيفة ونقل
ابن شبة انه صلى الله عليه وسلم لم ينزل في قبر احد الا خمسة قبور قبر خديجة بمكة واربعة بالمدينة قبر ابن لخديجة كان في حجر النبي صلى الله عليه وسلم
وقبر عبد الله المزني الذي يقال له ذو البجادين وقبر ام رومان ام عائشة بنت ابي بكر رضي الله عنهما وقبر فاطمة بنت اسد
ام علي ولما توفيت خرج صلى الله عليه وسلم فامر بقبرها فحفر في موضع المسجد الذي يقال له اليوم قبر فاطمة ثم لحد لها لحدا فلما فرغ نزل فاضطجع
في اللحد وقرأ فيه القرآن ثم نزع قميصه فامر ان تكفن فيه ثم صلى عليها عند قبرها فكبر تسعا وقال ما عفي احد من ضغطة القبر مطلب
الا فاطمة بنت اسد قيل يا رسول الله ولا القاسم قال ولا ابرهيم وكان اصغرهما عبد الرحمن بن عوف لابن زبالة قال ارسلت
عائشة الى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت ان هلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اخويك فقال ما كنت مضيقا عليك
بيتك اني كنت عاهدت ابن مظعون ايما مات دفن الى جنب صاحبه قالت فمروا به على قبرها فصلت عليه
سعد بن ابي وقاص بالقرب من موضع زاوية دار عقيل الشرقية الشامية عبد الله بن مسعود لابن سعد في طبقاته
ان ابن مسعود اوصى قال ادفنوني عند قبر عثمان بن مظعون ومات سنة ٣٢ خنيس بن حذافة السهمي زوج حفصة
بنت عمر قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحاب البدر اصابته جراحة يوم احد فمات بسببها بالمدينة في الثالثة من الهجرة ودفن عند
عثمان بن مظعون اسعد بن زرارة مشهد العقيق وتوفي في الاولى قال ابو غسان اخبرني بعض اصحابنا قال
لم ازل اسمع ان قبر عثمان بن مظعون واسعد بن زرارة بالروحاء من البقيع والروحاء المقبرة التي بوسط البقيع
يحيط بها طرق مطرقة وسط البقيع تكتب ينبغي السلام على هؤلاء كلهم عند زيارة مشهد سيدنا ابرهيم ولذا قدمنا
ذكرهم معه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول انها بالبقيع وهو الارجح لابن شبة عن محمد بن علي بن عمر انه كان يقول

ان قبرها زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع والراجح دفنها قرب قبر الحسن وقال المحب الطبري في ذخائر العقبى
في فضائل ذوي القربى اخبرني اخي في الله ان الشيخ ابا العباس المرسي كان اذا زار البقيع وقف امام قبة العباس وسلم على فاطمة
ويذكر انه كشف له عن قبرها هناك وقيل خلف الحجرة داخل مقصورتها قال ابن جماعة وهو اظهر الاقوال لما روي ان عليا دفن
فاطمة بنت رسول الله صلعم في بيتها في المسجد الحسن بن علي سبط لابن شبة ان الحسن بن علي اصابه بطن فلما عرف الموت من نفسه
ارسل الى عائشة ان تاذن له ان يدفن مع رسول الله صلعم فقالت نعم فلما سمعت بنو امية قالوا لا يدفن فيه ابدا فبلغ الحسن فارسل
الى اهله اما اذا كان هذا فادفنوني في المقبرة الى جنب امي فاطمة فدفن في المقبرة الى جنبها وذكر ابن سعد ان يزيد بن معاوية
بعث براس الحسين سبط الى عمرو بن سعيد ابن العاص عامله على المدينة فكفنه ودفنه بالبقيع عند قبر امه فاطمة بنت رسول الله
صلعم ولا باس بالالمام بما هو الاكمل هناك العباس بن عبد المطلب قال ابو غسان انه دفن عند قبر فاطمة بنت اسد بن هاشم
في اول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل فيقال ان ذلك المسجد بني قبالة قبره قال وقد سمعت من يقول دفن في موضع من البقيع
صفية بنت عبد المطلب قال عبد العزيز دفنت صفية آخر الزقاق الذي يخرج الى البقيع عند باب دار
المغيرة بن شعبة ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب دفن في دار عقيل بعد مقدمه من الحج [illegible] ولم يذكر ابن شبة
ان عقيلا دفن بها بل المنقول ان عقيلا توفي بالشام ازواج رسول الله صلعم ما عدا خديجة فبمكة وميمونة فبسرف
في الصحيح ان عائشة اوصت عبد الله بن الزبير لا تدفني معهم تعني النبي صلعم وصاحبيه وادفني مع صواحبي بالبقيع عثمان بن عفان
امير المؤمنين نقل ابن شبة انهم ارادوا دفنه مع النبي صلعم وكان قد استوهب من عائشة موضع قبر فوهبت له فلما
المصريون وقالوا والله لا يصلى عليه وفي طبقات ابن سعد عن مالك بن ابي عامر قال كان الناس يتوقون ان يدفنوا موتاهم
في حش كوكب فكان عثمان يقول يوشك ان يهلك رجل صالح فيدفن هناك فيتاسى به الناس قال فكان عثمان
اول من دفن به سعد بن معاذ الاشهلي اصيب في الخندق فدعا فحبس الله عنه الدم حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر
لابن شبة عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري ابو سعيد الخدري في البقيع ودفنتي افق البقيع
كلمه في منزل بني عبد الاشهل فصلى عليه رسول الله صلعم حتى جئت الى البقيع
ابي سعيد قال قال لي ابي يا بني اني قد كبرت وذهب اصحابي وحان مني فخذ بيدك فاخذت بيده حتى جئت الى البقيع
فقال يا بني اذا هلكت فائت بي ها هنا وذاك افق البقيع واما المشاهد الموجودة اليوم فمشهد العباس بن عبد المطلب
والحسن بن علي ومن معه عليهم قبة كبيرة قديمة البناء عليها باب وفي غربيها قبة ابن ابي الهيجا وزير
العبيديين ومشهد امهات المؤمنين في قبة المشهد المنسوب لعقيل قال ابن النجار وهن اربعة قبور ظاهرة ولا يعلم تحقيق
من فيها منهن قلت وباطن هذا المشهد اليوم رحبة ليس فيها علامة قبر وكان حيزا فاجتنى عليه قبة الامير بردبك المعمار
سنة ٨٥٣ ومشهد عقيل بن ابي طالب وقبر فيه ابنه قد ماحيه في قبر ابي سفيان بن الحارث وابن اخيه عبد الله بن جعفر والدعاء مستجاب
عند زاوية الدار المذكورة ومشهد سيدنا ابرهيم ابن سيد المرسلين صلعم وقبره على نعت قبر الحسن والعباس ملصق بجدار المشهد
ومشهد امير المؤمنين
العباس ومشهد صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلعم على يسارك اذا خرجت من باب البقيع ومشهد امير المؤمنين
عثمان

عثمان بن عفان سقفه وعليه قبة عالية ابتناها اسامة بن سنان احد امراء صلاح الدين بن ايوب سنة ٦٠١ ومشهد فاطمة
بنت اسد ام امير المؤمنين علي بن ابي طالب بافق البقيع ومشهد الامام ابي عبد الله مالك بن انس الاصبحي اذا خرجت من باب
البقيع كان مواجهاك عليه قبة صغيرة ومشهد اسمعيل بن جعفر الصادق وهو كبير تجاه مشهد العباس في المغرب وهو
ركن السور هناك بني قبل السور فصار بابه من داخل المدينة بناه ابن ابي الهيجا وزير العبيديين سنة ٥٢٦ وفي المدينة
مشاهد ليست بالبقيع مشهد مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري غربي المدينة ملصق السور وعليه قبة قديمة بها محراب
ومشهد النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب المقتول ايام ابي جعفر المنصور ومشهده بناحية جوف
مسجد كبير شرقي سلع مقعد وابنا قبة عليه فلم يتفق خرج على المنصور بعد حبسه لابيه واقاربه فجهز المنصور اليه عمه عيسى بن
موسى في اربعة الاف وقام بالحرب من مشهد مالك بن سنان وكان معه ذو الفقار سيف علي ثم انتقل الى الرشيد وسببه ضرب
عيسى بن موسى مالك بن انس ومشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلعم الاتي ذكره مع شهداء احد وعليه قبة
عالية متقنة وبابه كالمصفح بالحديد والبئر الذي بالمشهد عند رجلي سيدنا حمزة قبر سنقر التركي والبئر الذي في صحن المسجد
قبر بعض امراء المدينة من الاشراف فلا يظن انهما من قبور الشهداء وينبغي ان يسلم بالمشهد على عبد الله بن جحش ومصعب بن عمير
كما ياتي العمل الصالح في فضل احد والشهداء في الصحيحين وغيرهما عن انس انه صلعم قال لاحد لما بدا له هذا جبل يحبنا ونحبه وعن ابي
هريرة قال لما قدم النبي صلعم من غزوة خيبر بدا له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه ان احدا هذا لعلى باب من ابواب الجنة
وسمي احدا لتوحده وانقطاعه عن جبال اخرى هناك او لما وقع من اهله من نصر التوحيد ولا اسم احسن من اسم مشتق من الاحدية والحب
في احد الجانبين على الحقيقة كما صححه النووي وغيره ولذا كان من جبال الجنة اذ المرء مع من احب ولا مانع من وضع الحب فيه
كما وقع التسبيح من الجبال وقد خاطبه صلعم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب اسكن احد ولا يبعد وصف الجمادات بحب الانبياء كما حنت
الاسطوانة لمفارقته صلعم حتى سمع القوم حنينها وللبيهقي المعمر حديث لما انكشف الناس يوم احد وقف صلعم على مصعب بن عمير
فقال من المؤمنين رجال الى قوله تبديلا ثم قال اللهم ان عبدك ونبيك يشهد ان هؤلاء شهداء فاتوهم وسلموا عليهم فلن يسلم
عليهم احد ما قامت السموات والارض الا ردوا عليه ولابي داود والحاكم حديث لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في
جوف طير خضر ترد انهار الجنة تاكل من ثمارها الحديث وفي آخره فانزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم الاية ولليهقي انه صلعم كان ياتي قبور الشهداء باحد على راس كل حول فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار قال العطاف وحدثتني خالتي انها زارت الشهداء فسلمت عليهم فسمعت رد السلام والمشهور ان الذين اكرموا
بالشهادة يومئذ سبعون رجلا قبر حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش وهو ابن اخت حمزة ومصعب بن عمير
فيسلم على الثلاثة بمشهد حمزة سهل بن قيس من بني سلمة قال ابو غسان انه بجر قبر حمزة عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو
ابن حرام في الموطا انهما كانا في قبر واحد مما يلي السيل فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانما ماتا بالامس واخرج عنهما بعد
ستة واربعين سنة

قال الواقدي مع عمرو بن الجموح في القبر خارجة بن زيد وسعد بن الربيع والنعمان بن مالك وعبيد بن الحسحاس
قال ابو غسان وقبرهم مما يلي المغرب من قبر حمزة نحو خمسة اذرع وقد دفن مولى عمرو بن الجموح وهو ابو ايمن دفن معهم
انتهى وكذا اولاد ابن عمرو بن الجموح فيما يلي هولاء الشهدا فلا يوقف عليه والذي يظهر انها بجوار
الحوض المذكور قبر حمزة بالربع المذكور من شاميها الباب السادس في الابار المباركات
والعين والنواس والقدور التي هي للنبي صلى الله عليه وسلم منسوبات وفيه فصلان الاول في الابار المباركات. بير اريس كجليس نسبة
الى رجل من اليهود اسمه اريس وهو الفلاح بلغة اهل الشام. بير الاعواف احد الصدقات النبوية ولابن شبة توضأ
على شفة بير الاعواف صدقته وسال الما فيها ونبتت نابتة على اثر وضوءه ولم تزل فيها حتى اليوم. بير انا بالنون وتخفيف
النون لكنى حرب وفيه انه صلى الله عليه وسلم حين حاصر بني قريظة على بير انا وصلى في المسجد الذي هناك وشرب من البير. بير انس
بن مالك. ابن النجار وعن ابي نعيم عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم بزق في بير داره فلم يكن بالمدينة بير اعذب منها. بير اهاب
لابن زبالة انه صلى الله عليه وسلم اتى بير اهاب بالحرة وبصق في بيرها وهي موجودة اليوم بزمزم. قال المطري ولم تزل اهل المدينة
قديما وحديثا يتبركون بها وينقل الى الافاق من مايها كما ينقل من زمزم ويسمونها ايضا زمزم لبركتها. بير البصة
بضم الموحدة وتخفيف الصاد المهملة. بير بضاعة بضم الموحدة على المشهور وحكي كسرها وبتخفيف الضاد المعجمة. وبالعين المهملة
عن ابي سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقال له انه يستقى لك من بير بضاعة وهي بير يلقى فيها لحوم الكلاب
والحايض وعذر الناس فقال صلى الله عليه وسلم ان الما طهور لا ينجسه شي ولابن شبة انه صلى الله عليه وسلم بصق في بضاعة ولابن زبالة انه صلى الله عليه وسلم
دعا لبير بضاعة. وقالت اسما بنت ابي بكر كنا نغسل المرضى من بير بضاعة ثلاثة ايام فيعافون. بير جاسوم ويقال
جاسم لابن شبة ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب من جاسوم وهذه البير لا تعرف اليوم. بير جمل بلفظ الجمل من الابل والظاهر انه الموقف
اليوم عند مؤخر المسجد الشريف. بير حا بفتح المهملة وكسرها وبفتح الرا وضمها بالمدينة كان صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب
من ما فيها طيب. بير حلوة بفتح المهملة. البير لا تعرف اليوم. بير ذرع بالذال المعجمة. لابن زبالة حديث انه صلى الله عليه وسلم توضأ منها
وبصق فيها وهي غير معروفة. بير رومة بالضم لابن زبالة حديث نعم القليب قليب المزني واشتراها عثمان
فتصدق بها وحديث نعم الحفير حفير المزني يعني رومة فلما سمع بذلك عثمان ابتاع نصفها بمائة بكرة وتصدق بها
فجعل الناس يستقون منها فلما راي صاحبها ان قد امتنع منه ما كان يصيب عليها باع من عثمان النصف الذي بقي بير
فتصدق بها كلها وهي باسفل العقيق قرب مجمع السيول وكانت قد خربت فجددها قاضي مكة الشهاب احمد بن محمد المحب
الطبري في حدود الخمسين وسبعمايه. بير السقيا بضم السين المهملة وسكون القاف وعن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يستقى له الما العذب من بير السقيا. وسبق ذكرها وبيانها في مسجد السقيا. بير ابي عنبة بلفظ واحد العنب قال ابن سعد كانت
غزوة بدر

غزوة بدر وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على بير عنبة وهي على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر منهم. بير العهن
بالكسر ثم السكون وهو لغة الصوف الملون. بير غرس بالفتح ثم السكون وهي بير بقبا شرقي مسجدها على نصف ميل
على جهة الشمال عن انس قال ايتوني بما من بير غرس فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ ولابن ماجه بسند جيد عن علي
قال صلى الله عليه وسلم اذا انا مت فاغسلوني بسبع قرب من بيري بير غرس وكانت بقبا وكان يشرب منها. بير الناصة
بالنون ثم الرا. بير اليسيرة تصغير اليسرة ضد العسر لابن زبالة عن سعد بن عمرو قال جا صلى الله عليه وسلم بني امية بن زيد فوقف على بيرهم فقال
ما اسمها فقالوا العسيرة فقال لا ولكن اسمها اليسيرة قال وبصق فيها وبرك فيها والذي اشتهر موضعه من ذلك سبع ولذا قال في الاحيا وهي سبعة
ابار قال الحافظ العراقي في تخريج احاديثه وهي بير اريس وبير حا وبير رومة وبير غرس وبير بضاعة وبير البصة
وبير السقيا او بير العهن او بير جمل. ولابي اليمن ابن الزين المراغي اذا رمت ابار النبي بطيبة فعدتها سبع مقالا بلا وهم
اريس وغرس رومة وبضاعة كذا البصة قل بير حا مع العهن. والعامة تسمي العين الموجودة اليوم بالعين الزرقا وصوابه
عين الازرق لان مروان الذي اجراها لمعاوية وكان ازرق العين فلقب بالازرق وكان بالمدينة قبلها عيون
كثيرة وكان لمعاوية اهتمام بهذا الباب. الفصل الثاني في صدقاته صلى الله عليه وسلم وما غرسه بيده الشريفة. قال ابن شهاب كانت صدقات
رسول الله صلى الله عليه وسلم اموال مخيريق اليهودي وكان حبرا عالما من بني النضير امن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولذا اعده الذهبي في الصحابة وفي اوقاف الخصاف
قال الواقدي ان مخيريق لم يسلم ولكنه قاتل وهو يهودي فلما مات دفن في ناحية من مقبرة المسلمين ولم يصل عليه واوصى باموال
للنبي صلى الله عليه وسلم وشهد احدا فقتل. واسما اموال مخيريق التي صارت للنبي صلى الله عليه وسلم الدلال وبرقة والاعواف والصافية والميثب
وحسنى ومشربة ام ابراهيم فاما الصافية وبرقة والدلال والميثب فمجاورات باعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم
ويسقيها مهزور واما مشربة ام ابراهيم وذكرها قد سبق عند في مسجد المشربة ثم قال واما حسنى فيسقيها مهزور واما الاعواف
فيسقيها مهزور ايضا. وقال الواقدي انه صلى الله عليه وسلم وقف الحوايط السبعة المتقدمة سنة سبع من الهجرة وبقي منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي
في ايدي بني فاطمة اي الحوايط السبعة كما ياتي وكانت هذه الصدقة بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد علي بن الحسين ثم الحسن بن الحسن
ثم بيد زيد بن الحسن الى ان ولي بنو العباس فقبضوها. وقال ابو غسان صدقات النبي صلى الله عليه وسلم اليوم بيد الخليفة يولي عليها ويقسم
ثمرها وغلتها في اهل الحاجة من اهل المدينة على قدر ما يرى من هي اليه. وقال المطري وصدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قايمة عندنا وصدقة
الزبير قريب منها وصدقة عمر قايمة وصدقة عثمان وصدقة علي وصدقة فاطمة وصدقة من لا احصي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة واعراضها قلت ثم تغيرت الامور بعد ذلك والله المستعان. الباب السابع فيما يعزى اليه صلى الله عليه وسلم من المساجد التي
صلى فيها في الاسفار والغزوات وفيه فصول. الاول في مساجد الطريق التي كان يسلكها صلى الله عليه وسلم الى مكة في الحج والعمرة وهي طريق الانبيا صلى الله عليه وسلم تفارق
طريق الناس بعد الروحا ومسجد الغزالة فلا تمر بالخيف ولا بالصفرا. مسجد الشجرة وهي سمرة كان صلى الله عليه وسلم ينزل تحتها بذي الحليفة كما في الصحيح
ويعرف ايضا بمسجد ذي الحليفة. ومنها في المدينة مسجد شرف الروحا. مسجد عرق الظبية صلى فيه صلى الله عليه وسلم

فيه ما ورد النبي عم لقتال اهل بدر وهو دون الروحا بميلين ولابن شبة نزل عم بعرق الظبية وهو المسجد الذي دون الروحا قال
اتدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا حمت جبل من جبال الجنة اللهم بارك فيه وبارك لاهله وفي حديث لقد صلى
في هذا المسجد سبعون نبيا قلت واثار هذا المسجد اليوم موجودة هناك مسجد الروحا قال الواقدي في غزوة بدر ثم سار عم حتى اتى
الروحا ليلة الاربعا للنصف من رمضان فصلى عند بئر الروحا مسجد المنوف ويعرف اليوم بمسجد الغزالة آخر وادي الروحا مع طرف
الجبل على يسار الذاهب الى مكة كانت طريق النبي عم الى مكة على يساره وهي الطريق المهجورة قديما وليس بهذه الطريق اليوم
مسجد [illegible] بني سوى مسجد ذي الحليفة وسببه هجران الحاج لهذه وذكر بعض من سلكها ان به [illegible] كثيرة من المساجد
مسجد الرويثة وهي على ستة عشر ميلا من الروحا مسجد ثنية ركوبة لابن زبالة انه عم صلى في ثنية ركوبة وبني بها مسجد مسجد
الاثاية كالنواية لابن زبالة انه عم صلى عند بئر الاثاية [illegible] ركعتين في ازار ملتحفا به مسجد العرج لابن زبالة انه صلى في مسجد العرج وقال فيه
يعني من القيلولة مسجد جليس قال الاسدي جليس على [illegible] غزير كثيرة الماء عليها نخل كثير وبركة ومسجد لرسول الله صلعم
الفصل الثاني فيما كان من ذلك بالطريق التي يسلكها الحاج في زماننا الى مكة لابن زبالة انه عم صلى بمسجد بذات اجدال من مضيق
الصفرا ومسجد بالجبير [illegible] من المضيق وصلى بذنب ذوران المسيل الذي يصب في الصفرا [illegible] قال [illegible] في
موضع جبهته عم [illegible] ولابن زبالة انه عم صلى في مسجد الصفرا [illegible] عبيدة بن الحارث
ابن عبد المطلب بالصفرا من جراحة ببدر ودفن بالصفرا [illegible]
العقنقل واللبث مسجد بدر كان العريش الذي بني لرسول الله عم يوم بدر [illegible] وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه
ويقرب في جبهة القبلة مسجد آخر يسمونه اهل بدر مسجد النصر

الباب الخامس في اوديتها واحمائها وبقاعها واطامها وبعض اعمالها وجبالها وفيه فصول

الاول في وادي العقيق وحدوده وفضله وما قيل فيه من الشعر في الصحيح من ابن عمر
قال سمعت رسول الله صلعم يقول بوادي العقيق اتاني الليلة آت فقال صل في هذا الوادي المبارك قال ابو غسان والعقيق عشر
واد من نقمات اهل المدينة ان عمر كان اذا اتى اليه ان وادي العقيق قد سال قال اذهبوا بنا الى هذا الوادي المبارك
والى الماء الذي لو جاءنا جاء من حيث جاء لتمسحنا به ولابن زبالة عن عامر بن سعد انه عم ركب الى العقيق ثم رجع فقال يا عائشة
جئناكم من هذا العقيق فما الين موطاه واعذب ماءه فقلت يا رسول الله افلا ننتقل اليه فقال وكيف وقد ابتنى الناس
[illegible] عن خالد العدواني انه عم قال في عرصة العقيق نعم المنزل العرصة لولا كثرة الهوام وعن انس قال خرج رسول الله عم الى
وادي العقيق فقال يا انس خذ هذه المطهرة املاها من هذا الوادي فانه يحبنا ونحبه قيل سمي به لانه عق موضعه
(وهو الوادي [illegible] بيوت المدينة)
وادي بطحان لابن شبة مرفوعا عن عائشة ان بطحان على ترعة من ترع الجنة وادي رانونا وادي قناة وانقطع هذا
الوادي بسبب السد الذي لعله من نار الحرة ثم انخرق سنة ٦٩٠ فجرى الوادي سنة ملأ ما بين الجبلين وفي سنة اخرى
دون تلك ثم انخرق السد بعد التسعماية فجرى سنة او ازيد ثم انخرق ٧٣٤ بعد تواتر المطر [illegible] واديا آخر غير مجراه الذي على مشهد
سيدنا حمزة

منتخب تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام للشيخ [illegible] المالكي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي [illegible] مكة الحرم وانزل فيها البركة والرحمة واجزل للمتقربين فيها ثواب الاعمال وجعلها بيته
الذي ينبغي لمن طاف به ان [illegible] المحفوظ لكلام النظام والواجب حجه واستقباله على كل الانام لكي يرجع [illegible] من جوار بيته المنيف
واسأله استمرار هذا التشريف واشهد ان لا اله الا الله رب البرية والبنية وشرف من شرب ماء زمزم بالامنية
واشهد ان نبيه سيدنا محمدا افضل من وقف بالمشعر وعرفات ونحر بمنى ورمى الجمرات صلى الله عليه وسلم ما اسرع بين الصفا والمروة
ساع في السير ورضي الله عن آله واصحابه الهادين الى كل خير اما بعد فقد عن لي ان انتخب تاريخ مكة المكرمة ليسهل مطالعته
على المريد وان لم يكن واف بكل المراد سائلا في التحفظ من الصغائر [illegible] انه الهادي الى القول والعمل ونيل الامل

الباب الاول في اسماء مكة المشرفة

لمكة المشرفة اسما كثيرة من الكتب نحو [illegible] فمنها الناسة والناشة والعروض والسبيل
ومخرج صدق والبنية والمعاد وام رحم وام راحم وام زحم بالزاي وام صبح وام القرى والبلد والبلدة والبلد الامين
والبلد الحرام والرتاج وحرم الله وبلد الله وفاران والباسة والنساسة وطيبة والقادس والمقدسة
وقرية النمل والسلام ونادرة والوادي والحرم وبكة ومكة والوشي والوسن والعرش والبيت العتيق والراس والقادسية
والمسجد الحرام ومن الخواص اذا كتب بالدم على الجبين [illegible] وسط الدنيا واسم رؤف بالعباد انقطع الدم والله اعلم

الباب الثاني في ذكر حرم مكة شرفها الله وسبب تحريمه وتحديده

حرم مكة ما احاط بها من جوانبها جعل الله حكمه حكمها في الحرمة تشريفا لها وسبب تحريمه
ان آدم عم خاف على نفسه حين اهبط فارسل الله ملائكة لحراسته فوقفت في موضع انصاب الحرم من جوانبه كلها فصار ما بين آدم وبين
موقف الملائكة حرما وقيل لان الحجر الاسود لما وضعه الخليل عم في الكعبة حين بناها اضاء الحجر يمينا وشمالا وشرقا وغربا فحرم الله الحرم من حيث
انتهى نور الحجر وقيل غير ذلك وللحرم علامات بينة وهي انصاب مبنية في جهاته الا من جهة جدة والجعرانة فلا انصاب فيهما والخليل عم اول من نصب انصابه
بدلالة جبريل عم وامر المظفر صاحب اربل بعمارة العلمين اللذين هما حد الحرم من جهة عرفة في سنة عشر وستماية وقد نظم بعضهم ابياتا في
حدود الحرم فقال وللحرم التحديد من ارض طيبة ثلاثة اميال اذا رمت اتقانه وسبعة اميال عراق وطائف وجدة عشر ثم تسع جعرانة
ومن يمن سبع بتقديم سينها فسل ربك الوهاب يرزقك غفرانه وقد زيد في حد لطائف اربع ولم يرض جمهور لذا القول رجحانه

الباب الثالث في ذكر شيء من الاحاديث والآثار الدالة على حرمة مكة

وروينا في شفاء الاحكام المختص بذلك عن ابن عباس قال قال عم
يوم فتح مكة ان هذا البلد حرام حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة وعن ابن جريج قال كان الرجل
يلقى قاتل اخيه او ابيه في الكعبة او في الحرم فلا يتعرض له وروي ان الشيخ ابا عمرو الزجاجي احد مشايخ الصوفية اقام بمكة اربعين سنة فلم
يبل ولم يتغوط في الحرم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه كان يقول من الالحاد في الحرم ان يقول كلا والله وبلى والله وعن عمر بن الخطاب
[illegible] يا اهل مكة لا تحتكروا الطعام فان احتكار الطعام بها للبيع الحاد وعنه انه قال لان اخطي سبعين خطية [illegible] احب الي من ان اخطي
خطية واحدة بمكة وجاءت اخبار كثيرة في هلاك من ظلم بمكة او استخف بحرمتها وفي الخبر والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الي
ولولا اني اخرجت منك ما خرجت قاله عم عند خروجه منها وروينا جزاء في تضاعف حسنات الحرم على غيرها بماية الف حسنة
الاربعين المختارة وعن الحسن البصري انه قال صوم يوم بمكة بماية الف وصدقة درهم بماية الف وكل حسنة بماية الف

الباب ... في دخولها وفي المجاورة بمكة والموت بها وشيء من فضل أهلها وفضل جدة وما لها مكة وشيء من حرمها وفضل الطائف

تستحب المجاورة بها عند الشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد بن الحسن صاحبي أبي حنيفة وابن القاسم صاحب مالك لأنه قال إن جوار مكة مما يتقرب به إلى الله تعالى كالرباط والصلاة ولم يستحبها أبو حنيفة لخوف الملل وقلة الاحترام وخوف ارتكاب ذنب هنالك ومن الأخبار الدالة على استحباب المجاورة قول عائشة رضي الله عنها لولا الهجرة لسكنت مكة إني لم أر السماء بمكان أقرب إلى الأرض منها بمكة ولم يطمئن قلبي ببلد قط ما اطمأن بمكة ولم أر القمر بمكان قط أحسن منه بمكة ولما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة قال هل تدري إلى من أبعثك أبعثك إلى أهل الله فاستوص بهم خيرا يقولها ثلاثا وورد أن سفهاء مكة حشو الجنة واتفق بين عالمين منازعة في تأويل الحديث وسنده فأصبح الذي طعن في الحديث ومعناه قد طعن أنفه وأعوج وقيل له أي والله سفهاء مكة من أهل الجنة فأدركه روع وخرج إلى الذي كان يكابر في الحديث من علماء عصره وأقر على نفسه بالكلام فيما لا يعنيه وفيما لم يحط به خبرا والمنكر لهذا الحديث فيما بلغني هو مفتي مكة تقي الدين محمد بن السمعي ابن أبي الصيف اليمني وبلغني أنه كان يقول إنما الحديث أسفاؤها أي المحرومون فيها على تقصيرهم في أحكامها فصل جدة قال عم مكة رباط وجدة جهاد أخرجه الفاكهي وروى بسنده إلى ابن جريج أنه قال إني أرجو أن يكون فضل مرابط جدة على سائر المرابط كفضل مكة على سائر البلدان وروى بسنده إلى عباد بن كثير أن الصلاة فيها بسبعة عشر ألف صلاة والدرهم فيها بمائة ألف وأعمالها بقدر ذلك يغفر للناظر فيها مد بصره مما يلي البحر وروى الفاكهي بسنده إلى ابن عباس أن جدة قرية وأول من عملها ساحلا عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد أن شاور في ذلك وذلك في سنة ست وعشرين من الهجرة فضل الطائف هو وادي وج على يومين من مكة في الحديث أن وجا واد مقدس ومذهب الشافعي تحريم صيد وج وبالطائف آثار ربما تنسب إلى النبي عم والطائف هو المراد بقوله تعالى لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم لأن المراد بالقريتين مكة والطائف وقد بسط الكلام على فضائل ... بحر ... في بعض فضائل الطائف ووج الباب ... في بنا الكعبة

المعظمة بنيت الكعبة مرات وفي عدد بنيانها اختلاف وحاصله أنها بنيت عشر مرات على ما قيل منها بنا الملائكة ومنها بنا آدم ومنها بنا أولاده ومنها بنا الخليل عليه وعليهم السلام ومنها بنا العمالقة ومنها بنا جرهم ومنها بنا قصي بن كلاب ومنها بنا قريش ومنها بنا عبد الله بن الزبير ومنها بنا الحجاج بن يوسف الثقفي وإطلاق العبارة بأنه بنى الكعبة يجوز لأنه لم يبن إلا بعضها ولولا أن السهيلي والنووي ذكره لتركته وسبب بنا ابن الزبير للكعبة توهينها من الحريق ومن حجارة المنجنيق حين نزل الحصين بن نمير الأبطح وحصر ابن الزبير فلما أدبر الحصين بن نمير راجعا إلى الشام في ربيع الأول سنة ٦٤ بعد أن بلغه موت يزيد رأى ابن الزبير هدم الكعبة وبناها قال الفاكهي حدثني أبو علي الحسن بن مكرم حدثنا عبد الله بن بكر السهمي حدثني أبي بكر أنه قال جاورت بمكة فعابت أسطوانة من أساطين البيت فأخرجت وجيء بأخرى ليدخلوها مكانها وطالت عن الموضع وأدركهم الليل فتركوها مائلة ليعودوا من غد فيصلحوها فجاءوا من غد فأصابوها أقوم من القدح انتهى ومن منكرات البيت ميزاب الكعبة عليه ... صب الرباط بمكة

وركب

وركب عليها ميزاب في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة هذا من بعض ما عمل في الكعبة بعد ابن الزبير والحجاج ومما عمل فيها بعد ابن الزبير الرخام الذي بأرضها وجدرانها وأول من عمل ذلك الوليد بن عبد الملك بن مروان ولا أعلم أن أحدا من الخلفاء والملوك بناها غير ابن الزبير والحجاج وكان هارون الرشيد أراد أن يرد الكعبة إلى بناء ابن الزبير فنهاه الإمام مالك رضي الله عنه خوفا من أن غير الرشيد يرى خلاف ما رآه فيغير ما بناه وقد يتكرر ذلك فيكثر امتهان البيت فصل في ذكر حلية الكعبة المعظمة ومعاليقها أول من حلاها في الجاهلية عبد المطلب جد النبي عم وأول من حلاها في الإسلام فيه ثلاثة أقوال قيل هو الوليد بن عبد الملك أو أبوه أو ابن الزبير وذكر الأزرقي أن الوليد بن عبد الملك حلى الكعبة بستة وثلاثين ألف دينار وقد أهدي إلى الكعبة المعظمة كثير من الملوك والسلاطين من سائر الأطراف في كل زمان من الحلية والتعاليق وبعضها مرصع باليواقيت الثمينة والجواهر اليتيمة غالبها ذهب وليس في الكعبة الآن شيء من المعاليق التي ذكرها الأزرقي وليس فيها شيء من حلية الذهب والفضة التي كانت في أبواب طيقانها وجدرانها وسبب ذلك تطاول الأيدي عليه من الولاة وغيرهم على ما ذكر الأزرقي في تاريخه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد ذكر الأزرقي في عقوبة من تعرض لشيء من ذلك وفي التحذير منه ... والحاجة فلا يجوز أخذ شيء من حلية الكعبة لا للحاجة ولا للتبرك لأن ما جعل للكعبة وسبيل لها يجري مجرى الأوقاف وتغيير شيء من وجوهها لا يجوز وفيه تعظيم الإسلام وترهيب على العدو فصل في ذكر كسوة الكعبة في الجاهلية والإسلام أما كسوتها في الجاهلية فأنواع كثيرة منها الخصف وغيره وكساها أيضا تبع الحميري وكساها أيضا المسوح والأنطاع ومطارف خز وحصر وبها جر يمانية وكسيت في الإسلام كساها النبي عم وكساها عمر وعثمان قباطي من مصر وكساها عبد الله بن عمر بن الخطاب ما كان يجلل به بدنه من القباطي والحبرات والأنماط وكساها معاوية وهي تكسى من ذلك الزمان إلى الآن وفي كسوة الكعبة السواد حكمة حسنة ذكرها بعض العلماء فقد روي عن ابن أبي الصيف أنه بعض شيوخه قال له يا محمد تدري لم كسي البيت السواد فقال لا فقال كأنه يشير إلى أنه فقد أناسا كانوا حوله فلبس السواد حزنا عليهم وكسوتها السواد من الوقف الذي كان وقفه الملك الصالح إسماعيل ابن الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر على كسوة الكعبة في كل سنة والحجرة النبوية والمنبر النبوي كل خمس سنين وهذا الوقف قرية بضواحي القاهرة ولم يزل السادة على ما رأينا وسمعنا يتصرفون في كسوة الكعبة بالبيع وغيره ولا تردد في جواز ذلك الآن لأجل وقف الإمام ضيعة معينة على أن يصرف ريعها في كسوة الكعبة والوقف بعد استقرار هذه العادة والعلم بها ينزل لفظ الواقف عليها وهذا ظاهر لا يعارض المنقول المتقدم في ذكر طيب الكعبة وإخراجها روينا عن عائشة أنها قالت لأن أطيب الكعبة أحب من أن أهدي ذهبا وفضة ولا يجوز أخذ شيء من طيب الكعبة لا للتبرك ولا لغيره ويلزم آخذه رده وأما إخراجها فأول من أخرجها معاوية في خلافته بعيدا ثم اتبعت ذلك الولاة بعده وقد صنف الحافظ العراقي جزءا سماه لقيا القلب اللبيب بدخول البيت في ثواب دخول الكعبة المعظمة وفيما جاء من الأخبار الموهمة لعدم استحباب ذلك وفيما يطلب فيها من الأمور التي صنعها فيها النبي عم وفي حكم الصلاة فيها وآداب دخولها في الطبراني عن ابن عباس قال قال عم من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورا له وما أحسن قول الحافظ أبي طاهر السلفي أبعد دخول البيت والعهد صادق يبقى فيه والخطايا كوامن فلا وكلا بل تمحى كلها ويرجع كل وهو جذلان آمن وقد اتفق الأئمة الأربعة على استحباب دخول الكعبة واستحسن مالك كثرة دخولها وجاءت أخبار استدل بها بعضهم على عدم استحباب ذلك وأما ما يطلب في الكعبة من الأمور التي صنعها النبي عم فيها حمد الله والثنا عليه والدعا والذكر لأنه عم لما دخل الكعبة سبح في نواحيها وكبر كذا في رواية وفي أخرى أنه لما دخلها

مطلب ضروري

حمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله واستغفر ثم انصرف الى كل ركن من اركان الكعبة فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء لله
والمسألة والاستغفار وفي اخرى انه حمد الله واثنى عليه وكبر وهلل ثم انى الى ما بين يديه من البيت فوضع صدره عليه وخده
ويديه ثم كبر وهلل ودعا فعل ذلك بالاركان كلها وهذه الرواية في سنن النسائي من حديث اسامة وقد ثبت انه صلى فيها
بين العمودين ركعتين وصح ان النبي صلعم صلى فيها وبعض اهل الظاهر قالوا الاصح فيها صلاة ابدا الا فريضة ولا نافلة
ومذهب الشافعي وابي حنيفة صحة صلاة الفريضة والنافلة في الكعبة ومن اداب دخول الكعبة الاغتسال ونزع الخف وان لا يرفع
بصره الى السقف وان لا يكثر الكلام فيها وان لا يزاحم بحيث يتأذى او يؤذي وان لا يكلم احدا الا لضرورة او امر بمعروف او نهي عن منكر
وان يلزم قلبه الخشوع والخضوع وعينيه الدموع وان لا يسأل فيه مخلوقا لان الفاكهي ذكر ان هشام بن عبد الملك حج فقال لسالم
الحجبي سل حاجتك قال منصور اكنت لاسأل غير الله في بيته وحكم النساء في دخولها حكم الرجال الا بـ
في ذكر شيء من فضائل الكعبة وفضائل ركنيها الحجر الاسود واليماني فضائل الكعبة من القران قوله ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا وقوله مباركا اي كثير الخير بما يحصل لمن حجه واعتمره او عكف عنده
وطاف حوله من الثواب وقوله وهدى للعالمين اي متعبدهم وقبلتهم وقوله فيه ايات بينات مقام ابرهيم منها اثر قدميه في الصخرة وبقاؤه وحفظه مع كثرة
اعدائه من المشركين ولتعلقه في امن الداخل فيه ذكر ابن الزبير الى الكعبة قبل وقيل غير ذلك وقوله جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام اي قواما لهم في امر دينهم ودنياهم فلا يزال في الارض دين ما حجت وعندها المعايش والمكاسب والمراد بتحريم
البيت سائر الحرم ومن الاحاديث قوله صلعم ان هذا البيت دعامة الاسلام ومن خرج يؤم هذا البيت من حاج او معتمر كان مضمونا على الله
عز وجل ان قبضه ان يدخله الجنة وان رده ان يرده باجر وغنيمة وقوله صلعم ان لله عز وجل في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة تنزل
على اهل البيت فستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين فضائل الحجر الاسود قال صلعم ان الحجر والمقام ياقوتتان
من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولا ان طمس نورهما لاضاءا ما بين المشرق والمغرب وقال صلعم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من
اللبن فسودته خطايا بني ادم واعترض بعض الملاحدة فقال كيف يسود الحجر خطايا اهل الشرك ولا يبيضه توحيد اهل الايمان
والجواب ان بقاءه اسود للاعتبار ليعلم ان الخطايا اذا اثرت في الحجر فتاثيرها في القلوب اعظم والحجر الاسود فضائل منها انه يشهد لمن استلمه
يوم القيامة بحق ومنها ان الحجر الاسود يمين الله يصافح بها عباده ومنها ان الدعاء يستجاب عنده وقد ثبت ان النبي صلعم استلمه وقبله
فضائل الركن اليماني عن ابن عمر انه صلعم كان لا يدع ان يستلم الركن اليماني والحجر الاسود في كل طوفة وقد روي ان النبي صلعم
قبله ووضع خده عليه ومن فضله وفضل الحجر الاسود ان مسحهما كفارة للخطايا ولهما فضائل اخر واما الركن اليماني فسمي
بذلك لان رجلا من اليمن بناه اسمه ابي بن سالم ـــــــ في فضائل الاعمال المتعلقة بالكعبة كالطواف بها والنظر اليها
والحج والعمرة وغير ذلك قال صلعم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه والمراد بالخمسين مرة خمسون اسبوعا
وليس المراد الاتيان بها متوالية في ان واحد وانما المراد ان توجد في صحيفة حسناته ولو في عمره كله وعن ابن عمر عنه صلعم من طاف
بهذا البيت سبعا يحصيه كتب له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة وكان له عدل رقبة ومعنى يحصيه اي يتحفظ فيه لئلا يغلط
واما ما جاء في الطواف في المطر فعن ابي عقال قال طفت مع النبي صلعم في يوم مطر فقال استانفوا العمل فقد غفر لكم ما مضى وما جاء في الطواف
في الحر ثواب كثير وما جاء في تفضيل الطواف على الصلاة ما عن ابن عمر رض قال كان لعبد الله بن عباس الى النبي صلعم اذا قدم الطواف بالبيت
وحديث تنزل الرحمات المتقدم وتقسيمها دل دليل على تفضيل الطواف على الصلاة والصلاة على النظر وقيل ان الطواف افضل للغرباء لعدم تأتيه
لهم في كل وقت وما جاء في تفضيل الطواف على الصوم ان انس بن مالك قدم المدينة فركب اليه عمر بن عبد العزيز يسأله عن الطواف للغرباء افضل
ام العمرة فقال بل الطواف ولبعض العلماء تصنيف سماه عواطف النصرة في تفضيل الطواف على العمرة ولبعض العلماء ايضا مصنف سماه
الانتصار في تفضيل العمرة على الطواف وما جاء في تفضيل الطائفين في رسالة الحسن البصري عن النبي صلعم قال اكرم سكان السماء على الله الذين
يطوفون حول عرشه واكرم سكان الارض الذين يطوفون حول بيته وان الله عز وجل ليباهي بالطائفين الملائكة ولو ان الملائكة
صافحت احدا لصافحت الطائف حول بيت الله انتهى قلت فينبغي للطائف اخلاص النية حيث انه بهذه المزية وحفظ اللسان
مما يؤدي الى النقصان ولتحذر ان يكون ممن وصفه بعض العلماء العارفين رض بقوله يا من يطوف ببيت الله بالجسد والجسم في بلد
والروح في بلد ماذا فعلت وماذا انت فاعل بهرج في الطوف للواحد الصمد ان الطواف بلا قلب ولا بصر على الحقيقة لا يشفي من الكمد
ومن اداب الطائف الذاكر او التالي انه لا يزيد في رفع صوته على اسماع نفسه لئلا يشوش على غيره وفي معنى الطائف من كان في المسجد
قريبا من الطواف ذكر بعد الطواف بالكعبة مما انه قد جاء طائر لونه لون الحجر برشة حمراء وريشه سوداء دقيق الساقين طويلهما له عنق طويل دقيق المنقار
الى ان قال وانه جاء يوم الجمعة يوم السبت بعد ان حين طلعت الشمس والناس اذ ذاك في الطواف كثير ومن الحاج وغيرهم
فوقع على منكب رجل في الطواف عند الركن الاسود فطاف الرجل اسابيع والناس يرمونه ويتنظرون اليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذي عليه الطير يمشي
في الطواف وسط الناس وهم ينظرون اليه ويعجبون وعينا الرجل ترمقان على ظهره ولحيته ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع على حجر المقام ساعة طويلة يمد عنقه
ويقبضها الى جناحه والناس ينظرون اليه عند المقام وهو ساكن الى ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار ومن قبل نفسه وروي ان عبد الله بن عمرو بن العاص كان جالسا مع عبيد في
الحجر ذكر الازرقي اخبارا في طواف الملائكة بالكعبة وطواف بعض الجن والدواب والطير بها ثم ذكر ثواب النظر الى الكعبة تقدم حديث تنزل اذ نظر الناظر
الرحمات وفي تاريخ الازرقي اخبار كثيرة في فضل النظر الى الكعبة ومنها عن سعيد بن المسيب قال من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا خرج
من الخطايا كيوم ولدته امه ذكر ثواب الحج والعمرة فيه احاديث كثيرة منها قوله صلعم الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة في الايات المتعلقة بالكعبة
الكعبة ايات بينات منها بقاء الموجود الان من بعض بناء الخليل عليه السلام مع تقادم الزمان وهو من ايات الله ومنها ان الطيور من الحمام وغيره
تقبل حتى اذا كادت تبلغ الكعبة انحرفت فلم تعل على ظهرها ومنها ان الطائر لا يعلو البيت صحيحا ويعلوه مريضا للاستشفاء
ومنها انه لا يخلو من طائف وان لم يكن من بني ادم فمن غيرهم وفي زمن حرب ابن الزبير اشتغل الناس فلم يرَ طائف يطوف بالكعبة الا جمل يطوف بها
ومنها ان مفتاح الكعبة اذا وضع في فم الصغير الذي ثقل لسانه عن الكلام يتكلم سريعا بقدرة الله تعالى ومنها ان الذئب يتبع الصيد فاذا دخل
الحرم تركه ومنها ائتلاف الظباء والسباع ومن اعظم اياتها حفظها من الحجارة وهلاك من ارادها بسوء كما جرى لتبع والهذليين واصحاب
الفيل اما تبع فان بعض الهذليين حسن له تخريب الكعبة وان يبني عنده بيتا يصرف اليه الحج فعزم على ذلك فغشيتهم ظلمة وريح شديدة
فدعا الحبر فنهاه عن ذلك وامره بتعظيم الكعبة فانجلت الظلمة وسكنت الريح فامر تبع بالهذليين فضربت اعناقهم وسار الى مكة فاقام بها اياما
ينحر كل يوم مائة بدنة صدقة وكسى البيت انواعا من الكسى وخبره بذلك مطول وهذا مختصر منه وكانت قصة تبع قبل الاسلام
بسبعمائة عام واما خبر اصحاب الفيل فقد ذكره العلماء مطولا ومختصرا وممن احسن في اختصاره الزمخشري وجاء في هلاك
من اراد الكعبة بسوء وفي الانتقام ممن اساء الادب في الكعبة وحولها اخبار كثيرة

فصل في اخبار الحجر الاسود روي في تاريخ الازرقي ان الله عز وجل استودع الركن ابا قبيس حين غرق الارض زمن نوح عم وقال اذا رايت خليلي يبني بيتي فاخرجه له فلما بني الخليل عم جاه جبريل بالحجر الاسود فوضعه الخليل موضعه من البيت وفي الاسلام ازيل من موضعه اثنين وعشرين سنة الا اربعة ايام والمزيل له القرامطة بامر ابي طاهر القرمطي وذهب به مع ما نهبوا هجر فاقام عند القرامطة الي ان رد في يوم الثلثا يوم النحر سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وقيل هلك تحته لما حمل الي هجر ثلاثمائة بعير وقيل خمسمائة بعير فلما اعيد حمل على قعود هزيل فسمن ومنها انه يطفو على الما ومنها انه لا يسخن من النار باب في الملتزم والمستجار والحطيم وما جاء في استجاب الدعا في هذه المواضع وغيرها من الاماكن بمكة المشرفة وهو اما الملتزم فهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود ويقال له المدعا والمتعوذ وفي استجابة الدعا فيه حديث مرفوع مسلسل في الحديث واما المستجار فهو ما بين الركن اليماني والباب المسدود في دبر الكعبة وفي استجابة الدعا فيه حديث مرفوع واما الحطيم فهو ما بين الحجر الاسود ومقام ابراهيم وزمزم والحجر بسكون الجيم وقيل ان الحطيم الموضع الذي فيه الميزاب وهذا في كتب الحنفية وعليه فيكون الحطيم الحجر بسكون الجيم وانما سمي الحطيم لان الناس كانوا يحطمون هنالك بالايمان فقل من دعا هنالك على ظالم الا هلك وقل من حلف هنالك الا عجلت له العقوبة وقيل فيه غير ذلك واما بقية المواضع التي يستجاب الدعا فيها فكثيرة منها ما ذكر في رسالة الحسن البصري ان الدعا يستجاب في خمسة عشر موضعا اولها عند الملتزم وتحت الميزاب وعند الركن اليماني وعلى الصفا والمروة وبين الصفا والمروة وبين الركن والمقام وفي جوف الكعبة وبمنى وبجمع وبعرفات وعند الجمرات الثلاث باب في ذكر شي من اخبار الحجر وقد اختلفت الروايات عن عائشة رضي الله عنها في مقدار ما في الحجر من البيت ففي رواية قريب من سبعة اذرع وفي رواية سبعة اذرع او نحو ذلك والحجر هو ما بين الركن الشامي الذي يقال له العراقي والركن الغربي وهو عرصة مرخمة لها جدار منقوش على صورة نصف دائرة وقد عمر مرات واول من رخمه المنصور العباسي اربعين ومائة وجا في فضل وفضل الصلاة فيه والدعا اخبار منها ما روي الفاكهي بسنده ان رسول الله عم قال لابي هريرة يا ابا هريرة ان على باب الحجر لملكا يقول لمن دخل فصلى ركعتين مغفورا لك ما مضى فاستانف العمل وعلى بابه الاخر ملك منذ خلق الله الدنيا الى يوم يرفع البيت يقول لمن صلى وخرج مرحوما ان كنت من امة محمد عم تقيا وروي عن ابن عباس صلوا في مصلى الاخيار وسيل عن ذلك فقال تحت الميزاب وحكم الصلاة فيما في الحجر من الكعبة حكم الصلاة فيها لكونه منها وعن عطا من قام تحت ميزاب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه باب في ذكر شي من خبر زمزم وسقاية العباس رضي الله عنه اما زمزم فان اول من اظهرها الامين جبريل عم سقيا لاسمعيل عم عند ظمئه ولولم تحوض عليه ام اسمعيل لكان عينا تجري على ما في البخاري وقد غيبت زمزم فقيل ان سبب ذلك استخفاف جرهم بحرمة الكعبة والحرم ثم نبشها عبد المطلب جد النبي عم لرؤيا راها بعد ان الهمت له في المنام بعلامات استبان له بها موضعها فلم تزل ظاهرة حتى الآن وفي قعر زمزم ثلاث عيون عين حذا الركن الاسود وعين حذا ابي قبيس والصفا وعين حذا المروة والعين التي من جهة الحجر اغزرها ولزمزم اسما كثيرة ذكر الفاكهي

مسئلة فما الظل الا الظل من جبال يف ولا الما الا ما من بير زمزم

ذكر الفاكهي منها ستة وعشرين اسما واما فضايلها فمنها حديث خير ما على وجه الارض ما زمزم وما زمزم افضل من الكوثر لانه غسل فيه صدر النبي عم ولم يكن يغسل الا بافضل المياه وذكر الحافظ الواقي حكمة غسل صدره عم بما زمزم ليقوى به على رؤية ملكوت السماوات والارض والجنة والنار لان من خواص ما زمزم انه تقوي القلب وتسكن الروع ومنها انه عم كان اذا اراد ان يتحف الرجل سقاه من ما زمزم ومنها انه لما شرب له وقد شربه جماعة من السلف والخلف لمقاصد جليلة فنالوها منهم الامام الشافعي رضي الله عنه للعلم فكان فيه الغاية ومنهم محمد بن عبد الله الشريف الواسطي للشفا من العمى ومنهم ابو بكر بن عمر بن منصور الاصبحي المعروف بالسنيني احد العلما المعتبرين باليمن شربه للشفا من الاستسقا عظيم اصابه بمكة فشفي بما زمزم شربه له ولزمزم خواص منها ان ماها يبرد الحما ويذهب الصداع والاطلاع فيه يجلو البصر ويحط الخطايا ومن صب على راسه ثلاث حثيات من ما زمزم لم يصبه ذلة ابدا ويطيب ويحلو في ليلة النصف من شعبان وخواصها وفضايلها كثيرة جدا ومن ادب شربه ان يستقبل شاربه القبلة وان يسمي ويذكر الله تعالى ويتنفس ثلثا ويتضلع منه ويحمد الله تعالى ويدعو بما كان ابن عباس يدعو به اذا شرب ما زمزم اللهم اني اسالك علما نافعا ورزقا واسعا وشفا من كل دا ويدعو بالمطلب من امر الاخرة والدنيا ايضا وليتوق الاستنجا به فانه يورث الباسور وجزم المحب الطبري بتحريم ازالة النجاسة به وان حصل التطهير ويذهب الى في استحباب التوضي به ذكره ابن حنبل وذكر الفاكهي ان اهل مكة يغسلون به موتاهم بعد تنظيفه للميت تبركا به وقد افتوا الايمة الاربعة على جواز نقله والاصل في ذلك نقلها ما روي عن عائشة انها حملت من ما زمزم في القوارير وقالت حمل النبي عم في الاداوي والقرب وكان يصب على المرضى ويسقيهم باب في ذكر الاماكن المباركة التي ينبغي زيارتها بمكة المشرفة وهي بهذه الاماكن من مساجد ودور وجبال ومقابر من المساجد مسجد الخيف بمنى وهو مشهور عظيم الفضل لان فيه صلى سبعون نبيا وقبر سبعون نبيا وقيل قبر فيه آدم ومصلى النبي عم فيه امام المنارة قريبا منها وقد عمر مرات ومولد النبي عم بسوق الليل ومولد السيدة فاطمة الزهرا ابنة المصطفى عم وهو مكان مشهور من دارها خديجة ام المومنين ومولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالشعب فوق مولد النبي عم وهذا الموضع عليه حجر مكتوب فيه انه مولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفيه ربي رسول الله عم الى ان تزوج وعمر في ٦٠٨ ومولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجبل الذي يسميه اهل مكة النوبي باعلى مكة ودار ام المومنين خديجة ويقال لها الآن مولد فاطمة وفيها ثلاث مواضع تقصد بالزيارة مسلا صعة احدها الموضع الذي يقال له مولد فاطمة والموضع الذي يقال له قبة الوحي والموضع الذي يقال له المختبا وهذه الدار افضل الاماكن بمكة بعد المسجد الحرام لسكنى النبي عم فيها من حين تزوج خديجة الى حين هاجر ولكثرة نزول الوحي فيها وجبل حرا باعلا مكة بجاوره النبي عم فيه واختصه الله به من الكرامة بالرسالة اليه ونزول الوحي فيه عليه واما مقابرها فمنها المقبرة المعروفة بالمعلاة ويقال لها المعلا كثيرة الفضل والبركة لما حوته من سادات الصحابة والتابعين وكبار العلما والصالحين وما جاء في فضلها

قال عم نعم المقبرة هذه مقبرة اهل مكة على بعض الصالحين من بعض الموتى بالمعلاة انهم قالوا ما يقف حال لصرف بهذا
المكان وانتم غير محتاجين الى ما يبدي اليهم من قراءة ونحوها وما روي ان ارضها لا تقبل مبتدعا فان صح فالمدفون
من المبتدعة فيها يستخرجون ومنها المقبرة العليا عند ثنية اداخر وفيها دفن عبد الله بن عمر بن الخطاب رض ومنها مقبرة المهاجرين
بالحصحاص عند الثنية التي يتوجه منها الى المعلاة ويسميها الناس الحجون الاول ومنها مقبرة باسفل مكة دون باب شبيكة
وقريب منه وهي مشهورة عند الناس ما حوته من اهل الخير اولياء وغيرهم ومن القبور المباركة التي ينبغي زيارتها قبر ميمونة ام المؤمنين
رض بسرف وهو مشهور ليس فيه خلاف عن السلف اخبار عبد الله بن جدعان من رهط ابي بكر الصديق رض
كان من رؤساء قريش واجوادهم وله في الجود اخبار مشهورة منها ان جفنته للاضياف يستظل بظلها الاضياف
في الهاجرة وفي غريب الحديث لابن قتيبة انه عم قال كنت استظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان وكان يأكل
منها الراكب على البعير وسقط فيها صبي فمات وكان له مناديان بمكة باعلاها واسفلها احدهما يقول الا من اراد اللحم
والشحم فليأت دار ابن جدعان والآخر يقول الا من اراد الفالوذج فليأت دار ابن جدعان وهو اول من اطعم
الفالوذج بمكة وهو اول من اطعم الفالوذج بمكة والفالوذج هو لباب البر يلبك بالعسل وكان ابن جدعان في مبدا امره صعلوكا فاتكا
فاكثر ابوه وعشيرته قريش مما يعقلونه من جناياته فنفاه ابوه فخرج في شعاب مكة حائرا يتمنى الموت فرأى شقا في جبل
فدخل يرجو ان يكون به حية تقتله فيستريح فرأى في الشق ثعبانا فقام اليه فلم يقدم عليه فالقى نفسه من حب الموت فظهر
له انه مصنوع فاقدم عليه فكسره فاذا اوسعه ذهب ودخل بيتا فيه كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب
والفضة والزبرجد وفي البيت لعدة من ملوك جرهم فاخذ من المال شيئا وارسل الى ابيه يستعطفه بذلك وكان قد
علم بالشق جليله ووصل عشيرته كلهم فسادهم وصار يفعل المعروف من ذلك الكنز وما مات سمع هاتف يقول بطريق
الا هلك المهلول غيث بني فهر ، وذو المجد والعز التليد وذو الفخر ، فسمع ذلك النباش بن زرارة وهو في الطائف
في رفقة فقال الناس ، الا ايها الناعي لنا المجد والذكر ، من المرثي ناعاه لنا من بني فهر ، فقال الهاتف
نعيت ابن جدعان اخا المجد والندى ، وذا الحسب القدموس والمنصب الفخر ، فقال النباش يستخبر الهاتف كيف عرف موته
فقال الهاتف مررت بنسوة ان يخمشن اوجها ، عليه صباحا بين زمزم والحجر ، فقال النباش يستخبر الهاتف عن تاريخ موته
فقال الهاتف ثوى منذ ايام ثلاث كوامل ، مع الصبح او في الصبح في وضح الفجر ، قال فاستيقظت الرفقة وهي تبكيه بموت
ابن جدعان واستدل الفاكهي بهذا الخبر على بكاء الجن لابن جدعان وذكر شيئا من بكاء الانس له واما حكام قريش بمكة في ا
الجاهلية فمنهم عبد المطلب ابن هاشم وابناه الزبير وابو طالب ذكر شيء من فتح مكة لما قدم النبي عم يوم الفتح على راحلته كان حول
البيت اصنام مشددة بالرصاص فجعل النبي عم يشير بقضيب في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
فما اشار الى صنم منها في وجهه الا وقع على قفاه ولا اشار الى قفاه الا وقع على وجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع فقال تميم ابن اسد

الخزاعي

الخزاعي وفي الاصنام معتبر وعلم ، لمن يرجو الثواب او العقابا ، واقام عم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة وكان فتحها
لعشر ليالي بقين من شهر رمضان سنة ثمان من الهجرة ولما خرج رسول الله عم من مكة استخلف عليها عتاب بن اسيد بن ابي العيص اميرا على من تخلف عن النبي
عم من الناس ولم يزل عتاب اميرا على مكة الى ان توفي بها يوم موت الصديق رض وبعد موت يزيد بن معاوية ولي مكة عبد الله بن
الزبير ابن العوام الاسدي وبويع بالخلافة في الحجاز والعراق واليمن وغير ذلك حتى كادت الامة تجتمع عليه وولعت ولايته
على مكة حتى استشهد في جمادى الاولى او الآخرة سنة ثلاث وسبعين من الهجرة بعد ان حاصره الحجاج بن يوسف الثقفي اذ يرمي بنفسه
وابن الزبير يتحصن منه ولما قتل ابن الزبير في خلافة عبد الملك بن مروان ولي مكة جماعة اولهم الحجاج بن يوسف الثقفي
وولي مكة في خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان الامام العادل عمر بن عبد العزيز ثم خالد بن عبد الله القسري في ذكر شيء
من الحوادث المتعلقة بمكة في الاسلام فمنها ان ابا بكر الصديق رض حج بالناس سنة اثنتي عشرة من الهجرة ومنها ان الفاروق عمر بن الخطاب
رض حج بالناس في جميع خلافته الا السنة الاولى منها ومنها ان ذا النورين عثمان بن عفان رض حج بالناس في جميع خلافته الا السنة
الاولى والاخيرة ومنها ان معوية ابن ابي سفيان حج بالناس سنتين ومنها ان عبد الله بن الزبير رض حج بالناس ثمان حجج في خلافته
الا السنة الاخيرة منها وهي سنة ٧٢ لحصر الحجاج بن يوسف الثقفي له وحج بالناس سنة ثلاث وستين فيكون حج بالناس تسعا
ومنها ان عبد الملك بن مروان حج بالناس سنتين وسليمان بن عبد الملك مرة وهشام بن عبد الملك مرة وحج جعفر المنصور ثاني
الخلفاء العباسيين اربع حجات وحج المهدي بن المنصور العباسي سنة ستين ومائة وانفق في الحرمين اموالا عظيمة وحج
هرون الرشيد تسع حجج ولم يحج بعده خليفة من العراق ووقف في بعض حجاته اموالا كثيرة بالحرمين وفي سنة
احدى وخمسين ومائتين لم يقف الناس بعرفة لا ليلا ولا نهارا لان اسمعيل بن يوسف العلوي وافى الموقف
بعرفة في يومها وقتل من الحجاج نحو الف ومائة وسلب الناس وهربوا الى مكة وفي سنة سبع عشرة وثلثمائة وافا مكة ابو طاهر
القرمطي فاسرف في قتل الحاج مع هتك حرمة الكعبة وذلك انه قتل في المسجد الحرام نحو الف وسبعمائة من الرجال والنساء وهم متعلقون
بالكعبة وردم بهم زمزم وفرش بهم المسجد وما يليه وقتل في سكك مكة وفي شعابها زهاء ثلاثين الفا وسبى من النساء
والصبيان مثل ذلك واخذ حلي الكعبة ورام اخذ المقام فلم يظفر به ولم يستطع لعدم اطلاعه قلع الميزاب وصعد بعض القرامطة
لقلعه فاصيب بسهم في نحره من ابي قبيس فسقط وقلع الحجر الاسود وحمل وقد سبق ذكر ذلك ولم يقف احد بعرفة تلك
السنة واقام ابو طاهر بمكة ستة ايام ثم رماه الله ابا طاهر القرمطي في جسده وطال عذابه حتى تقطعت اوصاله واراه الله
عبرة في نفسه وبطل الحج من العراق بسبب القرمطي ثلاث سنين متوالية قبل هذه السنة وبطل بعدها سنين كثيرة وفي سنة
ست وستين وثلاثمائة حجت جميلة بنت ناصر الدولة حجا يضرب به المثل في التجمل وافعال البر ونثرت على الكعبة عشرة آلاف
دينار واغنت المجاورين بالحرمين وفي سنة اربع عشرة واربعمائة حصل في الحجاج قتل ونهب بمكة وبطواف بسببه

البعض الملحدين بحجر على الحجر الاسود فضربه ثلاث ضربات بدبوس فقتل وقطع واحرق وقتل ممن اتهم بممالاته جماعة وذكر
النهب وفي سنة تسع وثمانين واربعمائة غرق الناس في سيل عظيم اصابهم وهم نازلون بقرب نخلة وما نجا الا من تعلق بالجبال
وفي سنة تسع وثلاثين وخمسمائة نهب الحاج وهم يطوفون ويصلون في المسجد الحرام لوحشة كانت بين امير مكة وامير الحاج
العراقي وفي سنة احدى وثمانين وخمسمائة مات اربعة وثلاثون نفرا بالكعبة المعظمة من الزحام وفي سنة تسع عشرة وستمائة
مات جماعة من الحجاج بالمسعى من الزحام وفي سنة خمس وخمسين وستمائة لم يحج من الافاق سوى حجاج الحجاز وما عرفت
المانع لحجاج مصر والشام من الحج في هذه السنة اما العراقيون فالمانع لهم التتار واستيلاء هولاكو على بغداد وقتله الخليفة المستعصم
وغيره واسرف في القتل حتى بلغ القتلى الف الف وثمانمائة الف فانا لله وانا اليه راجعون وفي سنة سبع وتسعين وستمائة
ازدحم الحجاج في خروجهم الى العمرة من باب المسجد الحرام الموف بباب العمرة فمات منهم بالزحمة نحو ثمانين نفرا وفي سنة ثمانمائة
وقف الحاج بعرفة يومين لخلاف وقع في تعيين الوقفة وجرى مثل ذلك سنة ثلاث وسبعين وستمائة وفي سنة ثلاث وثمانمائة لم يحج احد من الشام
على طريقهم المعتاد لخرابها بعد دخول تيمور اليها في شعبان من هذه السنة وانقطع الحج سنتين ثم حجوا منها بجمال على الوجه
ذكر شيء من امطار مكة وسيولها في الجاهلية والاسلام وشيء من خبر الصواعق بها فمنها في الجاهلية سيلان احدهما كان عظيما
يعرف بسيل فاره في حدود عام ومنها سيول في الاسلام وهو السيل الموف بام نهشل وهو الذي ذهب بالمقام من موضعه
الى اسفل مكة وكان في زمن عمر بن الخطاب وسيول بمكة كثيرة واخبارها شهيرة وانما فيه من الشعر في التشوق الى مكة
المشرفة وذكر معالمها المنيفة فكثير جدا ونشير الى طرف منه فمنه لابي بكر بن محمد بن عبد السلام بن رشيد البغدادي من قصيدة
طويلة قال فيها على عرفات قد وقفنا بموقف به الذنب مغفور وفيه محوناه ومنها فظل حجيج الله لليل واقفا
قبيل انفروا فالكل منكم قبلناه افيضوا وانتم حامدون الهكم الى مشعر الكتاب بذكره ويسروا اليه واذكروا الله عنده
فسرنا ومن بعد المغارب لثناه وفيه جمعنا مع باللعشا بنا ترى عائد جمع بجمع جمعناه وتبنا به منه التقطنا جمارنا
وربا ذكرناه بما لطهرانا ومنه افضنا حيث ما الناس قبلنا افاضوا وعفوا ان الاله طلبناه وكومنى ملنا بما كان عندنا
ونلنا بها ما القلب كان تمناه نفى منكم بالله عيد عيدنا فعيد منى رب البرية اعلاه وفيها رمينا للعقاب جمارنا
ولا جرم الآجمار رميناه وفيها والجيف اعطانا الاله اماننا واذهب عنا كلما كان خفناه وردت الى البيت الحرام وفودنا
رجعنا بها كالطير حن لما ولد وطفنا طوافا للافاضة حوله كانا دخلنا الخلد حين دخلناه ونلنا امان الله عند دخوله
لذا الاجر والغفران حاز اتاناه ومنها وبالحجر الميمون لذنا فاته لرب السما في الارض يلحق عناه فيا من حبانا بالهنا
فكم ليلة حي الطواف لمناه وذاك لنا يوم القيامة يشهد وفيه لنا عهد قديم عهدناه ونستلم الركن اليماني طاعة
ونستغفر المولى اذا ما لمسناه وملتزم فيه التزام لذنبنا عهودا وعفو الله فيه لزمناه وكم موقف فيه يجاب لنا الدعا

دعونا

دعونا به والفضل فيه تونيناه وصلى باركان الحجيج المقام حجيجنا وفي زمزم ما طهور وردناه وفيه الشفا فيه بلوغ
مرادنا لما كان شويت اذا ما شربناه وبين الصفا والمروة لحاجة قد سعى فان تمام الحج تكميل سعاه وللامام ابي اليمن
ابن عساكر الدمشقي يا جيرتي بين الحجون الى الصفا شوقي اليكم مجمل ومفصل اهوى دياركم ولي بربوعها
وجد يشطني وعهد اول ويزيدني فيها العذول صبابة فيظل يعزيني اذا ما يعذل ويقول لي لو قد تبدلت الهوى
فاقول قد عز العذاة بدل ما سر قلبي كيف يحسن سلوتي عنها وحسن تصبري ما لي اهل هل في البلاد محلة موموقة
مثل المعرف او محل يحل ام في الزمان كليالي الخيف فيها من السعد العولي تحرل ام مثل ايام تقضت في منى
عمر الزمان بها اغر محجل في جنب مجمع الرفاق ومربع الاشواق حيا ها السحاب المسبل ولابن جابر من ابيات
يصبو اذا ذكر الحطيم وزمزم والركن والبيت المكرم جاره وتهيم من شوق بقلبي كبده اذ عز ملقاه وطال مزاره
وللاديب برهان الدين القيراطي من قصيدة اخي عينا مضى وتقضى وتولى على الصفا بالصفا انا مالي عن مكة من براح
ودنا استقي من الرحات ومنها في المسجد الحرام غمام ورعى عيشنا على البطحى ومنها والكحل العين عند مسعاك بالميل
فيه شفاء وداء القلب وللامام برهان الدين بن القصب بمكة قد طالت مجاورتي فيا الهي فاجعلها مدى الدهر
سرمدا فانت الذي اهلتني ساحة الهدى وعودت قلبي عادة فتعودا ولله در القائل
تشبيه
ما بعد مكة مرتاد لذي طلب فيها مني للانام والامن استشهد الحجر المسود لي وكفا بذاك والحجر المسود مؤتمن
ولبعض العارفين رضي الله عنه وقد نظر الى باب الكعبة المعظمة حلبت على لطفك المتكاثر واوضحت عن فكري والجلد
وما دام لطفك لي لم اخف عدوا اذا كان في اوحل ولطفك رد الذي حسني كما كشف الضر ما نزل ايا رب كم من مضيق فرجت
تداركني اللطف ما حصل ملاذي بابك الصلت عنه وبابك من عنه يعدل وقفت عليه بذل السوال وما خاب بالباب من قد سال
وها انا يا رب بالباب قد وقفنا فجد للحجيج بفيض كرم فاغفر لنا الذنب والخطايا وهب لنا من لدنك رحمة في سنة ٨٢
ولحج ابو الوليد عبد الله بن محمد بن نصر الاندلسي الحافظ الموف بابن الفرضي صاحب المصنفات العديدة والتاريخ المفيد وانشد
في اسر الخطايا عند بابك واقف على وجل مما به انت عارف يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها ويرجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذي يرجى سواك ويتقي وما لك في فصل القضاء مخالف فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مونسي في ظلمة القبر عندما يصد ذوو القربى ويجفو المؤالف لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي ارجي لاكرابي فاني لتالف
والاشعار في التشوق الى مكة المشرفة كثيرة ونسأل الله تعالى ان يجعل نصيبنا بها دولما من طاعته فانه
ولا تقفيلنا كل حاجة ولذي بالاركان من هو واجد وشدت على دهم المهاري رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح

قال الاصمعي بينا انا اطوف بالبيت اذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي تنشد، يا رب انك ذو من ومغفرة، دارك
بعفوك ارواح المحبينا، الذاكرين الهوى ليلا اذا هجعوا، والنايحين على الايدي باكينا، يا رب كن لهم عونا اذا ظلموا، واعطف
تقلب الذي يعودون امينا، ابيات تذكر العاقل، وتنبه الغافل، دار باكناف المنيب تبكي، والتي بها سواكن
وهي بلقع، تنوح عليها الطير من كل جانب، فنحت لها ناوحينا نرجع، فخاطبت منها طايرا متردا، كريم في القلب دمعه تدمع
فقلت علام ذا تنوح وتشتكي، فقال على دهر مضى ليس يرجع، ولي لعنه ليس لي انيس، سوى الرحمن معوله حبيبي
يذكره فيبكي كربه فيبكي، وجيد الدهر جوده يتبيس، ما لاكسادكر عن وهو منزد بنلاه فيما ابن عربي بالحج بالبيت بالاركان
اساكنه بالوحي بالقلم الاعلى وبالنون، لا ابعد الله دارا انت ساكنها، ولا ادرك يتبع التزين بالبرذون
الا دة مزلة الدنيا فما علمتني بعد راسية في عن فانت اليوم تقل وعذارتيا فان كنت عنها قلقا بك عليها حرك
واذكر ما قدمت وكانك قد وصلت، ذكرت اساتي فازددت حزنا ومثلي من تذكر ثم ناحا، قطعت العمر عصيانا
وجهلا وجانبت المروءة والصلاحا، سيبدي الوعظ مني يوم حشري لاهل الجمع اوم الاقباحا، وكان ابي كثير ما ينشد
الحمد لله ليس الرزق بالطلب، ولا العطايا على فهم ولا ادب، ان قدر الله شيئا كنت قابله، وليس ينفعني حرصي ولا تعبي
او التوكل عليك بالقصد لا تطلب مكانه فالقصد افضل شي انت طالبه، واقنع بحالك لا تحذر لغائبه فمن قليل يرد المال واحبه
فالمريد ابا الدنيا وبهجتها ولا يكن ما كانت عواقبه، حتى اذا ذهبت عنه وفارقها باتت الغبن واشتدت مصايبه
عن الاصمعي قال رايت اعرابيا قد وضع يده على باب
وما يهوي بان لو كان ذا عدم ولم يكن غضبت فيها مكاسبه،
الكعبة وهو يقول يا رب سائلك ببابك مضت ايامه، وبقيت اثامه، وانقطعت شهوته، وبقيت
تبعته، فارض عنه واعف عنه فانما ينفع مثل الجاني وبباب المحسن وانت افضل من دعوت واكرم من رجوت
فقيل الهم لا ولد يموت، ولا ادري اذا ان يموت، وقضا وطر الصبا فاذا دعا عنانه التقى والسكوت
روي عن بعض العلما اهل الرواية انه قال مررت يوما في سياحتي بجبل فرايت رجلا ساجدا يتضرع ويبكي
فقلت هذا رجل سايح يتبتل الى الله تعالى وادنوت منه فاسمع ما يقول في سجوده فدنوت منه بلطف فسمعته يقول اللهم كما
صنت وجهي عن السجود لغيرك صن يدي عن مدها الى غيرك قال محمد بن رزق الراوي فلزمت هذا الدعا لبركته
فرايت له بركة كان الحسن بن صالح كثيرا ما ينشد اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدا ندمت على التفريط في زمن البذر
فانك يوم الحشر تسعى الذي تزودته يوم الحياة الى الحشر، تزود قرينا من فعالك انما قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
وان كنت مشغولا بشي فلا تكن بغير الذي ترضى به الله تشتغل، فلن يصحب الانسان من بعد موته الى قبره الا الذي
كان يعمل، الا انما الانسان ضيف لاهله يقيم قليلا عندهم ثم يرحل، التربيت كربة سوف تسكنه ماذا
عملت ليوم القبر يا هي، رؤي على قبر مكتوب اناني القبر وحيدا فقد بر الاهل مني، السلوى الذنوبي
حسبت ان لم تنفعني

ام

٣٦١
اصبر لكل مصيبة وتجلد، واعلم بان المرء غير مخلد، واصبر كما صبر الكرام فانها نوب تنوب اليوم تكشف في غد
واذا ذكرت مصيبة تشجى بها فاذكر مصابك بالنبي محمد، صلى الله عليه وسلم ورضي عن اصحابه، مما يكتب على القبر
كنا على ظهرها والدهر في مهل، والعيش يجمعنا والدار والوطن، ففرق الدهر بالتصريف الفتنا، واليوم يجمعنا في
بطنها الكفن، وزيد عشت دهرا في نعيم وسرور واغتباطا، ثم صار القبر بيتي وثرى الارض بساطي،
ايها الواقف بالقبر عن كوح، ان في القبر عظاما باليا وعبر، روي اليافعي الاكبر في محاضرة الابرار بسنده عن ابن النيطلي
قال حججت في سنة جدبة بينا انا اطوف بالكعبة اذ بصرت بجارية من حسن الناس وجها وهي تتعلق باستار الكعبة وتقول
الهي وسيدي ها انا اتيتك الغريبة وسائلتك الفقيرة لا يخفى عليك مكاني ولا يستتر عنك سوء حالي قد هتكت الحاجة حجابي
وكشفت الفاقة نقابي فكشفت لها وجها رقيقا عند الناس وذليلا عند المسائل، طال وعزتك ما حجبه الغنى وستره
الحيا قد جدت على الف المرزوقين وضاقت بي صدور المخلوقين فمن حرمني لم امده ومن وصلني وكلته
الى مكافاتك فسالت عنها فاخبرت انها ابنة الحسين بن علي رضي الله عنه عن بعض السادة قال خرجت حاجا الى بيت الله
فاذا انا بسعدون المجنون قد تعلق باستار الكعبة يدعو ويتضرع ويقول من اولى بالتقصير مني وقد خلقتني ضعيفا
ومن اولى بالعفو منك وانت مولاي قال فدنوت منه فاذا عليه جبة من صوف مرقعة بالادم واذا على كمه الايمن مكتوب
عصيت مولاك يا سعيد، ما هكذا تفعل العبيد، فراقب الله وخف منه، يا عبد سوء غدا الوعيد، وعلى كمه الايسر مكتوب
يا من يرى باطن اعتقادي، ومنتهى الامر في فوادي، اصلح فساد الامور مني، ولا تدع موضع الفساد،
وروي اليافعي الاكبر بسنده متصل الى عبد العزيز بن ابي رواد انه كان خلف مقام ابراهيم ورجال تجاه الكعبة فسمع دعا يدعو
بادعية كلما حفظها ابي بابه والتفت ان يرى لعدافع يراه اللهم فرغني لما خلقتني له ولا تشغلني بما تكفلت لي ولا تحرمني
وانا اسالك ولا تعذبني وانا استغفرك ثم رجل الحسن وارى عليه فقال اما انت فقد ابقيت شيا وايم الله لكن
انذا المبرد لن يدرك المجد اقوام وان كرموا حتى يذلوا وان عزوا لاقوام ويشتموا فترى الالوان مشرقة لا صفح ذل ولكن صفح احلام
لعفوك يا مولى الموالي تشوقي فكن لي ولياني مقامي وموقف، فما انا يا رب الا المنطرح تعلم من التقوى كثير التخوف
قال عمر بن عبد المجيد قال بعض السادة رايت رجلا في تيه بني اسرائيل
فجدلي بعفو منك يستر زلتي فانت ذو فضل كثير التعطف،
قد لوحته العبادة حتى صار كالشن البالي فقلت له ما الذي بلغ بك هذا الحال فنظر الي منكر السوال وقال ما اظنك رجلا
الاحيا بذا التقل الاوزار وخوف النار والحيا من الملك الجبار الستار لما ذكرت عذاب النار زعجني ذاك التذكر من لذاتي
واولجني فصرت في القفار في الوحش منفردا كانني على قصدي ولهواني، وذا قليل لمثلي بعد جرايمه، عسى الله يعفو عن جميل عصياني
يا دوا علتي دو تولاني بجالكم هذا المسيء المذنب الجاني، فما ارعويت ولا قصرت من زللي ولا غسلت بالدمع اكفاني
لكن ذكرت جوادا ما جد احد الا يعفو ويصفح ذا عفو واحسان، ببابك ماصر طلبت عوارفه، فنوا الجواد يعفو منه للجاني
بهذا اعتقادي ولو صيرت في قرن، مع الشياطين في ادراك نيران، يا رب عفوا فظني فيك متسع، ما غر بفضلك اسراري واعلاني

ذكرت اساتي فازددت حزنا ، وشلي من تذكرتم ناحا ، قطعت العمر عصيانا وجهلا ، وجانبت المروة والفلاحا
سيبه في الوحل يوم الحشر لا اهل الجمع لعو الاقباحا ، قال بعضهم رايت شيخا ياتي الي باب المسجد فيصلي عنده والي جل فيه
فقلت له يا شيخ مالك لا تدخل المسجد تعالى ، يا اخي خلوت يوما في بعض الحجر فاجتني خلوتي فاذا انا بمناد ينادي يا شيخ
اما تحتشم وقد عصيته ان تدخل بيته ، فاقررت بعد علي دخول المسجد حشمة وحياء ، توكلنا علي رب السما وسلمنا
لاسباب القضا ، ووطنا علي عز الليالي نفوسا سامحت بعد الاباء ، وابواب الملوك محجبات وباب لسه مبذول الفناء
قالها علي ابن الجهم حبسه المتوكل ، واحيائي من عليم ليس تخفي عنه حالي ، منطق يبدي جميلا والبلايا في فعالي
ليت شعري ما اعتذاري يوم ادعي للسوال ، كيف قولي وجوابي كيف صنعي وفعالي ، ليتني لم الرشيا لهف قبل تحقيق
السوال ، عن ابي الحسن الازدي قال وجدت علي قبر بطي الفرات مكتوبا ، يا عجبا للارض ما تشبع ، وكل حي فوقها يرتع
ابتلعت عادا فافنتهم ، وبعد عاد هلكت تبع ، وقوم نوح اذ خلت بطنها ، فظهرها من جمعهم بلقع ، يا ايها الراجي لما لا يري
هل لك جاهد مبق مطمع ، في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصاير ، لما رايت موارد الموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر ، لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر ، ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم
صاير ، سلب الموت بهجتي وشبابي وجفاني في غربتي احبابي ، بعد ملك وظل عيش بهيج صرت رهنا لجندل وتراب
سمعت محمد بن ابي محمد اللبان ينشد ويع ابيانا فاز بي سماعها ، لوجري دمعكم دما ما تقدمت الينا قدما
انا نصيغوا هوانا لا ترى ، حفظ العهد ورعي الذما ، كيف نحن لدار بعدها ، نشر الحمد عليه علما ، عند نائبك امور كلها خيرة فما
لدنيا وعا وار داوك داء معضلا ابدا تزداد فيه سقما ، لم حميناك فلم تبق لنا ، وتعديت او دعت لما نحو علينا اسفا
اولا تخشي واوقع اليس علينا لندما ، لو اردناك لنا ما فتنا او وصلنا طلبنا ما الفهما ، ما رايتا منصفا عاما منصفا في صفقة
فاخشعا ، انك لو سالمت المنايا نلت المنى قل من سالم الاسلاما ، في النفس يكفيك من سوفاتها ، فان زاد شيا عاد ذاك الغني فقرا
روي على ركن دار شيد لو كنت تعقل في مزورا رقات ، دموع عينيك من خوف ومن حذر ، يا ال قوم سهام الموت تخطفهم فيا خوف
بر في الطين والمدر ، هبلت توسلي دمعي وذلي ، وشلي من توسل بالدموع ، وبحزن الشديد ووضع خضوعي ، لعلي ارض التنصل
والخضوع ، عسي المولي يجود بكشف ضري ، ويقضي بالانابة والرجوع ، قال ابن عطا اذا انتفس العبد افتقارا وذلا بجعل
بذلك النفس كل حي ، يحال بان سرح وبان ربه يويده في القول في باب الموفق من عرف نفسه عرف ربه فالسبيل
لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا ، وقمت اشكو الي مولاي ما اجد ، اشكو اليك ذنوبا انت تعلمها ما لي علي حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل معتذرا اليك يا خير من مدت اليه يد ، من زكاه الحاكم من خرس اللسان دلي دموعي تنطق
ان الهوى بحشاشتي متعلق ، لما رايت لعبتي يوم النوي ، شط الرحيل بينهم فتفرقوا ، سلطت طوفان الدموع عليهم
وبعثت انفاسي لكيلا يغرقوا ، فتاد من احادي وقال لم تقفوا فبارتكم لا اشك من يتعشق ، فاجبتهم من تحت صوت باكيت
قامت قيامة عبدكم تتفرقوا ، ردوا الصبا فلناظري ، فبارى الاسيوف الموت حولي تبرق

الموفق اثر مصطفي بالموفق ما بت علي العالمين في العبادة ، والرضا من لسه عز وجل في يته بيرح زهقوا هدوان الدنيا
ورضوانها لا تعصم بتقديري ، لابي العتاهية عيب ابن ادم ما علمت كثير ، وجميع وذاكه تقرير ، عز نحن نوبك للحيوة محبة
والموت حق والتعاسير ، لا تغبط الدنيا فانها جميعها ، فيها يسير لو علمت حقير ، يا ساكن الدنيا الم تر زهرة الدنيا كثير
علي الايام كيف تغير ، نل ما بدا لك ان تنال من الغنى ، ان انت لم تقنع فانت فقير ، يا جامع المال الكثير لغيره ، ان الصغير
من الذنوب كبير ، هل في يديك من الحوادث موقع ، ام هل عليك من المنون خفير ، ذا تقول اذا رحلت الي البلي ، واذ اتاك
منكر ونكير ، ايها الراغب الحريص المعني لكن رزق فسوف تستوفيه ، قم تامل بحيله من يدي من يريد ان تقتضيه ، في الحيا
انما الجود والسماح لمن يعطيك عفوا ما وجهك فيه ، انما لي الحريص شيا فيكفيه وان كان فوق ما يكفيه ، فما لي لعبد وضع
ودع الناس وانظلم ما رضيه ، لا تخضعن لمخلوق علي طمع فان ذاك مضر منك بالدين ، واسترزق لعبد رزقا من
خز انته ، فانما هي بين الكاف والنون ، روي ابن عيينة قال بعض الخلفا لابي حازم ما مالك قال الرضي عن الله والغنى عن الناس
عن الناس ، للناس مال ولي مالان ما لهما اذا تحارس اهل المال حراس ، ما لي الرضي بالذي اصبحت املكه وما لي الياس مما يملك
الناس ، ابلغ سليمان اني عنه في سعة ، روي بالسند عن الشيخ ابي محمد سليم بن ماني المصري انه كان من اشد الناس انقباضا
عن اهل الدنيا وكان كثيرا ما ينشد ابيات الامام يوسف بن عيينة ، افر اليك من ظلمي لنفسي ، واسل من العبيد وانت ارحم
لما وك موئلي وبك افتخاري ، وذكرك في الرجا قربي وانسي ، قصدت اليك منقطعا غريبا لتونس وحدتي في قعر رمسي
وللعظمي من الحاجات عندي ، قصدت وانت تعلم ما بنفسي ، لبعض الزهاد وكان يغلب عليه الادب ، اذا قنعنا بادام
تعللنا وقلت ، فخلنا من ذكر لذة الوجود ظلنا ، نفقنا ما بخلت علي ما رحلنا ، الشيخ الاكبر الي لا تو احذني كمثر
علي ما كان من زللي ، ولا تنظر الي عملي فاني سي العمل ، وما لي غير حسن الظن يا نفسي ويا املي ، ورد باب التقوي
في الهوي فلما التقينا قالت الحكم بيننا سوي خصام هواه منك وانها فقلت معاذ لسه اطلب حصاه اموت ويتبع بعد كثير
ذاك انا بها ، وللشيخ الاكبر علينا من التقوي رقيب مسلط اما خلونا والهوي رابد الملوك ، ولكن وقانا السير بلاية جاجل
الرحمن فينا من التقوي ، لو كان بالمرء كارب حافظ ، ولا مثل عقل المرء واعظا ، بنك لا يلقيك في الغي غيره فانك في كثير
ما خوذ بانك للافظ ، وكافر بالله امواله تزداد ضعفا علي كفره ، ومومن ليس له درهم يزداد ايمانا علي فقره ، الخير من في الفقر
اهلي عاقلا عقد رجليه علي فقره ، ورب ذي طمرين قد صان من العالم ، لا يري الاغنيا وهو لا يملك ذرة
من الاقسم في شي علي لعمر ابن ، يوم الشبلي وسيل عن قوله تعالى ولله علي الناس حج البيت فوضعه في يضبطه اهل المجلس
من انشا يقول لسمت من حجاج الخبير ، انا ادع القلب بيته والمقام ، وطوافي اجالة السر فيه ، وهو ركني اذا اردت استلاما
الحديث الشريف اذكروا هاذم اللذات الخ يا ذا المجد سناه قاطع بلذ اول لنا يحكنا الامام ابي ذر مصعب بن محمد الجياني

سئل بعض المحققين عن علامات العارف والعابد والمحب والآيف فقال الآيف ذو حزن والعابد ذو نصب والمحب ذو
شوق والعارف ذو طرب، قال حكيم لحكيم اوصني فقال اجعل لله همك واجعل الحزن على قدر ذنبك فكم من حزين
وقف به حزنه على دار الابد ذكر ان في نفاع نرحم الى طول الشقا، سبند يتصل الى ابو الحسن البابي قال بينا انا في الطواف
اذا بجويرية قد تعلقت باستار الكعبة وهي تقول يا وحشتي بعد الانس ويا ذلي بعد العز ويا فقري بعد الغنى فقلت لها ما لك اذهب
لك مال او اصبت بمصيبة قالت لا ولكن كان لي قلب ففقدته واي مصيبة اعظم من فقد القلوب، واعطاها على الجوب
ثم قالت بحبك لي الا ما رددت على قلبي فقلت لها من اين تعلمين انه يحبك قالت بالعناية القديمة جيش من اجلي
الجيوش وانفق الاموال واخرجني من بلاد الشرك فادخلني في التوحيد وعرفني نفسي بعد جهلي اياه فهل هذا الا لعناية
قال طاوس رايت رجلا يصلي الى البيت فتعلق باستاره ثم قال اللهم بك الوذ وبك اعوذ اللهم اجعل لي في اللهف الى
جودك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما في ايدي المستاثرين اللهم فرجك القريب ومعروفك
القديم وعادتك الحسنة. اللهم ان كنت لم تقبل حجي وتعبي ونصبي فلا تحرمني الاجر على مصيبتي بترك القبول وكمواتاه
منك وان عفوت بردة فتك حج الشبلي فلما وصل الى مكة جعل يقول ابطحا منا هذا الذي اراه عيانا وهذا انا
غشي عليه فافاق وهو يقول هذه دارهم وانت محب، ما بقاء الدموع في الاماق راه بعض المريدين في الواقعة الكلي
ابا مدين جالسا في روضة من نور وانشيا في الصوفية قد لصقوا به وعلى راسه ابي مدين علم الولاية من النور مكتوب
واحد عن يمينه مكتوب عليه حسبي الله ولصق على راسه مكتوب عليه لا اله الا الله والاخر على يساره مكتوب عليه لا حول ولا قوة الا بالله وهو اعلاها
فقال ابو طاهر لابي مدين يا شيخ تكلم لنا على هذه الكلمات المكتوبة في هذه الالوية فقال الشيخ اما هذا الاسم الذي هو لسر لنو
الاسم الاعظم الذي هو راس الاسماء واليه يرجع كل معنى، وهو المنزه المتبع الذي به ظهر المخلوقات، وعليه استقت الارضون
والسموات، وعنه صدرت الاسما والصفات، فالمصنوعات باسرها من العرش الى الثرى تشهد بتوحيدها، وما من ذرة في الارض ولا في السماء
ولا رطب ولا يابس الا وهو بها، فقال له ابو طاهر فما معنى حسبي الله فقال هو امان الخائف، من ان تعتقد وعليه النزال
فمن تخلق به سمع وصفا، وكان ممن وفا هين وفا، فقال فما معنى لا حول ولا قوة الا بالله فقال هو البتري من باطن الحول
وزدها الى ظاهر الاقوال والافعال، ثم ردها الى ذي الكرم والجلال، فهذه وما عداها، راجعة الى الاسم الذي هو مبداها ومنتهاها
فهو الاسم الذي حيي به بعض كل شي لبعض، وهو نور السموات والارض، فاذا جاء من نور لهم كان لعقد وللاي معهم، كلمة ادب
ونعمة لبيب، اياكم وصحبة الملوك فانكم ان لازمتم ملوكم، وان تركتم اذلوكم، سيغلظون في الجواب ويرد الجواب
ويستصغرون في العقاب ضرب الرقاب، قال الاصمعي رايت رجلا عند الملتزم قال اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق بها علي
وللناس علي تبعات فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى وانا ضيفك فاجعل قراي الجنة، خبر الطائر الطائف ذكر الازرقي
قال جاء طائر لونه لون الحمام بريشه حمراء وريشه سوداء دقيق الساقين طويلهما طويل العنق طويل دقيق المنقار طويل كانه من طير
البحر يوم السبت يوم سبع وعشرين من ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلاثين حين طلعت الشمس والناس اذ ذاك في الطواف
كثير من الحاج وغيرهم ثم وقع على منكب رجل في الطواف عند الركن الاسود فطاف الرجل اسابيع والناس ينظرون منه
وينظرون

اليه وهو ساكن غير مستوحش منهم والرجل الذي عليه الطير يمشي في الطواف وسط الناس وهم ينظرون اليه
ويعجبون وعينا الرجل يدمعان على خديه ولحيته ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع عن يمين المقام ساعة طويلة عنقه
ويقبضها الى جناحه والناس ينظرون اليه عند المقام وهو مستانس في ذلك كله غير مستوحش من الناس ثم طار من قبل
نفسه كتب بعضهم الى صديق له اما بعد فقد اصبح لنا من فضل الله ما لا نحصيه، مع كثرة ما نعصيه، وما ندري ما نشكر عليه اكثر
اجميل ما ينشر، ام كثير ما يستر، ام عظيم ما ابلى، ام كثير ما عفى، غير انه يلزمنا في كل الامور شكره ويجب علينا حمده فان ذلك
في حسن بلايه كثر كلي على حسن الاراية وفد رجل على عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية فاله المعونة على التزويج فقال له تولا
ضعيفا فيه وعد وقلة. اطاع فلما قام من عنده رشى في صاحب خزانته فاعطاه اربعة دينار فاستكثرها من حضر وقالوا
ما كلمك رددت عليه رد ظننا انك تعطيه قليلا فاذا انت اعطيته الكثير قال اني لاحب ان يكون فعلي احسن من قولي
قرب عمر بن عبد العزيز الى الصلاة فقبل حلاقته وشيخ متوكي على يده فلما صلى ودخل لحقه رباح بن عبيدة فقال اصلح الله الامير
من الشيخ فقال له رباح رايته قلت نعم قال ما احسبك يا رباح الا رجلا صالحا ذاك اخي الخضر اتاني فاعلمني ان ساليا من
الامة واني ساعدل فيها اخرني الوجيه الفارسي) ا ٠ ٦ قال كان بنجاري والي ظلم وجور فركب في يوم شديد البرد
فراى في بعض الازقة كلبا اجرب قد انكاه البرد فاخرته عليه شفقة. فقال لبعض من معه احمل هذا الكلب الى البيت حتى
ارجع فلما رجع حمله للكلب ونظفه ودارى واطعمه وسقاه ودهنه وكساه جلا ولم يقدر ما ارسته في ملح بلحيت الوالي بعد هذه
النعل سوى ليلتين ومات فراى بعض الصالحين حيث كان يوف جوره وظلمه فقال ما فعل الله بك فقال لي ما هذا وقفني
الحق بين يديه وقال لي كنت كلبا فوهبناك لكلب فغفر لي وادخلني الجنة. فعلمت ان يصدق بهذا اجر به البني عم
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بغيا من بني اسرائيل رات كلبا على بير يلهث عطشا فنزعت موقها واسقت له وسقته وانصرفت فشكر الله فعلها
فغفر لها روي ان عبد الله بن عمرو بن العاص كان جالسا مع عبيد في الحجاز ذلك الفلك وقامت المجالس واذا بريح
الحمام طلع من باب بني شيبة فاشرابت له اعين الناس فطاف بالكعبة سبعا وصلى ركعتين وراء المقام والايام الحية. الذي
عن ابي زرعة الدمشقي قال فيه بلغني ان الشيخ الجلي يوم النحر راى الناس يتقربون الى الله فقال يا رب ارى الناس يتقربون
اليك بالوان القرابين واني تقربت اليك بنحر نفسي ثم غشي عليه فامات ثم قال الهي متى تردد في ابنا الدنيا بحر دنيا
فاقبضني اليك فوقع من ساعته ميتا وروي الجنيد عن مالك بن دينار قال بينا انا في الحج الحبيب واذا بامراة في الحج
قد رفعت صوتها واستغرقت في حالها مناجية ربها وهي تقول اتيتك من شقة بعيدة مودة لمودتك فاسالني هي وفا من
مودتك تغنيني بها عن مودة من سواك يا مودوا بالموقف قال فسالت عنها فقالوا ابنة ملك بنت المنكدر من الحسن
البصري انه قال بينا انا اطوف اذا انا بعجوز متعبدة فقلت من اين انت قالت من بنات ملوك غسان قلت من الدين
اين طعامك قالت اذا كان آخر النهار جاءتني امراة حزينة فتضع بين يدي كوزا من ماء ورغيفين قلت من اين
خدمتي ربك جل ذكره فبعثها اليك تخدمك

في الشوق

ومن عجب اني احن اليهم واسال شوقا عنهم وهم معي وتبكيهم عيني وهم في سوادها وتشتاقهم نفسي وهم بين اضلعي

عمر بن عبد العزيز

ولما دفن سليمن بن عبد الملك قربت مراكب الخلافة لعمر بن عبد العزيز فبكى وقال دابتي اوفق لي فجا صاحب الشرط يمشي
بين يديه فقال تنح عني انا رجل من المسلمين فسار حتى دخل المسجد فصعد المنبر فقال اني قد ابتليت بهذا الامر عن غير راي كان
مني فيه واني قد خلعت ما في اعناقكم من بيعتي فاختاروا لانفسكم فصاح الناس قد رضينا بك فقال اوصيكم بتقوى الله فان تقوى
الله خلف من كل شي وليس من تقوى الله خلف واعملوا للاخرة فانه من عمل للاخرة كفاه الله امر دنياه واصلحوا سرايركم يصلح
الله الكريم علانيتكم واكثروا ذكر الموت واحسنوا الاستعداد قبل ان ينزل بكم ثم نزل قالت زوجته فاطمة ما اعلم انه اغتسل
من جنابة ولا من احتلام منذ ولي الى ان مات وكتب الى عماله لا تقيدوا واسرا بقيد يمنعه من تمام الصلوة وكان له سفط فيه
دراعة من شعر وغل وكان له بيت في جوف بيت يصلي فيه ولا يدخل فيه احد فاذا كان في اخر الليل فتح السفط ولبس
الدراعة ووضع الغل في عنقه فلا يزال يناجي ربه حتى يطلع الفجر ثم يعيده في السفط اعترف عارف في اشرف المواقف

في الخوف

وقف مطرف بعرفة وقال اللهم لا ترد الجميع لاجلي وقال بكر بن عبد الله بعرفة ما اشرفه من موقف وارجاه لاهله لولا اني
فيهم ورفع الفضيل راسه الى السما وقد قبض على لحيته وهو يبكي بكا الثكلى ويقول واسوتاه منك وان عفوت

رؤيا المنام

روي عن المزني قال دخلت على الشافعي رحمه الله في مرضه الذي مات فيه قال فقلت له كيف اصبحت قال من الدنيا راحلا وللاخوان
مفارقا ولسوء عملي ملاقيا وبكاس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا ادري اروحي تصير الى الجنة فاهنيها ام الى النار فاعزيها
ثم انشا يقول ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجاي نحو عفوك سلما تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي
كان عفوك اعظما وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما ومن يك من طرد فلم يجني قبل

مطلب التوبة

اخبرني شيخ بالتنعيم ونحن في موقف بعرفة نبكي قال جاور هنا رجل سبعين سنة اذا بها حجة يحجها او عمرة يعتمرها الا قيل له عندها
يقول لبيك لا لبيك فادرم معه شاب فقال الشيخ لبيك اللهم لبيك فسمع قايلا يقول له لا لبيك فقال الشاب قد قيل
لك لا لبيك فبكى الشيخ وقال يا ولدي الجمعة قال الشاب نعم قال الشيخ الي اليوم سبعين سنة قال له الشاب فنعم
تتعب فقال يا بني فالي باب من الزم والي من ارجع انما لي الادب والجهد وبيده القبول ان شا والرد يا بني
لا ينبغي لعبد ان يطرده مولاه عن بابه ومولاه ولا يحول بينه وبين خدمته وبكى الشيخ حتى جرت دموعه على صدره ثم رفع صوته
بالتلبية فسمع الشاب ذلك القايل يقول له قد قبلنا لبيكك وهكذا افعلنا بكل من احسن الظن بنا بعد الاجتهاد
في خدمتنا ولزوم طاعتنا وانبانا ذكرنا على ذكر غيرنا لا من يتبع هواه ويتمنى علينا الاماني فقال له الشاب سمعت
ما دعليك قال سمعت وعلى الخيبة واستدركها بذلك البيت اليك قصدي بفقري لا الى احد بفضلك من نار الهوى بيدي

في العفو

وانظر الي فكم ادليت محسنا ما زال بي نواعمي بالي ولا طلبي يا من لنا دعاني بعد معصيتي ومن عليه وان اخطات معتمدي
ارى اهل القصور اذا توفوا بنوا فوق المقابر بالصخور ابوا الا مباهاة وفخرا على الفقرا حتى في القبور لئن رايتهم لما برزوا
لا علموا الغني من الفقير ولا عرفوا العبيد من الموالي ولا عرفوا الاناث من الذكور ولا البدن للملبس ثوب صوف
ولا

ولا البدن الملبس في الحرير اذا اكلت هذا الثرى هذا فما فضل الغني على الفقير تنبه التقصير على ما جرى يا وما زيادة
٣٦٧
اين اربابها واين الملوك والملة والمهود رقاة المنابر علاها تجيبك انا ارلهم عنهم الى متى تقت كذا حسابها
لين كنت محتاجا الى الحلم انني الى الجهل في بعض الاحايين اجوج ولي فرس بالحلم للحلم ملجم ولي فرس بالجهل للجهل مسرج
فمن رام تقويمي فاني مقوم ومن رام تعويجي فاني معوج وما كنت ارضى الجهل خدنا ولا اخا ولكنني ارضى به حين احوج
الا ربما ضاق الفضا باهله والمكن من بين الاسنة مخرج

ذكر الخلفا وتاريخ مدتهم خاصة ابو بكر الصديق رضي الله عنه بويع بالخلافة في اليوم الذي قبض فيه النبي عم وهو ثاني عشر
من ربيع الاول احدى عشرة وكانت خلافته سنتين وثلثة اشهر وثلثة عشر يوما ومات ليلة الثلاثا لسبع بقين من جمادى
الاخرة ثلث عشرة وهو ابن ثلث وستين سنة رضي الله عنه وخاتمه خاتم رسول الله عم وكاتبه عثمان بن عفان وحاجبه مولاه
سديد وقاضيه عمر بن الخطاب خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولي ثلث عشرة يوم مات الصديق رضي الله عنه وقبض لاربع وعشرين
من الحجة وكانت خلافته عشر سنين وستة اشهر الا يوم وهو ابن ست وستين سنة مقتولا طعنه ابو لولوة غلام
المغيرة بن شعبة خاتمه خاتم رسول الله عم وكاتبه عبد الله بن خلف وحاجبه مولاه يرفا وقاضيه بالكوفة شريح خلافة عثمان رضي الله عنه
بويع بعد قتل عمر بثلثة ايام لاربع وعشرين وقتل لخمس وثلثين في ذي الحجة يوم الجمعة لثمان بقين كانت خلافته
اثني عشر سنة الا يوما كان معه خاتم رسول الله عم فلما سقط منه في البير اتخذ خاتما من فضة نقش عليه لتصبرن
او لتندمن كاتبه مروان بن الحكم وحاجبه مولاه حمران وقاضيه كعب بن سور مات وهو ابن سبع وثمانين سنة
خلافة علي رضي الله عنه بويع يوم قتل عثمان وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر كاتبه عبد الله بن ابي رافع قاضيه شريح وحاجبه
قنبر مولاه خلافة الحسن بن علي رضي الله عنه كانت مدة خلافته خمسة اشهر وخمسة عشر يوما نزل عن الخلافة اختيارا
رغبة في ان يصلح الله بذلك بين الفيتين من المسلمين كما اخبر عم كان نقش خاتمه العزة لله عز وجل وحده
وولي ثلث من الهجرة ومات يوم الاضحى ٤٥ من الهجرة خلافة معوية بن ابي سفين بويع ٢٥ ربيع الاول احدى
واربعين بعد صلح الحسن بن علي رضي الله عنه نقش خاتمه رب اغفر لي ومات في رجب ستين من الهجرة ودفن بدمشق بباب
الصغير وكان قبل الخلافة لعمر ثم عثمان خلافة يزيد بن معوية بويع يوم مات ابوه بالخلافة فلما ولي ابيه دفن بباب الصغير
نقش خاتمه ربنا الله امنت بذات الجنب ودفن بدمشق في مقبرة باب الصغير وقد بلغ سبعا وثلثين او اربعا وستين خلافة
معوية بن يزيد بن معوية بويع يوم مات ابوه يزيد بالخلافة لم نقش خاتمه الدنيا غرور وكان زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة
خلافة مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بويع بالخلافة في رجب اربع وستين واجتمعت عليه الامة الا عبد الله بن الزبير
فانه كان يدعي له بالخلافة ثم مات مطعونا بدمشق ودفن خارج باب الصغير وقد بلغ ثلثا وستين وكانت خلافته عشرة اشهر
الا ايام

[illegible]

خلافة ابي الوليد عبد الملك بن مروان. بويع يوم مات ابوه بالخلافة فنقش خاتمه امنت بالله مخلصا مات بدمشق
وقد بلغ اثنين وستين سنة وكانت خلافته الى ان قتل عبد الله بن الزبير سبع سنين وثمانية اشهر وتسعة عشر يوما وبعد
قتل عبد الله بن الزبير ثلاث عشرة سنة وثلاثة اشهر وثمانية وعشرين يوما يكون جميعها احدى وعشرين سنة
وسبعة عشر يوما وولي اربع وستين ومات خمس وثمانين واما عبد الله بن الزبير فبويع بمكة في رجب سنة اربع وستين
وقتل في نصف جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين فكانت مدته من وقت بويع الى ان قتله الحجاج ثمان سنين واحد عشر شهرا
وسبعة ايام خلافة ابي العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بويع يوم مات ابوه نقش خاتمه ربي الله لا اشرك به شيئا
وقيل يا وليد انك ميت ومحاسب مات بدير مران ونقل الى دمشق وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ودفن بباب الصغير
سنة ست وتسعين وكانت مدة خلافته تسع سنين وثمانية اشهر ونصف وبلغ تسعة واربعين عاما خلافة ابي ايوب
سليمان بن عبد الملك بن مروان شقيق الوليد بويع بالرملة بعد موت اخيه الوليد بثلاثة ايام نقش خاتمه امنت بالله
ومات بدابق وصلى عليه عمر بن عبد العزيز سنة تسع وتسعين وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وخمسة ايام خلافة
ابي حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بويع يوم مات سليمان بن عبد الملك بعهد منه كان ابن عمه عبد الملك وولاه سليمان
وانما كان العهد ليزيد بن عبد الملك بعد سليمان وكان يزيد غائبا فقال سليمان قبل وفاته الى محمد بن شهاب الزهري ومكحول ورجاء بن حيوة
وجميع من حضره من اهل الشام اختاروا رجلا يقوم بالامر فاختاروا عمر بن عبد العزيز وقدم يزيد فاتفق على الامر ورضي به وبايعه
على ان يكون الخليفة من بعده نقش خاتمه عمر يؤمن بالله مخلصا مات بدير سمعان من ارض حمص وقبره معروف وانا زرت قبره
بدير النقيرة بالقرب من المعرة وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وبلغ من العمر ستة وثلاثين سنة وشهرا [illegible]
ثمان وتسعين ومات سنة احدى ومائة خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان مات عام خمس ومائة في خمس
بقين من شعبان خلافة ابي الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان بويع بمدينة الرصافة على الزاب بعد موت اخيه يزيد باربعة
ايام نقش خاتمه الحكم لله ومات سنة خمس وعشرين بالرصافة ودفن بها وكانت خلافته تسع عشرة سنة وسبعة اشهر وخمسة ايام
خلافة ابي العباس الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بويع يوم مات عمه هشام بن عبد الملك نقش خاتمه يا وليد احذر
الموت قتله ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك ودفن خارج باب الفراديس وقد بلغ ستا وثلاثين
وكانت خلافته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما وقتل في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة خلافة يزيد بن الوليد
بن عبد الملك بن مروان ولد في الكعبة وهو اول خليفة ولد في الكعبة بويع قبل قتل الوليد بن يزيد نقش خاتمه يا يزيد قم بالحق تنصر
كانت خلافته ستة اشهر ومات سنة ست وعشرين ومائة خلافة ابي اسحق ابراهيم بن الوليد بن عبد
الملك بن مروان بويع يوم مات اخوه يزيد بن الوليد في ذي الحجة خلع نفسه من الخلافة بعد ان اقام شهرين واربعة عشر
يوما وسلم الامر الى مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وهو آخر خلفاء بني امية بويع يوم الاثنين لاربع عشرة خلت

من صفر سنة ست وعشرين ومائة وقتل في الحرب يوم الجمعة لثلاث عشرة من ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين
ومائة فكانت خلافته خمس سنين وعشرة اشهر وسبعة ايام خلافة ابي العباس السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بويع بالكوفة في نصف ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين ومائة ومات بالجدري بالانبار
بمدينته التي بناها وسماها الهاشمية في اواسط ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وقد بلغ ثلاثا وثلاثين عهد الى اخيه ابي جعفر المنصور
واسمه عبد الله قدم من مكة الى بغداد وقد اخذت له البيعة نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن مات ببئر ميمون فانه حج
ودفن على باب سويقة بالحجون وقد بلغ اربعا وستين سنة في ذي الحجة ثمان وخمسين ومائة عهد الى ابنه المهدي واسمه
محمد بن ابي جعفر المنصور بويع بعد ابيه لست خلون من ذي الحجة ثمان وخمسين ومائة ومات لتسع وستين ومائة وصلى عليه ولده الرشيد
وقد بلغ ثلاثا واربعين فكانت خلافته عشر سنين وشهرا ونصف نقش خاتمه حسبي الله خلافة ابي محمد موسى الهادي بن محمد
المهدي بويع بعد ابيه لتسع وستين ومائة ومات سنة سبعين ومائة وقد بلغ ستا وعشرين ونصف وصلى عليه
اخوه هارون فكانت خلافته سنة وثلاثة اشهر وعشرين يوما خلافة ابي جعفر هارون الرشيد بن محمد المهدي وامه الخيزران
نقش خاتمه العظمة والقدرة لله بويع سنة سبعين ومائة وذلك ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من ربيع الاول وفيها ولد
العبد المأمون وكان خليفة بعد موسى الهادي ومات سنة ثلاث وتسعين ومائة خلافة ابي عبد الله محمد
الامين بن هارون امه زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور نقش خاتمه لكل عمل ثواب قتله طاهر بن الحسين في وقعة طويلة
ببغداد ودفن بها سنة ثمان وتسعين ومائة وقد بلغ سبعا وعشرين سنة خلافة ابي العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد
نقش خاتمه الموت حق مات سنة ثمان عشرة ومائتين وبويع سنة ثمان وتسعين بلغ عمره ثمانية واربعين

قوله تونسي لعالم توجه الى الظل دليل على انه يجوز للمؤمن ان يؤثر الظلال على الضحى وبارد الماء على سخنه والحمل على النقيا ولا يخرج من
مقام الزهد فان قلت قد جاء من بعض ازمانه دخل عليه فوجده قد انبسطت الشمس على ملته التي يشرب منها فسأل عن ذلك فقال اني لما وضعتها
كان الظل وانا استحي ان امشي لحظ نفسي ليعلم ان هذا عبد يطلب الصدق من نفسه دينها فما يشغلها بذلك عن النفاح مع ولايتها ولو كان
كما زعم الا ما في الشمس قاصدا ابتداء قيام بحق نفسه الى اوليته لان يقوم بها الاحظ نفسه ولكن ليقوم بحق ربه قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر وقال تعالى يريد الله ان يخفف عنكم ولذلك عنه النهي اذ انه المشي الى ما فيه لا يلزم الحال لانه ليس للشرع في تعب الانسان فقد مضى
ان اثبات الزاهد من الملاذ للتعبد كيف وهي مخلوقة من لطفه والحق سبحانه لم يطالب العباد بعدم تناول الملذوذات وانما طالبهم بالشكر عليها
قال تعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا له وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا فان قلت الطيبات في هاتين الايتين المراد بها الحلال فاعلم انه يمكن ان يكون المراد بالطيبات الملذوذات من المطاعم ويكون من ابياتها
والامر بالكل ليجمع متناولها لذاتها فتنبسط همته لذلك فيقوم بوجود الخدمة ويحكى عن الحسن قال الشيخ ابو الحسن قال لي شيخي يا بني برد الماء
فان العبد اذا شرب الماء السخن قال الحمد لله بكراهة واذا شرب الماء البارد قال الحمد لله استجاب كل عضو فيه بالحمد لله وقال والذي دخل عليه فوجد
قد انبسطت الشمس على ملته ينقلها الى الظل فقال حين وضعتها لم تكن شمس وانا استحي ان امشي لحظ نفسي فانه صاحب حال لا يقتدى

وانا ما قيل من الشعر في المدينة المنورة وذكر ساكنها المكرم فكثير جدا وانشد لي الاديب منها امين بن محمد السعدي جار المدينة المنورة في
عدة سنة من الاعلام واوقات سرا بالنبي عليه الصلاة والسلام لو فررت من الدنيا الى ساكن الحمى فرار محب للديار بحبيب تجي الى من الجانب
تجاه اليه في الجوار حبيب وناديت مولاي الذي عنه الشفا في اعتقادي الدائم قريب امولاي داني في الذنوب وليس لي سواك طبيب يا حبيب طبيب
تناوحت في الظلام لكي ينتبني فايقظني الاشراق صح شيبي وحبيبك لا ضاق شفني وزلتي وانفقت من جوابي في سكيب فقال لك البشرى
ظفرت بروح الرضى باوفر حظ وافر وغيب فزادت مسراتي وزادت بن رايه ولكن حضور في عين وحبيبي ان اليوم جار النبي بطيبه فلا طبيب
في الدنيا يقال بطيبي احمد بن بندار بن ابي الحكم الرازي وابن زياد وبار حبيب له وخليل احمد جار النبي الصطفى في وانقطاعي
الى الذي غادرت العدى اسرى المهالك والرمار تمام الرجال بغرهم وانا انقطاري بالجوار عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد العزيز بن الروكي المخزومي
لزي القدح الشريف النبوي زاده لعمري فاستي لعمه الكريف الحجاز تمامه وجاد بها السحب منه مصلى مساجد اوليا الحجاز بوها وبهج معنا ما
من الجنب بعدها ويجي بها حوط الاراك ماتا بالي فرح الورقا نجي ترنما طلوق بان يمسي العقيق من صفا وثوى الى من نور ميتا وقد نشر ت
فيه الفوادي ملاة وبردا بنوار اللقاحي ضمنها في الجياد العقارية الحيا وعهدا بجرعا الحمى منعقد ما لبرحا كل المنازل رلو ولا كل دار روضت دار
الحمى لعالمه رزاض بها الشرف الحرمي والسلام قرا وانا م ن بني رانا مسلك الحق بعد ما غادر من باطل وتوهما وقام بنوا الدين بعد اعوجاج
الهادي ابالسيف منها واترب امال الكفر يوم وروبه تكاد الموفي من دم الموت عليها وكم عبرت فيه سبك سار احمد افضل البيض نخا محمد الزكي
المدني اصطفى الموري بخمس حرب دوفة ومشكاة نور تستوقد لنا ب تبلي الى الحي من قطارا اذ تذكرت بالحمى اوطارا حين بلغني بربا الايام منزلي
وقد والعقون تلوي لتعثرا في تكون الشقيق خدودا والبنات المخرج تعزالا بازاني بلي العشق اعولي يا بني فيك وارك الاعتذارا
كانا لي فيك اين سرور لست ادري من دهشتي كيف طارا قد تبقى وكان بالرغم من غرائب المنى الغرار في اليتيمه ان ابا محمد اسمعيل بن محمد
الرهان لما ارنح الحج وال بارح بعد ان ازال به واللولي عن لحطر الدنيا قال اتيتك راجلا وودت اني ملكت سواد عيني استطيه
ومالي لا اسير على ماقي الى قبر رسول الله في وله ايها المطير سبوف الى حظرة مخمت ولمعت الرسالة والوصف فلو كان في الامكان كي تعلى
اليك رسول الله انفسها سعيا وما الطف واصدق قول ابن خطيب القدس في هذه م مرتضى ابا الالقاب في س تنبي على علياك وجعنى تري
والذاكات لله انني مغنى كان القصور وقصر كل فصيح سو وعسى الناس اليوم بمدح من بعدما مدحت م تنزيل قال ابن حمدون صاحب الت
في واهل ابة عبداي رسول الله واستكثر منها لا التي تحلت من مدح الشعراء وجعل في كتبه غنى عن مدح الملوك ق